

الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

كاشف الغطاء

المراجعات الريحانية

حوار فكري، أدبي، عقائدي، بين الإمام كاشف الغطاء

ومجموعة من العلماء والأدباء

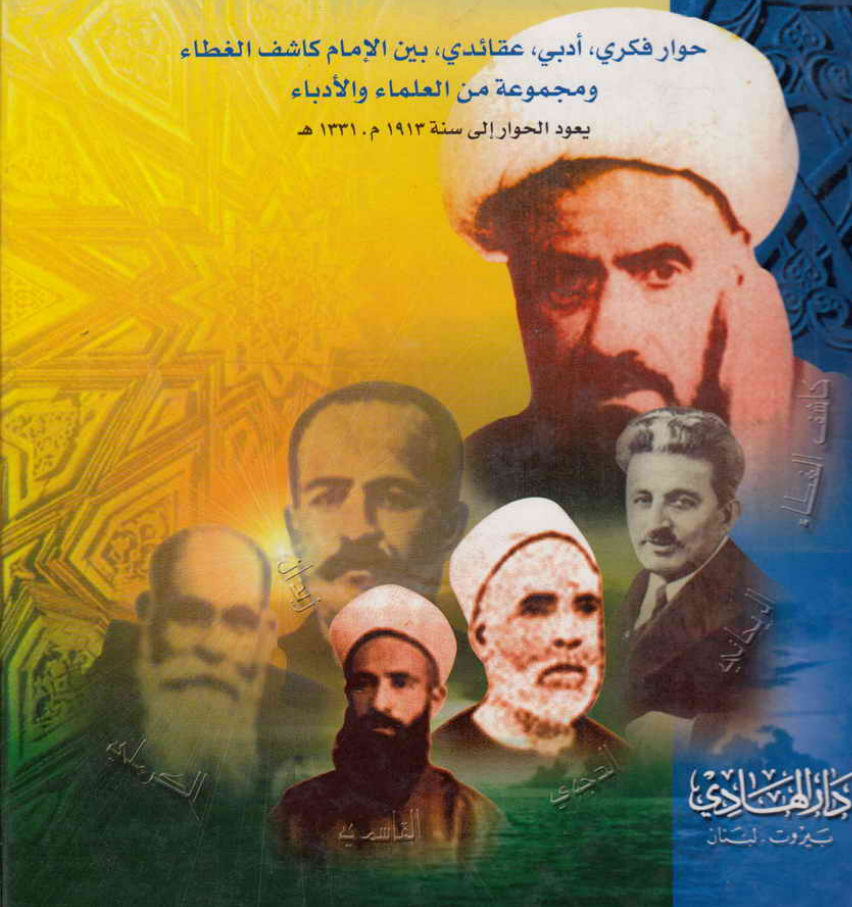
يعود الحوار إلى سنة ١٩١٣ م. ١٣٣١ هـ

المراجعات الريحانية



دار الفيلادلفيا

دار الفيلادلفيا
بيروت - لبنان



جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

دارالهادي للنشر والتوزيع



هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٨٩٦٣٢٩ / ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦ / ٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
Tel.: 03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199 - P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>

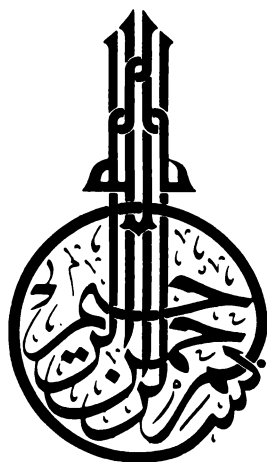
المراجعات الريحانية

تأليف
الإمام العلامة
محمد الحسين كاشف الغطاء

تحقيق وتعليق
السيد محمد عبد الحكيم الصافي

الجزء الثاني

دار الهدى
للطباعة والنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً ومجداً ، وصلاة وسلاماً

وبعد : فهذا هو الجزء الثاني من كتاب (المطالعات والمراجعات والنقود والردود) ، الذي أردنا أن نجتمع فيه كل ما اتَّفَقَ أو يَتَّفَقَ لنا من المباحثات النظرية ، والمطالعات الفكرية ، عند مرورنا بشيء من المقالات التاريخية والأدبية التي تجلوها علينا - في البرهة بعد البرهة - أقلام الكتاب من أولي الفضيلة ، ثم توصلها إلينا مجلات أرباب الغيرة والنشاط ، إلى جمع نوادر الأدب وشوارد الفوائد ، وغير ذلك مما يبدو لنا فيه نظر ، ونجد فيه موضعاً للمؤاخذه ، سواء كان من الأعصر الحاضرة أو الغابرة .

كل ذلك علماً بما في النقد من الفوائد الجللى التي تفتق القريحة ، وتشحذ الذهن ، وتصقل مرآة الفكر عن صدى التقليد والجمود ، الذي تموت به الحقائق ، وتحيا به الأوهام .

وقد كان سدّ باب الاجتهاد إحدى الجنايات على العلم التي ساء تأثيرها ، ووخمت على الأفكار عاقبتها .

وما زال ذلك السدّ يمتدّ حتى فشا التقليد إلى كل فنّ من الفنون ، فصار الرجل في العصور الأخيرة ، بل من يسمّى بالعالم - صار بين أهلها - مقلّداً في اللغة للقاموس^(١) والصحاح^(٢) مثلاً ، وفي النحو لابن

(١) القاموس المحيط : للفيروز آبادي محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ .

(٢) الصحاح في اللغة : للجوهري إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ هـ .

هشام^(١) وابن مالك^(٢)، وفي الأصول لابن الحاجب^(٣).

كما أنه مقلّد في الفروع لأبي حنيفة^(٤) والشافعي^(٥) وفي أصول العقائد للنسفي^(٦) في عقائده، أو العلامة الحلّي في حادي عشره^(٧).

وقد فات الناس أن من وهب أولئك الأكابر تلك القرايح والفهوم، لم يكن ليجعلها حجراً عليهم ويمنعها من سواهم، إن كان ذلك بموهبة ومنحة، وإن كان بجهد وطلب، فإن لكل مجتهد حظاً من الطلب.

أما بعض علوم العربية فهو وإن كان لا محيص عن رجوع الأمر فيه

(١) عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ت ٧٦١ هـ صاحب المغني، وأوضح المسالك وغيرها. (الأعلام ج ٤ ص ١٤٧).

(٢) محمّد بن عبد الله بن مالك الطائفي الجيّاني ت ٦٧٢ هـ، صاحب الألفية المشهورة في النحو وغيرها. (الأعلام ج ٦ ص ٢٣٣).

(٣) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ فقيه مالكي كردي الاصل كان أبوه حاجباً فعرف به، من تصانيفه «الكافية في النحو، والشافعية في الصرف، ومنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل وغيرها». (انظر: ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٢١١).

(٤) النعمان بن ثابت بن زوطي، صاحب الرأي والقياس، إمام الحنفية أصله من بلاد فارس، ولد ونشأ بالكوفة وتوفي ببغداد عام ١٥٠ هـ، له: المسند في الحديث والمخارج وغيرها. (انظر: ميزان الاعتدال ج ٧ ص ٣٧، الأعلام ج ٨ ص ٣٦).

(٥) محمّد بن إدريس الشافعي، إمام الشافعية، ولد في غرة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وقصد مصر وتوفي بها عام ٢٠٤ هـ، من كتبه: المسند والأُم وأحكام القرآن وغيرها. (الأعلام ج ٦ ص ٢٦).

(٦) عمر بن محمّد بن أحمد بن إسماعيل النسفي من فقهاء الحنفية، ولد بنسف وتوفي بسمرقند عام ٥٣٧ هـ، له نحو مئة مصنف، منها: العقائد وتعرف بعقائد النسفي. (الأعلام ج ٥ ص ٦٠).

(٧) الباب الحادي عشر في ما يجب على عامة المكلفين من معرفة أصول الدين: هو الباب الأخير من أبواب كتابه المعروف «منهاج الصلاح في مختصر المصباح»، استلّه وجعله كتاباً مستقلاً، له شروح كثيرة. (راجع الذريعة ج ٣ ص ٥ - ٧).

إلى التقليد في الجملة، ولكن من نظر إلى كتب الأعلام من المتقدمين؛ كابن فارس في «المقاييس»^(١)، و «الصاحبي»^(٢) وابن الأنباري في «أسرار العربية»^(٣)، وأمثال هؤلاء، عرف ما في علوم العربية من المجال الواسع للنظر والبحث والاجتهاد والعقل.

ثم إن كان سواغ للتقليد، فليس هو على النحو الذي شاع عند المتأخرين، حيث تجد المؤلف منهم لا يعدو في تفسير اللفظ العربي أن يأتي بعبارة من «القاموس» أو «الصحاح»، كأنه جاء بوحى منزل، أو نص محكم.

وأدهى من ذلك ما نراه من بعض ذوي العناية بالنقد والمشاركة، من الوقفة عند بعض الجموع التي يقتضيها القياس، ولا يأبأها الاستعمال، وهي مطردة في أمثال تلك الصيغة، بل ولا محيص عنها، فتراهم يضيّقون من هذه اللغة واسعاً، ويحظرون منها مباحاً.

فإن مثل (النقد) إذا لم يجمع على (نقود) كسائر صيغ هذا الباب من الثلاثي المفتوح الفاء ومضمومها، ك(عهد) على (عهود) أو (جند) على (جنود)، فعلى أي هيئة تجمع؟!

(١) [سوف يمثل هذا الاثر الجليل للطبع قريباً بمعونته تعالى] ما بين المعقوفتين من المصنّف رحمه الله، وقد طبع هذا الكتاب عدّة طبعات باسم معجم مقاييس اللغة.

(٢) الصاحبي في اللغة ط لابن فارس أبي الحسين أحمد بن فارس الرازي اللغوي توفى عام ٣٩٥ هـ، قال هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها وإنما عنوانه بهذا الاسم لأنني ألفته وأودعته خزانة الصاحب، يعني آلفه للوزير الصاحب إسماعيل بن عبّاد المتوفى ٣٨٥. (راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٦٨).

(٣) أسرار العربية في النحو، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمّد الأنباري النحوي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ وهو تأليف سهل المأخذ كثير الفائدة، ذكر فيه كثيراً من مذاهب النحويين وصح ما ذهب إليه. (كشف الظنون ج ١ ص ٨٣).

وبالجملة : فهذه مباحث طويلة الذيل ، وأقصى ما نريد منها توسيع الفكر في سعة اللغة العربية وفك أغلال التقليد ، وهدم أسوارها الشاهقة بفتح أبواب النقد والنظر الذي كاد في القرون الأخيرة أن لا تسمع له حساً ولا همساً ، حتى قال بعض الأدباء من أهل القرن الأخير :

تفاني اليوم أهل النقد حتى رأينا الزُّجَّ (١) قدام السَّنان

فهم لا ينظرون إلى مقال ولكن ينظرون إلى فلان (٢)

نعم ، وللقود شروط لازمة ، وآداب واجبة المراعاة ، أرجو أن لا يفوتني أكثرها ، فإن فاتني شيء منها ، فالله - سبحانه - هو الشهيد أني ما قصدت سوءاً ، ولا أردت في أحد مكروهاً ، ولا قلت قولاً عن علة ، ولا كتبت ما كتبت لتبريد غلة (٣) ، وإنما هي الحقيقة أطلبها وأحوم عليها ، فإن أصبتها بفضل الله جل شأنه ، وإن أخطأتها فلا غرو ولا عجب ، فأول آبائي أول من أخطأ ، بيد أنني لا أرتاب أن خطي كخطيته ، ما كانت عن عناد ومشاقة ، ولا عن سوء ولا عن مكابرة .

وأنا أشفع رجائي إلى أهل الفضيلة في أن لا يحملوني على سوء ، برجائي إليهم أن ينبهوني على هفواتي ، ويوقفوني على مواضع عثراتي ، بعد أن كنت أعلم أن الإنسان - أياً ما كان - لا يخلو من شيء منها ، إلا بعصمة من الله عزيزة على أمثالي .

وأنا على مشرفة علم من أن ذلك منهم يد مشكورة ، وصنيعة

(١) الزُّج : طرف المرفق والحديدة في أسفل الرمح . (القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٨ مادة «الزُّج») .

(٢) نسب البيتان للسيد جعفر الحلي ولم أجدهما في سجع البلابل ولا في ترجمته في غير واحد من المصادر .

(٣) الغلة : شدة العطش وحرارته . (لسان العرب ج ١٠ ص ١٠٦ ، مادة «غلل») .

مبرورة، لا إلَيَّ فقط، بل إلى الفضيلة والحقيقة، وكلّ ملتزم لها وطالب، سيما والإنسان يغفل عن عيوبه، وقد لا تخفى عليه عيوب غيره.

نعم، وذهن المؤلف مشغول، وذهن المتصفح فارغ.

وإذا كانت صنعة المال تستوجب الشكر، فصناعة العلم أولى بذلك وأحقّ به، وما أحسن قول القائل:

لَوْمْ يَصْدُكَ عَنْ سَوْءٍ تُلِمُّ بِهِ

أخرى وأحسن من قول يداجيكا^(١)

وقد رمى بك في دهياء^(٢) مهلكة

من بات يكتمك العيب الذي فيكا^(٣)

وقد عنّ لي أن أنسق هذا الجزء على نسق سابقه، فأصدّره ببعض (المراجعات الريحانية)؛ شغفاً بما فيها من الروح الجميلة، والعواطف الشائقة، والأفكار العالية، التي لا تخلو منها مواقع أقلامه، ورشحات قرائحه، ممّا راسلني به، وأتحفني به من مقالة أو مراسلة أو غير ذلك ممّا له هنا بعض العلاقة أو ميسر رابطة، وفي طليعتها (المقالة الثالثة) التي تقدّمت أخواتها ولداتها في الجزء الأول وإليكما^(٤):

(١) دجا الشيء: إذا ستره، وداجى الرجل: ساتره بالعداوة وأخفاها عنه. (لسان العرب: ج ٤ ص ٢٩٦، مادة «دجا»).

(٢) الدهياء: الداهية من شدائد الدهر. (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٣٦، مادة «دها»).

(٣) البيتان لكلثوم بن عمرو العتابي كما في معجم الأدباء: ج ٥ ص ٢٠ وروايتهما:

لوم يعيذك من سوء تقارفه أبقي لعرضك من قول يداجيكا

وقد رمى بك في تيهاء مهلكة من بات يكتمك العيب الذي فيكا

(٤) [لم تنشر إلى الآن هذه المقالة الآتية في شيء من الصحف فيما نعلم] ما بين المعقوفين منه ﷺ.

[الثالثة]

من مغرس الأستاذ

جاءني من الأستاذ ناصر الدين البغدادي هذه الكلمة الشديدة
تصحبها بعض غراس من مغرس أفكاره الكريمة :
أبقاك الله أيها الريحاني ! ومتّع بك .

اعلم أنني زرعت من بذورك في مزرعتي فلم تنبت إلا قليلاً ، وهذا
القليل سريعُ النشوء سريع الذبول .

وقد بعثت بمثال فيه إلى ناظر الزراعة في العاصمة ، ليفحص ويحلّل
علّنا نهتدي إلى أسباب السقم فيه فتلافاها . وأخال أنّ مكروباً غريباً كامناً
في بذورك ، يحول دون ثُمّوها .

وهاك مثلاً من الغراس البلدية السليمة الجيدة - وما أقلّها وأأسفاه
عندنا ! - اغرسها في بستان أدبك لتتمتّع بثمارها الناس .
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

ناصر الدين البغدادي

وقد غاب عن سيدي الأستاذ أنّ المكروب الذي أشار إليه قد يكون
في التربة لا في البذور نفسها .

وليته قد بعث بمثال منها - أيضاً - إلى ناظر الزراعة في العاصمة .

أما الغراس التي تفضّل بها، فهناك بعضها:

«يبقى الملك بالعدل مع الكفر ولا يبقى بالجور مع الإيمان»^(١).

حديث شريف .

السلطان الكافر العادل إذاً أفضل من السلطان المسلم الجائر^(٢).

أتخشون الموت أيها الناس ! ولا تشعرون بموتٍ أنتم فيه .

إنّ عظاماً في الأجداث بالية ، لخيرٌ من هاته الأشباح التي تمشي في

أسواق المدينة .

أصلحك الله أيها الأديب المصلح ! أتمسح حذاءك ثلاثاً كل يوم ، ولا

تمسح نفسك مرّة في السنة ؟

أبماء الوجه تغسل يدك الأثيمة ، وتُلحف بماء الورد - مثل العاهر

البغي - نناناتك ؟

أتجرّد يراعك على النائين من الظلام ، وأمام أسيادك الطغاة العتاة

تعفّر وجهك ؟

إلى النار بيراعك ، وإلى «البويجي»^(٣) بنفسك لا بحدائك .

(١) أخرجه الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٢ ص ٨٢٣ ، بنحوه ونسبه للنجاشي .

(٢) وبهذا أفتى السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ لمّا تمّ احتلال بغداد أمر هولاء (أن يُستفتى العلماء أيهما أفضل ، السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر ؟ ثمّ جمع العلماء بالمستنصرية لذلك ، فلمّا وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب ، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً هذا المجلس - وكان مقدّماً محترماً - فلمّا رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر ، فوضع الناس خطوطهم بعده) .

الفخري في الآداب السلطانية : ص ٢٣ ، الأعيان ج ٨ ص ٣٦٠ ، ويروى أنّه

قال : الكافر لنا عدله وعليه كفره ، والجائر له إيمانه وعلينا جوره .

(٣) البويجي : الصباغ ، وهنا تعني صباغ الأحذية .

مارك^(١) الله أيها الأمير! فإن من تطريهم من العرانيين^(٢) يبصرون الدرهم بالقلشين^(٣)، ومن تنظرهم من الغطاريف^(٤) يعوّدون بالله الرغيف. وأصحابك الأعيان - الباقي في خاتم مجدهم فصّ أو فصّان - يبيعونك غداً برتبة ونیشان.

انتصح - مارك الله ورعاك - واطرق باحثاً عن رزقك غير هذا الباب. إن قفرياً^(٥) همجياً، منتهى البلاغة عنده أن يقول: «لا» أو «نعم»، لأفضل من هؤلاء الأدباء المتحذلقين^(٦)، والسياسيين المرائين الذين يقضون حياتهم بين «اللا والنعم»، مصانعين مذبذبين منافقين. روى أبو داود في سننه أن النبي قال:

«سيأتيكم ركبٌ مبغضون يطلبون منكم ما لا يجب عليكم، فإذا سألوا ذلك فاعطوهم، ولا تسبّوهم، وليدعوا لكم»^(٧).

(١) مارهم يميهرهم: جلب لهم الميرة؛ وهي الطعام. (تاج العروس ج ٧ ص ٥٠٠ مادة «مير»).

(٢) عرانيين الناس: وجوههم وساداتهم وأشرافهم. (تاج العروس ج ١٨ ص ٣٧٥، مادة «عرن»).

(٣) القلشن أو (الكلشن): تعني بالتركية البهجة والفرح، وبالفارسية (الكلجين) تعني أخذ الزبدة والنخبة المرغوبة من كلّ شيء، ولم أهدت إلى معناها بالتحديد.

(٤) الغطاريف: جمع الغطريف وهو السيّد الشريف السخي الكثير الخير. (لسان العرب ج ١٠ ص ٨٧، مادة «غطرف»).

(٥) القفري: نسبة إلى القفر؛ وهي الخلاء من الأرض، والقفر: المكان الخلاء من الناس. (لسان العرب ج ١١ ص ٢٥٣، مادة «قفر»).

(٦) المتحذلق: المتكيس، والذي يريد أن يزداد على قدره، وإنه ليتحذلق في كلامه ويتبلّع أي يتظرف ويتكيس. (لسان العرب ج ٣ ص ٩٦، مادة «حذلق»).

(٧) أنظر: سنن أبي داود ج ٢ ص ١٠٨ ح ١٥٨٨ مع اختلاف في اللفظ، مجمع الزوائد ج ٣ ص ٧٩، كنز العمال ج ٦ ص ٣٣٣ ح ١٥٩١٠.

وهل كان أبو داود جاسوساً للأغيار فلَقَّ الحديث ؟!

وهبْ أُنْ النَّبِيَّ ﷺ نصح مرّة هذا النصح لقومه ، أيرضى أن نكون

مستذلّين مستعبدين مدى الدهر ؟!

أحديثاً تقدّسون ؟!

أسيفاً للباغي تصقلون وتشحدون ؟!

أجواهرَ للطغاة تصوغون ؟!

وأيُّ الله ، إنّ جواهر في تاج الظالم لأغلال في أيدي الأمّة ، وإنّ

سلامة الشرق والشرقيين لفي تحطيم التّيجان والأغلال .

قال ابن مسعودٍ : قال لنا النبيُّ : «إنكم سترون بعدي إثرةً وأموراً

تُنكرونها» .

قالوا : «فما تأمرنا يا رسول الله ؟» .

قال : «أدّوا لهم حقوقهم ، واسألوا الله حقكم»^(١) .

وفي هذه الحكمة طريقان قويمان إلى عرش الكفر ، وسجن الإيمان .

في هذه الحكمة الشرقيّة وأمثالها يُحلّل الظلم ، ويقدّس الاستعباد .

قومٌ يسودون لا واجب عليهم غير البلص^(٢) والاعتصاب ، وقوم

مستعبدون تعوّدوا أن يسمعوا طائعين ، ويسلموا ساكتين صابرين .

ومعاذ الله أن تكون هذه سنّة الحياة القويمة .

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٨٤ كتاب الفتن ، وج ٥ ص ٤٦ كتاب المناقب نحوه ،

صحيح مسلم ج ٦ ص ١٧ كتاب الامارة ، جامع الترمذي ج ٤ ص ٤١٨ ح ٢١٩٠ كتاب الفتن .

(٢) تبلّص الشيء : طلبه ، وأخذه في خفاء . (تاج العروس ج ٩ ص ٢٤٥ ، مادة «بلص») .

وعندي أن عكس الآية في الشرق لعين الحكمة :

خذوا حقوقكم من الظالمين أيها الناس ! ومتّعوهم على المشنقة
بحقوقهم .

نظرة في الهيئة الاجتماعية الشرقيّة صائبة تريّنها مركّبة في الإجمال
من طبقتين من الناس ؛ الساهرين والنائمين ؛ الظالمين والمظلومين ؛
المغتصّبين والمُغتصّبين .

أما النائمون فينهضون بعد طويل الرقادِ أقوياء أشدّاء ، ويظلمون
للصوص أبناء الليل وقد أصبحوا لهاماً^(١) سفهاء .
لا تأمن شرّ الاعتصاب إلا إذا اقتلعت عينه .
الاعتصاب داوه بالاعتصاب^(٢)



(١) اللّهام: الجيش الكثير العدد ، كأنّه يلتهم كلّ شيء . (لسان العرب ج ١٢ ص ٣٤٥ ،
مادّة « لهم ») .

(٢) الاعتصاب : التجمع ، وضم الرجال ، اعصوب القوم : إذا اجتمعوا . (تاج
العروس ج ٢ ص ٢٣٩ ، مادّة « عصب ») .

[رسائل أمين الريحاني]

ثم سار إلى محل هجرته - صحبتہ السلامة - وكتب إلينا بعد وصوله
من أميركا ما نصّه :

(١)

من نيويورك في ٢١ أيلول سنة ١٩١٣ .

صديقي العزيز :

مضيت على ما شاءت الأقدار في التّجوال ، فزادني البعدُ حسرةً ،
وملأت الغربة نفسي حزناً وغمماً .

(بلادي وإن جارت عليّ عزيزةً)^(١) ، والأحباب فيها ، وأنت في
مقدّمهم يشفعون بما فيها من سوء حال وتقهقرٍ وأكدار .

أجل ، أخي ! إنك عندي لفي المقام الأوّل ، ونفّر من الآل الأعزاء .

فما أشرف عواطفك ، وما أجمل حبّك ، وما أخلص وِدّادك ، وما
أصفى لبّك .

صانك الله من حوادث الزمان وأكدار الحياة ، ومتّعنا بلقياك قريباً

(١) صدر بيت للشريف قتادة أمير مَكّة من أبيات أجاب بها الخليفة الناصر ، وكان قد
طلبه ليحضر إليه حتّى وصل إلى النجف وأخرج الخليفة العلماء والأمراء والأعيان
للقائه ، ومعهم أسد في سلسلة فتطير من ذلك ، وقال : مالي ولأرض تذلّ فيها
الاسود ، ورجع ، فكتب إليه الناصر يعاتبه ، فأجابه :

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةً ولو أنني أعرى بها وأجوّع
راجع أعيان الشيعة ج ٢ ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

وأنت بخير .

إنِّي في بلاد الغربه لا أرى حسنةً من حسنات التمدّن إلّا وأتمنّاها في بلادِي ، وإنِّي لأذكر الاسلام فيه قبل ذكري المسيحيّين ، وأعدُّ نفسي سعيداً إذا تمكّنت وإيّاك وإخواننا المفكرين المخلصين من رفع نقاب الجهل الكثيف ، ولو قليلاً ؛ لترى العرب شيئاً من نور العلم الذي هو أساس المدنيّة الجديدة .

وإنِّي أمثُل دائماً لناظري أُمّةً عربيّةً ناهضةً عاملةً متيقّظةً ، لا تنفر من الأوربيين ولا تخشاهم ، بل تقف أمامهم معتمدةً على نفسها ، مستقلةً بأمرها ، رافعةً رأسها تحت السماء التي أظلّت أشرف خلق الله ، أُمّةً أبيّةً كريمةً عزيزةً ظافرةً ؛ كسائر أُمم المغرب صاحبات الصولة والافتدار .

ولا نفوز بأمنيتنا هذه إلّا إذا اقتدينا باليابانيين ؛ فنأخذ عن أوروبا حسناتها فنضمّها إلى حسناتنا ، ونعزّز الثنتين بالسعي والعمل والجِدِّ والنشاط .

ما رأيك ؟ وهل نظفر يوماً بأمنيتنا المحبوبة ؟

واصلني - أخي - بأخبارك ، فإنّك إذا بعثت برسائلك إلى صهري فهو يُرسلها إليّ .

ودّم سالماً عزيزاً مُكرماً لصديقك ومحبّك

أمين الريحاني

ثمّ أعقبه - دامت عواطفه الكريمة - بهذا الكتاب :

(٢)

نويرك في ١٩ تشرين الأول سنة ١٩١٣ .

أخي العزيز الفاضل :

لقد أصبح شوقي إلى من أحبّ اشتياقاً ، ولا أظنّك تجهل ما في
الحاليتين عند ساداتنا الصوفيّين من الفرق ^(١) .

وثراني وأنا في هذه البلاد - بلاد الحركة الدائمة العقيمة المهلكة -
أحنّ دائماً إلى وطني وإلى الأحباب فيه ، وأنت أخي في مقدّمهم .
كتبْتُ إليك كلمةً منذ أسابيع بعثت بها إلى «صيدا» فعسى أن تكون
وصلتك .

ولو علمت مقدار أشغالي هنا - أكتب في هذه الأيام باللّغتين
الإنكليزية والعربيّة - لعذرت منّي ماقد تدعوه بخلاً في المراسلة .
بين يديّ اليوم رواية عربيّة سورية قريبة الإنجاز ، ومقالات إنكليزية
لبعض المجالات لا بدّ من كتابتها .
أعيش لأكتب بلغتي ؛ حبّاً بها وبوطني وأمّتي ، وأكتب بلغة الإنكليز
لأعيش .

هذه حالتي اليوم ، ولا بدّ من أن تتغيّر .

آه على سنة نقضها - وإياكم - بين إخواننا العرب . حقّق الله ذي

(١) [لا يحضرني الساعة شيء من كتب هذا الفن لأجدد المراجعة ، ولكن شبح ما بقي
على خاطري من ذلك أنّ (الشوق) هو الذي يبرد باللقاء ويسكن بالمشاهدة .
والاشتياق ما يزداد باللقاء ويستعر بالقرب ، أو ما يقرب من هذه المعاني] ما بين
المعقوفتين من المصنّف رحمه الله .

الآمال .

وصلني كتابكم «المراجعات» ... مالنا ولهؤلاء اللّغويين
المتنّطين؟! ألا ترى أنّهم يلهون بالعرض عن الجوهر؛ لأنّ الجوهر إذا
عالجوه يحرق أياديهم وقلوبهم وأنفسهم وضمائرهم، ويظهر للناس ما
لصق بها من صدأ حياة يقضونها بالتمويه والتلبيس؟

قل كلمتك وامش . والله يوفقك ، ويحفظك سالماً ، ويطيل بقاءك

أخوك

أمين الريحاني



وقد كتبت إليه بعد هذين الكتابين عدّة كتب مطوّلة ومعتدلة ، ولكن لا تحضرني نسخها ، كما هو عادتي في أكثر مراسلاتي وما يجري به يراعي .
ولكنّي وقفتُ على مقالات نشرها (المراقب الأغر) تتعلّق بالريحاني وصديق له ^(١) ، وجدتها لا تخلو من روح جميلة ، وصورة شائقة . وقد رغب إليّ في إيرادها هنا فأوردتها ، وإن لم تكن من النقد ، ولكنّها أشبه بالمراجعة من وجه ، وها هي بصورتها هنالك كما ترى :

١

(ساعة للوداع)*

سِرْ عَلَى الْيُمْنِ وَالشَّرَفِ وَدَعْ النَّفْسَ وَالْكَلْفَ ^(٢)
أَيُّهَا الظَّاعِنُ الَّذِي أَخَذَ الْقَلْبَ وَانْصَرَفَ
سِرْ مَعافَى كَمَا تَشَاءُ نَاعِمَ الْبَالِ وَالْكَنْفَ ^(٣)

(١) المراد به الشيخ كاشف الغطاء نفسه رحمه الله .

(*) [وعلق «المراقب» عليها هذه العبارة : سافر الأحد الأسبق فيلسوفنا الريحاني ، فلم نجد كلمة تعرب عن وداعنا إيّاه ، وكنا نودّ إقامة حفلة شائقة لوداع ابن الفريكة فأبى علينا ذلك ، وشرفنا في هذا الأسبوع ناظم هذه القصيدة فزاد حبنا للأمين ؛ لأنّه كان الواسطة في هذا التعارف اللذيذ ، وتلطّف رعاه الله فتاب عن عشاق الريحاني بوداعه بهذا الشعر الجميل ، وعلى ظنّي أنّ هذا العالم الفاضل سيتحف قراء «المراقب» «بمناجاة للمحبين» فيرون بها آيات السحر المبين ولا سيّما وفيها بذور للزراعين ، وقد فعل كما ترى في هذا العدد] ما بين المعقوفتين منه رحمه الله .

(٢) الكلف : الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة ، يقال كلف بالشيء كلفاً وكلفة: أحبّه ولهج به . (لسان العرب ج ٩ ص ٣٠٧ ، مادة «كلف») .

(٣) الكنف : الناحية والجانب من كلّ شيء ، وكنفا الإنسان : جانباه ، وهما حضناه ،

فَلَلْكَ الْفَوْزُ بِالْهَنَا وَلَنَا بَعْدَكَ الْأَسْفُ
سَارَ عَذْواً وَلَيْتَهُ لَوْ قَلِيلاً لَنَا وَقَفُ
فَتَلَقْتُ عَسَاكَ أَنْ تُنْعِشَ النَّفْسَ مِنْ تَلَفُ
يَا كِرَاماً سَرَوْا وَمَا زَوَّدُونِي سِوَى الدَّنْفِ^(١)
فِي وَدَاعٍ وَلَمْ نَضْغُ فِيهِ كِفْافاً لَنَا بِكَفُ
لَهْفَ نَفْسِي لِسَاعَةِ مِنْكَ لَوْ يَنْفَعُ اللَّهْفُ
سَاعَةٍ لِلْوَادِعِ مَا نِلْتُ مِنْهَا وَلَا طَرْفُ
فَرَحَلْتُمْ مَعَ الْأَسَى وَبَقِينَا مَعَ الْأَسْفُ
يَا مَصَابِيحَ أَوْجِهِ لَا عَدِمْنَاكَ فِي السَّدْفِ^(٢)
يَا مِفَاتِيحَ أَلْسِنِ لَا فَاقَدْنَاكَ لِلْغَلْفِ^(٣)
لَا عَدِمْنَاكَ لِلْخِطَا بَةِ لِلْحُكْمِ لِلنَّصْفِ
أَنْتَ رِيحَانَةُ الْعُلُو م وَرِيحَانَةُ الظَّرْفِ
أَنْتَ رِيحَانَةُ الْمَشْوِ قِ إِذَا شَفَعَهُ الشَّغْفُ
أَنْتَ يَاشْمُسُ لَا كُسِفْتُ وَيَا بَذْرُ لَا انْخَسَفُ
أَنْتَ تِلْكَ الْعَصَا الَّتِي قَالَ (خُذْهَا وَلَا تَخَفْ)^(٤)

﴿١﴾ ويقال : اذهب في كنف الله وحفظه : أي في كلائته وحرزه . (لسان العرب ج ١٢ ص ١٧٠ ، مادة «كنف») .

(١) الدَّنْف : المرض اللازم المخامر . (لسان العرب ج ٤ ص ٤١٧ مادة «دنف») .

(٢) [السدف : الظلمات] منه سُفٌّ ، أنظر : لسان العرب ج ٦ ص ٢١٦ ، مادة «سدف» .

(٣) [إشارة إلى الآية ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾ البقرة ٢ / ٨٨] منه غُلْفٌ .

قلوبنا غُلْفٌ : أي صُمٌ . (لسان العرب ج ١٠ ص ١٠٢ ، مادة «غلف») .

(٤) [العصا آية موسى التي ابطل بها سحر السحرة ولقفت ما يأفكون والكلمتان

اقتباس من القرآن الكريم] منه عَصَا . سورة الشعراء ٢٦ : ٤٥ - ٤٦ .

أَنْتَ يَا جَمَلَةَ الْجَمَا	لَ وَيَا شُرْفَةَ الشُّرْفِ
أَنْتَ حَرٌّ كَمَا عَرَفْنَا	تَ وَحَرٌّ وَمَا عَرَفْنَا
لَوْ لَوْ أَنْتَ قَدْ صَفَا	فَحَكَاهُ لَنَا الصَّدْفِ
أَلْفَتْنَا لَطَائِفُ	وَحَدَّثَ كُلَّ مَا اخْتَلَفَ
أَيَّنَ لُبْنَانُ وَالْعِرا	قُ وَأَمْرِيكَ و... (١)
فَسَلَامٌ لَكَ الْبَقَاءِ	وَلِلْبَاطِلِ التَّلَفُ (٢)



(١) تمام البيت (والنخف) كما في شعراء الغري .

(٢) راجع شعراء الغري ج ٨ ص ١٦٩ - ١٧٠ .

مناجاة للمحبين

وفيها :

(بذور للزارعين)

أيها الحبُّ ! شقاءُ أنتَ أم نعيم ؟ جنةُ أنتَ أم جحيم ؟ حربُ أنتَ
أيها الحبُّ أم سلام ؟ بردٌ أنتَ أم ضرام ؟^(١)

سماؤك من الفردوس الأعلى ، وأرضك قطعة من لظى ، لا بل
الفردوس رقعة من سمائك ، ولظى قطعة من أرضك .

جوك نقيّ الأديم^(٢) منعش النسيم ، صافي الإهاب^(٣) ، رقيق
الجلباب ، حيثُ تتناجى هنالك الأرواح ، وتتنزل الأملاك ، وتبتسم
النفوس ، حيثُ الدمعة طلة^(٤) ، والابتسامة وردة ، والحديث روضة ،
والأرج^(٥) حياة ، والنفحة رحمة .

ما أجملَ دينَ الحبِّ ! لولا أنّ جحيمه أكبرُ من جنته ، وناره أشدَّ من
نوره ، وحزنه أوسعُ من سروره .

حزنٌ وسرور ، موتٌ وحياة ، شقوةٌ ونعيم ، خلاعةٌ ووقارٌ ، عقلٌ

(١) ضرم الشيء : إذا اشتدَّ حرّه . (تاج العروس ج ١٧ ص ٤٢٧ ، مادة «ضرم») .

(٢) نقيّ الأديم : نقيّ الهواء ، وأديم السماء : ما ظهر منها ، وأديم كلّ شيء : ظاهر
جلده . (لسان العرب ج ١ ص ٩ - ١٠ ، مادة «أدم») .

(٣) الإهاب : الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ . (لسان العرب ج ١ ص
٢٥٢ ، مادة «أهب») .

(٤) طلة : أي ندية أو خفيفة . (لسان العرب ج ٨ ص ١٩١ ، مادة «طلل») .

(٥) الأرج : نفحة الريح الطيبة . (تاج العروس ج ٣ ص ٢٨٦ ، مادة «أرج») .

وجنون .

أيها الحب ! أنت سرُّ الكيان ، ورابطة الأكوان ، وجامعة الوجود ، ورمز
المعبود .

أنت تجعل الجماد حيّاً ، والحيّ روحاً ، والروح عقلاً ، والعقل ملاكاً ،
والملاك إلهاً .

والآلهة أنت ، فأنت تستدير على نفسك ، وتنقلب على محور ذاتك .
منك البداية ، وإليك النهاية ، وأنت الأول ، وأنت الغاية .

فمنك البدء ومنك المعادُ	ومنك الرياحُ ومنك المطرُ
وأنت ذرأتَ ذراري الوجود	وأنشأتَ في الكونِ كلَّ البَشَرِ
فَمَهما ذرأتَ ومَهما برأتَ	ومَهما سَطَرْتَ ومَهما استَطَرَّ
فأنتَ الحياةُ ومنك المماتُ	وأنتَ العِيانُ وأنتَ الخبر
وأنتَ أنرتَ كيانَ الأثير	ولولاكَ ما لأثيرٍ أثرٌ ^(١)

فها أنا ذا آمنتَ بسرِّك ، وأيقنتَ بحشرك ونشرك ، وصليتَ على
خشبته صليبك ، ووجهتُ وجهي شطرَ كعبتك ، وعرفتُ أني - لو عرفتُ -
كنتُ أنت ، وكنتُ أنا

لقد كنتُ دهرأً قبل أن يكشف الغطا

أخالكَ أنِّي ذاكرٌ لك شاكرٌ

فلما أزيل السُّتر أيقنتُ عارِفاً

بأنَّكَ مذكورٌ وذِكْرٌ وذاكِرٌ

فإن شئتَ أيها الإنسان ! أن تكون عبداً ورباً ، فكن محباً صَباً .

(١) لم يرد هذا الشعر في أعمال الريحاني الكاملة وبالتحديد في المجلد التاسع
الخاص بشعره ونثره في هذه الطبعة وهي ط / المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

ومنك أيّها الحب! يبدأ السلام، وإليك يعود السلام، ودارك دار
الخلد والسلام^(١).

* * *

(١) وكذا لم ترد هذه المقالة في الأعمال الكاملة للريحاني .

٢

أيها الحبُّ ! ما أجملك وأبهاك ، ما أزهر أرضك وأبهَرَ سماك ، ما أدقَّ حكمك وأرقَّ كلمك ، ما أبعدك وأدناك ، وأرقَّك وأقساك .

أفلا ترحم تلك الدموع المتقاطرة ، والزفرات المتصاعدة ، تلك الدموع التي تغلي على مواقد الأحشاء ، ومجامر الضلوع ، فتسيل صيباً^(١) وهي نازٌّ تجري رهاما^(٢) ، أو ماءً استحال ضراماً ، التي تحفزها تلك الزفرات المتصاعدة بأفلاذ الحشايا ، وذراي^(٣) الأكباد ، وقطع القلوب حين تنضح فتدوب .

ألا ترحم تحت أطباق الدجى ومسامرة النجوم ، ذلك الأنين والرنين ، واللوعة والحنين .

تلك الحشرات التي ترمي الشهب المذبذبات المحترقة بأمثالها من الأنفاس ، لا بل بشعلة مقباس .

فيا لها من سهام ذهبية ، ونصول نارية ، ترتمي من حشجة الصدر . بل من ظلمة القبر ، بل من كظّة^(٤) الفقر ، فتضيء بها الآفاق من الإشراق .

(١) الصببُ : تصوّب نهر أو طريق يكون في حدود ، وفي صفة النبي ﷺ أنه كان إذا مشى كأنه ينحط في صيب ، أي في موضع منحدر . (لسان العرب ج ٧ ص ٢٦٩ مادة «صبب») .

(٢) الرّهام : جمع الرّهمة ؛ وهي المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . (تاج العروس ج ١٦ ص ٣٠٨ ، مادة «رهم») .

(٣) الذرارة : ما تثار من الشيء المذرور ، وذرية الرجل : ولده ، وجمعها ذراي . (لسان العرب ج ٥ ص ٣٣ ، مادة «ذرر») .

(٤) الكظّ : الهم والشدة والتعب . (لسان العرب ج ١٢ ص ١٠٥ ، مادة «كظظ») .

ولكن تظلم بها الصدور ، لا بل تظلم بها القصور ، لا بل تهوي رجوماً على رؤوس الجبابرة والباغين المتهالكين في سبيل حبّ الذات وهوى النفس ، المحتكرين حقوق البشريّة ، المنهكين قوى الإنسانية .

رحماك أيّتها القلوب القاسية في سبيل الحب ، المتحجرة في طاعة الهوى !

رحماك ! فكم في السجون من شجون ، وكم في الحبوس من نفوس ، نفوس ما اجترحت إثماً ، ولا اقترفت جُرمًا ، ولا ارتكبت في شريعة العدل ذنباً .

رحماك ! فكم لك في عرصات الحروب ، من أجسام وقلوب ، أجسام تتمزّق ، وأرواح تزهق ، وقلوب ترهق .

كم لك على المشنقات من معلّقات تنشدها أياماها^(١) ، وتبكيها يتاماها ، لا بل تبكيها الرحمة ، وتنعاها الحقيقة ، وترثي لها المروءة .

إيّه أيّها الحبّ ! ما أقساك وأرحمك ، ما أعدلك وأظلمك !
ليتني عرفت سرّك ، وعلمت كنهك ، ودريت ما أنت ؟ ومن أين أنت ؟ وكيف أنت ؟

فيا حسّي ويا نفسي ! خليّاني ألتمس هذه المعارف في مدرسة الكون ، وأدرسها على معلّم الوجود ، وأتلّقها من تلقين الحقائق وتعاليم الفكر .

خليّاني أستفيدها من خلصات الخلوات ، ومن العلم العملي في مدرسة الكائنات .

(١) الأياشي : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء . (لسان العرب ج ١ ص ٢٨٩ ، مادة « أيم ») .

خَلَّيَانِي مُلَازِمَ الْخُلُوتِ
حَوْلَ دَرَسِ الْأَكْوَانِ وَالْكَائِنَاتِ
خَلَّيَانِي أَجُوبُ قَفَرِ الْفِيَا فِي
وَأُزُورُ الْوَحُوشَ فِي الْفُلُوتِ
وَأُنَاجِي النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ رَامٍ
بَشُورِ الْبُورِ لِلنَّيَّاتِ (١)
خَائِضاً فِي السَّمَاءِ لُجِّي بِحَرِّ
كَمْ لَهُ فِي الْمَجَرِّ مِنْ غَمَرَاتٍ
حَيْثُ تَطْفُو الشَّمُوسُ فِيهِ حَبَاباً (٢)
وَتَهَاوَى النُّفُوسُ كَالثَّاقِبَاتِ (٣)
حَيْثُ سَادَ السَّكُونُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى
مَا لَغِيرِ الْأَرْوَاحِ مِنْ هَمَسَاتٍ
حَيْثُ مَوْجُ الْأَثِيرِ يَقْدَحُ نَاراً
تَرْتَمِي لِلضَّمِيرِ فِي جَذَوَاتِ (٤)
حَيْثُ كَفَّ الظَّلَامُ مَدَّتْ رَوَاقاً
وَشَمَّتْهُ النُّجُومُ بِاللَّمَعَاتِ

(١) النَّيَّاتُ : النُّجُومُ . (تاج العروس ج ٧ ص ٥٦٣ ، مَادَّةُ «نور») .

(٢) حَبَابُ الْمَاءِ : طَرَائِقُهُ ، وَقِيلَ : نَفَاخَاتُهُ الَّتِي تَطْفُو عَلَيْهِ . (لسان العرب ج ٣ ص ١١ ، مَادَّةُ «حب») .

(٣) الثَّاقِبَاتُ : جَمْعُ الثَّاقِبِ ؛ وَهُوَ النُّجْمُ الْمَضِيءُ . (لسان العرب ج ٢ ص ١١١ ، مَادَّةُ «ثقب») .

(٤) الْجَذَوَاتُ : جَمْعُ الْجَذْوَةِ : الْقَبْسَةُ مِنَ النَّارِ ، وَقِيلَ هِيَ الْجَمْرَةُ . (لسان العرب ج ٢ ص ٢٢٦ ، مَادَّةُ «جذا») .

حيثُ حَضَنَ الظلامَ ضَمَّ إليه
 كُلَّ حَيٍّ واستامَ^(١) كُلَّ حَيَاةٍ
 حيثُ ثَغَرَ السَّمَاءَ يُوحِي لِشِغْرِ الـ
 أَرْضَ رَمَزَ الْحَيَاةَ بِالنَّسَمَاتِ
 خَلَّيَانِي هُنَاكَ جَوْهَرَ فِكْرِ
 أَوْ كَرُوحٍ تَطِيرُ فِي نَفْثَاتِي^(٢)
 سَائِلًا وَاللِّسَانَ سَائِلُ دَمْعِي
 شَاكِيًا وَالزَّفِيرُ بَثُّ شَكَاةِي
 أَيْنَ مَثْوَى السَّلَامِ وَالْحُبِّ فِي الْأَرْضِ
 ضِ وَأَيْنَ الْهَنَا بَغَيْرِ هَنَاتٍ^(٣)
 ظُلُمَاتٍ يَا حُبُّ! أَنْتَ وَحَقًّا
 إِنَّ مَاءَ الْحَيَاةِ فِي الظُّلُمَاتِ
 إِنَّ خَلْفَ الشُّهُودِ غَامِضٌ سِرٌّ
 مِنْ وَرَاءِ الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ
 لَوْ تَجَلَّيَ عَرَفْتُ فِي الْكَوْنِ نَفْسِي
 أَوْ تَبَدَّى عَلِمْتُ مَا كُنْهُ ذَاتِي
 هُوَ مَعْنَى وَالْحُبُّ أَذْمَجَ فِيهِ
 كَانْدِمَاجَ الْحُرُوفِ فِي الْكَلِمَاتِ

(١) استام السَّلعة: عرض ثَمَنها، والمساومة: المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها. (لسان العرب ج ٦ ص ٤٣٩ مادة «سوم»).

(٢) النَفْث: نفخ لطيف بلا ريق. (تاج العروس ج ٣ ص ٢٧٢ مادة «نفث»).

(٣) الهَنَات: الشدائد والأمور العظام، مفردها: هنت. (لسان العرب ج ١٥ ص ١٥٠، مادة «هنا»).

هُوَ معنى الجمال والحسن لفظاً

والمسمى والحسن بعض السمات

أنا بعث الجمال بالحبّ روحي

يومَ قالَ الجمالُ هاك وهات^(١)

* * *

٣

أيها الحبّ ! حبّذا دينك القويم ، وعصرك الوسيم .
 حبّذا أمة أنت لها الزعيم ، حبّذا دولة أنت مالكتها ومليكتها ، وحاكمها
 وحكيمها ، ولك عرشها وكرسيها ، وصولجانها وتاجها .
 حبّذا يوم يسود سلامك ، وتُنشر أعلامك ، ولا تُنفذ إلا أحكامك ،
 حيث لا زبانية ، لا سجون ، حيث لا جواسيس لا عيون .
 حيث السماء نور ، والأرض طهور ، والأحزان مسرة وحبور .
 حيث الفضيلة ولا سواها ، والصدق والصدقة ولا أضدادها ، والسلم
 والولاء ولا أغيارها .

حيث يتصافح الخطيب والحاخام^(١) ، ويصطلح الخوري^(٢) والإمام ،
 حيث يتسالم فرعون وموسى ، ويلاطس^(٣) والمسيح .
 حيث اللّوافح^(٤) نوافح^(٥) ، والرياح بالسلم لواقع ، والخواطر بالصفاء

(١) رتبة دينية لرجال الدين اليهود .

(٢) رتبة دينية لرجال الدين النصارى .

(٣) بيلاطس البنطي : الحاكم الروماني في مقاطعة يهوذا أيام السيد المسيح ﷺ وهو الذي صلبه - في العقيدة المسيحية - ؛ تلبيةً لرغبة الشعب ، وإن كان مقتنعاً ببراءته (متى : ٢٧ ، يوحنا ١٨ / ٢٩ - ٣٩ و ١٩ / ٣٩) مشهور بكلمته (ما هي الحقيقة) وبغسله يديه بعد الحكم على المسيح مدّعياً أنه غير مسؤول عن موته ، يضرب به المثل للإنتهازي الذي يخشى أن يقوم بواجبه (الموسوعة العربية الميسرة : ٤٧١) .
 (٤) اللّوافح : جمع اللّافحة ؛ من لفحته النار والسموم فهي لافحة : إذا أحرقت (تاج العروس ج ٤ ص ١٩٠ مادة «لفح»)
 (٥) النوافح : جمع النافحة ؛ وهي الرائحة الطيبة في الأصل ، تُستعار للخير وفعل

سوانح ، على حكم الأخوة البشرية ، وحقيقة جوهر الإنسانية .

أيها الحب ! أبعد الله عصراً أنت فيه لفظً بلا معنى ، ومجازاً بلا حقيقة ، ودعوى بلا بينة .

إيه شوارد أحبائي ! لئن أبعدتكم النوى عني ، وحجبكم البين عن عيني ، وضاعت الأرض عن أن تضمّني وإياكم ، وتُحيي رميم آمالي بطليعة مُحياكم وأريج شذاكم ، فإنّ في الخيال لمتسعاً ، وفي النفس لمفسحاً ، وفي الفكر والذكر لمجلاً .

وإنّ لكم من وراء الشغاف ^(١) لمقاماً ، لا تناله يدُ الوهم ، ولا تعلق به ذراري الخيال ، ولا يستشفّه نديم أو مُدام ^(٢) ، ولا يُفضي إليه طعام أو شراب .

إيه أيّها الطائر الذي أحنيتُ عليه قفص ضلوعي ! وأسدلت عليه بردة الشغاف من قلبي ، وروّحت عليه خوف لهيب أشجاني بمروحة روحي .
أفأخشى وراء هذا أن تطير بك عني عاصفة النوى ، وتختلسك مني أعاصير البين ؟ !

لاها الله ، يا مزاج روحي ، وسلسال حياتي ، وسلسبيل ^(٣) نعيمي !

المعروف ، فيقال : لفلان نفحةٌ طيّبةٌ ونافحةٌ ، ومن المجاز : نفحت الريحُ فهي نافحة : إذا هبّت ، والنفحة من الريح في الأصل : الدفعة ، تجوّزُ بها عن الطيب الذي ترتاح له النفس ؛ والأقرب إرادة المعنى هنا بدليل السياق . (تاج العروس ج ٤ ص ٢٣٧ مادة «نفح») .

(١) الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب وهي شحمة تكون لباساً للقلب . (تاج العروس ج ١٢ ص ٣٠٧ مادة «شغف») .

(٢) المدام والمدامة : الخمر . (لسان العرب ج ٤ ص ٤٤٦ ، مادة «دوم») .

(٣) السلسل : الماء العذب الصافي ، والسلسبيل : السهل المدخل في الحلق ويقال : شراب سَلْسَل وسَلْسَال وسلسبيل . (لسان العرب ج ٦ ص ٣٢٥ مادة «سلسل») .

أناجيك على قربك منّي وبعدهك عليّ ، أناجيك ولا أحاجيك^(١)
وأبكي وما أدري أبكي منك أم أبكيك ؟

فسل خفير^(٢) الهوى بيني وبينك ، وبريد الشوق منّي إليك .

عساها تعيد عليك ما تغرّد به عنادل^(٣) أشجاني عند ذكراك ، وما
تنوح به بلابل أشواقي عند تذكر نواك .

عساك تسمعها إذ تضرب في عود أقلامها ، فتقول :

أَلِكْنِي^(٤) إِلَيْكَ خَفِيرَ الْهَوَى فهل من حديثٍ وهل من خَبَرٍ
حَبِيبِي رَمَتْ بِكَ عَنِّي النَّوَى فَأَيْنَ الثَّوَاءِ^(٥) وَأَيْنَ الْمَقَرِّ
هَنِيئاً لَكَ النُّومَ إِنِّي سَهَرْتُ وَأَنْتَ سَمِيرِي وَفِيكَ السَّمَرُ
يَنَاجِيكَ مِنِّْي رَوْحُ الْخِيَالِ وَيَحْضُرُكَ الشَّوْقُ لِي وَالْفِكَرُ
وَأَبْغِي حَدِيثَكَ لِي مَعَ لِقَاكَ فَأَزْعِي الثُّرَيَّا مَعاً وَالْقَمَرُ
فِيَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ عَنِّي إِلَيْكَ فَمَالِي عِنْدَ الظُّبَا مِنْ وَطَرٍ^(٦)
صَبَوْتُ لِكُلِّ أَغْرٍ الطَّبَاعِ^(٧) أَهْمِيْمْ بِهِ لَا بِوَجْهِ أَغْرٍ

(١) حاجيته مُحاجةٌ وحجاءٌ ، فحجوته : فاطنته فغلّبت . (تاج العروس ج ١٩ ص ٣٠٧ ، مادة «حجو» .

(٢) الخفير : المجير ، والخفارة : الأمان . (لسان العرب ج ٤ ص ١٥٢ مادة «خفر» .

(٣) العنادل : جمع العندليب ، والعندليب : طائر يصوت ألواناً . (لسان العرب ج ٩ ص ٤٢٢ ، مادة «عندل» .

(٤) أَلِكْنِي : أرسلني ، كن رسولي إليه . (تاج العروس ج ١٣ ص ٥١١ ، مادة «ألك» .

(٥) ثَوَى بِالْمَكَانِ ثَوَاءً : أطل الإقامة به ، (لسان العرب ج ٢ ص ١٥٢ ، مادة «ثوا» .

(٦) الْوَطَرُ : كلّ حاجة كان لصاحبها فيها همّة . (لسان العرب ج ١٥ ص ٣٣٦ ، مادة «وطر» .

(٧) أَغْرُ الطَّبَاعِ : كريمها ، والأغْرُ في الأصل : الأبيض الوجه ، مأخوذ من الغرّة ؛ وهي البياض في وجه الفرس . (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٣ ، مادة «غرر» .

وليس وزان جميل الخلاق^(١) لَدَيَّ وَزَانٌ جَمِيلٌ الْبَشَرُ
 إذا ما المحاسنُ يَغْرُضُنْ لي طَلَبْتُ حَقَائِقَهَا لَا الصُّورُ
 رأيتُ الجمالَ بغير الكمال كَعُودٍ زَهَا وَهُوَ مُرُّ الثَّمَرِ
 وغيداء ما أنا من همِّها زَرَعْتُ مَحَاسِنَهَا بِالنَّظَرِ
 نَحَلْتُ فَصِرْتُ إذا ما بَدَتْ (أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِينِي الْقَمَرِ)^(٢)
 فَشَوْقِي وَلَكِنَّهُ لَا لَهَا وَوَجَدِي وَمَا الدُّلُّ^(٣) بِي وَالْخَفَرُ^(٤)
 يَرُوقُ لِي الْحَسَنُ لَكِنَّهُ بِخُلُقِ الْفَتَى لَا يَخْلُقُ الْغُرُزُ
 أَكَادَ أَطِيرُ لِحَبِّ الْكَمَالِ تَطَوَّرَ لَا لِمَلَاكِ الطَّرَزِ^(٥)
 وَيُعْجِبُنِي كُلُّ سَبْطِ الشُّعُورِ وَإِنْ كَانَ فِي الْعَيْنِ جَعْدَ الشَّعْرِ
 وَيَمْلِكُ وَدِّي كُلُّ امْرِئٍ يَرُوقُ وَيَصْفُو عَلَى مَنْ كَدَرَ
 وَمَنْ يَأْمَنُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ أَمَّنْ فِي رَبِّهِ أَمْ كَفَرَ؟

(١) الخلاق : الحظُّ والنصيب من الخير والصلاح . (لسان العرب ج ٤ ص ١٩٧ ، مادة «خلق») .

(٢) يضرب مثلاً لمن تخاطبه فيبعد في الجواب ، ويتمثل به في الخطأ ، والمثل لابن المعتز الايادي في قصة له معروفة (راجع جمهرة الامثال ج ١ ص ١٤٢ ، وذكره الميداني في مجمع الامثال ج ٢ ص ٣١ بغير صورة) ، والسها: كوكب صغير خفي الضوء من بنات نغش الكبرى ، والناس يمتحنون به ابصارهم . (لسان العرب ج ٦ ص ٤١٦ ، مادة «سها») .

(٣) الدلّ : حسن الحديث والمنظر ، والسكينة والوقار . (لسان العرب ج ٤ ص ٣٩٣ ، مادة «دل») .

(٤) الخفر : شدّة الحياء . (لسان العرب ج ٤ ص ١٥٢ ، مادة «خفر») .

(٥) الطرّة : الناصية ، والطيرير : ذو الرواء والمنظر . (لسان العرب ج ٨ ص ١٤٢ ، مادة «طرر») .

حناناً بني آدم بينكم ورفقاً فإننا جميعاً بشر
وها نحن من شجر واحد فواعجي لاختلاف الثمر^(١)
(محبك يا ريحاني)



[مقالة إيليا الحاماتي التي نشرتها مجلة الفنون]

وقد وقفت على العدد السابع من مجلة (الفنون)^(١) الغراء التي هي إحدى حسنات أميركا، ونواصع مآثرها في العربية، فوجدت فيه مقالة عليها عنوان (النظرة السريعة في مقالة الريحاني)، للخوري إيليا الحاماتي، ثم عثرت على جواب بعض لها، فأحببت إيرادهما معاً لشدة علاقتهما بما نحن فيه، مضافاً إلى كونها لا تخرج عن دائرة النقد والمراجعة.

قال ذلك الكاتب الخوري - بعد أن أفاض في الإطراء والثناء على تلك المجلة بما يأتي على مثل صفحتين - ما نصّه :

أدخل الآن على موضوعي الذي اخترته وهو «نظرة سريعة»... إلى آخره، فأقول :

إنني شمتت على مقالة «صديقي الأعزّ»، و«رسم الأستاذ ناصر الدين البغدادي» رائحة الأسلوب العربي، ورأيت الريحاني - كاتب القطعتين الأنف ذكرهما - قد تحدّث في إنشائهما طريقة المويلحي^(٢)، ومن تقدّمه من كتاب المولدين، فأقبلت على قراءتهما إقبال المشوق المستهام.

(١) مجلة أسسها الشاعر والأديب نسيب عريضة ت ١٩٤٦ م من مؤسسي الرابطة القلمية في المهجر الأمريكي أنشأها سنة ١٩١٣ م، وأغلقها ثم أعادها وأضاع في سبيلها ما يملك. (راجع : الأعلام ج ٨ ص ١٧، ومعجم المؤلفين ج ٤ ص ١٩).

(٢) محمد بن إبراهيم بن عبد الخالق المويلحي : أديب، في إنشائه إبداع، اشتهر بكتابه (عيسى بن هشام - ط)، ونشر أبحاثاً ومقالات كثيرة في كبريات الصحف المصرية، أنشأ مع أبيه جريدة (مصباح الشرق)، توفّي عام ١٩٣٠. (الأعلام ج ٥ ص ٣٠٥).

فحمدت للكاتب الأديب رجوعه إلى الصواب في تقرير مراده ونشر أفكاره بالنهج المعروف لأبناء العرب ، وتمنيت لو أخذ نفسه بهذا الأسلوب ؛ لما فيه من جمال وكمال .

ثم رحلت بفكري إلى استقصاء المعاني في مسطوره ، فإذا هو يطري صديقه (الأستاذ ناصر الدين) إطرأً كبيراً ، وقد تجاوز الحد في وصف ما اشتملت عليه نفسه من الصفات الأدبية والاجتماعية ، حتى خلته من تلاميذ المغفور لهما جمال الدين الأفغاني^(١) ومحمد عبدة المصري^(٢) ، ولكني لما قرأت خطبة الأستاذ في المسجد :

«ويل أمراء الناس من عواقب الإفلاس ! ويل أمراء الكلام من منطق الأيام ! ويل أمراء المؤمنين من كئيب الحق واليقين !.... غداً يتقدون مما يضربون ، غداً يشربون مما يسقون ، غداً يأكلون مما يطبخون ، غداً يحصدون مما يزرعون ازرع البر والقناعة تحصد الحكمة والدعة ، ولكنك إذا زرعت الإثرة ، تحصد النقمة ، وإذا زرعت الفسق والفحشاء تحصد الويل والبلاء ،... (إلى قوله) : جبر ، إن الزارعين فساداً ، ليحصدون رماداً... اليوم ديوان وإجلال ، وغداً سجن وأغلال ، اليوم قبة مضروبة ، وغداً آلة منصوبة ، اليوم تاج وصولجان وعود وكأس وقيان ،

(١) محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين : فيلسوف الإسلام في عصره وأحد الرجال الأفاضل الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة ، ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) ونشأ بكابل ، رحل مازاً بالهند ومصر إلى الأستانة ، ونفي منها وقصد مصر فنفع فيها روح النهضة الإصلاحية في الدين والسياسة ، تتلمذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبدة وآخرون ، وتوفي عام ١٨٩٧ . (راجع : ترجمته في الأعلام ج ٦ ص ١٦٨) .

(٢) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ٢٣٠ .

عذر للأستاذ في تحدّيه هذا المذهب الوعر، وركوبه ذلك المركب الخشن ؟ .

أين الكلام يا أستاذنا! في ما ينمي الفضيلة في نفوس الناشئة الاسلامية البيروتية، ويقتلع الرذيلة من صدور بعض الشيوخ والمعمّرين الذين شابوا وانحت ضلوعهم على جرائم التعصب المذهبي، حتّى باتوا ينظرون إلى كلّ ما خالفهم في العقيدة بمؤخر عيونهم، ويعتبرون كلّ من ليس مسلماً عدواً لله وللوطن وللعالم أجمعين .

أين الكلام في ما يذهب البغضاء، ويقضي على الحقد المختزن في الصدور، ويبيد الفوارق الملية والجنسية التي تثير فتناً كقطع الليل المظلم بين أبناء الوطن الواحد، على ما بين القوم من تشابك في المصالح وتلازم في الجوار ؟ .

أين نصيب السامعين من خطبة لا يجدون فيها غير ألفاظ رثانة، وأسجاع طنّانة ؟ .

ألم يقع في سمع الأستاذ قبل إلقاء الخطبة بيوم كلمات زميله صاحب المكتبة، وقوله عن صديقه الريحاني: إنّه «إفرنجي كافر ولا شك»؛ لأنّ على رأسه قبة، فأى إشارة أو تلميح جاء في خطبة المسجد محرّضاً على وجوب الإقلاع عن التعصب الممقوت والتنطّع الذميم ؟

إنّ رذيلة التعصب وأمثالها من الرذائل المنتشرة بين الجماعات في سوريا مسكوت عنها كأنّها ليس بالشيء المذكور .

وقد بات من همّ معظم الخطباء في المحاريب، والوعاظ على المنابر تنميق الكلام ليكون منطبقاً على قواعد الفصاحة والبلاغة، أمّا تلك المنكرات والفظائع والأوهام والأضاليل، وضروب الجور والاعتساف التي

سال سيلها في قطرنا العزيز ، فلا يتصدى لها خطيب ولا مرشد .
مصيبة أبناء الشرق في معظم شيوخهم وغالب وعاظهم أنهم باتوا في
مناصب الإرشاد والوعظ والنصح والإنذار يتوقعون ما يجري عليهم من
الرواتب ، وما يطمحون إليه من المراتب ، فهم - والحالة هذه - كعجائز
المطابخ ؛ يأكلن ويحملقن ، أو كبقر الجنة ؛ تأكل علفها وتمرح .
هذا ما عنّ لي من الكلام على خطبة المسجد ، سطرته بملء الحرية ،
ومأمو لي أنه لا يسوء الأستاذ ولا صديقه ؛ لأنّ السكوت في مثل هذا
الموقف إساءة إلى النوع البشري ، ونحن إلى إعلان الحقيقة والجهر بالحقّ
والإخلاص في النصّح أحوج منّا إلى التدليس والمخادعة ، وقد جرّاني على
النطق بمثل هذه الحرية دون غمغة^(١) أو تلويح أنّ ناصر الدين حر
الكلمة ، لا يوارب^(٢) ولا يصانع ، ولا يحابي» على ما وصفه صديقه
الريحاني .

بقي أن أومئ هنا إلى آية قرآنية اقتبسها صديقنا الريحاني ، وضبط
شكلها هكذا : (ولا تتسألوا عن أشياء إن تبدّ لكم تسوءكم)^(٣) ولو راجع
المقتبس هذه الآية في مظانّها لوجدها على غير هذا الشكل الشائن الذي
يغضب أصدقاءه تُباع هذا الكتاب ، ويجعله دريئة^(٤) لسهام انتقاداتهم
الحادة .

(١) الغمغة : كلام غير بيّن . (لسان العرب ج ١٠ ص ١٢٩ ، مادة «غمم») .

(٢) المواربة : المداواة والمخالطة . (لسان العرب ج ١٥ ص ٢٦٥ ، مادة «ورب») .

(٣) سورة المائدة ٥ : ١٠١ ، وأشرنا إلى ذلك في ج ١ ص ٢٨٠ هامش ٤ .

(٤) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها . (لسان العرب ج ٤ ص

٣١٦ ، مادة «درأ») .

انتهى ما في (الفنون) ، وإليك الجواب :

(فكرة بطيئة في النظرة السريعة)

أحسن ما يُبلَّغ النجاح به الـ — طبع وعند التكلف الزَّلُّ حسنٌ أن ينظر اللبيب في المقالات وغيرها نظر الناقد الممحص والفاحص المنقَّب ، وجميلٌ أن يبدي رأيه فيها ونقده عليها ، ولكن أجملُ من هذا وأحسنُ من ذاك أن يتلَبَّث في النقد ، ويتريَّث في النشر ، ولا يجلو مرآة فكره على الناظرين إلَّا بعد تجويد الصقل ، ومراجعة العقل ، فإنَّ كلام المرء قطعة من عقله ، ونسخة من نفسه ، والعجلة أمُّ الندامة ، والسرعة توجب الصرعة^(١) ، وفي الاسترسال عثرات لا تقال .

أهدى إليَّ بعض الكرام العدد السابع من السنة الأولى من مجلة (الفنون) الغراء البديعة التي تصدر في (نيورك) ، فما زلت أُسَرِّح النظر فيها ، وأمتع النفس بمقالاتها ، حتَّى وقفت على نبذة منها عنوانها : (نظرة سريعة في مقالة الريحاني) ، أطرئ كاتبها في طليعتها على تلك المجلة بما تستحقه ، وأعطى الشيء ما هو حقُّه ، ثم اقتضب الكلام إلى ذكر مقالتي الريحاني وصديقه الأستاذ ناصر الدين ، زاعماً أنَّ الريحاني قد أطرئ صديقه إطرأ كبيراً تجاوز الحد فيه .

وقد فات هذا الكاتب أنَّ الريحاني - لعلَّه - لم يقصد شخصاً بعينه ،

(١) الصرع : الطرح على الأرض والصرعة : المرة منه وفي الحديث (مثل المؤمن كالخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى) أي تميلها ، وترميها من جانب إلى جانب . (تاج العروس ج ١١ ص ٢٦٨ ، مادة «صرع»).

وإنما هو على سبيل الرواية والتمثيل ، والتوطئة والتمهيد ، كعاداته في كثير من كتاباته ، ثم هب أنه عنى إنساناً معيناً ، ولكن ماذا عليه إذا أبدى ما يعتقده فيه ، ويتراءى له منه ؟ ! وإنما الإطراء الذميمة هو أن ينعت الشخص بما ليس فيه ، وما لا يعتقده القائل به ، وإلا فكيف نسي كاتب (النظرة) نفسه في إطراء (الفنون) بما يقرب من صفحتين من الثناء ؟ !

وهل لنا أن نقول : إنه أفرط وتجاوز الحد ، أم نقول : إنه وصف وأنصف ، وقال وما مال ، وأعطى الشيء حقّه ، وبلغ به حقيقته ؟ .
ولكن صاحب (النظرة السريعة) قد أدركه النسيان وما أكثر ما ينسى الإنسان .

ثم استدرك على خطبة للريحاني أوردتها عن صديقه في المسجد ، والمغزى والغاية منها الإشارة إلى سوء السياسة ووخيم العاقبة ، وغفلتهم عن المهاوي التي هم على شفا جرف منها . كل ذلك على أسلوب بديع ، ورموز شفافة ، وإنشاء جميل ولكنّه - وللأسف - لم يرق ذلك لصاحب النظرة .

بيد أنه لم يكتف باستهجان خطبة الأستاذ فقط ، حتّى ضم إليها خطبة لقس بن ساعدة الإيادي - قُس وما أدراك ما قُس ، الخطيب العربي اللاهوتي ، واضع أول حجر في الخطابة بين آبائنا العرب الأولين ، ومضرب المثل في الفصاحة عند المتقدمين والمتأخرين - فيا للهزيمة ويا للظليمة !
لو بغير الماء حلقي شَرِقْ كنتُ كالغَصانِ بالماءِ اعتصاري^(١)

(١) الاعتصار : أن يَغصُّ الإنسان بالطعام فيعتَصِرُ بالماء ، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً .
(لسان العرب ج ٩ ص ٢٣٩ ، مادة «عصر») .

إلى قسّ وأمثاله نرجع في التماس أساليب الفصاحة والبراعة،
وتراكيب الإنشاء والبلاغة، فإذا لطمناه وأضرابه بتلك اللطمة السوداء، فإلى
من المرجع، وعلى من المعوّل؟! ما أدري، ولا أخال أنني أدري.
يزعم ذلك الكاتب أنّ كلّ مافي الخطبتين كلمات مصفوفة، وأسجاع
ركيكة، وفقر باردة... إلى آخره.

لا يصاحب النظرة! ولكن الكلام السامي ماء تنزّل به سماء العقول
والأفكار، فتحتمل منه أودية الأذهان، كلّ بقدره، وكلّ من الخطبتين قد
أخذت حظّها الفائق من البلاغة والقوّة.

ولكن تأخذ الأفهام منه على قدر القرائح والفهوم^(١)
بيد أنني لا أرتاح بالاكْتفاء بمجرد الدعوى دون الإشارة إلى البيئة.
فنحن نراجع الناقد مسائلين: هل إنّ الركاكة والبرودة في الخطبتين كانتا من
قبل اللفظ أو المعنى أو منهما معاً؟

أمّا الألفاظ فقد نظرنا كلّ واحدة مما اشتملت عليه الخطبتان.
نعم، نظرناها بالعين المجردة، ثمّ بالنظارتين المصغّرة والمكبّرة، فلم

والبيت لعدي بن زيد العبادي كما في الأغاني ج ٢ ص ١٠٦ من قصيدة مطلعها:
أبلغ النعمان عني مألّكاً
أنّه قد طال حبسي وانتظاري
(١) البيت لأبي الطيب المتنبي، كما في ديوانه ج ٤ ص ٢٤٦ بشرح البرقوقي، وفيه
(القرائح والعلوم) من أبيات قالها عندما كبست أنطاكية، وقتل مُهره الطخور
والحجرُ أمّه وعندما تلا قوله:

وكلّ شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم
قيل له أنني يكون الشجاع حكيماً؟ فقال: هذا علي بن أبي طالب، ثمّ قال:
وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ... إلى آخره.

نجد فيهما ولا لفظة واحدة خارجة عن حد الاعتدال ، لامرذولة سافلة ، ولا وحشية نافرة ، هذا من حيث مفردات الألفاظ .

وأما من حيث الصياغة والتركيب فليس في شيء منهما إيجاز مخل ، أو إطناب مُمل ، أو تقديم وتأخير موهم ، كما في (أبو أمه حيّ أبوه يُقَارِبُهُ)^(١) ، وأضرابه ، بل كلّ الجمل والفقر جارية بمجرها الطبيعي ، منساقة بسوقها الاختياري .

فإنّ قوله مثلاً : « ويل أمراء الكلام من منطق الأيام »^(٢) ، وقوله : « اليوم ديوان وإجلال وغداً سجن وأغلal »^(٣) ، وكذلك قول قس : « من عاش مات ومن مات فات »^(٤) ، كلّ هذه الفقرات لا يمكن تبديلها بأحسن منها صوغاً ، وأبدع تركيباً ، وأجمل تنسيقاً ، بل هي هكذا وليست إلاّ كذا .
فأين البرودة - يا هذا - والركاكة !؟

وأما التسجيع فمن الجليّ لدى أرباب الصناعة أنّه إذا جاء من غير تكلف وتصنّع ، كان مما يزيد حسن الكلام ، ويضاعف بلاغته ، وإلاّ لسقط كلام أكثر البلغاء عن درجة الصفر من البلاغة ، وإذا شئت وضوح ذلك فانظر إلى رسائل بديع الزمان^(٥)

(١) عجز بيت للفردق كما في الأغاني ج ٢١ ص ٣١٠ وصدّره :
(وأصبح ما في الناس إلّا مملوكاً) .

(٢) تقدّم في ج ١ ص ٢٨١ .

(٣) تقدّم في ج ١ ص ٢٨٢ .

(٤) تقدّم في ص ٣٧ من هذا الجزء .

(٥) أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني ، أبو الفضل ، أحد أئمة الكتاب : له :
(مقامات ط) أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها وكان شاعراً ، وطبقته في الشعر
دون طبقته في النثر ، ولد في همدان وانتقل إلى هراة سنة ٣٨٠ ، فسكنها ، ثمّ ورد
لله

والخوارزمي^(١) ومن قبلهم وبعدهم ، فهل تجدها خالية من السجع ؟ وهناك تعرف صوب الصواب .

وهذا قليل مما نقوله عن اللفظ والصوغ .

وأما المعاني المقصودة فهي ظاهرة جليلة ، لا ستار عليها ولا غبار ، كما أنها بمكانٍ من الفصاحة لمطابقتها لمقتضى الحال ، والمحيط الذي وقف به كل من الخطيبين ، فإن خطبة المسجد كانت في أمة لم تحسن حكومتها تدبيراً فسأت عاقبةً ومصيراً . فسدت وأفسدت أخلاق شعبيها ، وأمكنت الأغيار منها ، ونفثت فيهم روح التعصب الذميم والتباغض الوخيم ، وهم إخوان في الوطن واللسان والجلدة ، بل - وعلى الحقيقة - في الدين مهما اختلفت نزعاته ، وتباينت مظاهره وأسمائه ، وتنازع السلطة الروحية رؤسائه ، فأراد خطيب المسجد أن ينبّه الأمة وحكومتها على مافي تلك من الغفلة والغرارة^(٢) ، وما في هذه من المقاصد السيئة الوخيمة العاقبة التي

✽ نيسابور سنة ٣٨٢ هـ فلقي أبا بكر الخوارزمي فشجر بينهما ما دعاها إلى المساجلة ، فطار ذكر الهمذاني في الآفاق ، كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه ، ويذكر أنّ أكثر مقاماته ارتجال ، وله : (ديوان شعر ط) و(رسائل ط) عدتها ٢٣٣ رسالة ، ووفاته في هرة مسموماً عام ٣٩٨ هـ . (راجع الأعلام ج ١ ص ١١٥ - ١١٦) .

(١) محمد بن العباس ، أبو بكر الخوارزمي : من أئمة الكتاب وأحد الشعراء العلماء ، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب ، وهو صاحب (الرسائل ط) المعروفة برسائل الخوارزمي وله : (ديوان شعر ط) ، ولد ونشأ في خوارزم ، ورحل في صباه إلى بعض البلدان ، فدخل سجستان ، وأقام في دمشق مدة ثم سكن نواحي حلب ، وانتقل إلى نيسابور فاستوطنها واتصل بالصاحب بن عباد وتوفي بها عام ٣٨٣ هـ ، وكانت بينه وبين البديع الهمذاني محاورات نقل بعضها ياقوت في معجم الأدباء ، وأورد ابن خلكان والثعالبي طائفة من أشعاره وأخباره . (الأعلام ج ٦ ص ١٨٣) .

(٢) الغرارة : قلة الفطنة للشر وترك البحث عنه ، وقلة التجربة . (لسان العرب ج ١٠ ص ٤١ ، مادة «غرر») .

تجرّ الوطن إلى الامتلاك بل الهلاك .

أما (قس) فوقف في أمة جاهلية لا تعرف ولا تؤمن بشيء ، قد ركبت متن شهواتها ، وتناهى بها الشقاء إلى قتل أبنائها وواد بناتها ، فأراد أن يشرب في نفوسهم وينفث في أفكارهم روح الدينونة والجزاء ، كي يزعمهم ^(١) ذلك عن التغالي في الجهل والشهوات ، وقساوة القلوب التي هي كالحجارة أو أشدّ .

فأيّ الخطيبين أو الخطبتين يليق أن يوجّه إليها تلك الكلمات القاسية ، والمؤاخذه الشديدة ؟

أم هل مراد الناقد بأنّه لماذا لم يذكر كلّ خطيب كلّ شيء في كلّ موقف ؟ فإنّ آخر ما كان عند صاحب تلك النظرة السريعة مراجعة الأستاذ بقوله : « أين الكلام يا أستاذنا فيما ينمي الفضيلة .. ويقتلع الرذيلة من نفوس بعض الشيوخ والمعمّرين الذين شابوا وانحنت ضلوعهم على جرائم التعصب المذهبي ... » ^(٢) .

إلى آخر ما أفاض فيه من تهويل أمر التعصب الذي نوافقه على جميع ما قال فيه فأكثر ، بيد أننا لا نخصّه بطائفة دون آخرين بعد ما دخلنا في نوادي التبشير ، وسمعنا - هنالك - ما سمعنا ، ورأينا - ثمة - ما رأينا من سبّ النبيّ العربي ، والطعن على كتابه ، ولكن هل يكون تكليف الخطيب الإنحاء على ذلك في ذلك الموقف الخاص إلّا تكليفاً بالمحال الذي لا يقتدر عليه حتّى ذلك الإله القدير على كلّ شيء ، الذي خلق السماوات

(١) الوَزْعُ : كُفّ النفس عن هواها ، وزعه وبه يَزْعُ ، وَيَزْعُ وزْعاً: كَفّه . (لسان العرب ج ١٥ ص ٢٨٦ ، مادة «وزع») .

(٢) تقدّم في ص ٣٦ .

والأرض في ستة أيام ؟ !

أليس يعلم الناقد وكلُّ أحد أنَّ ذلك الشعب البائس قد تلوّث بأغلب الرذائل الذميمة ليس التعصّب والجهل فقط ، وإن كانت هي أمّ بلاياه ، ولكن لو ألزمتنا الخطيب الأخلاقي بالصيحة عليها لقال الآخر : لماذا لم يتعرض للصيحة على الكذب .

وقال الآخر : لماذا لم يعرّج على الخيانة .

وقال الثالث ، لماذا لم يعطف على ذمّ الانغماس في الشهوات ، وهكذا .

أفلا نكون قد كلّفنا الخطيب أن يأتي بكلّ شيء في كلّ موقف في كلّ كلام .

أمّا التعصّب والصرخة عليه والدعوة إلى التساهل ، فأكبر من قام فيهما - في ما نعلم - هو ذلك الخطيب الريحاني ، وهو في مقدّمة الداعين والساعين إلى رفض التعصّب والتحليّ بحلية التساهل قولاً وعملاً ، وشاهدي على ذلك - بعد معرفة أخلاقه لمن عاش معه وعاشره ولو قليلاً - نفس كتابه «الريحانيات» ، فإنّ من راجعه يجد فيه من ذلك ما لا يجده في غيره ، وتلاه في ذلك صاحبه النجفي في «المراجعات الريحانية» ، فراجع .

وحيث إنّ المسلمين وغيرهم على علم من سلامة ضمير الريحاني وبراءة ساحته من سوء والغرض ، فلا يغضبهم ، بل ولا يسوؤهم أبداً لو فاته ضبط آية من قرآنهم الكريم ، ولا يوجب ذلك بوجه ما أن يجعلوه دريئة لسهام انتقاداتهم الخفيفة ، فضلاً عن الحادّة ، ولا سيما مع احتمال ، بل اليقين أنّ ذلك من غلبة الطبع في المطبعة أو سبق القلم .

والغاية أنّ من ينظر في تلك (النظرة السريعة) يتجلّى له تحامل

كاتبها الذي خرج فيه عن خطة الاعتدال ، ولا سيما في قوله : «نحن إلى إعلان الحقيقة أحوج منا إلى التدليس والمخادعة» ، وما أدري أين موضع الحقيقة من كلامه ؟

وحقاً أقول : إنني كلما أردت أن أقع على غرض معقول أو مقبول من تلك المقالة ، لم أجده فيها ، وكأن كاتبها ماكتب إلا ليُعلم أنه كتب .

ونحن لولا تلك الكلمات القاسية لكنّا نلتمس له العذر ، ونقول : إن عنوان نظرتة (بالسرعة) تقضي بغفلته عن الحقيقة ، ولكن أيّ عذر له في سرعة النشر ، والمبادرة إلى إذاعة كلّ ما يخطر على الذهن من الرأي الفطير ، والنظر الخداج^(١) ؟ ! فإنّه من الطيش والخفة ، ووهن الحصافة وخفة الحصاة^(٢) ، كيف وإنّ المراقبين والمحاسبين اليوم بالمرصاد ، كما تنقد تُنقد ، وكما تزرع تحصد ، وكما تدين تدان .

نجفي سيار



(١) الخداج : النقصان ، والناقص . (لسان العرب ج ٤ ص ٣٣ ، مادة «خدج») .

(٢) الحصاة : العقل والرزانة ، يُقال : هو ثابت الحصاة : إذا كان عاقلاً . (لسان العرب ج

٣ ص ٢١١ ، مادة «حصي») .

نقد تاريخ آداب اللغة العربية

وبعدُ:

فقد وقع في يدي كتاب (تاريخ آداب اللغة العربية)^(١)، للمؤلف البَحّاث الشهير (جرجي أفندي زيدان)^(٢) صاحب «الهلال»، ونظراً إلى

(١) [قد نشر النقد على الجزء الأوّل والثاني من هذا الكتاب قبل حول ونصف، في مجلة (العرفان) الأغر، في الجزء الرابع من المجلد الرابع، في رجب سنة ١٣٣٠، وقد أفردناه بالطبع هنا مع بعض التهذيب والملاحظة، وقد أخذ منه انستاس الكرمللي في صحيفته (لغة العرب) بعض مواضع في الجزء الثاني من سنته الثالثة ١٣٣١ في نقده على الكتاب نفسه، وكان يلزم أن ينبه على مواضع الأخذ وإن قلت، حسب الموظف في أداء الأمانة، والجاري بين أهل العلم والصحافة ولا ينكر وقوفه على تلك المجلة وإعدادها، ولكننا نقوم عنه بهذه العناية ونشير إلى مواضع أخذه ونظره في هذه الطبعة الثانية، مع تعيين المواضع حسب الصفحات من صحيفته المتأخرة عن تلك بما عرفت من تلك المدة زاعماً عروض ما عاق عن درجها في وقتها .
ولكن .

إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإن أطراح العذر خير من العذر كما أنّ في بعض نقوده مواضع للنظر، عسى أن نشير إليها في غضون ذلك، ونجعلها من طريف الفوائد الزوائد هنا على نشرتها الاولى . وبالله المستعان] ما بين المعقوفتين من المصنّف رحمه الله .

وبيت الشعر للشاعر المشهور محمّد بن الحسن المعروف بالوراق كما في العقد الفريد ج ١ ص ٣٦٣ .

(٢) جرجي بن حبيب زيدان ت ١٩١٤م : مؤرخ صحافي لغوي قصصي، شارك في بعض العلوم، ولد ببيروت، وأخذ مبادئ العلم في بعض مدارسها الابتدائية، وانتسب للكلية الأمريكية لتعلم الطب، ثم غادرها إلى مصر، ولم يكمل تحصيله فتولّى تحرير جريدة الزمان، ورافق الحملة إلى السودان كمترجم بقلم المخابرات، ثم عاد إلى بيروت فدرس فيها اللغتين العبرانية والسريانية، ورحل إلى لندن، ثم إلى

نفاسة الموضوع وأهميته رغبت في أن أوفيه حقّه من المطالعة باباً باباً، وفصلاً فصلاً، فإنّ هذه الخطّة مما يهفو إلى الوقوف عليها، واستكمال النظر فيها، كلّ ضارب من العربية بعرق، أو مايل إليها ولو بشقّ^(١)، بيد أن شهرة المؤلف مما تحرك الأُميال، وتبعث الأهواء، إلى النظر في مواقع أقلامه ومواضع ملاحظاته.

ما صرفت عناية النظر في تصفّحه إلّا وظهر لي مقدار عناء المؤلف في هذا الموضوع، وجهده في جمع هذا المشروع من مواضيع متباعدة، ومجاميع متشتتة، وأنحاء متباينة.

وحقاً - والحق يقال - إنّه قد مدّ إلى العربية يداً، وأحسن لها حسب استطاعته صنْعاً، ولكنّا في غضون سبره والسير فيه عثرنا على غفلات فيه، ومواضع سهو منه، أو خطأ اجتهد له، أو تقصير في تتبع وفحص، كان يلزم على من جعل على عاتقه النهوض بمثل هذا العبء، أن يرجع إليه ويستمدّ منه، ويعتدّ إهماله لذلك غفلة تخلّ بالغرض المهم والمقصد الصميم، مضافاً إلى ما وجدنا من الخروج عن أصول العربية في التعبير مادة أو وضعاً؛ كالخروج عن نواميس العلوم الأدبية من نسبة الشعر إلى غير قائله، والكتاب إلى غير مصنّفه، أو وصف الرجل بغير صفاته، وذكره بغير ما اشتهر به من علومه، ووضعه من الفنون في غير مقامه، وكبخس طائفة من الناس حقّهم، وعدم ذكر مآثرهم ومساعدتهم في هذا الموضوع نفسه،

لما رجع إلى مصر فحرر في «المقطف»، وأنشأ مجلّة «الهلال»، وانقطع إلى التأليف، من تصانيفه الكثيرة: «تاريخ آداب اللغة العربية» في أربعة أجزاء، «تاريخ التمدن الإسلامي» في خمسة أجزاء، «روايات تاريخ الإسلام» وغيرها. (معجم المؤلفين ج ١ ص ٤٨١، الأعلام ج ٢ ص ١١٧).

(١) الشق: الناحية والجانب. (لسان العرب ج ٧ ص ١٦٦، مادة «شق»).

وهم من الشهرة وانتشار الذكر ، وظهور الآثار والمآثر بمكان لا يجحد فضله ، ولا يجله مثله .

ونحن - إجابة لما أوعز إليه في نفس هذا الكتاب ، صفحة ٨ بقوله : «فتقدم إلى من يقع لنا على خطأ أن ينبّهنا عليه لنستدركه في الأجزاء الآتية»^(١) - أشرنا إلى تلك المواضع ، وذكرنا ما سنعلم لنا من الملاحظات عليها ، ثقة بأن مثل ذلك الباحث المحنك سوف يعد تلك المراجعات معارفة لا منكرة ، وحسنة منا إليه لا سيئة ، وبالنقد والانتقاد واحتكاك الآراء ومساجلة الأفكار تتجلى الحقائق ، وتظهر دلائل المعارف ، وإن الإمعان في الملاحظات على أي موضوع ومشروع لا محالة إنما هي من مزيد العناية به والثقة فيه ، بيد أنها تبث طبعاً على اشتهاه ، وتحث على انتشاره ، وتلك صنيعة برّ إلى العلم وأهله والمؤلفات وأربابها .

ونحن مهما أوردنا ونقدنا فلسنا بغامطين حقّه ، ولا باخسين كيّله ، ولا جاهلين جهده وعناءه ، وإنما العصمة والكمال لله وحده ، ومن السائع أن يكون له عمّا نقدناه عذر خفي علينا وجهه ، واعتاص^(٢) دوننا سره ، ولكن لا يصدنا ذلك عن بيان ما عندنا وأداء ما علينا من ذكر ما نراه حريّاً بالبيان ، خدمة للعلم ، وعناية بإبراز الحقائق لطلّابها ، وما المعونة إلّا بالله وحده .

(١) أسقطت هذه العبارة من الطبعة التي بين يدي وهي / منشورات دار مكتبة الحياة، وتكلّم في بداية الجزء الثاني عن الذين تناولوه بالنقد والتفريط، ولا يخفى ظهور انزعاجه كما يبدو من كلامه (راجع ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٥) وفي بداية الجزء الثالث ص ٦ أبدى قبوله بالنقد وعدم رفضه.

(٢) اعتاص الأمر عليه : اشتد والتوى ، وقيل : إذا إلثاث عليه فلم يهتد للصواب فيه . (تاج العروس ج ٩ ص ٣١٤ ، مادة «عوص»).

وقد دللنا على مواضع الملاحظات بالإشارة إلى أعداد الصفحات ، وذكر نص العبارة ، ودونكها تباعاً على الترتيب .

صفحة (١) : «ولولاه لضاع أسماء كثيرة من الكتب النفيسة»^(١) .

حقّ لابن النديم^(٢) ما وفّاه من البجالة ، وحسن الذكر ، وجميل الأحدثه ، وشكر الصنيعة ، أمّا عدم ضياع كثير من الكتب النفيسة فليس هو منحصراً بكتابه ، ولا هو بأول كتاب حفظ أسماء الكتب المؤلفة في القرون الإسلامية الأولى ، ولكن ليت المؤلف استبحر في البحث ، واستوسع في الطلب ، حتّى يقف على كتب الإمامية من الشيعة الاثني عشرية المؤلفة في ذلك العصر أو قبله في هذا الموضوع .

هذا أحمد بن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي^(٣) أصله

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٧ .

(٢) محمّد بن إسحاق بن محمّد بن إسحاق بن النديم أبو الفرج ، مصتّف كتاب الفهرست الذي جوّد فيه واستوعب استيعاباً يدلّ على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب ولا يبعد أن يكون قد كان وراقاً يبيع الكتب وذكر في مقدّمة كتابه أنّه صنّفه في سنة ٣٧٧ ، وله من التصانيف : فهرست الكتب وكتاب التشبيهات ، وكان شيعياً معتزلياً يدلّ كتابه على ذلك ، يحتمل أنّه ولد في عهد الناصر ، واختلف في سنة وفاته بين ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٩٢ ، ٤٣٨ هـ . (راجع معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٢٧ ، الأعلام ج ٦ ص ٢٩ ، معجم المؤلفين ج ٣ ص ١٢٢ ، مقدّمة كتاب الفهرست / تحقيق الدكتور يوسف علي طويل) .

(٣) من كبار مشايخ محدّثينا من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام أكثر الكليني عنه الرواية في الكافي ، ويروي عنه بواسطة عدّة من أصحابنا ، أخرجه أحمد بن محمّد بن عيسى من قم لما رمي به من الرواية عن الضعفاء ، ولما توفي مشى أحمد بن محمّد بن عيسى في جنازته حافياً حاسراً ليبرئ نفسه مما قذفه به ، وترجمه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج ١ ص ٢٦٢ ما نصّه : أصله كوفي من كبار الرافضة ، له تصانيف جمّة أدبية منها : (كتاب اختلاف الحديث ، والعبافة

كوفي ، فهرب جدّه عبد الرحمن بعد أن قتل يوسف بن عمر الثقفي ^(١) أباه بعد قتل زيد بن علي عليه السلام ^(٢) حتّى ورد برق رود ^(٣) .

هذا الخبر بحر واسع في العلم ، له أكثر من مئة تصنيف في علوم شتى ، ومواضيع مختلفة ، يسمّى مجموعها بـ «المحاسن» ، وهي تعرف بـ «محاسن البرقي» ، الذي يقول فيها البعض - من نوع التوجيه بأسماء الكتب في البديع - : ^(٤)

﴿ والقيافة) ، كان في زمن المعتصم ، من أشهر كتبه كتاب «المحاسن» (راجع فهرست النجاشي ٧٦ ، وفهرست الشيخ ٢٠ ، معجم رجال الحديث ج ٣ ص ٤٩) .

(١) يوسف بن عمر بن محمد الثقفي : من جبابرة الولاة في العهد الأموي ، ولي اليمن لهشام بن عبد الملك ثم نقله إلى الكوفة ، ثم قتل سلفه في الإمارة خالد بن عبد الله القسري تحت العذاب ، واستمر في ولايته إلى أيام يزيد بن عبد الملك فعزله وقبض عليه وحبسه في دمشق إلى أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن بثأر أبيه عام ١٢٧هـ ، كان صغير الحجم قصير القامة عظيم اللحية يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف ، وكان يضرب به المثل في التيه والحمق يقال : أتبه من أحمق ثقفي . (راجع وفيات الأعيان ج ٧ ص ١٠١ - ١١٢ ، مقاتل الطالبين : ص ١٣٠ - ١٤٢ ، والأعلام ج ٨ ص ٢٤٣) .

(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج على هشام بن عبد الملك في الكوفة سنة ١٢١هـ ، قتله يوسف بن عمر وصلبه ثم أحرقه وذراه في الفرات ، قال أبو الجارود : قدمت الكوفة فوجدت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن وقال رسول الله ﷺ للحسين عليه السلام يخرج من صلبك غلام يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب ، وخرج معه جملة من أهل العلم ونقله الأثر والفقهاء . (راجع مقاتل الطالبين : ص ١٣٠ - ١٣٩ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٢٦ ح ٢ ط ١ الأعلمي ، الغدير ج ٣ ص ٩٧ - ١٠٥) .

(٣) برق رود : قرية من سواد قم على وادٍ هناك . (الإيضاح : ٢٧٢) .

(٤) [البيتان لصاحب النقد وله كثير من هذا النظر من أوائل شعره في صباه ، منها لله

يَا ثَغْرُهُ قَدْ أَرَيْتَنَا عَجَباً حِينَ رَوَيْتَ الْحَدِيثَ عَنْ صَدَقِ
صَاحِبِكَ الْجَوْهَرِيِّ كَيْفَ غَدَا يَرْوِي لَنَا عَنْ مُحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ^(١)
وَالْبَرْقِيِّ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْنِ الثَّالِثِ، تُوْفِي قَبْلَ الثَّلَاثِمِئَةِ^(٢) فَهُوَ قَبْلَ
ابْنِ النَّدِيمِ بِأَكْثَرِ مِنْ مِئَةِ سَنَةٍ.

وَمِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْكُتُبِ: «كُتَابُ الطَّبَقَاتِ»، وَ«كُتَابُ الرِّجَالِ»، وَمِنْهَا:
«كُتَابُ التَّرَاحِمِ وَالتَّعَاطُفِ»، «كُتَابُ الرِّفَاحِيَةِ»، «كُتَابُ الزِّيِّ»، «كُتَابُ الزِّيْنَةِ»،
«كُتَابُ الْحَقَائِقِ»، «كُتَابُ الْأَحْزَانِ»، «كُتَابُ الْعَوِيصِ»، «كُتَابُ الشَّعْرِ»،
«كُتَابُ أَدَبِ النَّفْسِ»، «كُتَابُ أَدَبِ الْمَعَاشِرَةِ»، «كُتَابُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ»،
«كُتَابُ الْغَرَائِبِ»، «كُتَابُ الْعَجَائِبِ»، «كُتَابُ اللَّطَائِفِ»، «كُتَابُ الْمَصَالِحِ».

﴿قوله في توجيه اسماء ستة كتب :

يَا كَامِلاً فِي الْجَمَالِ أَضْحَى مُجْمَلٌ وَجَدِي بِهِ مَفْضَلٌ

تَلْخِصُ شَوْقِي إِلَيْكَ يَغْدُو إِنْ رُمْتُ إِيضَاحَهُ مَطْوَلٌ]

مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنَ الْمَصْنُفِ ﷺ، وَالْكَتَبِ هِيَ :

أ - الْكَامِلُ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ - لِأَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الْمَعْرُوفِ بِالْمَبْرَدِ ت

٢٨٥ هـ .

ب - الْمِجْمَلُ فِي اللُّغَةِ - لِأَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنَ فَارَسِ الْقَزْوِينِيِّ ت ٣٩٥ هـ .

ج - الْمَفْصَلُ فِي النَّحْوِ - لِأَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو الزَّمْخَشَرِيِّ ت ٥٣٨ هـ .

د - تَلْخِصُ الْمِفْتَاحِ فِي الْمَعْنَانِي وَالْبَيَانِ - لِلشَّيْخِ جَلَالِ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ الْقَزْوِينِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِخَطِيبِ دِمَشْقَ ت ٧٣٨ هـ .

هـ - الْإِيضَاحُ فِي الْمَعْنَانِي وَالْبَيَانِ - لَهُ أَيْضاً .

و - الْمَطْوَلُ فِي شَرْحِ تَلْخِصِ الْمِفْتَاحِ - لِسَعْدِ الدِّينِ مَسْعُودَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

التَّفْتَازَانِيِّ ت ٧٩٣ هـ .

(١) لَمْ أَعُثِرْ عَلَى مُورِدٍ فِي الصَّحَاحِ يَرْوِي عَنْ مُحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ فِيمَا لَدَيْ مِنَ النُّسخَةِ
بَعْدَ التَّبَعِ .

(٢) تُوْفِي سَنَةَ ٢٧٤ هـ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ - الْغَضَائِرِيُّ - كَمَا فِي فَهْرَسْتِ النَّجَاشِيِّ

٧٧، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَاجِيلِيهِ : مَاتَ سَنَةَ ٢٨٠ هـ .

«كتاب المنافع»، «كتاب الدواجن والرواجن»^(١)، «كتاب الشعر والشعراء»، «كتاب النجوم»، «كتاب تعبير الرؤيا»، «كتاب السماء»، «كتاب الأرضين»، «كتاب البلدان والمساحة»، «كتاب الأوائل»، «كتاب التاريخ»، «كتاب الإنسان»، «كتاب جداول الحكمة»، «كتاب النحو»، «كتاب الأفانين»، «كتاب المغازي»، «كتاب النوادر»^(٢).

هذا بعض ما ذكره علماء الرجال لهذا الرجل الكبير. وقد ذكروا له ما هو أكثر من هذا بكثير، وهذه الكتب كلّها، وإن لم تطبع، ولا يقطع بوجودها أجمع، ولكن كثير منها يوجد في مكتبات العراق وإيران، وقد وقفت على ثلاثة أو أربعة منها في (النجف الأشرف) في مكتبة المحدث العلامة (النوري)^(٣) التي تفرقت اليوم أيدي سبّا^(٤).

ولعلّ المتتبع يعثر على شيء منها في مكاتب (العراق) و(إيران)، فالذي يبحث عن كتب العربية - وعلى الأخص كتب الإسلام - في مكاتب (ليدن) و(برلين) (والبريطاني)^(٥) وفلان وفلان، كان بالأحرى أن يبحث

(١) الرّاجن: الآلف من الطير وغيره. (لسان العرب ج ٥ ص ١٦٣، مادة «رجن»).

(٢) راجع معجم رجال الحديث ج ٣ ص ٤٩ - ٥٢.

(٣) حسين بن محمد تقي الدين بن محمد بن علي النوري، الطبرسي، محدث، عارف بالرجال والسير والتاريخ، ولد في قرية بالو من كور طبرستان، وهاجر إلى العراق وتوفي في النجف عام ١٣٢٠هـ، له من التصانيف: مستدرك الوسائل، وكشف الاستار عن وجه الغائب عن الأبصار. (معجم المؤلفين ج ١ ص ٦٣٥).

(٤) سبّا: اسم مدينة بلقيس باليمن، وقالوا: تفرقوا أيدي سبّا وأيادي سبّا، وضربت العرب بهم المثل في الفرقة لأنه لما أذهب الله عنهم جنتهم وغرق مكانهم تددوا في البلاد، وقولهم ذهبوا أيدي سبّا أي متفرقين، شبهوا بأهل سبّا لما مزّقهم الله في الأرض كلّ ممزق. (لسان العرب ج ٦ ص ١٣٦ مادة «سبّا»).

(٥) أي مكتبة المتحف البريطاني.

عن ذلك في مكتبات العراق وإيران والهند التي هي أم تلك الكتب، وفيها صُنِّفَتْ، ومنها نشأت .

هذا أحمد بن محمد بن الحسين بن دول القمي^(١)، وهو - أيضاً - من رجال القرن الثالث، وتوفي في الثلاثمئة وخمسين، ذكر علماء الرجال أن له مئة كتاب، وعدّوها بأسمائها واحداً واحداً، وذكرها منها :

«كتاب الحياة»، «كتاب الحقائق»، «كتاب الخصائص»، «كتاب الإخوان» «كتاب الطبائع»، «كتاب الطب»، «كتاب العواصم»، «كتاب الطبقات»، ويظهر أن هذه الكتب في القرن الرابع وما بعده قد كانت موجودة، والرواة ترويها وتروي عنها، والله أعلم كيف كانت بعد .

هذا عبد العزيز بن يحيى بن عيسى الجلودي^(٢) الأزدي البصري، شيخ البصرة، وإخباريها، عدّد له علماء الرجال ما ينيف على مئتي كتاب، بل ما يقرب من ثلاثمئة، كلّها من عجائب الكتب، وهو - أيضاً - من أهل القرن الثالث على ما يظهر، وله أربعون كتاباً فيما يتعلق بخصوص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، من غزواته مع النبي ﷺ وحروبه من

(١) أحمد بن محمد بن دول القمي : فاضل إمامي أورد العاملي أسماء ٧٧ كتاب له منها الحقائق في التوحيد، والطبقات، والتفسير، والادوية، وقال الاسترابادي : له مئة كتاب . (الأعلام ج ١ ص ٢٠٨، وراجع ترجمته في الأعيان ج ٣ ص ١٠٣، ومعجم رجال الحديث ج ٣ ص ٤٦) .

(٢) عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، أبو أحمد الجلودي، الأزدي البصري : مؤرخ، أديب، كان شيخ الإمامية بالبصرة، نسبته إلى جلود (قرية)، له كتب كثيرة أورد النجاشي أسماءها تقارب المئتين . (الأعلام ج ٤ ص ٢٩، وراجع ترجمته في معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٤٣) .

(الجمال) و(صفين) و(الغارات) ^(١) و(الحكمين) ^(٢) و(بني ناجية) ^(٣) وفضائله ، وما نزل في الخمسة ، وتزويج فاطمة ، ومن أحبه ، ومن أبغضه ، ومن سبه من الخلفاء ، وكتاب التفسير عنه ، وما نزل من القرآن في خصوصه ، وكتاب شعره ، وكتاب خطبه وخلافته وعمّاله وولاته ، والشورى وما كان بينه وبين عثمان ، وقضائه ، ورسائله ، ومن روى عنه من الصحابة ، وكتاب شيعته ، ومن مال بعده ، أفرد لكل واحد من هذه المذكورات كتاباً .

ثمّ على مثل هذا أُلّف في كلّ واحد من أهل البيت كتاباً : كتاب في ذكر خديجة ، كتاب في ذكر فاطمة عليها السلام ، كتاب في ذكر الحسن عليه السلام ، كتاب

(١) مثل : غارة الضحّاك بن قيس على العراق ، وغارة النعمان بن بشير على عين التمر ، وغارة سفيان بن عوف الغامدي على الانبار ، وغارة يزيد بن شجرة الرهاوي على مكّة ، وغارة بسر بن أرطاة على المدينة ومكّة واليمن ، وحدثت هذه الغارات بعد التحكيم وحتّى استشهاد الإمام علي عليه السلام .

(٢) أبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص .

(٣) لمّا بايع أهل البصرة علياً عليه السلام بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فإنّهم عسكروا ، فبعث إليهم علي عليه السلام رجلاً من أصحابه في خيل ليقاثلهم فأتاهم ، فقال : ما بالكم عسكركم ، وقد دخل الناس في الطاعة غيركم ، فافترقوا ثلاث فرق :

فرقة قالوا : كنّا نصارى فأسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فأمرهم فاعتزلوا .

فرقة قالوا كنّا نصارى ولم نسلم فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل فيه الناس ، ونعطيكم الجزية كما أعطيناكم ، فقال لهم اعتزلوا .

وفرقة قالوا : كنّا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام فرجعنا إلى النصرانية ، فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكم النصارى ، فقال لهم : توبوا وارجعوا إلى الإسلام ، فأبوا ، فقتل مقاتليهم وسبّ ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام . (الغارات : ص ٢٢٠ ، وشرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٧) .

في ذكر الحسين عليه السلام ، كتاب مقتل الحسين .

وله عشرات من الكتب تتعلق بعبد الله بن عباس ، كتاب التنزيل عنه ، كتاب التفسير عنه ، تفسيره عن الصحابة ، الناسخ والمنسوخ عنه ، ما أسنده عن الصحابة ، ما رواه من رأي الصحابة ، كتاب أخبار علي بن الحسين عليه السلام ، أخبار محمد الباقر عليه السلام ، أخبار زيد بن علي ، أخبار محمد ابن الحنفية ^(١) ، أخبار العباس بن عبد المطلب ، أخبار جعفر بن أبي طالب ، أخبار أمّ هاني ^(٢) ، أخبار عبد الله بن جعفر ^(٣) ، أخبار المهدي ، أخبار محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ^(٤) ، ثم بقية كتبه في سائر العلوم

(١) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام ، وأخبار قوته وشجاعته كثيرة . توفي سنة ٨١ هـ . (الأعلام ج ٦ ص ٢٧٠) .

(٢) أمّ هانيء : واسمها فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، اختلف في اسمها ، قيل : جمانة ، وقيل غيره ، وهي أخت أمير المؤمنين عليه السلام زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، هرب إلى نجران يوم الفتح ، ففرق الإسلام بينهما ، أراد أن يتزوجها رسول الله ﷺ ولكنها اعتذرت خوفاً من عدم الوفاء بحقه كونها مصيبة . (راجع ترجمتها في الاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة قسم النساء) .

(٣) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، أحد أجواد العرب ، وكان يسمى بحر الجود ، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها ، زوجه أمير المؤمنين عليه السلام ابنته زينب عليها السلام . وأخباره معروفة توفي سنة ٨٠ هـ .

(٤) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ذو النفس الزكية : كان أفضل أهل بيته وأكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله وحفظه له ، وفقهه في الدين وشجاعته وجوده وبأسه ، ظهر في سنة ١٤٥ هـ في المدينة زمن المنصور ولهبيعة في عنق المنصور ، كان الاتفاق مع أخيه علي الظهور في يوم واحد إلا أن هذا لم يتم ، قتله عيسى بن موسى بأحجار الزيت ، وكان إبراهيم بن عبد الله جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة ظهر بعد مقتل أخيه في البصرة فاستولى على البصرة والاهواز وواسط وهاجم الكوفة ، قتله حميد بن قحطبة في وقعة تلح

وأحوال سائر الأمم عامة ، والعرب خاصة ، والشعراء على الأخص ، منها في الدعاء والعود والطب والنجوم ، منها - من المتعلق بابن عباس - كتاب قوله في قتال أهل القبلة ، وإنكاره الرجعة ، منها في ذكر الأنبياء ، وكلامه في العرب .

ومن مؤلفاته : «أخبار من عشق من الشعراء» ، «أخبار لقمان بن عاد»^(١) ، «أخبار لقمان الحكيم»^(٢) ، كتاب «من خطب على المنبر بشعر» ، «أخبار تأبط شرًا»^(٣) ، «أخبار الأعراب» ، «أخبار قريش» ، كتاب «الطب» ، كتاب «طبقات العرب والشعراء» ، كتاب «السحر» ، كتاب «ما رثي به النبي ﷺ» ، كتاب «الرؤيا» ، كتاب «أخبار السودان» ، «المطر والسحاب

بأخمر المشهورة . (راجع مقاتل الطالبين : ص ٢٠٦ وما بعدها ، الأعلام ج ١ ص ٤٨) .

(١) لقمان بن عاد بن ملطاط من بني وائل ، من جَمَيْر ، معمر جاهلي قديم من ملوك جَمَيْر في اليمن ، يلقب بالرائش الأكبر ، قيل : إنه عاش عمر سبعة نصور . (راجع الأعلام ج ٥ ص ٢٤٣ ، والروض الأنف ج ١ ص ٢٦٦) .

(٢) لقمان الحكيم : الذي أثنى الله تعالى عليه في كتابه ، اختلف في نبوته ، فقيل كان حكيماً ، وقيل كان رجلاً صالحاً ، وفي الحديث (لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير ، حسن اليقين ، أحب الله تعالى فأحبّه فمَنَّ عليه بالحكمة ... الحديث) . (راجع تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٤١ ، تاج العروس ج ١٧ ص ٦٥٥ ، مادة «لقم») .

(٣) اسمه ثابت بن جابر بن سفيان ، أبو زهير الفهمي ، من مضر ، شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية . كان من أهل تهامة ، شعره فحل ، ويقال : إنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة ، فيجري خلفه فلا يفوته ، وفي تلقيبه بتأبط شرّاً أقوال أشهرها أنه تأبط سيفاً وخرج فقيل لأمّه : أين هو ؟ فقالت : لا أدري تأبط شرّاً وخرج قتل في بلاد هذيل وألقي في غار فوجدت جثته بعد مقتله .

(راجع أخباره في الأغاني ج ٢١ ص ١٣٨ - ١٨١ ، خزانة الأدب ج ١ ص ١٤٧ - ١٤٨ ، الأعلام ج ٢ ص ٩٨) .

والرعد والبرق كلّ في كتاب»، أخبار «ابن معد يكرب»^(١) أخبار «أمية بن أبي الصلت»^(٢)، «أخبار أبي الأسود»^(٣)، «أخبار أكثم بن

(١) عمرو بن معدي كرب الزبيدي: فارس العرب وصاحب الصمصامة، أبو ثور صاحب الغارات الكثيرة قدم على النبي ﷺ في وفد زيد فأسلم، ثم ارتد فوجه رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن فرجع إلى الإسلام شهد اليرموك والقادسية، وقيل: إنه هو الذي قتل رستم كان عصي النفس أبيها فيه قسوة الجاهلية، وأخبار شجاعته كثيرة له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها: إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع وفي كتاب «الإشراف في منازل الأشراف - خ» حدثني محمد بن عمر قال: حدثنا سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء، قال: شهد صفين غير واحد أبناء خمسين ومئة منهم: عمرو بن معدي كرب. (راجع الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٠١، الأعلام ج ٥ ص ٨٦).

(٢) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي من أهل الطائف، وكان قد قرأ الكتب المتقدمة، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظّل زمانه ويؤمل أن يكون ذلك النبي، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ لم يؤمن به حسداً له، قدم عليه مكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه؟ فقال: أشهد أنه على الحق! قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره! فخرج إلى الشام، وحدث وقعة بدر، وعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع وأقام في الطائف إلى أن مات سنة ٥ أو ٩ هـ.

(الأغاني ج ٤ ص ١٢٧ - ١٤٠، الشعر والشعراء ج ١ ص ٤٥٩، خزنة الأدب ج ١ ص ٢٤٤ - ٢٤٩، الأعلام ج ٢ ص ٢٣).

(٣) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام وتوفي سنة ٦٩ هـ. واضع علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، رسم له علي بن أبي طالب عليه السلام شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وأخذ عنه جماعة.

سكن البصرة في خلافة عمر، وولي إمارتها في أيام علي وشهد صفين معه عليه السلام وهو - في أكثر الأقوال - أول من نقط المصحف وله شعر جيد أشهره أبيات يقول

صيفي»^(١)، «أخبار خالد بن صفوان»^(٢)، «أخبار أبي نواس»^(٣)، كتاب «ما روي في الشطرنج»، كتاب «أخبار أبي بكر وعمر (رض)»، كتاب «خطب أبي بكر»، كتاب «خطب عمر»، كتاب «خطب عثمان»، «كتب النبي»، «رسائل أبي بكر»، «رسائل عمر»، «رسائل عثمان»، «كتاب الطيب»، «كتاب الرياحين»، كتاب

❦ فيها :

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
مات بالبصرة . (راجع ترجمته في اسد الغابة ج ٢ ص ٤٨٥ ، فيات الأعيان ج ٢ ص ٢٨٨ ، الأعلام ج ٣ ص ٢٣٦) .

(١) أكنم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي : حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين عاش زمنًا طويلاً ، وأدرك الإسلام وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام ، فمات في الطريق ، ولم ير النبي ﷺ وأسلم من بلغ من أصحابه ، وهو المعني بالآية الكريمة : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ .

(راجع ترجمته في الاصابة ج ١ ص ٢٠٩ ، أسد الغابة ج ١ ص ١٣٤ ، الأعلام ج ٢ ص ٦) .

(٢) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم التميمي المنقري ت نحو ١٣٣ هـ أحد فصحاء العرب وخطبائهم ، كان راوية للاخبار خطيباً مفوهاً بليغاً وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وخالد القسري ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالاً ، ولم يتزوج ، عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده .

(معجم الأدباء ج ٣ ص ١٧٤ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٩٧) .

(٣) الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي ، نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة : شاعر العراق في عصره ، ولد بالبصرة ، وقيل بالأهواز ، ونشأ بالبصرة رحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ، وأخباره كثيرة ومشهورة توفي سنة ١٩٨ هـ وقيل ١٩٥ هـ وقيل ١٩٦ هـ .

(خزانة الأدب ج ١ ص ٣٣٨ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٢٥ ، وراجع الجزء ٢٥ من الأغاني ملحق ابن منظور) .

«من قال شعراً في وصيته»، كتاب «من أوصى بشعر جمعه»،
 كتاب «التمثيل بالشعر»، كتاب «قطائع النبي»، «قطائع أبي بكر»،
 «قطائع عمر وعثمان»، «الوفود على النبي وأبي بكر وعمر وعثمان
 (رض)»، كتاب «أخبار الفرس»، كتاب «البخل والشح»، «أخبار
 قنبر»^(١)، كتاب «الألوية والرايات»، كتاب «رايات الأزد»، «أخبار
 شريح»^(٢)، «أخبار حسان»^(٣)، «أخبار دغفل النسابة»^(٤)، «أخبار حمزة

(١) قنبر مولد أمير المؤمنين عليه السلام عده البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين قتله
 الحجاج على حبه وولائه لعل عليه السلام . (راجع ترجمته في : معجم رجال الحديث ج ٥
 ص ٨٧).

(٢) القاضي شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، استقصاه عمر على الكوفة
 وأقام قاضياً خمساً وسبعين سنة لم يعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء
 في فتنة ابن الزبير ، واستعفى الحجاج فأعفاه ولم يقض بين اثنين حتى مات سنة
 ٧٨ هـ وقيل غير ذلك ، وسئل عن الحجاج أكان مؤمناً ؟ قال : نعم بالطاغوت كافراً
 بالله تعالى ، وهو الذي أفتى بالخروج لقتال الحسين عليه السلام عندما أمره عبيد الله بن
 زياد . (راجع ترجمته في : طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١٨٢ ، وفيات الأعيان ج ٢
 ص ٤٦٠ ، مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٨١) .

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي النجاري شاعر رسول الله ،
 كان معروفاً بالجين وقصته في حصار الخندق مع صفية عمة النبي في الحصن عندما
 طلبت منه أن يقتل اليهودي مشهورة ، تحول في آخر أيامه عثمانياً ووقف إلى
 جانب عثمان وأخباره معروفة توفي سنة ٥٤ هـ وقيل غير ذلك .

(راجع : الاستيعاب ج ١ ص ٣٤١ ، أسد الغابة ج ١ ص ٤٨٢ ، الإصابة ج ٢ ص
 ٦٢) .

(٤) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الزحلي الشيباني ، نسابة العرب يضرب به المثل
 في معرفة الأنساب يقال له صحبة ، وفد على معاوية في أيام خلافته فأمره أن
 يتولى تعليم ابنه يزيد ففعل ، غرق يوم دولاب (بفارس) في وقعة مع الأزارقة سنة
 ٦٥ هـ . (راجع الإصابة ج ٢ ص ٣٨٨ ، أسد الغابة ج ٢ ص ٨ ، الأعلام ج ٢ ص
 ٣٤٠) .

ابن عبد المطلب»، «أخبار صعصعة»^(١)، «أخبار الحجاج»^(٢)، «أخبار

(١) صعصعة بن صوحان العبدي : كان مسلماً على عهد رسول الله ، وكان سيداً من سادات قومه عبد القيس ، وكان فصيحاً خطيباً عاقلاً ، لسناً ديناً ، فاضلاً بليغاً من أصحاب علي (رض) وشهد معه حروبه كما في الاستيعاب ج ٢ ص ٧١٧ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ٤٠٣ ، وقال الشعبي كنت اتعلم منه الخطب كما في الإصابة ج ٢ ص ٢٠٠ ، وروى الكشي في رجاله : ص ٦٨ في حديث (أن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه فقال : « يا صعصعة لا تتخذ عيادتي لك أثمة على قومك ... ») ، قال صعصعة : بلى والله أعدّها من الله عليّ وفضلاً قال : فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « إن كنت ما علمتك لخفيف المؤنة حسن المعونة » ، قال : فقال صعصعة : وأنت والله يا أمير المؤمنين ما علمتك إلا بالله عليماً ، وبالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، وفي حديث آخر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام ما كان مع أمير المؤمنين من يعرف حقّه إلا صعصعة وأصحابه ، وفي حديث آخر ص ٦٩ قال معاوية لصعصعة : أما والله اني كنت لأبغض أن تدخل في أمانتي قال : وأنا والله أبغض أن أسمىك بهذا الاسم - إلى أن قال - أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدّم شره وآخر خيره وأنه أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله فضج أهل المسجد بآمين ... الحديث) ، وقال الزركلي في الأعلام ج ٣ ص ٢٠٥ ، ونفاه المغيرة من الكوفة إلى جزيرة أوال في البحرين بأمر معاوية فمات فيها عن نحو ٧٠ عاماً .

كتب أديب من البحرين في (جريدة الخليج العربي : ٢٦ / ١٠ / ١٣٧٩) إن قبره لا يزال معروفاً في بلدة تسمى (الكلابية) بالبحرين ، وقيل مات بالكوفة وفي تاريخها أن مسجده لا يزال معروفاً فيها إلى الآن .

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ت ٩٥ هـ ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع فكان في عداد شرطته ثم ما زال يظهر حتى قلّده أمر عسكره ، تولّى قتال ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ، تولّى العراق عشرين عاماً وكان سفكاً سفاحاً باتفاق معظم المؤرخين ، وجد في سجنه عندما مات ٨٠ ألفاً لم يكن لهم ذنب وقيل أكثر من ذلك ، ضرب بأمه المثل فيقال (أصب من المتمنية) وهي الفريعة بنت همام عشقت نصر بن حجاج فتى من بني سليم وهي إذ ذاك تحت المغيرة بن شعبه فمر عمر بن الخطاب فسمعها تقول :

ألا سبيل إلى خمر فأشربها أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

الفرزدق»^(١)، «أخبار العرب والفرس»، «أخبار التراجم»، «كتاب الذكر»، «كتاب المواعظ»، «أخبار جعفر بن محمد الصادق عليه السلام»، «كتاب المناظرات علي بن موسى الرضا عليه السلام»^(٢)، «أخبار عقيل»^(٣)، «أخبار محمد بن مروان»^(٤).

❦ واشتهر خبر فراره من غزاة امرأة شبيب بن يزيد الخارجي حتى عيَّره بذلك الشعراء قال عمران بن حطان يخاطبه :

أسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزاة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر
وأخباره في معركة دير الجماجم وقتله لسعيد بن جببر ومع عبد الملك بن مروان وابنه الوليد معروفة مشهورة . (راجع خزانة الأدب ج ٤ ص ٧٤ - ٧٥ ، مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٥٣ ، جمهرة الأمثال ج ١ ص ٥٨٨ ، الأعلام ج ٢ ص ١٦٨ ، وج ٥ ص ١١٨ ، ومصادر تاريخية أخرى) .

(١) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ت ١١٠ هـ يعد من شعراء الطبقة الأولى صاحب الميمية المشهورة في مدح الإمام زين العابدين ومطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
والتي بسببها حبسه هشام بن عبد الملك بعسفان بين مكة والمدينة ، وأخباره مشهورة معروفة . (راجع ترجمته في الأعيان ج ١٠ ص ٢٦٧) .

(٢) يوجد بعض من هذه المناظرات في احتجاج الطبرسي ج ٢ وعبون أخبار الرضا عليه السلام .

(٣) عقيل بن أبي طالب ت ٦٠ هـ كان أسن من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من علي بعشر سنين ، ممن ثبت يوم حنين ، قال له رسول الله ﷺ : «إني أحبك حبين ، حباً لقربائك ، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إليك» وكان عالماً بأنساب قريش ومثالبها ، وكان سريع الجواب المسكت للخصم ، حتى قيل بأن لسانه أحد من السيف ، وله مواقف مع معاوية مشهورة ، وكان في حلب واطرافها جماعة ينتسبون إليه يعرفون ببني عقيل . (راجع الاصابة ج ٣ ص ١٠٧٨ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٥٦٠ ، الأعلام ج ٤ ص ٢٤٢ ، ومصادر أخرى) .

(٤) محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، كان والي الموصل والجزيرة وأرمينية

قال النجاشي - بعد أن ذكر له ما يناهز الثلاثمئة كتاب - : « وهذه جملة كتب أبي أحمد الجلودي التي رأيته في الفهرستات . وقد رأيت بعضها » ، ثم ذكر طريق روايته لتلك الكتب .

نعم ، ولو أردنا أن نعدّ من أمثال هؤلاء الأعظم من أهل القرن الثالث من معاصري ابن النديم أو قبله ، ممن أكثر من التأليف في تاريخ اللغة العربية ، وآدابها ، وعلومها ، وشعرائها ، ورجالها ، وقبائلها ، وحروبها ، وسائر أحوالها وشؤونها ، لافتقرنا إلى أفراد مؤلّف ضخم في هذا الموضوع ولكن هب أننا نعتذر لعصرينا المؤلف ، أو يعتذر هو لنفسه بخفاء أكثر تلك الكتب وتلاشيها ، وعدم وقوفه حتّى ولا على أسمائها وأسماء مؤلفيها ، ولكن ما العذر عنه في عدم وقوفه على (كتاب النجاشي) ، الكتاب الخطير الشهير الذي - فضلاً عن انتشار نسخه القلمية في عامّة الشرق ، وخاصّة العراق وسوريا وإيران والهند ، فضلاً عن ذلك - قد طبع قبل ثلاثة عشر عاماً في بومباي طبعة جيدة ، ويباع بقيمة زهيدة ، وقد ملأ المخازن والحوانيت ، فضلاً عن القماطير والمكتبات والبيوت .

وقد ألّف هذا السفر النافع في حدود القرن الرابع^(١) ، وهو موضوع

✽ وأذربيجان ، واشتهر بقوة البأس ، حتّى كان أخوه الخليفة عبد الملك يحسده على ذلك ، له وقائع وحروب مع الروم ، وهو أبو مروان الحمار آخر ملوك بني أمية ، وصفه ابن حجر بالجهالة ولم يوثقه في الحديث . (راجع لسان الميزان ج ٥ ص ٣٧٥ ، دول الإسلام - للذهبي - : ص ٦١ ، الأعلام ج ٧ ص ٩٥) .

(١) رجال النجاشي (المسمى بالفهرست) عمدة الأصول الأربعة الرجالية نظير الكافي بين الكتب الأربعة للعالم النقاد البصير الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد من ولد عبد الله النجاشي الذي كتب إليه الصادق عليه السلام الرسالة الأهوازية ، وهو أفضل من خطّ في علم الرجال أو نطق بقم ، لا يقاس بسواه ولا يعدل به من عداه ، بل لله

لخصوص المؤلفين ، إلى ذلك العهد من رجال الشيعة الإمامية ، وذكر مؤلفاتهم الشهيرة ، وذكر منهم ما يناهز ألفي رجل من أرباب التصانيف وعيون الرجال ممن له طريق الرواية عنهم على عادة القديم ، والآفلو وسع الموضوع لزداد على عشرات الألوف ، وأكثر من ذكر ممن له العشرات والمئات من التصانيف في عامة العلوم ، لا نخصّ الفقه والحديث والدين ، وإن كان هو الأكثر ، وقد رأيت وسمعت قريباً بعضهم ، وقس على ذلك .

ثمّ بعده بقليل كتاب (معالم العلماء)^(١) للنحرير الشهير بابن

قوله المقدّم عند المعارضة على غيره من أئمة الرجال من تلامذة الشيخ المفيد رحمته وعلم الهدى الشريف المرتضى ، اشتهر عنه أنّه لا يروي إلّا عن ثقة ويظهر من ترجمة محمّد بن عبد الملك بن محمّد التّبان ، وتاريخ وفاته في سنة ٤١٩ هـ أنّه ألفه بعد هذا التاريخ ، وقبل وفاة السيّد المرتضى ٤٣٦ هـ . ولد النجاشي سنة ٣٧٢ هـ وتوفي سنة ٤٥٠ هـ من مصنفاته : (الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل ، وأنساب بني نصرين قعين وأيامهم وأشعارهم ، وهم أجداده) .

(راجع الذريعة ج ١٠ ص ١٥٤ ، معجم رجال الحديث ج ٢ ص ١٦٦ ، الأعلام ج ١ ص ١٧٢ ، مقدّمة كتابه) .

(١) معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء مصنفهم لرشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي ت ٥٨٨ هـ عن عمر مئة سنة ، جعله تنمة لفهرست شيخ الطائفة ، وقال : قد زدت فيه نحواً من ثلاثمئة مصنف ، وذكر في آخره بعض شعراء أهل البيت ، وجعلهم أربع طبقات : المجاهرون والمقتصدون والمتقون والمتكلّفون .

قال عنه الصفدي في «الوافي بالوفيات» : كان يرحل إليه من البلاد ، ثمّ تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد فأعجبه وخلع عليه وأثنى عليه كثيراً ، وذكره ابن أبي طي في «تاريخه» وأثنى عليه ثناء بالغاً ، والفيروز آبادي في «البلغة» ، والسيوطي في «طبقات النحاة» ، وقال شمس الدين محمّد بن علي المالكي في «طبقات المفسرين» : نبغ في الأصول حتّى صار رحلة ،

شهر آشوب، صاحب التصانيف الطائفة، ومنها ذلك الكتاب الذي عقده لخصوص مؤلفات مشاهير علماء الإمامية إلى عصره.

نعم، ولو أردنا التعداد لبلغنا المئات، بل الألوف من ذلك العصر إلى عصرنا.

أما كتاب «معالم العلماء» المذكور، فهو وإن كنت لا أستحضر أنه قد طبع أم لا^(١)، ولكن نسخه القلمية في العراق كثيرة شائعة، وليس هو بوحيد، ولا على طالبه ببعيد.

إذاً فما عذرک أيها الواضع على صدره وسام البحث والتنقيب عن العربية وأطوارها وتقلباتها ونشوها وارتقائها وعامة شؤونها، وعن الإسلام وتمدنه وعهود أدواره وثره وآثاره؟.

ما عذرک في إغفال مثل تلك المواد والمرافق الغزيرة النبع الكثيرة النفع التي لا غنى عنها، ولا بدّ في هذه الخطة منها؟!

الذي يثير لائمتي عليك أيها الباحث المؤلف! في خاصّة كتابك ذا وعامة كتبك؛ حرماً مشروعاً من الاستفادّة والإمتاع، وحظوة الأبصار والأسماع، حرمانها من الاقتباس والاستظهار بتلك الأسفار بمساعي تلك الطائفة التي لها النهضة الكبرى، والصنيعة العظمى لأدب العربية وكافة العلوم والأمم، وخاصة الأُمّة الإسلامية، تلك المساعي التي يبتهج بها

وقد تقدّم في علم القرآن والقراءة والنحو، وكان إمام عصره، وغلب عليه علم القرآن والحديث، من أشهر مصنفاته (المناقب).

استقر في حلب وتوفي فيها.

(راجع الذريعة ج ٢١ ص ٢٠١، الأعلام ج ٦ ص ٢٧٩، مقدّمة المناقب -

تحقيق د. يوسف البقاعي).

(١) طبع المعالم عدّة طبعات.

الإسلام ، ويفتخر بها على سائر الأمم وكافة الشعوب .

أيها الرجل ! إن الشيعة الإمامية لم يدخلوا بعدُ بحمد الله في خبر كان ، ولا هم ممن يُرمى بهم الرجوان^(١) ، ولا من يسع أيُّ كاتب أن ينبذهم في زوايا الغفلة والنسيان .

خذ إليك «وفيات الأعيان» لابن خلكان ، وانظر إلى كثرة من صرّح بتشيّعهم من أعيان أهل العلم وكبار الرجال ، فضلاً عمّن أهمل فيهم ذكر ذلك من المشاهير ، كالخليل بن أحمد^(٢) ، وأبي

(١) الرجوان : ناحية البئر وحافته ، وفي المثل (رمي به الرجوان) أي استهين به (تاج العروس ج ١٩ ص ٤٤٨ مادة «رجو») ، قال ضبارة بن الطفيل كما في الأغاني ج ١ ص ٧٩ :

أتبلسنا ليلئلى على شعث بنا من العام أو يرمى بنا الرجوان
(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليعمدي العروضي ، سيد الأدباء في علمه وزهده ، عدّه ابن إدريس من كبار أصحابنا المجتهدين ، وقال العلامة في «الخلاصة» : «كان أفضل الناس في الأدب وقوله حجة فيه واخترع علم العروض وفضله أشهر من أن يذكر وكان إمامي المذهب» ، وقال ابن داود في (رجال القسم الأول ٥٦٤) : «ال خليل بن أحمد شيخ الناس في علوم الأدب ، فضله وزهده اشهر من أن يخفى ، كان إمامي المذهب ، وسئل الخليل عن الدليل على إمامة علي عليه السلام على نحو الكل في الكل ، قال : احتياج الكل إليه ، واستغناؤه عن الكل» ، وقال الصدوق في المجلس (٤٠) ح (١٤) من «الأمالي» بسنده عن أبي زيد النحوي الأنصاري قال : «سألت الخليل بن أحمد العروضي ، فقلت لم هجر الناس علياً عليه السلام وقرباه من رسول الله قرباه وموضعه وعناؤه في الإسلام عناؤه ؟ ، فقال : بهر والله نوره أنوارهم ، وغلبهم على صفو كل منهل ، والناس على أشكالهم أميل . أما سمعت الأول حيث يقول :

وكل شكل لشكله ألف أما ترى الفيل يألف الفيل
وقال الشيخ البلاغي في حواشي «الخلاصة» : «أنه كان من أصحاب الصادق عليه السلام» ، وقال ابن حبان : «وكان من خيار عباد الله المتقشفين في العبادة» ، وكان

تمّام^(١)، والبحتري^(٢)، وكثير من نظرائهم ممن لا تخوّلنا الظروف الحاضرة توسيع نطاق القول في تعدادهم، وسرد شواهد تشيعهم، من أشعارهم وشهادة المؤرّخين في حقّهم، على أنّنا لسنا من هذا الصدد في شيء، فإنّ

﴿سفيان الثوري يقول: «من أحبّ أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد»، وعن المبرد أنّه فتش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا ﷺ من اسمه أحمد قبل والد الخليل، فكان ولده بتلك المنزلة من الذكاء والزهد، كرامة لأوّل تسمية باسم رسول الله ﷺ.﴾

أخذ عنه الاصمعي، وسيبويه، والنضر بن شميل، وغيرهم، ووجه إليه سليمان ابن علي والي الأهواز لتأديب ولده، فأخرج لرسول سليمان خبزاً يابساً وقال: «مادمت أجدّه فلا حاجة بي إلى سليمان»، وللخليل من التصانيف كتاب «العين» في اللغة مشهور، وكتاب «العروض»، وكتاب «الشواهد»، وكتاب «النقط والشكل»، وكتاب «النغم»، وكتاب «في العوامل».

قيل: إنّ ولادته سنة ١٠٠ هـ وتوفي سنة ١٧٠ هـ أو ١٧٥ هـ، وكان سبب موته أنّه فكّر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة، فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل فكانت سبب موته.

(راجع ترجمته في معجم الأدباء ج ٣ ص ٣٠٠، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٤٤، الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٢٣٠، الذريعة ج ١٥ ص ٣٦٤، الأعلام ج ٢ ص ٣١٤، أعيان الشيعة ج ٦ ص ٣٣٧، معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٨٠).

(١) أبو تمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ت ٢٣١ هـ، الشاعر الأديب أحد أمراء البيان، ولد في جاسم (من قرى حوران بسوريا)، ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد، وأخباره مشهورة، قال النجاشي: كان إمامياً وله شعر في أهل البيت كثير، وقال الجاحظ في كتاب «الحيوان»: «وحدثني أبو تمام الطائي وكان من رؤساء الرافضة»، وفي «أمل الآمل»: «كان شيعياً فاضلاً أديباً منشئاً». (راجع الأعيان ج ٤ ص ٣٩١، الغدير ج ٢ ص ٣٩٠، الأعلام ج ٢ ص ١٦٥).

(٢) أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي البحتري: شاعر كبير، ولد بمنجب سنة ٢٠٦ هـ، يقال لشعره (سلاسل الذهب)، قال عبد الجليل الرازي أستاذ ابن شهر آشوب: «البحتري من شعراء الشيعة»، وكان خصيصاً بدعلب الخزاعي ومن أصدقائه، كما في كتاب (اكتفاء الفروع) وغيره، وأخباره مشهورة، توفي سنة ٢٨٤ هـ. (راجع الأعيان ج ١٠ ص ٢٧٤، الأعلام ج ٨ ص ١٢١).

في شهادة العلم والتاريخ مقنعاً وكفاية .

خذ إليك «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي الدمشقي^(١)، وعلى ما في هذا الرجل من الانحراف عن العلويين وشيعتهم، كما هو الغالب يوم ذاك على الشام من كونهم من أحزاب بني أمية، ولكن إذا تصفحت كتابه هذا، لم تجد باباً فيه ولا حرفاً إلا وسرد به عدّة من رواة الشيعة ومحدثيهم، وعلمائهم، ومهما كانت الأهواء والأُميال تعمل فيه على التغاضي عنهم والخط منهم، كان بُعد الصيت وواسع الشهرة وعظيم الثقة والأمانة، تدفعه إلى الصراحة بالحقّ والإنصاف، فيثني عليهم أحسن الثناء .

راجع ترجمة أبان بن تغلب^(٢) تجد هناك رأياً له أبداه، ومقالة سردها، وتقاسيم للشيعة قسّمها، ختمها بما مضمونه: أنا لو أردنا أن نترك

(١) الحافظ محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تركماني الأصل من أهل ميافارقين صاحب المصنّفات الكثيرة مولده ووفاته في دمشق سنة (٦٧٣ - ٧٤٨) . (راجع الأعلام ج ٥ ص ٣٢٦) .

(٢) أبان بن تغلب بن رباح القارئ الكوفي، المتوفى سنة ١٤١ هـ، ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة في أصحابنا لقي أبا محمّد علي بن الحسين، وأبا جعفر، وأبا عبد الله عليه السلام، وروى عنهم وكانت له عندهم حظوة وقدم، وذكر البلاذري: أن أبا جعفر عليه السلام قال له: «اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك»، وقال أبو عبد الله عليه السلام لما أتاه نعيه: «أما والله، لقد أوجع قلبي موت أبان»، وكان قارئاً من وجوه القراء، فقيهاً لغوياً سمع من العرب وحكى عنهم وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين وأبو حاتم، وروى عنه أصحاب الصحاح الست سوى البخاري، وقال عنه الذهبي: شيعي جلد لكنّه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته، قال النجاشي: وكان أبان عليه السلام مقدّماً في كلّ فن من العلوم، في القرآن، والفقه والحديث والأدب والنحو، وله كتب منها: تفسير غريب القرآن، وكتاب من الأصول في الرواية على مذهب الشيعة، كما في فهرست ابن النديم ص ٣٦٧ .

(راجع ترجمته في معجم رجال الحديث ج ١ ص ١٣١، ميزان الاعتدال ج ١ ص ١١٨) .

كَلْ حديث كان في طريقه أحد الشيعة لزم علينا ترك العمل بأكثر الأخبار^(١) وله أمثال ذلك في الكتاب نفسه وغيره ، وهكذا سائر المعاجم وكتب التراجم .

بلغ حال الشيعة في النبوغ بالشعر والآداب ، أنَّ الكتاب وأرباب الترجمات إذا أرادوا أن يبالغوا في وفور حظ بعض الشعراء من الشعر والأدب ، قالوا : فلان يترَفِّض في شعره ، وقالوا : وهل ترى من أديب غير شيعي^(٢) .

وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة ابن الجهم^(٣) ما نصّه : « وكان مع انحرافه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإظهاره التسنن مطبوعاً مقتدرّاً على الشعر »^(٤) وفي هذه العبارة كفاية للمتدبر^(٥) .

(١) نص العبارة في الميزان ج ١ ص ١١٨ رقم ٢ هكذا (فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة) .

(٢) عجز بيت لابن هاني الأندلسي كما في ديوانه : ص ٣٧٨ ، وروايته : شيعي أملاك بكر إن هم انتسبوا ولست تلقى أديباً غير شيعي من قصيدة بعنوان (علوي الرأي واثلي الأصل) يمدح بها أبا الفرج الشيباني . وفي الذريعة ج ٢٤ ص ١٥٤ (فالمثل السائر حتّى القرآن الرابع كان يقول : هل رأيت أديباً غير شيعي) .

(٣) علي بن الجهم بن بدر من بني سامة ، خَصَّ بالمتوكل العباسي ، ثمّ غضب عليه فنفاه إلى خراسان ، فحبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وصلبه مجرداً نهاراً كاملاً ، رجع إلى العراق ثمّ إلى الشام ، ثمّ خرج من حلب ، فخرج عليه جماعة من كلب فجرحوه ، ومات من جراحه سنة ٢٤٩ هـ ، كان يلعن أباه لأنّه سماه عليّاً ، له ديوان شعر مطبوع . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٥٥ ، تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٦٧ ، الأعلام ج ٤ ص ٢٦٩) .

(٤) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٥٥ .

(٥) أي كأن الاقتدار على قول الشعر الجيد هو من مختصات الشيعة ومقترون بهم ، وفحول الشعراء هم من الشيعة .

دع عنك أهل النهضات العظمى، والآيات الكبرى، والدول المهمة في العالم الاسلامي والساعية في مدّ باعه وانبساط أشعته على البسيطة، دع عضد الدولة والبويهيين^(١)، دع سيف الدولة والحمدانيين^(٢)، دع المعزّ وعليّة العلويين^(٣)، دع

(١) فناخسرو الملقب عضد الدولة ابن الحسن (ركن الدولة) ابن بويه الديلمي، أبو شجاع ت ٣٧٢ هـ أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية بالعراق، تولّى ملك فارس، ثمّ ملك الموصل وبلاد الجزيرة، وهو أوّل من خطب له على المنابر بعد الخليفة وأوّل من لقب في الإسلام (شاهنشاه) كان مشاركاً في عدّة فنون أدبياً عالماً بالعربية ينظم الشعر، نعتة الذهبي بالنحوي، وصنّف له أبو علي الفارسي «الإيضاح» و«التكملة» كما صنّف له أبو إسحاق الصابي كتاب «التاجي» وأخباره كثيرة أتى على معظمها ابن الأثير في الكامل. (راجع وفيات الأعيان: ج ٤ ص ٥٠، الأعلام ج ٥ ص ١٥٦).

والبويهيون نسبة إلى بويه أبو شجاع، كانت بداية دولتهم سنة ٣٢١ هـ وحكموا فارس والعراق والموصل والجزيرة واستمرت حتّى دخول طغرل بك بغداد سنة ٤٤٧ هـ فانتهت دولتهم.

(٢) كان بنو حمدان ملوكاً وأمراء أوجههم للصباحة، وألستهم للفصاحة، وأيديهم للسماحة، وعقولهم للرجاحة، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم، وواسطة قلاذتهم، وكان غرة الزمان وعماد الإسلام ومن به سداد الثغور وسداد الأمور وحضرته مقصد الوفود، ومطلع الجود، وقبلة الآمال، ومحط الرحال، وموسم الأدباء وحلبة الشعراء، ويقال: إنّه لم يجتمع قط بيباب أحد من الملوك ما اجتمع بيبابه من شيوخ الشعر، ونجوم الدهر، صاحب المتنبي وممدوحه، صاحب الغزوات الكثيرة والوقائع المشهورة مع الروم، وكان أدبياً شاعراً محبّاً لجيد الشعر، يقول الشعر الجيد الرقيق، وهو أوّل من ملك حلب من بني الحمدان توفي سنة ٣٥٦ هـ. (راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٧، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٠١، الأعلام ج ٤ ص ٣٠٣). كانت بداية الدولة الحمدانية سنة ٢٩٢ هـ، وشملت الموصل، وديار بكر، والجزيرة، وحلب، وانتهت بموت أبي الفضائل سعيد الدولة سنة ٣٩٢ هـ.

(٣) المعز لدين الله معد بن إسماعيل بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي

أمير الأمراء وأمير العرب صدقة بن مزيد^(١) وسائر ملوك بني دبيس، لا بل دع المأمون^(٢) نفسه والمتنصر^(٣)

أبو تميم ت ٣٦٥ هـ صاحب مصر وإفريقية، ولد بالمهدية - في المغرب - وبويع له بالخلافة في المنصورية بعد وفاة أبيه، وهو الذي فتح مصر، وفي أيامه بنيت مدينة القاهرة وازدهرت مصر ازدهاراً عظيماً، وكان عاقلاً حازماً شجاعاً أديباً ينسب إليه شعر رقيق. (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٢٤، الأعلام ج ٧ ص ٢٦٥).

استمرت الدولة الفاطمية من سنة ٢٩٦ - ٥٦٧.

(١) ملك العرب سيف الدولة أبو الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي باني مدينة الحلة في العراق سنة ٤٩٥ هـ، كان جليل الشأن عظيم السلطان كريم الأخلاق عفيفاً كثير العطاء وهو أشهر بني مزيد، شجاعاً وبطلاً، وكان محباً للشعر والشعراء جميل الإصغاء وجزيل العطاء، نافر السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، فالتقى عند النعمانية، فقتل وحمل رأسه إلى بغداد سنة ٥٠١ هـ وقيل ٥٠٤ هـ. (راجع وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٩٠، أعيان الشيعة ج ٧ ص ٣٨٦، الأعلام ج ٣ ص ٢٠٣).

(٢) أبو العباس عبد الله بن هارون العباسي الهاشمي: سابع خلفاء بني العباس، وأحد أعظم الملوك، كان عالماً بالأصول والنحو واللغة وعلوم الحكمة، وفي أيامه ظهرت كتب اليونان، وأمر بتعريبها واعتنى بها، وكان يناظر في كل فن، عرف بحبه للعفو وموقفه مع دعبل معروف، وكان المأمون يظهر أن مذهبه مذهب القائلين بالنص والوصية من الشيعة وأمر بلعن معاوية على المنابر، وفي «عيون أخبار الرضا» أن المأمون قال: «لئن نصرني الله على المخلوع - الأمين - لأخرجن الخلافة عن بني العباس إلى بني علي فنصرني الله فوفيت بما عاهدته»، وكان هذا أحد أسباب بيعته لأبي الحسن الرضا عليه السلام، وأخباره مشهورة تولي الخلافة سنة ١٩٨ هـ وتوفي في طرسوس من بلاد الشام سنة ٢١٨ هـ. (راجع: نسمة السحر ج ٢ ص ٢٩٩، الأعلام ج ٤ ص ١٤٢).

(٣) محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم، أبو جعفر من خلفاء الدولة العباسية، ولد في سامراء، وبويع بالخلافة بعد أن قتل أباه سنة ٢٤٧ هـ، أظهر المتنصر خلاف مذهب أبيه في كل شيء وطرد من كان يتقرب إليه بهجاء علي عليه السلام من الشعراء كعلي بن

والناصر^(١) وكثيراً من العباسيين^(٢)، بل وعدداً من رجال الأمويين كخالد

ابن الجهم، ومروان بن أبي حفصة الصغير، وكان المنتصر شجاعاً حازماً كريماً
سرياً شاعراً أديباً، وكان براً بال أبي طالب، مات مسموماً سنة ٢٤٨ هـ ومدة
خلافته ستة أشهر وأيام، وهو أول خليفة من بني العباس عرف قبره. (راجع نسمة
السرح ج ٣ ص ١٨١، الأعلام ج ٦ ص ٧٠).

(١) الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن
المستنجد، ولد سنة ٥٥٣ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ هـ ومدة خلافته نحو ٤٧ سنة وهي
أطول مدة ولي الخلافة فيها خليفة عباسي، كان فاضلاً حازماً أديباً وكان من الشيعة
الإمامية، وكان يرى نفسه نائباً للإمام المتظرف^(٣) وبذلك ذكره الذهبي وعجب منه
ومن سعادته استرجاع بيت المقدس وسائر ساحل الشام إلا القليل من أيدي الفرنج
في أيامه، وكان الناصر عالماً مؤلفاً شجاعاً شاعراً، ويعد في المحدثين وله كتاب
في فضائل أمير المؤمنين^(٤) رواه السيد ابن طاووس في كتابه «اليقين» عن السيد
فخار بن معد الموسوي عن الناصر، وقال ابن الطقطقي في «الآداب السلطانية»،
صنّف كتباً وسمع الحديث النبوي - صلوات الله على صاحبه - وأسمعه.

وكان للناصر من المبار والوقوف ما يفوق الحصر، وبنى من دور الضيافات
والمساجد والربط ما يتجاوز حدّ الكثرة، وهو الذي بنى سرداب الغيبة في سامراء،
وجعل فيه شبّاكاً من الأبّوس الفاخر، كتب على دائرة اسمه وتاريخ عمله، وهو
باقٍ لهذا الوقت، ونقش في داخل الصفة أسماء المعصومين الأربعة عشر^(٥).

وقال ابن الساعي في كتابه «مختصر أخبار الخلفاء»: كان أسد بني العباس تنصّع
لهيبته الجبال، وكان حسن الخلق فصيح اللسان، له التوقيعات المسددة والكلمات
المؤيدة، وكانت أيامه غرة في وجه الدهر، وقد جعل مشهد الإمام موسى
الكاظم^(٦) أمناً لمن لا ذبه فكان الناس يلتجئون إليه في حاجاتهم ومهماتهم
وجرائمهم فيقضي الناصر لهم حوائجهم ويسعفهم فيما أهمهم ويعفو عن جرائمهم.
وقال ابن النجار: دانت السلاطين للناصر ودخل تحت طاعته من كان من
المخالفين، وقال الموفق عبد اللطيف: أحيا هيبة الخلافة، وكانت قد ماتت بموت
المعتصم، ثم ماتت بموته. (راجع نسمة السرح ج ١ ص ٢٥٢، الأعيان ج ٢ ص
٥٠٥، الفخري في الآداب السلطانية: ص ٣٠٨).

(٢) كالمعتضد بالله، أبو العباس أحمد بن الموفق ت ٢٨٨ هـ، والواثق بالله أبو جعفر
ابن المعتصم ت ٢٣٢ هـ، كما في نسمة السرح ج ١ ص ٢٦٢، وج ٣ ص ٢٩٥.

ابن سعيد بن العاص^(١) من السابقين في الإسلام ، ونفر من أوائل بني أمية^(٢) فضلاً عن أواخرهم ، كأبي الفرج الأصفهاني^(٣) صاحب الأغاني ، وغيره ممن لا يبعدون عن المتتبع بادئ الأمر .

وعبثاً أحوال إثبات هذه الجلية الجليلة التي يراها بالناظر المجرد كل

(١) خالد بن سعيد بن العاص الأموي : كان من السابقين للإسلام ، وقيل : إنه خامس من أسلم أو سادس من أسلم ، وعندما علم أبوه سببه وضربه ونال منه وطرده ، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ ، فكان يلزمه ويعيش معه ، وهاجر إلى الحبشة وقدم مع جعفر وشهد مع النبي عمرة القضاء وفتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك ، وبعثه عاملاً على اليمن ، ولم يزل خالد وأخوه عمرو وأبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله ﷺ حتى توفي ، فرجعوا عن أعمالهم ، فقال لهم أبو بكر مالكم رجعتم ؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ ارجعوا إلى أعمالكم ، فقالوا : نحن بني أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً وتأخر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر ، فقال لبني هاشم : إنكم لطوال الشجر طيبوا الثمر ، ونحن تبع لكم ، فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان ، وذكره ابن شحنة في تاريخه فيمن تخلف يوم السقيفة مع علي عليه السلام ، وعن الجوهري في كتاب السقيفة : أن خالد بن سعيد هذا كان قد تخلف عن بيعة أبي بكر ، وقال : لا أبايع إلا علياً ، استشهد في وقعة مرج الصفر (قرب دمشق سنة ١٤ هـ) ، ولعمرو بن معدى كرب قصيدة يمدحه بها . (راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٢ ص ٤٢٠ ، واسد الغابة ج ١ ص ٥٧٤ ، والإصابة ج ٢ ص ٢٣٦ ، والأعيان ج ٦ ص ٢٨٨ ، والأعلام ج ٢ ص ٢٩٦) .

(٢) كـ(أبان بن سعيد بن العاص أخو خالد المتقدم ذكره وأخوه عمرو ، ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الذي قتله معاوية سنة ٣٦ هـ ، ومعاوية بن يزيد بن معاوية ، وسعد الخير الذي قال في حق الإمام الباقر عليه السلام : أنت أموي من أهل البيت) .

(٣) أبو الفرج ، علي بن الحسين بن محمد ، صاحب الأغاني يصل نسبه إلى مروان الحمار ، وكان زديتاً ومن شيوخه الحافظ ابن عقدة الزيدي ، وقال القاضي التنوخي : «ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الاصفهاني» كما في نسمة السحر ج ٢ ص ٣٧٦ .

أحد، وإِنَّمَا المعنيُّ بنفثتي هذه أُنْ من حاول تاريخ هذه اللغة العربية الإسلامية، ثمَّ فاته الاعتداد بمساعي تلك الطائفة وموروثات مآثرهم وآثارهم في العربية والإسلام، فقد فاته الحظ الأكبر والنصيب الأوفر، ويشهد الدين والأمانة عليَّ أَنِّي ما أردت بكلمتي هذه الإطراء بقومي وأبناء نحلتي، كلاً، فإنَّ الأمر فيهم أوضح وأجلنى :

وإذا استطلَّ الشيءُ قامَ بنفسه

وصفاتُ ضوءِ الشمسِ تذهبُ باطلاً^(١)

وإِنَّمَا أقصى الغرض من ذلك أَنِّي وجدت مؤلف هذا الكتاب ممن يطلب الحقيقة، وقد ضاع عليه منها الجانب المهم، فأحببنا تنبيهه عليها ثقة بأنَّ سوف تصادف منه قبولاً يبعثه إلى الطلب، ويعتدّها لخدمة العلم أقوى سبب، وعسى أن يأتي لهذا في ملاحظتنا هذه مزيد بيان لهذه الجملة إن شاء الله . نعم، بقي هنا شيء وهو من الغريب، ألا وهو عدم ذكره في الكتب التي عوّل على الأخذ منها في مشروعه هذا، كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي^(٢)، وهو أمتع وأجمع كتاب في هذا الموضوع؛ أعني في تاريخ المؤلفين والمؤلَّفات، على طرز «الفهرست والوفيات» وغيرهما من المآخذ

(١) البيت للمتنبي وقد تقدّم تخريجه في ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار، أَسْر من بلاد الروم صغيراً وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن إبراهيم الحموي، فربّاه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثمَّ أعتقه سنة ٥٩٦ هـ وأبعده، فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، كان متعصباً على علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي، وناظر بعض من يتعصب لعلي عليه السلام وجرى بينهما كلام أدّى إلى ذكره علياً عليه السلام بما لا يسوغ، فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه، فسلم منهم وخرج من دمشق منهزماً . (وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٢٧، والأعلام ج ٨ ص ١٣١) .

التي عَوِّلَ عليها ، وهذا المعجم قد طبعت بعض أجزائه في القاهرة^(١) وبعده جداً أن يكون المؤلف لم يقف عليه ، ولكن كأنه لم يستفرغ الوسع ، ولم يبذل تمام الجهد ، فظهر النتاج خداجاً ، والأثر ضعيفاً ناقصاً ، والكمال لله وحده .
صفحة ١٧ : « ويعبر عن شعائرهم »^(٢) .

حقَّ المقام أن يقول عن (مشاعرهم) بدل (شعائرهم) ، والفرق بين اللفظين معنى كالفرق لفظاً ، مما لا يخفى على المترعرع فضلاً عن المتضلع .
صفحة ٢٥ : « تأثير الحمورابين في الشرائع »^(٣) .

في هذا المقام إلى نهايته ترصّخات^(٤) وتخرّصات تفوح منها رائحة التلاعب بالأديان ، والتراخي بالشرائع المقدّسة ، مثل : « إنَّ صاحب شريعة موسى كأنه اقتبس من شريعة حمورابي^(٥) »^(٦) ، ومثل : « إنَّ حوريب مكان

(١) يشير إلى طبعة د . س . مرجليون التي ظهرت في سنة ١٩١٤ وقد طبعت بمطبعة هندية بالموسكي في سبعة مجلدات كاملة .

(٢) أسقطت من هذه الطبعة وأصبحت العبارة هكذا : (خصائص في مشاعرها ومداركها) ج ١ ص ١٩ .

(٣) ج ١ ص ٢٦ والذي يظهر منه بعض التصرف .

(٤) يقال فلان يرتضخ لَكُنَّة عجمية : إذا نشأ مع العجم يسيراً ثم صار مع العرب فهو ينزع إلى العجم في ألفاظ من الفاظهم لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد . (لسان العرب ج ٥ ص ٢٣٠ ، مادة «رضخ») .

(٥) ملك بابل عاش حوالي (٢١٠٠ ق .م) يعد عصره العصر الذهبي لبابل هزم رم سن ملك لارسا ، وطرد العيلاميين من بابل ، بسط نفوذ بابل على الجزء الشمالي من بلاد ما بين النهرين ، ونجح في تكوين إمبراطورية اتخذ بابل عاصمة لها . (راجع الموسوعة العربية الميسرة : ص ٧٤٠) . اشتهر برسائله وبمجموعة قوانينه وهي منقوشة على قطعة كبيرة من حجر الديوريت الأسود المصقول وتعرف بمسلة حمورابي وهي موجودة الآن بمتحف (اللوفر) في باريس .

(٦) ج ١ ص ٢٧ .

عبادة على نحو ما أخذه العرب عن الصابئة العراقيين من تقديس الجبال وإقامة الحرم أو الحرمي حول المعابد»^(١).

وكل من له من الدين عرق ينبض يعرف مرامي هذه الكلمات ومناحيها، وما يتفوح من فحوايها، وقد كان من الحرّي بالمؤلف أن لا يتعرض لنقل ما يمس الأديان، ويثير العواطف بموهم سوء، وشاية شر، بل يدع الأديان لأهلها، ويحيلها إلى حؤولها وقُلْبِها^(٢)، فإن لكل مجال رجالاً، ولكل ميدان فرساناً، وفيما سوى ذلك له سعة ومندوحة.

والحق الذي عليه عامة التواريخ - وخاصة الكتب المقدسة - أن العرب ما اتخذوا تقديس الجبال، وإقامة الحرم حول المعابد لا من الصابئة ولا من غيرهم من الأمم، وإنما اتخذوه من جدهم إبراهيم وأبيهم إسماعيل بتعليم إلهي وناموس سماوي^(٣)، وبقي محفوظاً فيما بين العرب إلى يومك هذا، لا يزيده مرور الأيام إلّا جدّة^(٤)، ولا تقادم العصور إلّا بهجة، وكل ما سوى هذه الحقيقة الراهنة فهي رجم بالغيب، وريبة في الأديان بلا ريب.

صفحة ٢٩: «لا يقل شيئاً على أحكام أكابر الفلاسفة»^(٥).

حقّ العربية أن يجعل «عن» في الكلام بدل «على»، فيقول: لا يقلّ عن أحكام أكابر الفلاسفة، كما هو ظاهر.

(١) اسقطت هذه العبارة من هذه الطبعة والذي يظهر أنّ الموضوع غُيّر فيه .
(٢) قولهم: هو حَوْلُ قَلْبٍ: أي محتال، بصير بتقليب الأمور، والقَلْبُ الحَوْل: الذي يقلب الأمور ويحتال لها. (لسان العرب ج ١١ ص ٢٦٩، مادة «قلب».)
(٣) إشارة إلى بناء الكعبة والأمر بالحج إليها.
(٤) الجدّة: نقيض البلوى، يقال: شيء جديد. (لسان العرب ج ٢ ص ٢٠١، مادة «جدد».)
(٥) أصبحت العبارة هكذا: (لا يقل عن نظر أعظم الفلاسفة) ج ١ ص ٣٠.

صفحة ٣٩: «على أننا نستدلّ على تكاثر الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلوّ أخواتها من تلك الألفاظ ، فإذا رأينا لفظاً في العربية لم نر له شبيهاً في العبرانية أو السريانية أو الحبشية ، ترّجح عندنا أنّه دخيل فيها» ، إلى آخر ما ذكره في هذا المبحث على طوله^(١).

الذي تقتضيه فلسفة البحث في هذه النظرية أننا إذا وجدنا اللفظ قد استعمله فصحاء العرب في الجاهلية ، وشاع أو تعدّد تزاوله فيما بينهم ، اعتدنا بذلك اللفظ ، وعدناه من فصحن الألفاظ العربية . ولا يهمنا أن يكون من الصميم أو الدخيل ، بعد افتراضه فصيحاً ، فإنّ أقصى ما يهمنا في الأبحاث اللغوية والعلوم العربية أن نعرف الفصيح من غيره ، حتّى نأتي بالكلام المشتمل على الفصاحة العربية على نواميسها ومشروعاتها عند أهلها الذين عليهم المعوّل ، ثمّ إن دفعا دافع التوسع في البحث والتراخي في معارج المبادي والغايات إلى النظر في مبادي هذه اللغة وأوائلها ، ومنشأتها ، ومستعمراتها^(٢) ، وتمييز خاصّة أملاكها من مستعاراتها ، فبالحرّي ، بل اللازم النظر أولاً في : أنّ من هم الذين وضعوا اللغات ، وكيف وضعوها ، وعلى الأخص لغة العرب التي فيها وإليها يساق الحديث ؟ ! .

الباحثون في علوم العربية والمتفلسفون فيها في القرون الأولى ، وضعوا هذه النظرية في موضع البحث ، واستعرضوها على صفحات احتكاك الآراء والأفكار ، وكلّ سلك فيها مسلكاً ، واختار بها مذهباً ،

(١) ج ١ ص ٣٩ .

(٢) وهو ما يطلق عليه باصطلاح الاصوليين (التعيني) ، والذي ينشأ من تخصيص اللفظ بالمعنى (والتعيني) الذي ينشأ من كثرة استعمال اللفظ في المعنى .

وحاضر الوقت والمقام لا يفسح لنا نشر هذه الدقيقة على حدودها وتخومها، ولكن أمّهات الأقوال فيها ثلاثة^(١) :

الأوّل: إنّ واضع الخلق وموجدهم هو واضع لغاتهم وتجاوزهم بتعليم واحد منهم، إمّا آدم أب البشر، أو جذوم^(٢) أولاده كسام وغيره، أو يعرب بن قحطان أب العرب فيما يزعمون بالنسبة إلى اللغة العربية، وهذا القول واهن واهي، ولا حجة لهم فيما يحسبون من ظواهر بعض الآيات كقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾^(٣) الآية، والبسط موكول إلى محله^(٤).
الثاني: ما ينسب إلى سليمان بن عباد الصيمري^(٥)؛ أنّ دلالتها باقتضاء ذاتها ومناسبة خاصة بين كلّ لفظ ومعناه^(٦)، وهذا بظاهره - كما

(١) أوصلها محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ في إرشاد الفحول: ص ٣٤ إلى ستة أقوال.

(٢) الجذم: أصل الشيء، وجذم القوم: أصلهم. (لسان العرب ج ٢ ص ٢٢٣ مادة «جذم»).

(٣) سورة البقرة ٢: ٣١.

(٤) ذهب إلى هذا القول الأشعري وأتباعه وابن فورك، وأهل الظاهر كما في إرشاد الفحول: ص ٣٤، والأحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ١ ص ٦٧، وبه قال أبو علي الفارسي كما في المخصص ج ١ ص ٤.

(٥) هو أبو سهل عباد بن سليمان الضمري البصري [الصيمري] المعتزلي ت ٢٢٠ هـ من أصحاب هشام بن عمرو الفوطي، يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه، زعم أنّ بين اللفظ والمعنى طبيعة مناسبة فردوا عليه ذلك، من كتبه (إنكار أن يخلق الناس أفعالهم).

(راجع فهرست ابن النديم: ص ٣٠٠، لسان الميزان ج ٣ ص ٢٢٩، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥٥١، طبقات المعتزلة: ص ٧٧، الفصل في الملل والنحل ج ٢ ص ٨٦).

(٦) أنظر: لسان الميزان ج ٣ ص ٢٢٩، إرشاد الفحول: ص ٣٤، أحكام الآمدي ج ١ ص ٦٦.

ترى - أشبه بالسخافة .

وكأن شهرة القائل عند العلماء بدقة الفكر ونفوذ الخاطر^(١) واعتياص الأقوال ، صار المؤلفون يطلبون مخرجاً لكلامه هذا ، وكلّ حملة على محمل ليس بالصحيح السالم .

والذي كنّا نحتمله - أيام دروسنا لمباحث الوضع من كتب المعاني والبيان - أن لعلّ نظر هذا الذاهب وفلسفة قوله ترمي إلى أنّ الواضع - أيّ ما كان - قد لاحظ المناسبة بين المعاني والألفاظ فجعل (القسم) بالقاف لكسر الشيء الشديد الجبس ، و (الفصم) للشيء الرقيق ذي الخلل ، و (الخضم) للشيء الرقيق أيضاً ، ولكن مع الطراوة لا الجفاف .

فحروف الألفاظ وقعت متغايرة على نسبة المعاني ؛ فالقاف والصاد في الأوّل أشدّ كمعناها ، والفاء والصاد في الثاني أرقّ ، كما أنّ معناها أليّن وأرقّ من الأوّل ، والخاء والضاد أطرى وأوطى من تلك الحروف ، كما أنّ المحسوس الخارجي من معناه أطرى من محسوسات تلك المعاني ، وربما يعضد هذا التوجيه أنّ صاحب القول كان من علماء التكسير^(٢) والمعنيين بعلم الحروف ومعرفة خواصّها وطبايعها ، في ما يزعمون ، وتقسيمها إلى أنواع المجهورة والمهموسة والشديدة والرقيقة وأمثال ذلك ، مما اجتذبه بعض الصرفيين إلى علمهم .

وسواء كان هذا التأويل صحيحاً أم غير صحيح ، وتلك المناسبة المدعاة

(١) كان أبو علي الجبائي يصفه بالحدق في الكلام ، ثمّ يقول : لولا جنونه ، كما في فهرست ابن النديم : ص ٣٠٠ .

(٢) يقال : كسر الكتاب على عدّة أبواب وفصول . (أساس البلاغة للزمخشري ص ٥٤٣ مادة «كسر») ، أو لعلّها تصحيف كلمة تفسير .

مطرّدة أم غير مطرّدة، فإنّ ذلك القول على ظاهره أوهن من سابقه^(١).

الثالث - وهو المرجح عندنا إبان اشتغالنا بالمبادئ -: أنّ كافّة اللغات - وعلى الأخص العربية - كسائر الكائنات الحيّة واقعة في سبيل التحول والتبدل والنمو والارتقاء والتهدّب والتشذّب تدريجاً، والبسطة والتوسّع شيئاً فشيئاً، على سنن بقاء الأصلح أو الصالح للبقاء^(٢).

وما زالت هذه اللغة الكريمة تتدرّج في أطوارها وأدوارها الغابرة القديمة، لا أقول من عهود قحطان^(٣) وعدنان^(٤)، بل قبل تلك الأزمان، ولا من عهد جديس^(٥)

(١) راجع رد الأمدي على هذا الرأي في أحكامه ج ١ ص ٦٦، والشوكاني في إرشاده: ص ٣٧، وابن الحاجب في منتهى الوصول: ص ٢٨.

(٢) وبهذا المعنى قال ابن سيده في المخصص ج ١ ص ٦، والسمعاني في قواطع الأدلة ج ١ ص ٥١، وابن حزم الظاهري في الإحكام في أصول الأحكام ج ١ ص ٣١، وبه قال أغلب فلاسفة وباحثي الأعصار المتأخرة.

(٣) قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام: أصل العرب القحطانية وأبو بطون حمير وكهلان، والتبابعة، واللخمين، والغساسنة في الجاهلية، يعدّه أهل الأنساب أول رجال الجيل الثاني من أجيال العرب الثلاثة (العاربة، والمتمربة، والمستعربة) وفيهم من قال أنه ابن هود النبي عليه السلام. (راجع سبائك الذهب - للسويدي -: ص ١٦، الأعلام ج ٥ ص ١٩٠).

(٤) عدنان: أحد من تقف عندهم أنساب العرب، وإليه ينتسب معظم أهل الحجاز. انتشرت بطون عدنان في أنحاء الحجاز وتهامة ونجد والعراق، ثم اليمن، وبنو عدنان هي قبيلة من ولد إسماعيل عليه السلام، والمنسوب إليهم العرب العدنانية من قريش وكنانة وغيرهم، وقد انتسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عدنان هذا، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتسب فيبلغ عدنان يمسك ويقول: «كذب النسابون» فلا يتجاوزهُ.

(الأعلام ج ٤ ص ٢١٨، سبائك الذهب ص ١٩).

(٥) جديس بن لاوذ بن إرم: جد جاهلي قديم، من العرب العاربة، كانت مساكن بنيهِ باليمامة أو البحرين وحرهم مع طسم مشهورة، قيل انتهت بفناء القبيلتين.

(راجع سبائك الذهب: ص ١٤، الأعلام ج ٢ ص ١١٣ - ١١٤).

وجرهم^(١)، بل من زمن أقدم، ولا من أحقاب قيدار^(٢) وإسماعيل، بل قبل ذلك الجيل، ولا من عهد عاد^(٣) وشمود^(٤)، بل قبل تلك العهود،

(١) جرهم بن قحطان: جدّ جاهلي يمني قديم، كان له ولبنيه ملك الحجاز، تزوج منهم إسماعيل عليه السلام، ولما بنى البيت الحرام بمكة كان لهم أمره، وأول من وليه منهم الحارث بن مضاض الجرهمي إلى أن غلبتهم عليه خزاعة فهاجروا عائدين إلى اليمن. (سبائك الذهب: ص ١٤، الأعلام ج ٢ ص ١١٨).

(٢) قيدار بن إسماعيل عليه السلام وهو ابنه الأكبر تزوج بنت ملك الجرهميين، كان صاحب بأس وشدة ورمي وفروسية، كما في تاريخ الخميس ج ١ ص ١٤٦.

(٣) عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام جد جاهلي قديم يقال: إنه كان في بابل ورحل بولده وأهله إلى اليمن فاستقر في الأحقاف (بين عمان وحضرموت) وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران، وفي علماء الأخبار من يذكر أن عاداً قبيلتان: الأولى (عاد إرم) هذه وقد بادت، وأصبح اسمها رمزاً للقدم حتى قيل مجدّد عادي أي قديم، وعاد الأخيرة قالوا إنهم بني تميم ومنازلهم في رمال عالج. (الأعلام ج ٣ ص ٢٤٢، وسبائك الذهب: ص ١٥).

(٤) ثمود بن عابر بن إرم من بني سام بن نوح رأس قبيلة من العرب العاربة في الجاهلية الأولى كانت إقامته في بابل، ورحل عنها بعشيرته إلى الحجر (بين الشام والحجاز) وبقيت آثارهم في الحجر المعروفة بمدائن صالح إلى اليوم، وفيها من عجيب الآثار بيوت منقورة في الصخور.

ورد ذكرهم في القرآن الكريم وأنهم أهلكوا بالصيحة، وورد ذكرهم في تاريخ الآشوريين، وأنهم غلبوا سنة (٧١٥ ق. م) وأسكنت بقاياهم في مقاطعة السامرة بفلسطين، وقدماء اليونان يسمونهم (ثموديني) ويسمون الحجر (أجرا) ودلت الاكتشافات الحديثة على أنّ بقايا من ثمود أدركت أيام المسيح وعاشت بعد الميلاد، وبين الكتابات الثمودية نصّ أرخ بسنة ٢٦٧ للميلاد، ونقل الدكتور جواد علي: أنّ في المتاحف الأوروبية الآن وفي مكتبات بعض الجامعات، وفي أوراق المستشرقين مجموعة من النصوص الثمودية يزيد عددها على (١٧٠٠) نص وجدت في منطقة حائل بنجد وأرض تبوك وتيماء، ومدائن صالح والسلاسل الجبلية الممتدة بين هذه المنطقة والحجاز، ووجد بعضها في الطائف وبقرب الوجه، وفي شبه جزيرة سيناء، وفي الصفا (شرقي دمشق) ويشك في صحة نسبة الكثير منها إلى الثموديين. (الأعلام ج ٢ ص ١٠١، سبائك الذهب ص ١٤، وكتب التفسير).

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ٨٣
ما زالت تتراعى في نشأة حياتها وأدوار عمرها من مبدأ لا أعلمه على
اليقين ، وقد لا يعلمه الباحثون .

ما انفكت تتقلب في تلك الأدوار المظلمة حتى بلغت منتهى كمالها
وإبان زهوها وأحسن نشأتها في عصر البعثة ، عصر بزوغ شمس الكمال
على الوجود ، وانبعث أشعتها الروحية بالرحمة الكلية على العالمين ، قد
بعثت الفصاحة المحمدية والنفحة القرآنية روحاً من الفلسفة الأدبية في
سائر السائرين على نهجها والمقتبسين من أنوارها .

فما مضى نير ذلك القرن إلّا واللغة العربية في أوج ارتقائها عند جميع
أبنائها ، تجدها قد تشدّبت وتهذّبت وبرزت في أزهى زيّها ، وأبهى
صورها ، تجد أكثر السواد وعامة البلاد قد أخذت طرماً حديثاً من البيان
يحقّ أن يعدّ نهجه في الطراز الأول من الفصاحة ، دع من نبغ في ذلك
القرن من مشاهير الكتاب ، كعبد الحميد^(١) ، وابن المقفّع^(٢) ، وفلان ، وما
الفضل في ذلك كلّه إلّا لتلك الروح الإسلامية والحياة القرآنية .

(١) عبد الحميد بن يحيى بن سعد : مولى بني عامر بن لؤي بن غالب المعروف
بالكاتب ت ١٣٢ هـ يضرب به المثل في البلاغة وهو الذي سهل سبيل البلاغة في
الترسل ، عالماً بالأدب من أئمة الكتاب ، أصله من قيسارية ، سكن الشام واختصر
بمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية له رسائل تقع في نحو ألف ورقة ، أبى مفارقة
مروان وبقي معه إلى أن قتل معاً في (بوصير) بمصر . (راجع وفيات الأعيان ج ٣
ص ٢٢٨ ، الأعلام ج ٣ ص ٢٩٠) .

(٢) عبد الله بن المقفّع : الكاتب المشهور بالبلاغة ، من أئمة الكتاب وأوّل من عني
في الإسلام بترجمة كتب المنطق ، كان مجوسياً وأسلم على يد عيسى بن علي عم
السفاح وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي حاول معارضة القرآن وفشل ، رمي
بالزندقة ، قتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبى سنة ١٤٢ هـ .
(راجع وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٥١ ، الأعلام ج ٤ ص ١٤٠) .

والقصارى والمقصد أن ليس واضح هذه اللغة سوى البشر أنفسهم ، وإن شئت قلت : ليس واضح اللغة سوى عامة أهل تلك اللغة ، لا خاصة واحد أو آحاد منهم .

ليس واضح اللغة شخصاً بعينه صعد منبراً أو تربّع دستاً^(١) ، ونادى : أيّها الناس ! إنّي وضعت هذه الأسماء لتلك المسمّيات ، وهذه الألفاظ لهذه المعاني ، وأخذ يعدّد ويسرد ما بأيدينا من الألفاظ .

ولا أنّ جماعة احتشدوا في ندوة أو محتفل وتعاقدا على ذلك واتبعتهم أمة من الناس ، كلّاً ! ليس الواقعة على ما يتوهّم من ذلك حتّى تكون ألفاظ اللغة محدودة معدودة ، ضيقة الدائرة ، ذات فقر وعوز إلى غيرها من اللغات بالنسبة إلى ما يحدث لها من المعاني الغائبة عن الواضعين حين الوضع^(٢) ، أو الحادثة الحقائق بعدهم ، فتصبح جملة من الألفاظ دخيلة فيها ، مستعارة من جاراتها ، ملتزمة من أخواتها .

لا وكلّاً ! بل كلّ أمة من الناس في بدء العمارة وانتشار هذا الكائن المسمّى بالإنسان على سطح هذه الكرة المسمّاة بالأرض بعد الطوفان أو قبله ، سواء كان خلقاً فجائياً أو متسلسلاً من نوع واحد أو من أنواع .

كلّ أمة جمعتها رابطة واحدة من مسكن واحد أو انتساب إلى أب واحد ، اندفعت لا محالة بطباعها إلى إفهام مقاصد بعضها لبعض ، فوجدت أسهل آلة موصلة لذلك أصواتها التي كانت تستعملها في ذلك ، يوم كانت

(١) الدست : الدشت ؛ صدر البيت ، معرّبة ، واستعمله المتأخرون بمعانٍ شتّى ، منها : الديوان والرئاسة ، أنظر شفاء الغليل ص ١٤٨ ، ولعل الكلمة تصحيف «سدة» التي تعني : أمام باب الدار . (أنظر لسان العرب ج ٦ ص ٢١١ مادة «سدّد») .

(٢) الوضع : هو تخصيص اللفظ بالمعنى وتعيينه له ، والواضع الذي يضع اللفظ للمعنى ، والموضوع هو اللفظ ، والموضوع له : هو المعنى .

في أبسط عهودها وأشدّ سذاجتها، يوم كانت هذه الوساطة هي الآلة الوحيدة في إفهام جميع طوائرها وشؤون مقاصدها، فإذا جاءت وطلبت الغذاء بكت، وإذا تألمت بكت، وهكذا.

ليس عندها من بيان سوى رفع الصوت وقطعه، فهو قرين وجودها، والذي ركنت إليه في أسبق عهودها، وما انفكّ ينشأ ويربو معها، ويشتدّ ساعده في المساعدة باشتدادها، وانتقلت به من البساطة والسذاجة إلى التقطيع والتركيب، ثم إلى التهذيب والتشذيب حتّى صار لغة من اللغات، وكائناً من الكوائن الحيّة.

وقد استبان من بيان الواضع كيفيّة الوضع، إذ كلما حضر لها معنى، أو شاهدت من الخارج حقيقة، أو اخترعت صناعة، أو مصنوعاً، أو ألفت من الأعيان الخارجية مركّباً، اندفعت بسائق الغريزة إلى وضع لفظ له للتعبير عنه في مقاصدها، وهذا على التعاقب والتعاون لا يحده العلم بمبدأ معلوم. ولا التاريخ بأوّل محدود، لا يضبط عامّه، ولا تؤرّخ أياّمه.

وما مضى ربح من الدهر إلّا واللغة قد شيّد بنيانها، وتوطّدت أركانها، ورست أصولها، وبسقت فروعها، واستغنت بنفسها عن غيرها. فصارت حتّى لو أنشأت طريفاً^(١) جديداً، أخذت له ما عندها من الألفاظ تليداً، ووضعت له، فاستغنت عن مدّ يد الحاجة إلى سواها، أدباً ومادّة.

الفاحص المتدبّر والباحث المنقّب لا يشكّ أنّ وضع اللغات كلّها كان على هذه السّنة والطريقة.

ولا شكّ أيضاً أنّ اللغة العربية قد بلغت أوج مجدها، وشأو كمالها،

(١) الطريف والطارف: المستحدث، وهو خلاف التليد. (لسان العرب ج ٨ ص

وأثرى ثروتها، ونزلت مغنى غناها في عصر الجاهلية المنبثق عنه فجر البعثة، بلغت مرتبة استغنائها عن كل لغة لكثرة الأطوار والأدوار التي مرّت عليها، وكانت أبنائها قد توسعت في الحضارة، واستبحرت في العمران، وكابدت كلّ نعيم وشقاء، وراحة وبلاء، ومارست جميع شؤون الحياة وأسباب غضارة العيش والترف، لا باحتكاكها بالأُمم فقط، بل بما مرّ عليها من الملك واتساع السلطة من ملوك حِمير^(١) وتبابعة^(٢) اليمن، وملوك الجزيرة من النعمانة والمناذرة^(٣)، ومن لا أحصيه في موقعي هذا.

وكل ذلك الملك مما يدعو إلى التوسع في العيش وفخامة العظم والقوة، وهي مما تدعو إلى توفر المعاني والمعدات، فتتوفر الألفاظ والموضوعات، وبوضعهم واستعمالهم لها تكون عربية ليس إلّا. والغاية أنّ أكثر ما يدعى من وجود الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية،

(١) نسبة إلى حِمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ملك اليمن، وإليه نسبة الحميريين، وكان شجاعاً مظفراً، يقول مؤرخوا العرب: إنّه حكم بعد أبيه سبأ، وعاصمة ملكه صنعاء وأنّه غزى وافتتح حتّى بلغ بعض غزواته الصين. (الأعلام ج ٢ ص ٢٨٤).

(٢) قال الليث: التبابعة في حمير، كالأكاسرة في الفرس، والقياصرة في الروم. (تاج العروس ج ١١ ص ٣٩، مادة «تبع»).

(٣) النعمانة والمناذرة من ملوك الحيرة هم: النعمان بن امرئ القيس الذي قاتل الفرس ٦٥ سنة، والمنذر بن النعمان بن امرئ القيس، والنعمان بن المنذر فارس حليلة، وهو الذي بنى الخورنق، والمنذر بن الأسود بن النعمان، والمنذر بن عمرو بن المنذر، والمنذر بن المنذر، والنعمان بن المنذر والذي بسببه حدثت معركة ذي قار، ومن ملوك الغساسنة: النعمان بن الحارث بن جبلة، والمنذر أبو شمر بن الحارث بن جبلة الغساني، والنعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة. (راجع مروج الذهب ج ٢ ص ٧٤ - ٨٤، الأعلام ج ٧ و٨).

تلك الألفاظ التي ثبت استعمال فصحاء عرب الجاهلية لها؛ كالمشكاة^(١) والنبراس^(٢)، والقسطاس^(٣)، والخوان^(٤)، والطبق^(٥)، والقصعة^(٦)، والخز^(٧)، والديباج^(٨)، والسندس^(٩)، والإستبرق^(١٠)، وكثير من أمثالها، دعوى كونها مستعارة من فارسية ورومية وعبرانية ويونانية وحبشية وغيرها، كلّ ذلك تخرّصات ما أنزل بها الدليل والبرهان من سلطان، سوى ما يدعى من وجود ما يقارب هذه الألفاظ لتلك المعاني أو غيرها ما بين تلك اللغات، مع احتكاك الأمة العربية بتلك الأمم وشدة اعتلائها وارتباطها بهم. وأنت جدّ خبير أنّ مجرّد وجود اللفظ في اللغتين مع الملازمة ما بين

(١) زعموا أنّها هندية كالفزالي في المستصفى ج ١ ص ١٠٥، وقيل من لغة الحبشة كما في محصول الرازي ج ١ ص ١٢١، والمشكاة بالكسر: كلّ كوة غير نافذة، كما في تاج العروس ج ١٩ ص ٥٨٢، مادة «شكى».

(٢) النبراس بالكسر: المصباح، مأخوذ من البرس، وهو الفتيلة. (تاج العروس ج ٨ ص ٢٠١، مادة «برس».

(٣) زعموا أنّها رومية، والقسطاس: الميزان. (مجمع البحرين ج ٤ ص ٩٦).

(٤) الخوان: ما يؤكل عليه (المصباح: ص ٧٠).

(٥) طبق: غطاء كلّ شيء، والطبق: الذي يؤكل عليه أو فيه. (لسان العرب ج ٨ ص ١٢٠، مادة «طبق»).

(٦) القصعة: الصّحفة، والضخمة منها تشيع العشرة. (تاج العروس ج ١١ ص ٣٧٥، مادة «قصع»).

(٧) الخزّ: من الثياب معروف. (لسان العرب: ج ٤ ص ٨١، مادة «خز»).

(٨) الديباج: ضرب من الثياب. (لسان العرب ج ٤ ص ٢٧٨، مادة «ديج»).

(٩) السندس: الديباج الرقيق الحسن ورفيعه. (مجمع البيان: ج ١٠ ص ١٩٥، لسان العرب ج ٦ ص ٣٩٠، مادة «سندس»).

(١٠) زعموا أنّها فارسية كما في منتهى الوصول لابن الحاجب: ص ٢٤، والتقريب والإرشاد للباقلائي ج ١ ص ٤٠٠، وتعني الديباج الغليظ البراق كما في مجمع البيان ج ١ ص ١٩٥، ولسان العرب ج ١ ص ٣٨٤، مادة «برق».

الأمتين ، لا يقضي بالحكم بأنّ هذا اللفظ من مستملكات هذه ومستعمرات تلك ، وليس هو بأولى من العكس ، وإن هذا إلّا تحكّم وقول بلا علم .
 وليس رأيي هذا بالرأي الفطير ، ولا هو بالخيال السانح في وقتي هذا بلا تدبر عتيد ، بل كنت أرى هذا حقيقة راهنة قبل برهة أعوام عند مزاوله علوم العربية في الحداثة ، ولا أزداد فيه إلى اليوم إلّا صلابه .
 أرى أنّ اللغة العربية لا تزال غنية بذاتها ، غير عالة على أخواتها ، فضلاً عن جاراتها .

أرى أنّ القرآن المجيد والفرقان الحميد ما اشتمل على غير العربي أبداً ، ولا مدّ إلى اللغات الأعجمية من الحاجة يدأ ، تلك هنة أوردتها بعض المشكّكين في الدين ، وسدر^(١) بعض علماء المسلمين على غرارتهم في الذبّ عنها وتكبّد العناء والعلل في توجيهها ، وهي مبنية على أمر هو فاسد في أصله ، متلاشٍ من ذاته قبل البناء عليه^(٢) .

كانوا يقولون ذلك في مثل ما مرّ من المشكاة ، والنبراس ، والقرطاس ، ونظيرها . أمّا هذا المؤلف فقد جاءنا بأدهى وأمرّ جاءنا يزعم أنّ مثل الضياء ، والبهاء ، والسفينة ، والمسك^(٣) والكافور ، كلّها من اللغة

(١) سدر : تحيّر فلم يحسن الادراك . (تاج العروس ج ٦ ص ٥٠٩ ، مادة «سدر») .

(٢) وبهذا الرأي - أي أنّ القرآن عريباً وليس فيه كلام غير عربي - جزم الباقلائي ، وادّعى الاجماع على ذلك (راجع كلامه في التقريب والإرشاد ج ١ ص ٣٩٩ - ٤٠٨ فإنّه اشيع الكلام حول الموضوع ، ورّجحه الرازي في المحصول ج ١ ص ١١٨ - ١٢١ ، وقرره الشوكاني في إرشاد الفحول : ص ٥٠ ، وقال به بعض المتأخرين تبعاً للباقلائي كما في إرشاد الفحول : ص ٤٩) .

(٣) المسك : بالفتح الجلد عامّة ، والمسك بالكسر طيبٌ معروف وهو معرّب مُسك ، وكانت العرب تسمّيه المشموم . (تاج العروس ج ١٣ ص ٦٤٠ ، مادة «مسك») .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ٨٩

(السنسكريتية)^(١)، إذاً فعلى اللغة العربية - لغة الإسلام - السلام، يزعم ذلك لمجرد أن في تلك اللغة (مشكا) و(كابور)^(٢).

من أخبرك - أيها الباحث -! أن لفظ المسك لم يكن عربيّ النشأة، وأنهم استعاروه من المسك بمعنى الجلد حيث وجدوه في فأرة المسك^(٣)، وهي كيس من رق^(٤) رقيق في جوفه، فاستعاروا اسم الظرف للمظروف - كما هو كثير - استعاروا له اسم ظرفه، ثم غلب الاستعمال حتى صار علم جنس أو اسم جنس له، ولعلهم كسروا أوله للفرق بينهما، ثم ضرب تجار العرب في الأرض حتى جاؤوا الهند، فسمعوه منهم، وغيروه على اقتضاء لهجتهم، فصار (مشكا)؟! وهكذا القول في غيره.

أفلمست أنت الذي تقول - في ما أذاك إليه بحثك -: إن اللغة العربية قد كانت على عهد حمورابي^(٥) أي قبل المسيح بخمسة وعشرين قرناً، وقبل موسى بتسعة قرون، ونحن نعلم أنها قبل إبراهيم، وأنها من أصول اللغات بعد الطوفان.

ولكن هب أنها قبل المسيح بذلك الأمد، أفلا تكون تلك اللغة التي مرّ عليها ذلك الأبد الأبدي قد أخذت عدتها، واستكملت

(١) السنسكريتية: لغة الهند الكلاسيكية النموذجية من المجموعة الهندية الإيرانية للغات الهندية الأوربية، أقدم صورة لها تمثلها لغة الفيدا، وكانت السنسكريتية في القرن الرابع ق.م تتخذ نموذجاً في المحاكم، وتتضمن أقدم الوثائق الهندية الأوربية بقايا اللغة السنسكريتية التي كان الدارسون يظنونها اللغة الأم. (الموسوعة العربية الميسرة: ص ١٠٢٢).

(٢) ج ١ ص ٤٧.

(٣) فأرة المسك: سرر الأطباء. (حياة الحيوان - للدميمري - ج ٢ ص ٢٠٠).

(٤) الرق: الجلد الرقيق. (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٨٨ مادة «رق»).

(٥) ج ١ ص ٢٧.

مرافقها، وتوفرت وسائلها وبواعثها إلى الوضع بما نبهها إلى ذلك، واستدعائها إليه من معاناة الحوادث، ومزاولة الكوائن، ومكافحة تقلبات الصروف؟!.

نعم، لا يبعد في بادي النظر سريان بعض الألفاظ الأجنبية إليها، ولكن هي تلك الألفاظ التي تكون مغايرة للأسلوب العربي لفظاً ومعنى؛ كاللوزينج، والفالودج، والسكباج^(١)، والطياهج^(٢)، والجوزينج^(٣)، من المركبات تركيباً فارسياً في اسمها ومسمائها، يزعم الزاعمون أنها فارسية اللفظ - وذلك واضح - وفارسية المعنى؛ لأنّ العرب - وقد كانت على توخّسها وهمجيتها وبؤس عيشها - ما كانت لتعرف هذه المطاعم الملذّة والمآكل الشهية.

أمّا نحن فنوافق هؤلاء الزاعمين، ولكن بالنظرة الاولى والملاحظة

(١) اللوزينج: من الحلواء شبه القطائف تؤدم بدهن اللوز، (لسان العرب ج ١٢ ص ٣٥٧ مادة «لوز»)، الفالوذ والفالودج: حلواء يسوى من لب الحنطة، (تاج العروس ج ٥ ص ٣٨٧ مادة «فلذ»)، والسكباج: لحم يطبخ بخل، (تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٤ مادة «سكيج»).

(٢) [الأصح أنّ الطياهج عربية الأصل فصحي وأصلها الطواهي قال الجاهلي: ويوم كتثور الطواهي سجرته من الجزل حتى كاد أن يتضرّما وقد نظمها امرؤ القيس، وظلّ طهاة اللحم الخ] ما بين المعقوفتين من المصنّف رحمه الله.

والبيت الأوّل لبشار بن برد كما في (ديوانه: ص ٥٩٠) من قصيدة مطلعها: أبى طلل بالجزع أن يتكلّما وماذا عليه لو أجاب متيما وبيت امرئ القيس من ضمن معلقته المشهورة كما في جمهرة اشعار العرب: ص ١٤١، وشرح المعلقات: ص ٤٩.

وظلّ طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواءٍ أو قديد معجّل (٣) الجوزينج: ضرب من الحلوى المصنوعة من الجوز.

بادي الرأي ، أما بالكرّة الثانية والملاحظة المتسعة فنرفضه بتاتاً ، ونرى أنَّ العرب وإن كانت فيهم تلك الأمم المتوحّشة من أهل البادية ، ولكن حال العرب لم يزل في تلك العصور كحالها في هذه ، فإنّها لا تزال ذات عرض عريض وأطراف في العيش متباعدة ؛ ففيها المتوحّشون من أهل البادية ؛ كالذين هم اليوم في بادية نجد والحجاز ، وقد بلوناهم في فيافهم فشهدنا من توحّشهم الغريب المدهش الذي لو حدّثنا به على النأي لما حسبناه إلاّ ضرباً من أقاصيص السعالي والغيلان .

نعم ، وفيها في الزمان نفسه أهل الحضارة الرائقة ، والغضارة^(١) الرائعة ، والمعارف ، والآداب ، وكرم الأخلاق ، وشمم الأنوف ، وشهامة النفوس ، ذاك التمدّن الصحيح المطابق لنواميس العقل ومقاييس العقّة ، لا ماتسمعه وتراه اليوم من التمدّن الغريب في الزخرفة العاطلة ، والفخفخة الباطلة المنفجرة عن كلّ عهر وفجور وخناً وخيانة ، وعلى مثل هذا الزمن حال سائر الأزمان .

من الذي يشكّ ويرتاب في اتّساع حضارة ملوك اليمن من أقيال^(٢) حمير ، والتبابعة ، وسيف بن ذي يزن^(٣) ، وأضرابهم ؟ من الذي لا يعلم ما

(١) الغضارة : النعمة والسعة في العيش . (لسان العرب ج ١٠ ص ٨٠ ، مادة « غضر »).
(٢) الأقيال : جمع القيل ، وهو الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم ؛ أي يشبهه ، (تاج العروس ج ١٥ ص ٦٤٥ ، مادة « قيل »).

(٣) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري توفي نحو ٥٠ ق .هـ ، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ، واسمه معد يكرّب ، وهو الذي استنجد بكسرى عندما ملكت الحبشة اليمن فقتلوا ملك الحبشة ودخلوا صنعاء وتولّى ملك اليمن ، وأتت الوفود من العرب تهنّته بعود الملك إليه ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم فأكرمه وبشره بأنّ تلج

بلغ إليه ملوك الشام الغسانيون^(١) وآخرهم جبلة بن الأيهم^(٢) من الترف والنعيم ، وبسطة العيش ، ومهد الحضارة ؟ دع ملوك الأرض من بني ماء السماء^(٣) ، كالنعامنة والمناذرة واللخمين^(٤) ، وملك الحضرة^(٥) .

ﷺ النبي من نسله .

(راجع مروج الذهب ج ٢ ص ٥٨ ، تاريخ الطبري ج ١ ص ٤٣٨ - ٤٤٩ ، تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٣٩ ، كامل ابن الأثير ج ١ ص ٣٣٤ ، الأعلام ج ٣ ص ١٤٩) .
(١) هم آل جفنة ملوك غسان كانوا عمالاً للقيصرة الرومانيين على عرب الشام وأصلهم من اليمن ، ثم نزلوا بادية الشام وصاروا ملوكاً بعدهم واستقرّ ملكهم نحو أربعة قرون .
(راجع دائرة معارف القرن العشرين ج ٧ ص ٧٣ ، وأقارهم شاخصة إلى اليوم في بصرى وتدمر والأنباط ، راجع كلمة (عرب) في ج ٦ من دائرة المعارف) .

(٢) جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني ت ٢٠ هـ ، من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام عاش زمنًا في العصر الجاهلي ، وقاتل المسلمين في (دومة الجندل) سنة ١٢ هـ ، وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ ، وهو على مقدّمة عرب الشام ، وانهمز الروم وجبلة معهم ، ثم أسلم وهاجر إلى المدينة زمن عمر ، ثم ارتدّ وتصرّ من أجل لظمة ، فقد لطم رجالاً من مزينة ، أو فزارة زاحمه ، فأراد عمر أن يقتص منه ، فرحل بأهله إلى بلاد الروم وارتدّ نصرانياً ، وفيه يقول حسان بن ثابت :

تنصرت الأشراف من عار لظمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
(البداية والنهاية ج ٨ ص ٥١ - ٥٣ ، الأعلام ج ٢ ص ١١١) .

(٣) ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط ، وإثما سميت ماء السماء لحسنها وجمالها ، وهي أم المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر كما في مروج الذهب ج ٢ ص ٧٤ ، وقيل : اسمها ماوية بنت عوف كما في تاريخ سني ملوك الأرض : ص ٧٠ وهي أم المنذر بن امرؤ القيس بن النعمان بن الأسود اللخمي ، وقيل : ماء السماء هو : عامر بن حارثة بن الغطريف الأزدي من يعرب ، أمير غساني يلقب بماء السماء لجوده . (الأعلام ج ٧ ص ٢٩٢ ، وج ٣ ص ٢٥٠) .

(٤) اللخميون : ملوك الحيرة منهم المنذر بن ماء السماء ، والنعمان بن المنذر نسبة إلى لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرّة بن أد بن زيد بن يشجب ، كما في (جمهرة أنساب العرب - لابن حزم - : ص ٤٢٢) .

(٥) الحضرة : اسم مدينة بإزاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات ، وهي

وأما - وَمَنْ نَشْرُ أُولَئِكَ الْمُلُوكَ ثُمَّ طَوَاهُمْ ، ولم يبق منهم إلا بعض آثارهم وذكرهم - إني لو أردت أن أورد الشواهد والدلائل على ذلك لشحنت القماطير بتلك الأساطير ، ولكن ليس الغرض هنا إلا دعوى أمر بسيط ظاهر لا يحتاج إلى كل ذلك الكرّ والفرّ ، وهو أن أمثال (اللوزينج والفالودج) وأمثالها من كل مظاهر الحضارة ، مطعماً أو ملبساً أو مسكناً ، كل ذلك ما كانت لتضيق سعة ملك العرب عنه ، ولا لتقصّر عنه حضارتهم ، ولا كانوا أقل نظراً وأفكاراً عن اختراعه من تلقاء أنفسهم ، وليس تركيب اللوز مع السكر والسمن بأمر شاسع المنال بعيد عن الأفكار .

ولكن العرب - وحيّاهم الله - كانت شهامة نفوسهم وعلوّ هممهم تأبى لهم الاكتراث والتكاثر والتحادث والتذاكر ، تأبى لهم أن يتحدثوا بمطاعمهم ومشاربهم ومساكنهم وملابسهم ، تأبى لهم التحدّث إلا بأحاديث مجدهم ، وكرم أخلاقهم ، وصرامة عقولهم ، يتحدثون في شعرهم ونثرهم ، ويتسامرون في ندواتهم ومحافلهم بجودهم وسخائهم وشجاعتهم وإقدامهم وانتصارهم على أعدائهم .

﴿ مبنية بالحجارة المنهدمة بيوتها وسقوفها وأبوابها ، ويقال فيها ستون برجاً كبيراً وبين البرج والبرج تسعة أبراج صفار بإزاء كل برج قصر ، وإلى جانبه حمام على نهر الثرثار ، وكان نهراً عظيماً عليه قرى وجنان ، وخرّب الحضر ولم يبق منه إلا رسم السور ، وآثار تدل على عظمه وجلاله وكان يقال لملك الحضر الساطرون ، وفيه يقول عدي بن زيد :

وأرى الموت قد تولّى من الحضـر سر على رب ملكه الساطرون
وقال الشرقي بن القطامي ، لما افترقت قضاة سارت فرقة منهم إلى أرض الجزيرة وعليهم ملك يقال له الضيزن بن جلهمه أحد الأخلاف ، وقال غيره الضيزن بن معاوية ، أغار على الحضر سابور وخرّبها في قصة معروفة .
(معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٨ ، مرصد الإطلاع ج ١ ص ٤٠٩) .

نعم ، كانت قریش تأكل السخينة والمضيرة^(١) وأمثالها ، ولكن ليس هو طعام جميعهم ، ولا عامّة آكالهم ، بل كان عندهم أنواع من طبيّات الأطعمة يأكلونها ويطعمونها ضيوفهم أليس هذا عبد الله بن جدعان^(٢) الذي يقول شاعرهم فيه - ولعله أميّة بن أبي الصلت -^(٣) :

له دأع بِـمَكَّة مُشْمَعِلٌ وآخرُ فوقَ ندوتِهِ يُنادي
إلى رُدْحٍ من الشَّيزي مِلاءٍ لُبَابُ البُرِّ يُلبك بالشَّهادِ^(٤)

ليت سائر الأمم جاؤونا بواحد من مثل عبد الله بن جدعان ، أو حاتم الطائي^(٥) ، أو كعب بن مامة الإيادي^(٦) ، أو قيس بن عاصم^(٧) ، أو غالب بن

(١) السخينة : طعام يتخذ من دقيق وسمن ، وقيل : دقيق وتمر ، أغلظ من الحساء ، وأرق من العصيدة ، وكانت قریش تُكثر من أكلها فعيرت بها حتّى سموا سخينة . (لسان العرب ج ٦ ص ٢٠٧ مادة « سخن »).

والمضيرة : لحم باللبن وربّما خلط بالحليب وهو الأجود ، ثمّ يضيفون إليه من الأبرار ما يوفر اللذة في طعمه ، ولهُ مريقة يحمدون أكلها ، وكان أبو هريرة يحبّها ويكثر من أكلها . (راجع لسان العرب ج ١٣ ص ١٢٧ ، مادة « مضر » ، تاج العروس ج ٧ ص ٤٨٦ ، مادة « مضر » ، ومصادر أخرى) .

(٢) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي : أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية أدرك النبي ﷺ قبل النبوة وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، له أخبار كثيرة أوردها الأصفيهاني وغيره بعضها متفرقة . (راجع الأعلام ج ٤ ص ٧٦) .

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٦٣ .

(٤) نعم ، لأميّة بن أبي الصلت ، كما في الأغاني ج ٨ ص ٣٤٢ ، ومشمعل : مشرف ، والشيزي ، والشيزي نوع من الخشب تتخذ منه الجفان والقصع .

(٥) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ١٦٤ .

(٦) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ١٦٣ .

(٧) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التيمي : أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم ، كان شاعراً ، اشتهر وساد في الجاهلية ، وهو

صعصة^(١)، أو مثل عبد الله بن جعفر^(٢)، أو واحد من الطلحات^(٣).

أما قريش فقد أفرطوا وتناهوا في الترف والنعيم، حتّى أحدثت لهم الخيلاء والزهو ما يحسبون به أنّهم هم الناس ولا سواهم، وكانوا يلبسون الحرير والديباج، ويحملون بأيديهم مسبحات اللؤلؤ، حتّى يقال: كان بعضهم إذا سقطت من يده يأنف من الانحناء لتناولها من الأرض، فيتركها ويمضي سادراً في خيالاته.

أنا لا أريد أن أذكر شيئاً من حضارة العرب، لا بل أريد أن أذكر ما لديهم من المهانة والحقارة للترف والحضارة، ولكن كيف لي بذلك والقلم يجري بسرعة، وسوانح الخواطر تزدهم على الذهن دفعة؟!.

﴿مَنْ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي وَفْدِ تَمِيمِ سَنَةَ ٩ هـ فَأَسْلَمَ، وَقَالَ النَّبِيُّ لَمَّا رَأَاهُ: «هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَيْرِ»، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَدَقَاتِ قَوْمِهِ، ثُمَّ نَزَلَ الْبَصْرَةَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠ هـ. (راجع أسد الغابة ج ٤ ص ١٣٢، الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦).

(١) غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الدارمي المجاشعي: جواد من وجوه تميم والد الفرزدق أدرك النبي ﷺ ووفد على عليّ عليه السلام، قال المبرد: كان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه. (راجع الإصابة ج ٥ ص ٣٤٠، الأعلام ج ٥ ص ١١٤).

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٥٧.

(٣) في كتاب الفرر - لإبراهيم الوطواط -: الطلحات ستة وهم: طلحة بن عبيد الله التيمي وهو طلحة الفياض، وطلحة بن عمر بن عبد الله بن معمر التيمي: وهو طلحة الجود، وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ابن أخي عبد الرحمن بن عوف: وهو طلحة الندى، وطلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب: وهو طلحة الخير، وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر: ويسمى طلحة الدراهم، وطلحة بن عبد الله ابن خلف الخزاعي وهو سادسهم المشهور بطلحة الطلحات. (راجع تاج العروس ج ٤ ص ١٤٣).

إنّما المقصود بالأصالة غير هذا، لكن - ولا جرم - أنّ ما ذكرناه كاف في إزاحة ما ضرب على الأذهان وتمكّن منها من أنّ العرب لم تكن سوى أمة وحشيّة، قد بلغت منتهى العجرفة والهمجية، ما كانت تعرف سوى أكل الضبّ واليربوع وأم حبين^(١) وسائر حشرات الأرض مما دبّ ودرج.

نعم، ولا أنكر أنّه قد كان فيهم من هو على هذه الصفة وإلى اليوم، ولا أظنّ أمة من الأمم تخلو من أمثالهم، وممن هو أسوأ أثراً منهم بأضعاف لا تقدّر.

وزبدة المخض^(٢) أنّ أمة توسعت لها الحضارة، وامتدّت لها أسباب المساعدة، وتناوبت في امتلاك أكثر رقاّع المعمورة، ودام لها الملك، ولم تصفر يداها منه من أمدٍ، لا يضبط على التحقيق بدؤه، أخر بهذه الأمة أن تتدافعها أفكارها وحاجياتها على التدرّج إلى استكمال لغتها، وعدم عوزها غيرها، وأن لا يكون فيها دخيل ومستعار، وهي تلك الأمة التي لها تلك العصبية القومية للغاتها وجنسيّتها، وحقّ لها أن تعدّ المستعار عاراً، والاستدخال اختلالاً، هذا من حيث اتساع حضارة العرب، لا اتساع لغتها وأوضاعها وعدم احتياجها إلى غيرها.

أمّا من حيث أساليب تلك الألفاظ ومغايرتها للأسلوب العربي،

(١) أم حُبَيْن : دويبة معروفة مثل ابن عرس، وابن آوى، وقيل : هي أنثى الحرباء، وقيل : دابة على قدر كف الإنسان وقيل : غير ذلك . (تاج العروس ج ١٨ ص ١٢٨، مادة «حبين»).

(٢) المخض : تحريك المِمخَض الذي فيه اللَّبن المخيض الذي أخذت زبدته، وزبدة المخض - على المثل - أي خلاصة القول . لسان العرب ج ١٣ ص ٤٧ مادة «مخض».

فلست في هذا المقام كباحث لغوي ، ولا أتكلم عن لفظ اختصاصي ، وإنما أقول على الجملة - كما قلت أولاً - إنَّ ما ثبت استعمال فصحاء العرب له ، ولم يثبت كونه لأمة أخرى سبقت العرب في وضعه أو استعماله ، كما لا أحسب لأحد من سبيل إلى إثباته ، فذاك هو الأسلوب العربي ، سواء وجدناه مع ذلك عند أمة بنفسه أو بشبهه ، أم لا .

كنّا نسمع في مبادي التحصيل أنَّ الجيم والصاد لا يجتمعان بلفظ واحد في لغة العرب ، ثمَّ وجدنا ذلك في كثير من الكتب اللغوية^(١) ، ولا سيما للمتأخرين (كأقرب الموارد)^(٢) وغيره ، فقد صرَّحوا بأنَّ الجيم والصاد لا يجتمعان في لغة العرب ، ومن هذا الزعم جعلوا لفظ (الجمص) دخيلاً معرب (كج)^(٣) فارسياً ، وأنت إذا فتحت أيَّ معجم من المعاجم اللغوية وجدت من الألفاظ التي يقومها ذاك الحرفان مالا يقل عن غيره . قالوا : (الصج) ضرب الحديد على الحديد ، و (الصُّجج) - بضمّتين - صوت وقع الحديد على الحديد^(٤) ولم يذكروا أنَّه معرب دخيل كما صنعوا في غيره مما يزعمون .

وكذلك قالوا : (الصوجان كل يابس صلب من الدواب والناس .

(١) كالجوهري في الصحاح ج ٣ ص ١٠٢٩ ، وراجع لسان العرب ج ١ ص ٧٩ ، وتاج العروس ج ٩ ص ٢٣٥ في مادة «أجص» علماً أنَّ صاحب تاج العروس ذكر عن الأزهرى في التهذيب أنَّه قال : بل هما مستعملان ، ومنه جمص الجرو : إذا فتح عينيه ، وجمص فلان إناءه إذا ملأه .

(٢) أقرب الموارد - لسعيد الخوري الشرتوني - ج ١ ص ٤٣٧ مادة «الجمص» .

(٣) كما في تاج العروس ج ٩ ص ٢٤٩ .

(٤) تاج العروس ج ٣ ص ٤١٨ ، لسان العرب ج ٧ ص ٢٨٦ ، مادة «صجج» ، القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٣ ، أقرب الموارد ج ٣ ص ١٧٧ مادة «صج» .

ونخلة صوجان: يابسة، أي صوجان هو؛ أي أي الناس^(١).

(و عبد صنهج: أصيل في العبودية)^(٢) (صنج فلان الناس: ردّهم إلى أصلهم، وبالعصا ضربه. ما أدري أي صنج هو، أي أي الناس وكانوا يلقبون الأعشى صنّاجة العرب)^(٣).

نعم، ذكروا أنّ (الصنج) ذو الأوتار مختص بالعجم وأنه معرّب^(٤)، ولم يذكروا أنه معرّب عن أيّ فارسية كما هو عادتهم في أكثر ما يزعّمونه معرّباً، فلله صناعة التعريب ومزعمته!

ما أكبر الخطة فيها وأوسع الدائرة! ليس له ضابطة ولا رابطة.

يقولون: (جص) معرب (كج)، وهب أنّ الكاف الفارسية تنقلب في العربية (جيماً) ولكن ما بال (الجيم) تنقلب (صاداً)، فإنّ فن التعريب الغريب ما حدثنا بمثل ذلك ولا جاءنا بمثل له، ولعل الباحثين وأهل النهضة العربية يجعلون للتعريب حدوداً، ويستنبطون له نواميس وأصولاً، تخرج به عن هذه الفوضى وصرافة الاحتمال والدعوى، ويرحضون^(٥) عن لغتنا الشريفة المقدّسة هذه المعرفة المدنسة.

أما الباحث المؤلف الحائز امتياز المحاماة عن اللغة العربية، والتناصر لها، واستخراج أقدم عهودها وتاريخها، فقد أصبحت هذه اللغة بفضل

(١) تاج العروس ج ٣ ص ٤٢٠، اللسان ج ٧ ص ٤٣٦، مادة «صوج»، القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) تاج العروس ج ٣ ص ٤٢٠، والقاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٤ مادة «صنهج».

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٤، لسان العرب ج ٧ ص ٤١٨، مادة «صنج».

(٤) كالجوهري في الصحاح ج ١ ص ٣٢٥، وابن منظور في اللسان ج ٧ ص ٤١٨، والزبيدي في تاج العروس ج ٣ ص ٤١٩.

(٥) رحضه رخصاً: غسّله. (تاج العروس ج ١٠ ص ٥٨، مادة «رحض»).

عنائه لها ، بحيث لو أنَّ بعض أخواتها وجاراتها قد استردت منها مستعاراتها ومستعمراتها ، لأصبحت العربية في مدقع من الفقر الأدبي والمادي ؛ لأصبحت كخرساء لا تستطيع نطقاً ، ولا تجد لها في عداد اللغات المتقدمة حقيقة ولا حقاً .

ولقد تلوّنت علينا آراؤه ، وتهافتت في أمر العربية نظراته ، فتارة يرفع بضبعها^(١) إلى أوج الغنى والتقدم والقوة ، وأخرى يهبط بها من حيث يدري ولا يدري إلى أسفل هوة .

صفحة ٣٩ : «وأنّ الفتى بعد السفاهة يحلم»^(٢) .

مغرباً بالكسر ولا وجه له لعدم وجود جازم للفعل ، والظاهر أنّه من الإقواء^(٣) الذي كان شائعاً في شعر الجاهلية وجائزاً عندهم ، وحظّره الإسلاميون .

(١) الضَّبْع : وسط العضد بلحمه يكون للإنسان وغيره ، وقيل ما بين الابط إلى نصف العضد من أعلاه . (لسان العرب ج ٨ ص ١٦ ، مادة «ضبع») .
(٢) ج ١ ص ٣٠ ، وهو عجز بيت لزهير بن أبي سلمى وصدره : رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده .

(٣) الإقواء : اختلاف حركة الروي (المجرى) ؛ وهو أن يأتي بيت مجروراً وآخر مرفوعاً نحو قول النابغة من قصيدة دالية مكسورة مطلعها :
أَمِنْ آلِ مَيْتَةٍ رَائِحٌ أَوْ مَغْتَدٍ عَجَلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزْوَدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِخُ أَنَّ رَحِلَتْنَا غَدٌ وَبِذَاكَ خَبِرْنَا الْغَرَابَ الْأَسْوَدَ
وقال ابن رشيق : الأقواء عند أكثر العلماء : اختلاف اعراب القوافي ، وهو غير جائز لمؤلّد وإنّما يكون في الضم والكسر ، ولا يكون فيه فتح . واشتقاقه عندهم من أَقْوَت الدار : إذا خلت . كأنّ البيت خلا من هذا الحرف ، وهذا يسمّيه الخليل المقعد وهو من باب الوزن لا من باب القافية .

(معجم مصطلحات العروض والقافية ص ٢٨ - ٢٩ ، وأنظر : ديوان النابغة الذبياني : ٢٨) .

صفحة ٣٦: «كان فيهم من ذلك العهد البعيد من يقول بمذهب (اللاأدرية)»^(١)، فكان جندب بن عمرو^(٢) يقول: إِنَّ للخلق خالقاً لا أعلم ما هو^(٣)، وهو قول جماعة من فلاسفة اليونان»^(٤).

كلمتي التي قلتها - ولا أكثرث لو كررتها - أنه ليت الباحث جرجي زيدان ترك التعرض بتاتاً لنقل ما تعلق بمسائل الأديان؛ فإنها ليست من أشغاله، ولا هو من فرسان موقفها ولا من رجاله.

أيها الرجل! ليس هذا بمذهب (اللاأدرية)، بل مذهب جميع الموحدين والمنتسبين إلى التوحيد من الإسلام والنصارى واليهود؛ كل هذه الأديان وكتبها المقدسة تعترف وتنادي بالعجز عن معرفة الخالق واكتناحه مع القطع بوجوده على الجملة، مذهب الإسلام ورجاله يعلن أن (العجز

(١) تقدّم الكلام عن مذهب اللاأدرية في الجزء الأول ص ١٠٨.
(٢) جندب بن عمرو بن حممة الدوسي، حليف بني أمية، قال عروة، وابن شهاب: إنه قتل بـ(أجنادين)، قدم المدينة مهاجراً في خلافة عمر بن الخطاب، ثم مضى إلى الشام وخلف ابنته أم أبان عند عمر، وقال له: يا أمير المؤمنين! إن وجدت لها كفواً فزوجه ولو بشراك نعله، فكانت عند عمر، واستشهد أبوها فزوجه من عثمان بن عفان.

وقال أبو الفرج: وكان جندب بن عمرو بن حممة يقول في الجاهلية: (إِنَّ للخلق خالقاً لا أعلم ما هو). وفي خزنة الأدب: ذكر أن الشماخ وأصحابه كانوا يغيضون جندب بن عمرو؛ لأنه كان يتحدث ويعرض بامرأة الشماخ واسمها سليمي ثم ذكر قصة في ذلك وشعراً له.

(راجع أسد الغابة ج ١ ص ٣٦١، الإصابة ج ١ ص ٥١٠، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج ٢ ص ٥٨٥، الأغاني ج ١ ص ٣٦٩، وج ١٣ ص ٢٤٥، خزنة الأدب ج ٤ ص ٢٢٢).

(٣) ذكره صاحب الأغاني في ج ١٣ ص ٢٤٥.

(٤) ج ١ ص ٣٢.

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١٠١

عن الإدراك إدراك^(١) وأن (غاية المعرفة العجز عن المعرفة)^(٢) حتى لقد تغالى بعضهم وأفرط بما يستشمن منه رايحة التعطيل والجحود بقوله :

فيك يا أغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عُمرِي
سافرت فيك العقول وما رُبِحْتُ إلّا أذى السفرِ
رجعت حسرى وما وقعت لا على عينٍ ولا أثرٍ^(٣)

أما (اللاأدرية)؛ فهم الذين يقولون: «لا نعلم أن للخلق خالقاً أم لا»، لا الذين يقولون: «له خالق ولا نعرفه»، فإنّ هذا هو المذهب الذي لا مندوحة عنه وإليه ذهب جميع موحدي عرب الجاهلية، من قس بن ساعدة، وزيد بن عمرو بن نفيل^(٤) وأمية بن أبي الصلت، وغيرهم، وكلّ موحدي فلاسفة اليونان لا جماعة منهم.

ثم أردف تلك الجملة بنظرية من مستنبطات فلسفته ومستخرجات اجتهاده، فقال: «ولا يبعد أنّ العرب اقتبسوا ذلك وأمثاله من مخالطة بعض العلماء الوافدين عليهم أو في أثناء وفودهم على الشام أو العراق، وفيهما

(١) مأخوذ من صدر بيت ينسب للإمام علي عليه السلام، كما في الديوان: ص ١٤٢، وروايته:

العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن سر ذات السر إشراك

(٢) لعله أخذه من كلام لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وروي قريباً منه لأرسطو.

(٣) الأبيات لابن أبي الحديد المعتزلي، كما في شرح النهج ج ١٣ ص ٥١، وكشكول البهائي ج ١ ص ١٢٤.

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي، والد سعيد بن زيد وابن عم عمر ابن الخطاب لم يدرك الإسلام، كان يكره عبادة الأوثان ولم يأكل مما ذبح على النصب، رحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها، وكان قد علم من أهل الكتاب بأخبار النبي ﷺ وأنه يبعث في مكة. (راجع الإصابة ج ٢ ص ٦٣١، الأعلام ج ٣ ص ٦٠).

العلماء والفلاسفة»^(١) .

هذا المذهب - وأعني به - معرفة أنَّ للخلق خالقاً لم تقتبسه العرب إلا بالوراثة من آبائهم إبراهيم وإسماعيل ، لم تقتبسه إلا من فطرة الله التي فطر الناس عليها ، اقتبسه بعضهم بالتنبي والإلهام كحنظلة^(٢) وخالد بن سنان العبسي^(٣) أنبياء الفترة^(٤) ، واهتدى إليه آخرون بالنظر والفكرة ، وإدمان التدبر والعبرة ، اهتموا إليه بصفاء قرايحهم ، ونفوذ خواطرهم ، وصحة عقولهم كمن ذكرناه من قس بن ساعدة الإيادي والعدوي^(٥) والثقفى^(٦) ، وكثير من أضرابهم ممن رفضوا في الجاهلية عبادة الأوثان والأنداد ، ودانوا

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٣٢ .

(٢) حنظلة بن صفوان الرسي : يقال : إنه من أنبياء الجاهلية ، كان في الفترة التي بين الميلاد وظهور الإسلام ، وهو من أصحاب الرس الوارد ذكرهم في القرآن ، بعث لهدايتهم فكذبوه وقتلوه ، والرس ما بين نجران إلى اليمن ، ومن حضرموت إلى اليمامة ، وقيل : قرية بفالج اليمامة ، وقيل غير ذلك . (راجع تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٠٠ ، البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦٨ ، معجم البلدان ج ٣ ص ٥٠ ، المنتظم ج ١ ص ٣٠٩ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٨٦) .

(٣) خالد بن سنان العبسي : حكيم يقال : إنه من أنبياء العرب في الجاهلية ، كان في أرض بني عيس ، كان نبياً من ولد إسماعيل ، وكان بعد المسيح بثلاثمائة سنة ، وقيل : غير ذلك ، ومن معجزاته أنَّ ناراً ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون ، فأخذ خالد عصاه ودخلها حتَّى توسطها ففرقتها ، وروي أن ابنته وفدت على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وأجلسها عليه ، وقال : «ابنة نبي ضيَّعه أهله» ، وفي حديث قال لها : «مرحباً بابنة أخي» ، وروي أنَّ خالداً كان إذا أراد أن يستسقي يدخل رأسه في جيبه فتمطر ولا يمسك المطر حتَّى يرفعه . (راجع البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦٧ ، تاريخ الخميس ج ١ ص ١٩٩ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٩٦) .

(٤) الفترة : انقطاع ما بين النبيين وكانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ . (مجمع البيان ج ٣ ص ٢٣٩) .

(٥) هو زيد بن عمرو بن نفيل المتقدم ذكره في ص ١٠١ .

(٦) هو أمية بن أبي الصلت الثقفى ، وقد تقدّمت ترجمته في ص ٥٩ .

بعبادة الواحد الأحد .

وما زالت العرب في كلِّ عصر من العصور الغابرة والحاضرة لها نوابع في الحكمة والمعرفة ، كما لغيرها من الأمم من الفرس واليونان مثل ذلك ، سوى أنَّ هؤلاء جعلوا معارفهم صناعة علمية ، والأكثر من أولئك - ولا سيَّما الأوائل - تركوها على سذاجة البيان ، وعلى اقتضاء بسيط الفطرة ، ولعل هذه الطريقة أتم وأسلم ولا سيما بالنظر إلى عامَّة النفوس .

فدعوى اقتباس العرب هذه المعارف من غيرهم غرارة^(١) ظاهرة ، واسترسال واه ، نعم ، لم يبرح ذلك الاعتقاد الصحيح والمذهب الحقَّ موجوداً بين العرب ولكن على تعكير فيه حتَّى استنار وشعَّ ألق^(٢) الإسلام وانبثقت من دامس ظلام الشرك أشعة أنواره على العالم فأوضح ذلك المذهب وأناره ، وقشَّع غباره وأوقف الناس على الحد الوسط فيه فزحزحه من جانبي التعطيل^(٣) والتشبيه^(٤) ، إلى مركز التوحيد والتنزيه ، ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾^(٥) .

هذا ، وإنَّ من الغريب المدهش وصله ذلك الكلام بقوله : (ومن هذا

(١) الغرارة والغرّة : الغفلة ، والباطل . (تاج العروس ج ٧ ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، مادة «غرر» .

(٢) ألق يألئ : أي لمع وأضاء . تألق البرق : التمع . (تاج العروس ج ١٣ ص ١٠ ، مادة «ألق» .

(٣) التعطيل : يقصد به هنا تعطيل الله سبحانه وتعالى عن صفاته ونيابة الذات عنها ، ويتبنّى هذا الرأي سواد المعتزلة هروباً من تعدد القدماء ، وله معنى آخر : هو تعطيل العقول عن المعرفة .

(٤) التشبيه : هو تشبيه الخالق بالمخلوق بإثبات الجسمية والجوارح . (راجع نور اليقين في أصول الدين ص ٢٦٩ ، الملل والنحل ج ١ ص ٩٣ وما بعدها) .

(٥) سورة البقرة ٢ : ١٤٣ .

القبيل قول الأعشى وكان نصرانياً):

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولّى الملامة الرُّجُلَا^(١)

وهو مذهب فلسفي يراد به رفع التبعة عن الإنسان^(٢).

وأنا أحاشي هذا الباحث المؤلف الذي أصبح من مشاهير المؤلفين في هذا العصر - أحاشيه - أن يكون كمن يسطر ولا ينظر، ويجري قلمه، ولا يجاريه تدبره وتفهمه.

ولّا فمن ذا الذي يتلو بيت الأعشى ويعشى عن أنّ المراد به وضع التبعة على الإنسان لا رفعها عنه، وهذا هو مذهب العدلية من فرق الإسلام، وعلى الأخص هو مذهب الشيعة الإمامية القائلين بأن الخير من الله وبتوقيفه، والشر من العبد بخذلانه، وأنّ الله أولى بحسناتك وأنت أولى بسيئاتك، طبقاً لقوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾^(٣).

وليس هذا مقام بسط القول في هذه النظرية الغامضة، ولعل الاشتباه نشأ من توهم أنّ تولية الشيء هنا بمعنى: التولية عن الشيء وافترض الغفلة والسهو أولى من افتراض ذلك الخطأ في العلم للفرق المستبين بينهما جلياً.

من آرائه هنا - أيضاً - (أنّ المسلمين لمّا تمدنوا وأنشأوا العلوم جعلوا

(١) البيت لأعشى قيس من قصيدة مطلعها:

إن مـَحَلًّا وإن مـَرْتَحَلًّا وإن في السفر من مضى مهلاً

(الشعر والشعراء ج ١ ص ٦٩، خزنة الأدب ج ١٠ ص ٤٨٦، الأغاني ج ٩ ص

١٣٣ وص ١٤٦، ديوانه ص ١٧٠).

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٣٢.

(٣) سورة النساء ٤: ٧٩.

أساس علومهم اللسانية والأدبية والاجتماعية آداب العرب الجاهلية^(١).

ما أدري ماذا أقول . هل أقول ما أنصفت . أم أقول ما عرفت - أيها الرجل الضليع فيما تزعم بـ «التمدن الإسلامي»^(٢) إن الإسلام - ولذكره المجد والشرف ، وعلى مبلغه السلام - هو الذي أخذ بضبع الجاهلية إلى حائق ، ونهض بها إلى شاطئ ، وهذب منها الطباع وشذب الخلاق .

وهو الذي دحض عنها الصبغة الدموية ، وغبرة الهمجية ، وعجرفة البداوة ، وغلظة القساوة ، ووأد البنات ، وقتل البنين ، نحن وإن كنا نعترف لأبائنا العرب بكثير من محاسن الأخلاق ، وكرم الطباع ، وجميل العادات ، ونجعل لهم الحظ الأكبر من ذلك على سائر الأمم ، ولكننا لا نجهل مزيج تلك الفضائل بكثير من الرذائل .

تلك السيئات التي كادت أن تذهب بتلك الحسنات حتى جاء الإسلام - وله الفخر - فصقل تلك المحاسن ، وسقاها بماء غير آسن ، حتى لم يذر على محيّاها أقل شيء شائن .

وهذه الصنيعة المشكورة للإسلام وحده على الجاهلية ، بل العالم أجمع ، لم تكن اختصاصية في اللسان والآداب والاجتماعيات ، بل في جميع الشؤون والأطوار بعث في العالم روحاً أيقظه من سباته العميق ونومه الطويل .

كان اللسان العربي في الجاهلية على ما بلغه من تخوم الفصاحة ، وما قبض عليه من أعنة البيان ، ولكن إذا قسسته إلى الطرز الذي جاء به القرآن الكريم ، واتخذة الناهجون على أسلوب بلاغته كعبة ومطافاً ، تجد - ولا

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٣٢ - ٣٣ .

(٢) أنظر : تاريخ التمدن الإسلامي ج ١ ص ٣٥٠ وما بعدها .

محالة - لسان الجاهلية - وما أقرب الشبه - كشجرة برية مغبرة الأوراق مالحة الثمار كالحة اللون - أتاها زراعي ماهر فغرس أصولها في حديقة غناء وتربة دماء^(١)، أرصد لها عين المراقبة تشذيباً وتهذيباً، وأجرى لها من أعذب المياه ماء معيناً، فأصبحت خضراء نظراء، يانعة الثمار رابعة الأزهار، تؤتي أكلها كل حين .

خذ طليعة المعلقات السبع التي هي طليعة بلاغة العرب وفصاحتها، ورجع نظرتك فيها تجدها كسلك واحد نظمت فيه اللؤلؤة اليتيمة، وإلى جنبها الحجارة والجزعة^(٢) والحرّة^(٣) والدرة والبعة وأمثال ذلك .

وهكذا أكثر مشهورات كلماتهم ورنانات قصائدهم، فأين هذا من البلاغة المقفعية^(٤) والرسائل الحميدية^(٥)، وحماسيات الفرزدق، وغزليات جرير، وهاشميات الكمي، وكثير من أقرانهم، انقلبت الفصاحة في ذلك القرن الواحد انقلاباً كأنه عاد بها من الشيخوخة إلى الصبا، ومن السقم إلى العافية، ومن الموت إلى الحياة، وما الفضل في ذلك كله إلا للقرآن وحده لا قبله ولا بعده .

أفهل مع ذلك كله يحسن بالباحث أن يقول: إنّ أساس العلوم

(١) الدمثة : الأرض اللينة السهلة الرخوة . (لسان العرب ج ٤ ص ٤٠٠ ، مادة «دمث») .

(٢) الجَرْجُ والجرْجُ : ضرب من الخرز، وقيل : هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الأعين . (لسان العرب ج ٢ ص ٢٧٥ ، مادة «جرع») .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنما أحرقت بالنار . (لسان العرب ج ٣ ص ١١٧ ، مادة «حرر») .

(٤) المقفّعية : نسبة إلى عبد الله بن المقفّع صاحب كتابي : الأدب الكبير والأدب الصغير .

(٥) الحميدية : نسبة إلى عبد الحميد بن يحيى الكاتب، صاحب الرسائل الأدبية المشهورة .

اللسانية بين المسلمين والأدبية والاجتماعية آداب العرب ؟

ثمَّ يردفه بقوله : «وما زالوا في كثير منها مقصرين عن إدراك الشأو الذي بلغ إليه أولئك البدو عشراء الجمال وسكنة الصخور والرمال»^(١).

قل لي - بربك الأكرم - أيُّ شأو للجاهلية قصر عنه عرب الإسلام ؟ أفي الشجاعة وقد دكوا عروش كسرى وقصر ؟ أم البلاغة والبراعة وقد عرفت مقامهم فيها ومحلهم منها ؟ أم الجود والكرم وقد كان فيهم الألوف ممن يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة ؟

ألا ليت الصروف^(٢) تفسح لي أن أشرح لك متون هذه الكلمات وأريك كيف ينبغي للكاتب أن يكتب وللقايل في الإسلام أن يقول .

ثمَّ ختم هذا الفصل بقوله : «لا ينبغي لنا أن نستخف بآداب العرب قبل الإسلام ، ولكن أكثرها ضاع ؛ لأنها لم تدون فذهبت بذهاب الحفاظ بالحروب واشتغال الناس بالإسلام»^(٣).

الاشتغال بالإسلام - كما تعلم أنت وستعترف به كما اعترف به كلُّ أحد - هو الذي ساعد على نشر الآداب العربية وآثار الجاهلية ، ولولا سعي الإسلام وملوك المسلمين في ترويح آثار الأوائل والأقدمين لذهبت العرب ومآثرها ذهاب أمس الدابر ، وأصبحوا كإحدى الأمم الغابرة التي لا نعرف منها إلا أسماء الأقلين منها ، وستذكر أنت بعضاً مما ذكره المؤرخون من عناء خلفاء المسلمين وإكرامهم الطائل

(١) ج ١ ص ٣٣ من تاريخ آداب اللغة العربية .

(٢) الصروف : جمع الصُرف من الدهر : جذثانه ونوائبه ، والعرب تقول : الصُرفة ناب الدهر . (تاج العروس ج ١٢ ص ٣١٨ ، لسان العرب ج ٧ ص ٣٢٩ ، مادة «صرف»).

(٣) ج ١ ص ٣٣ .

لحفاظ اللغة العربية ونقلتها، وسيكون كافياً لدفع كلمتك هذه، ويبين للقارئ أن اشتغال الناس بالإسلام هو أكبر مساعد لحفظ آداب العرب قبل الإسلام.

صفحة ٣٣ تحت عنوان: «المرأة في الجاهلية، والشهيرات في الشجاعة»، ثم ذكر سلمى بنت عمرو^(١) إحدى نساء بني عدي بن النجار، ولم يذكر سوى أنها كانت امرأة شريفة لا تتزوج الرجال إلا وأمرها بيدها^(٢)، وما أدري ما علاقة ذلك بالشجاعة؟!

ثم ذكر هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان^(٣)، وأنها بقرت بطن حمزة وأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها^(٤).

إن كانت هذه شجاعة فالكلب والذئب والهرة وابن آوى وجميع آكلي لحوم الأموات الملقاة أشلاؤها في الفلاة أشجع منها بكثير، وهل هذه إلا الغلظة البهيمية والفظاظة الوحشية والنهمة الكلبية، ما هي من الشجاعة ولا قلامة ظفر.

(١) سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش: إحدى نساء بني عدي بن النجار، وهي أم عبد المطلب بن هاشم، خلف عليها هاشم بعد أحيحة بن الجلاح، وكانت امرأة شريفة، وأمرها بيدها، تزوّجها هاشم عند خروجه إلى الشام، وشرط عليه أبوها أن لا تلد ولداً إلا في أهلها، ذكر أبو الفرج قصة إنذارها لقومها عندما أراد زوجها أحيحة الإغارة عليهم. (الأغاني ج ١٥ ص ٤٧، خزائن الأدب ج ٣ ص ٣٣٤، المنتظم ج ١٢ ص ١٢).

(٢) ج ١ ص ٣٣.

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أم معاوية وموقفها يوم أحد، وقصة أكلها لكبد حمزة عليه السلام معروفة، ذكرها أرباب السير والمغازي والتواريخ، توفيت في خلافة عمر.

(٤) ج ١ ص ٣٤.

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١٠٩

أين أنت عن أم هانئ بنت أبي طالب^(١) التي كان لها من الأيد والقوة والحمية والشرف والشهامة ، أنه لما استجار بها يوم الفتح الحارث بن هشام^(٢) ، هجم عليه أخوها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بيتها فسلّ السيف ليقتله فقبضت على يده ، وكانت لا تعرفه لما دججه من الحديد ، وقالت : والله لا أدعك تقتل من دخل في جواربي .

فحدّث عليّ رسول الله ﷺ بما جرى ، وقال : والله إنّها لما قبضت على يدي لم أستطع تحريكها ، فقال رسول الله صلوات الله عليه : «لو أنّ أبا طالب ولد الناس جميعاً لكانوا كلّهم شجعاناً» . انتهى ملخصاً من ربيع الأبرار للزمخشري^(٣) .

ولو أردنا ذكر النساء اللاتي يحقّ ذكرهن تحت عنوان : الشهيرات بالشجاعة ، لطال بنا مدى القول ، ولخرجنا عن النقد إلى الاستدراك ، ولسنا هناك .

قال في ص ٣٤ : (وهل أكبر نفساً من الخنساء^(٤) ، عندما حرّضت أولادها على الثبات في واقعة القادسية)^(٥) .

(١) تقدّمت ترجمتها في ص ٥٧ .

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، أخو أبي جهل ، وحمو أم هانئ ، شهد بداراً مع المشركين ، فانهزم فعيرَه حسان بن ثابت ، التجأ يوم الفتح إلى أم هانئ فأجارته ، ثم قبل جوارها رسول الله ﷺ كان من المؤلفة قلوبهم وإليه انتهت سيادة بني مخزوم ، خرج بأهله وماله أيام عمر إلى الشام ، ومات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . (راجع الاستيعاب ج ١ ص ٣٠١ ، الأعلام ج ٢ ص ١٥٨ ، الإصابة ج ١ ص ٦٠٥) .

(٣) ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٦٩ .

(٤) تقدّمت ترجمتها في ج ١ ص ١٦٥ .

(٥) ج ١ ص ٣٤ .

نعم - أيها الباحث - أكبر نفساً منها أسماء ذات النطاقين^(١) بنت الخليفة أبي بكر (رض) حين حرّضت ولدها عبد الله بن الزبير حتّى لَزَتْ^(٢) به إلى القتل لَزاً، والقصة^(٣) وإن كانت شهيرة ولكن كان بالحرى أن تذكرها أو تشير إليها، وتجعلها طليعة عنوانك وفاتحة بيانك في الشهيرات بالشجاعة إن كان المراد بها قوة القلب، وثبات دعايم الصبر، ولها مع الحجاج قصّة هي في الشجاعة أعجب وأغرب، ولا يتسع المقام لنقلها^(٤). نعم، ذكرت أختها أم المؤمنين عايشة (رض) ولكن لم تذكر من مزاياها سوى أنّها كانت تحفظ كلّ شعر لبّيد^(٥).

صفحة ٣٥: (قبل أن تزوجها)^(٦).

الأفصح بل الأصح: قبل أن يتزوجها.

صفحة ٣٧: (أحد أبناء سام مما يطول الكلام فيه)^(٧).

(١) أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة: أم عبد الله بن الزبير وأخت عائشة، وكانت أكبر منها بعشر سنين، تزوجت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها فطلقها فعاشت مع ابنها عبد الله بمكّة، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله، توفيت سنة ٧٣ هـ بعد مقتل ابنها عبد الله وعمرها ١٠٠ عام. (راجع ترجمتها في: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٩٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٦، الأعلام ج ١ ص ٣٠٥).

(٢) لَزَتْ به: شدّت به ودفعته بقوة.

(٣) ذكرها ابن طيفور في بلاغات النساء: ص ٢٣١.

(٤) ذكر كلامها مع الحجاج ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٧٦، وابن سعد في الطبقات ج ٨ ص ٢٠٠، ومن ضمن كلامها معه قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا أراك إلّا إياه».

(٥) ج ١ ص ٣٥.

(٦) ج ١ ص ٣٥: وقد صححها فعلاً في هذه الطبعة.

(٧) أسقط من هذه الطبعة واصبحت العبارة هكذا (التي يتفاهم بها أبناء سام).

حق الكلام حسب الصناعة العربية أن يقول: وهو مما يطول الكلام فيه، كما لا يخفى.

صفحة ٤٦: (ليس في جزيرة فقط)^(١).

الظاهر أنَّ الطباعة أسقطت العرب لفظاً، لا سقطوا معنى إن شاء الله، والمراد ليس في جزيرة العرب.

صفحة ٤٧: (اركنوا إلى الرخاء)^(٢).

هذا الفعل بهذا المعنى مجرد لا مزيد فاللازم ركنوا.

صفحة ٥٠: (وقد خطب واصل بن عطاء^(٣) خطبة طويلة لم يرد فيها حرف الراء)^(٤).

ليتك أبصرت فذكرت خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه الخالية من حرف الألف التي هي من أكثر الحروف دوراناً في

(١) تم تصحيحها في هذه الطبعة (ج ١ ص ٤٥).

(٢) ج ١ ص ٤٦ وقد تم تصحيحها إلى (ركنوا).

(٣) واصل بن عطاء الغزال: من موالي بني ضبة أو بني مخزوم، رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين، سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري، فقد روي أنه سأل الحسن البصري عن مرتكب الكبيرة: هل هو مؤمن أم كافر؟ فتفكر الحسن قبل أن يجيب، قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إنَّ صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال، وكان يلشغ بالراء فيجعلها غيناً فتجنب الراء في خطابه، توفي سنة ١٣١ هـ.

(راجع طبقات المعتزلة: ص ٣، وفيات الأعيان ج ٦ ص ٧، الأعلام ج ٨ ص

١٠٨).

(٤) ج ١ ص ٤٩.

الكلام، وهذه الخطبة من جلايل خطبه الكبيرة الرنانة أنشأها على عادته - صلوات الله عليه - ارتجالاً، وارتجلها إرسالاً، وهي مع خلوها من ذلك الحرف الذي هو عمود الكلام، لا تجد فيها أثر التكلف، ولا صبغة التصنع، بل هي كساير خطبه لا يحس بتلك الخاصّة فيها من لم يسبق إليه خبرها والخطبة شائعة مشهورة في كثير من كتب الإمامية؛ كـ «البحار»^(١) وغيره^(٢).

صفحة ٥٢: (من آداب العرب الهامة)^(٣).

كثر استعمال هذه الصيغة عند كتبة العصر، ولا أعرف له وجهاً على أصول العربية، والصحيح (المهمة)؛ فإنّه من (أهمّه) فهو مهمّ لا من (همّه) فهو هام إلا على تكلف بعيد عن الفصاحة.

ثمّ تعريفه للأمثال بأنّها عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح لا ينطبق على أكثر أمثال العرب؛ فإنّ الكثير منها لا يرتبط بالعظة بوجه أبداً، ولا يحتاج إلى اختبار طويل، ولا عقل راجح، مثل: (ماوراءك

(١) البحار ج ٧٧ ص ٣٤٠.

(٢) وأخرجها الحافظ الكنزي الشافعي في كفاية الطالب: ص ٣٩٤، والمتقي في كنز العمال ج ١٦ ص ٢٠٨ ح ٤٤٢٣٤، وفيه قال: حمدت وعظمت من عظمت منه، وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه، وتمّت كلمته ونفذت مشيئته، وبلغت قضيته، حمّدته حمد عبد مقر بربوبيته، متخضع لعبوديته، متنصل لخطيئته، معترف بتوحيده... إلى آخره، وذكرها ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ٥٨، ثمّ قال: (ثمّ ارتجل عليه السلام خطبة أخرى من غير النقط التي أولها: الحمد لله أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأملاه، وأسرع الحمد واسراه، وأطهر الحمد وأسماءه، وأكرم الحمد وأولاه... إلى آخره) ونقلها الكفعمي في المصباح.

(٣) ج ١ ص ٥٠ وقد صححت في هذه الطبعة إلى (المهمة).

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١١٣
يا عصام^(١)، (وافق شن طبقه)^(٢)، (ماء ولا كصدى)^(٣)، وأمثال ذلك
كثير.

وإنما هو كلام عادي دارج استحسِن السامعون اختصاره أو إصابته موقعه
فتمثلوا به في موارد تطابق مورده بعض المطابقة حتَّى شاع وصار مثلاً.
وهذا هو القسم الثاني من تقسيمه، بإطلاق القول - أولاً - على مطلق
الأمثال أنَّها عِظَات لا وجه له، وفيها: (سبق السيف العزل) بدل (العذل)^(٤)
ولعلها من سوء الطبع.

صفحة ٥٤: (فالحفر يصورها بارزة)^(٥) وقد يصورها واطية غير
ناتية، كما لا يخفى.

صفحة ٥٥: (فياليلي كم من حاجة لي مهمة)^(٦).
غلط فاحش مخل بالوزن، وإنَّما هو بالترخيم، (فياليل)؛ ليستقيم

(١) يضرب مثلاً في استعلام الخبر: أول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة
في قصة مذكورة. (راجع جمهرة الأمثال ج ١ ص ٥٧٠ وج ٢ ص ٢٥٥، ومجمع
الأمثال ج ٣ ص ٢٤٠).

(٢) يضرب مثلاً للشَّيْثَيْن يتفقان، وفيه قصة مذكورة. (مجمع الأمثال ج ٣ ص ٤١٨
وجمهرة الأمثال ج ٢ ص ٣٣٦ ومواضع آخر).

(٣) يضرب مثلاً للرجلين لهما فضل إلا أنَّ أحدهما أفضل، وصداء هو: ماء للعرب
ليس لهم أعذب منه. (جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٢٤١، ومجمع الأمثال ج ٣ ص
٢٦٧).

(٤) يضرب مثلاً لمن فرط من الفعل مالا سبيل إلى ردِّه. (مجمع الأمثال ج ٢ ص
٩٧، جمهرة الأمثال ج ١ ص ٣٧٧ وص ٥١١).

(٥) ج ١ ص ٥٣.

(٦) ج ١ ص ٥٤، وهو صدر بيت لمجنون ليلَى وعجزه: إذا جثتكم بالليل لم أدِرِ
ماها، من قصيدة مطلعها:

تذكرت ليلَى والسنين الخواليا وأيام لا نخشى على اللهو ناهيا

الوزن ، ويتم التجنيس .

(٥٦): (الإسلام يمحو ما كان قبله) (١).

ليس معنى هذا الكلام ما حملة عليه في سياق كلامه ، كما لا يخفى على المراجع على أن الرواة قد نقلوا بعض ذلك ويوجد شيء منه في الأغاني (٢) وغيره .

فيها : (كما أبادوا - أي المسلمين - مكاتب الفرس ومصر) (٣).

وهذا لم يثبت ، وإن نقل ، ولكن قد نقل خلافه ، (كما أرادوا هدم إيوان كسرى وأهرام مصر) (٤) ولكن للارتفاق بها لا للعصبية ، ومحو الآثار ، ولذلك عدلوا عنه لما رأوا أن النفقة عليه توازي ثمنه (٥).

(٦٣): (وهو - أي الشعر - يصدر عن أحد أربعة فواعل : الرغبة ، والرغبة ، والطرب ، والغلب) (٦).

الغلب نوع من الطرب ، وبقي من الفواعل الحزن ؛ وهو تألم النفس وانفعالها بخسران ما يعز عليها من نفس أو مال أو شرف ، وهو غير الرغبة ولا نوع منها ؛ لأنها عبارة عن خوف خسران مستقبل ، والحزن تأثر من خسران غابر ، والفرق بينهما كالفرق بين الهم والغم ، ولا هو من الرغبة ، كما لا يخفى .

(١) ج ١ ص ٥٥ .

(٢) الأغاني ج ١٦ ص ٩١ وفيه (الإسلام يجب ما كان قبله) .

(٣) اسقطت من هذه الطبعة .

(٤) حاول المنصور هدم إيوان كسرى ثم تركه لارتفاع التكاليف ، والمأمون حاول حفر الاهرام للاطلاع وليس للهدم .

(٥) راجع مروج الذهب ج ١ ص ٤٠١ فقد ذكر أن بعض ملوك الإسلام شرع في هدم بعضها فإذا خراج مصر وغيرها من الأرض لا يفي بقلعها ، وج ١ ص ٢٨٥ ، فقد ذكر امتناع الرشيد من هدم الإيوان لما يلزم من هدمه أموال عظيمة لا تضبط كثرة .

(٦) ج ١ ص ٦١ .

(فيها): (جوههم)^(١) بدل (جرهم) وهو من أغلاط الطبع .

(٦٤): (والشعر يوجب الحرب أو الحب أو الموت)^(٢) اعترف هنا

بفواعل خلاف ما تقدم ، وهي مما لا تندرج في الأربعة إلا بتكلف .

(٦٦): (وهي حرب البسوس^(٣) بين كليب^(٤) وجساس^(٥) ... وفي

أثنائها نبغ مهلهل أخو كليب وشهد تلك الحروب ، وكان شاعراً مطبوعاً فتوسط في المصالحة بين القبيلتين)^(٦) .

إنّ هذا لمن الخلط والخطب المدهش الذي لا وجه له إلا أنّ المؤلف

يكتب كيفما اتفق من دون تثبت عند الكتابة .

وقد فاض على الألسنة فضلاً عن التواريخ والصحف ، وقد عرف كلّ

ذي إلمام أنّ حرب البسوس كانت بين مهلهل وجساس من جراء قتله

(١) صحت ج ١ ص ٦٢ .

(٢) ج ١ ص ٦٣ .

(٣) البسوس بنت منقذ التميمية ، شاعرة جاهلية ، يضرب المثل بشؤمها ، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني ، كانت لها ناقة رآها كليب واثل ترعى في حماء فرمى ضرعها بسهم فحزنت البسوس ، وقالت شعراً أثار جساس بن مرة فقتل كليباً ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني واثل بسببها أربعين سنة ، فقيل : أشأم من البسوس ، وعرفت حرب البسوس باسمها . (الأعلام ج ٢ ص ٥١ ، الأغاني ج ٥ ص ٣٩ - ٦٩) .

(٤) كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي : سيد الحيين (بكر ، وتغلب) في الجاهلية ، ومن الشجعان الأبطال ، وأحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة ، كانت منازلهم في نجد وأطرافها ، وبلغ من هيئته أنّه كان يحمي مواقع السحاب ، وهو خال امرؤ القيس بن حجر الكندي . (الأعلام ج ٥ ص ٢٣٢) .

(٥) جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن واثل ، شجاع شاعر من أمراء العرب في الجاهلية ، قتل في أواخر حرب البسوس . (الأعلام ج ٢ ص ١١٩) .

(٦) ج ١ ص ٦٥ وقد صحح في هذه الطبعة وجعل مهلهل بدل كليب .

لكليب أخ المهلهل ، لا بين كليب نفسه وجساس ، وأن الذي قام بهذه الحرب وأضرَم نارها وعانىَ أمراسها من بدئها لغايتها هو المهلهل ، لا أنه نبغ في أثنائها وأنه هو الذي هلهل برد الشعر للشعراء^(١) ، فلقب بذلك وكان اسمه مرة أو غيره^(٢) من الأسماء ، وأن الذي توسط في المصالحة بين القبيلتين الحارث بن عباد^(٣) وكان من كبار تغلب^(٤) وحلمائها وذوي الرأي فيها ، ولكن اعتزل الحرب ، ولم يتحزب لأحد الطرفين حتَّى قتل ابنه فتكرّم وتحلم وقال : عسى أن يحقن الله به الدماء وتضع الحرب أوزارها ويعتدّه المهلهل بواء^(٥) بأخيه كليب ، فبلغ المهلهل ذلك ، فقال : هو بشسع نعل

(١) راجع سبب تسميته بالمهلهل . (القاموس ج ٤ ص ٧٢ ، واللسان ج ١٥ ص ١٢٤ ، وتاج العرس ج ١٥ ص ٨٢١) .

(٢) المهلهل : اسمه عدي بن ربيعة بن مرة ، أبو ليلى شاعر من أبطال العرب في الجاهلية ، قيل لقب مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر ؛ أي رققه ، وكان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً ، عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء فسماه أخوه كليب (زير نساء) ، ولما قتل جسّاس بن مرة كلياً ثار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو ، وآل أن يثأر لأخيه ، فكانت وقائع بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة ، وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة ، أمّا شعره فعالي الطيقة . (الأعلام ج ٤ ص ٢٢٠) .

(٣) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة : حكيم جاهلي ، كان شجاعاً من السادات شاعراً ، انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب ، وفي أيامه كانت حرب اليسوس فاعتزل القتال وقال قولته المشهورة : لاناقة لي في هذا ولا جمل ، فذهبت مثلاً .

نادى بالحرب بعد مقتل ولده ونصرت به بكر على تغلب وأسر المهلهل فجزّ ناصيته وأطلقه ، واصطلحت بكر وتغلب ، وعمّر الحارث طويلاً مات نحو ٥٠ ق .هـ . (الأعلام ج ٢ ص ١٥٦) .

(٤) الحارث بن عباد من سادات بكر وأشرافها وليس من تغلب .

(٥) البواء : السواء ، وفلان بواء فلان : أي كفّوه إن قتل به . (لسان العرب ج ١ ص ٥٣٠ ، مادة «بواء») .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١١٧

كليب ، فأغارت الحارث هذه المهانة وأحمته وعزم على مخاضة تلك
السعير الموقدة ، وأنشأ قصيدته الرنانة الشهيرة التي أولها :

قرباً مربوط النعمة مني لقحت حرب وايل بالنزال
يقول فيها :

لم أكن من جناتها علم الدَّ ه وإني بحرّها اليوم صال^(١)
هذا ما بقي على صحيفة خواطرنا من الحداثة ، وإلى اليوم ما سمعنا ولا رأينا
ما يشعر بخلافه ، والله أعلم .

قوله فيها : (ناهيك بالحروب التي جرت)^(٢) .

ما أكثر ما يستعمل هذه اللفظة فيما سبق ، ويلحق بغير معناها ؛ فإنه
يريدها بمعنى فضلاً عن كذا أو كيف بكذا مع أنّ صميم معناها : حسبك ،
وكفاك ، فيقال : ناهيك به عالماً ، أي اكتف أو كفاك أو كافيك ، وهذا لا
يلائم موارد استعمالاته وسياق كلماته ، فليتنبه القراء والكتاب لذلك .

صفحة (٨٠) : (وإنّ أشعر بيت أنّك قائله)^(٣) .

الصحيح (أنت قائله) .

ومثله في (٨١) : (فافنيت علاتي فماذا أقول)^(٤) ، إلّا أنّ الغلط

أفحش فيه ، لاختلال الوزن ، والصحيح : (فافنيت علاتي فكيف أقول) .

(١) الأغاني ج ٥ ص ٥٣ ، خزانة الأدب ج ١ ص ٤٥٠ ، وفيهما : «عن حيال» ، بدل
«بالنزال» .

(٢) ج ١ ص ٦٥ .

(٣) ج ١ ص ٧٧ وقد صحح ، وهو صدر بيت لزهير وعجزه (بيت يقال إذا أنشدته
صدقا) .

(٤) ج ١ ص ٧٨ ، وقد صحح في هذه الطبعة وهو عجز بيت لابن الدميّنة ، وصدّره :
(وكنّت إذا ما جئت جئت بعلة) .

ومثله في (٨٣): (هجزا يحك ذراعه بذراعه)^(١) والصحيح: (هزجا)^(٢).

(٨٤): (لكنّه متى علم) إلى قوله: (أدرك مراد الشاعر)^(٣).

إنّ التعقيد هنا ليس من غرابة الألفاظ فقط، بل من سوء التأدية وضعف التركيب؛ كقول الفرزدق.

(أبو أمه حي أبوه يقاربه)^(٤).

وحاصله: عدم وقوع الألفاظ والجمل وضعاً كموقعها طبعاً، وخير الشعر ما لو أراد المتكلم أن يتكلّم على صرف طبعه لما قدّم منه مؤخراً ولا آخر مقدّماً، ولا أمكنه أن يحذف منه شيئاً، لاحتياج الكلام إلى كلّ أجزائه كقول الفرزدق في الإمام زين العابدين عليه السلام ردّاً على هشام بن عبد الملك: وليس قولك من هذا بضائره

الحل يعرف من أنكرت والحرم^(٥)

(١) ج ١ ص ٨١، وقد صحح وهو صدر بيت لعنترة وعجزه (قدح المكبّ على الزناد الاجذم).

(٢) هزجاً: مصوّتاً، صدر بيت لعنترة من معلقته المشهورة وهو: هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم (شرح المعلقات للزوزني: ص ١٩٧).

(٣) ج ١ ص ٨٢.

(٤) عجز بيت للفرزدق وقد تقدّم تخريجه في ص ٤٣.

(٥) ديوان الفرزدق ج ٢ ص ١٧٨، وقد ورد عجز البيت هكذا: (العرب تعرف من أنكرت والعجم)، وفيه: (لمّا حجّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليتسلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان الشام، فبينما هو

أو قول نصيب^(١) في سليمان بن عبد الملك :

فجاؤوا فأتونا بالذي أنت أهله

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق^(٢)

وعندي أن هذا من أهم شروط البلاغة ومقومات الشعر وهو المعيار في حسنه وقبحه .

(فيها) : (فإن شعر عدي بن زيد^(٣) ، وهو جاهلي أسلس من شعر الفرزدق وجريير وهما إسلاميان) .

ليس كل شعر جريير والفرزدق على الحالة التي وصفت من الخشونة والوعورة التي يفوقها شعر عدي ، بل لكل منهما كثير من السهل الممتنع على عدي وكثير ممن هو في طبقته خذ من الفرزدق تلك الميمية التي

كذلك ، إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فطاف بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، مخافه أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً ، فقال : أنا أعرفه ، ثم اندفع فأنشد :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

(١) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ١٦٥ .

(٢) الأغاني ج ١ ص ٣٢٣ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٤١١ ، معجم الأدباء ج ٥ ص ٤٢٠ ، خزانة الأدب ج ٥ ص ٢٩١ وفيها : (فعاوجوا فأتونا) ومطلع الأبيات :

أقول لركب صادرين لقيتهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب

(٣) عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبدي التميمي ، صاحب النعمان بن المنذر : كان شاعراً فصيحاً يحسن العربية والفارسية ، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، اتخذ في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب ، وشئ به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة . (الأغاني ج ٢ ص ٨٩ وما بعدها ، خزانة الأدب ج ١ ص ٣٦٧ وما بعدها ، الأعلام ج ٤ ص ٢٢٠) .

يقول في أولها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ
التي يقول فيها :

يغضي حياء ويغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسمُ
في كفّه خيزران ريحها عبق من كف أروع في عرينه شممُ
إذا رآته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ^(١)
ومثل قوله في الحماسة :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ^(٢)
وقوله :

إذا أبصروا ناراً يقولون ليثها وقد خصرت أيديهم نار غالب^(٣)
وكذا إذا نظرنا في شعر جرير وجدنا فيه ما هو أبهج من نسيج الديباج
والحرير ؛ مثل قوله في الغزل :

إنّ العيون التي في طرفها حور قتلنا ثمّ لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللبّ حتّى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاناً^(٤)
وقوله في المدح :

ألستم خير من ركب المطايا واندئ العالمين بطون راح^(٥)

(١) الديوان ج ٢ ص ١٧٩ ، وفيه (فما يكلم) و(بكفه) و(ريحه) .

(٢) الديوان ج ١ ص ٤١٨ .

(٣) الديوان ج ١ ص ٢٩ ، وفيه : (إذا ما رأوا ناراً) .

(٤) ديوان جرير ج ١ ص ١٦٣ ، وجمهرة أشعار العرب ص ١٠٥ ، والأغاني ج ٧ ص

٣٢٤ - ٣٢٥ وج ٨ ص ٤٣ .

(٥) ديوان جرير ج ١ ص ٨٩ ، والأغاني ج ٨ ص ٧٢ .

ونظير هذا من سائر شعرهما كثير .

فقل لي - أصلحك الله - أين تجد فيها جلالة البادية ، وجفاء الأعراب ؟! وأشهد أنّ عدي بن زيد لم يسمع ، ولم ير مثل هذا الديباج الخسرواني مدّة عمره على ما ذكرت له من ملازمة الحضارة واستيطان الريف .

فتثبت - يا هذا - فيما تسطر ! وانظر فيما تقول ، فلعل أمامك من الناس من يعرف شيئاً ولا يروج عليه المزيف ولا يخفى عليه المبهرج .
صفحة (٨٥) : (وقد يتكلّم بالمشئى كأنه يخاطب اثنين^(١) كقول عبد يغوث^(٢)) :

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابي فما لكما في اللوم نفع ولا لي
ألم تعلمنا أنّ الملامة نفعها قليل وما لومي أخي من شمالي^(٣)
أنا لا أدري ماوجه رواية البيتين بحذف الألف من الروي مع لزومه
في قواعد العربية ، واختلال الوزن بدونه ، كما لا أدري ماالغرض وما المراد
وما الغاية والفايدة منه ، فليتنبه الناظر وليتدبر !
(صفحة ١٠٢) : (ولذلك فلا تكاد)^(٤) .

(١) ج ١ ص ٨٣ .

(٢) عبد يغوث بن صلاة بن ربيعة من بني الحارث بن كعب من قحطان : شاعر جاهلي ، كان فارساً سيد قومه من بني الحارث وقائدهم ، وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح ، أسرته تميم وقتلته نحو ٤٠ ق .هـ . (راجع الأغاني ج ١٦ ص ٣٥٤ ، خزنة الأدب ج ٢ ص ١٧٨ ، الأعلام ج ٤ ص ١٨٧) .

(٣) راجع تمام القصيدة وصحة وزنها في : المفضليات : ص ٩١ ، الأغاني ج ١٦ ص ٣٦٠ ، خزنة الأدب ج ٢ ص ١٧٣ .

(٤) ج ١ ص ٩٣ ، وقد صحح .

لا وجه لهذه الفاء في العربية ، والأصح : ولذلك لا تكاد ، وقد كثر هذا التعبير في كتابه فليتبدر .

ص (١٠٩) : (فصاروا أي المعلقة ثمانية) (١) .

الأصح : فصارت ثمانية .

(١١١) : (أن تهب صبا إلا أطعم) (٢) .

الأصح : أن لا تهب .

(١١٥) : (يزعمون أنه قالها ارتجالاً ؛ وذلك بعيد ؛ لأنه ذكر فيها عدّة من أيام العرب) (٣) .

لا أعرف وجه هذا الاستبعاد ؛ فإنّ أيام العرب ووقائعهم كانت على طرف ألسنتهم وحاضر خواطرها ، ولم يكن فيها أخبار عن الوقائع المتأخرة حتّى تكون من قبيل الملاحم ؛ فتحتاج إلى فكر وروية ، فراجع .

نعم ، والمرجح أنّ أغلب شعر العرب - وعلى الأخص الجاهلية - كان ارتجالاً ، أو ما يقرب منه نظراً إلى قلة الكتب والكتابة فيما بينهم ، وكان الشاعر يقف فينشده شعره ويملي على السامعين قصيدته التي قد تتجاوز المئة عن صفحة خاطره لا صحيفة يده ، وهذا من نفوذ خاطرها وصحة ضمائرهم وصفاء قرايحهم ، ولا أظن أمة من الأمم توازيهم في ذلك .

(١١٨) : (مطلعها) (٤) :

(١) ج ١ ص ٩٥ ، وقد صحح .

(٢) ج ١ ص ١٠٨ ، وقد صحح .

(٣) ج ١ ص ١١١ ، وهي معلقة الحارث بن حلزة اليشكري .

(٤) ج ١ ص ١١٤ ، وقد صحح البيت وهو لعنترة مطلع قصيدة يهدد بها عمارة والربيع ابني زياد العبسي .

لغير العلئ مني القلئ والتجنب

ولولا العلئ ماكنت للعيش أرغب^(١)

الأصح: (في العيش).

أما المطلع، فلا شك أنه للشريف الرضي، وهو موجود في نسخة ديوانه القلمية والمطبوعة بتغيير لفظ (العيش) بـ (الحب) لا غير ويبعد أن يعتمد مثل هذا السيد الأبي الشهم العظيم القدر إلى بيت مشهور لذلك الشاعر المشهور، فينتزعه ويجعله طليعة قصيدة من غرر قصائده، كما يبعد أن يكون من قبيل توارد الخاطر، ومن راجع القصيدتين^(٢) عرف أنه بمسلك السيد أشبه، وإلى أسلوبه أقرب، على أن الديوان المنسوب لعنترة لعدم ورود رواية وثيقة به أكثره أو الكثير منه مستعار على الظن من السيد الرضي ونظرائه الذين بلغ الشعر في أعصارهم إلى أرقى معارجهم، وأنقى مناهجهم، وألطف أساليبه، وما أبعد ما بين شعر عصر عنترة من الشعر الذي ينسب إليه، وهذا شيء يعرفه أهله، والله أعلم بالحقيقة.

(١٢٤): (ومن مراثيه بأخيه)^(٣).

والأصح: ومن مراثيه لأخيه.

(١٢٥): (ونبغ من أهله غير شاعر).

الظاهر سقوط لفظ (واحد)، وإلا فلا معنى للعبارة يريد أنه نبغ في

(١) مطلع قصيدة للشريف الرضي، من اثنين وسبعين بيتاً. (الديوان ج ١ ص ١٠٧، وفيه: (بالحب أرغب).

(٢) راجع ديوان الشريف الرضي ج ١ ص ١٠٧ - ١١٢، جواهر الأدب: ص ٥١٥، فقد نسبها للشريف الرضي أولاً، ثم قال: وقيل لعنترة العبسي وفيها: (ما كنت في الحب أرغب)، ديوان عنترة: ص ٣٦.

(٣) ج ١ ص ١٢٠، وقد صحح إلى (ومن مراثيه في أخيه) وهو المهلهل بن ربيعة.

قومه شعراء كثيرون بدليل قوله بعد هذه الجملة (وكلهم فحول)^(١) .
(١٢٦):

(إذا قالت حزام فصدقوها فإن القول ما قالت حزام)^(٢)

هذه هي تلك الشنينة المصرية والسورية من ابدال (الذال) (زايًا) وبالعكس أحياناً، وقد نبهنا عليها غير مرة لينتبه الكتّاب إلى الحياد عن هذه الوصفة فيما يلي، إن شاء الله .

(١٢٨): (ومن نظمه ؛ أي قيس بن عاصم)^(٣) :

أيا ابنة عبد الله^(٤) وابنة مالك

ويا ابنة ذي البردين^(٥) والفرس الورد^(٦)

إلى تمام الأبيات الأربعة .

المشهور أنّ هذه الأبيات لحاتم الطائي ، وهي بأسلوب أشعاره وآثاره

(١) ج ١ ص ١٢١ ولم تصحح ، وهو عبد يغوث بن صلاة .

(٢) ينسب البيت إلى لجيم بن صعب وقيل وسيم بن طارق ، وحذام امرأته ، وهو بيت مشهور من شواهد النحو .

(لسان العرب ج ٣ ص ٩٧ ، تاج العروس ج ١٦ ص ١٣٢) وقد صحح في هذه الطبعة (ج ١ ص ١٢٢) .

(٣) ج ١ ص ١٢٤ .

(٤) هي ماوية زوجة حاتم الطائي .

(٥) ذو البردين : هو عامر بن أحيمر بن بهدلة ، وكان وفد على النعمان بن المنذر في وفود من العرب فأخرج إليهم بُرّدي عمرو بن هند عمّه ، وقال : ليقيم أعزّ العرب قبيلة فيأخذهما فقام عامر هذا فأخذهما ولم ينازعه أحد من العرب ، كما في شرح حماسة أبي تمام - للشنتمري - ج ٢ ص ٩٦٩ .

(٦) شرح حماسة أبي تمام - للشنتمري - ج ٢ ص ٩٦٩ ، عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٨٦ ، الأغاني ج ١٤ ص ٦٩ .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١٢٥

أشبهه ، وكفى دليلاً على صحة هذه النسبة رواية أبي تمام لها في ديوان الحماسة^(١) إلى حاتم لا إلى قيس ، وعلى مثله المعول في أمثال ذلك فإنه الثقة الثبت ، والخريت في هذه الطرق والمسالك .

(١٣٤)

ضربت بذى الزجين ربقة مالك فأتت بنفسٍ قد أصبت شفاءها
وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر خدش فأدّى نعمة وافادها^(٢)
الصحيح : وافاءها^(٣) .

ص (١٤٠) : (كان شعره قاسياً حافياً)^(٤) .

الأصح : جافياً .

(فيها) : (ثم تكاثر الشعراء العشاق بعد الإسلام لانتشار التسري)^(٥) .

يا هذا ! إنَّ العشق لا ربط ولا علاقة له بالتسري ، فتلك نفحة روحية ملكية وهذه بهيمية حيوانية ، وأكثر الشعراء المشهورين في صدر الإسلام والقرن الأول كانوا من أهل البادية الذين يقل فيهم التسري واتخاذ الجواري والانهماك في التباضع ، بل لعل أكثرهم لا يعرفون السراري وامتلاك الجواري إلّا بالزيجة للطاهرات المصونات .

(١) بشرح التبريزي ج ٤ ص ٣٠٥ وفيه : (حاتم الطائي يخاطب امرأته ماوية) .

(٢) البتتان لقيس بن الخطيم من قصيدة قالها بعد أخذ ثأره من قاتل جدّه وقاتل أبيه ، وقد ساعده خدش بن زهير ، والقصة والأبيات ذكرها أبو الفرج . (راجع الأغاني ج ٣ ص ٤ ، والقصيدة في ديوانه : ص ٤١ - ٥٢ .

(٣) ج ١ ص ١٣٠ ولم يصحح .

(٤) ج ١ ص ١٣٦ ، وقد صحح في هذه الطبعة .

(٥) ج ١ ص ١٣٦ ، والتسريّ : اتخاذ السُرّيّة وهي الجارية المتخذة للملك والجماع . (لسان العرب ج ٦ ص ٢٣٥ مادة «سرر») .

قل لي : أفكثير عزة^(١) ، أم جميل بثينة^(٢) ، أم عروة عفراء^(٣) ، أم غيلان مية^(٤) ، أم قيس لبنى^(٥) ، أم قيس ليلى^(٦) ، كانوا يعشقون لانتشار

(١) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي أبو صخر ت ١٠٥ هـ ، شاعر متيم مشهور من أهل المدينة ، وأكثر إقامته في مصر ، في نفسه شمم وترفع ، كان أشعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحداً ، وفي المؤرخين من يذكر أنه من غلاة الشيعة ، أخباره مع عزة بنت جميل المضرية كثيرة ، وكان عفيفاً في حبه ، قيل له : هل نلت من عزة شيئاً طول مدتك ؟ فقال : لا والله ، إنما كنت إذا اشتدّ بي الأمر أخذت يدها فإذا وضعتها على جبيني وجدت لذلك راحة . (الأعلام ج ٥ ص ٢١٩) .

(٢) جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي أبو عمرو : شاعر من عشاق العرب ، افتتن ببثينة ، من فتيات قومه ، فتناقل الناس أخبارهما ، شعره يذوب رقة ، أقل ما فيه المدح ، وأكثره في النسيب والغزل والفخر ، مات سنة ٨٢ هـ وأخباره مشهورة . (راجع الاعلام ج ٢ ص ١٣٨) .

(٣) عروة بن حزام بن مهاجر الضبي من بني عذرة : شاعر من متيمي العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء ، نشأ معها في بيت واحد ؛ لأنّ أباه خلفه صغيراً فكفّله عمّه ، ولما كبر خطبها عروة فطلبت أمها مهراً لا قدرة له عليه ، فرحل إلى عم له باليمن وعاد ، فإذا هي قد زوجت بأموي من أهل اللقاء بالشام فلحق بها ، فأكرمه زوجها ، فأقام أياماً وودعها وأنصرف فضني حبّاً ، فمات قبل بلوغ حيّه ودفن في وادي القرى قرب المدينة نحو ٣٠ هـ . (الأعلام ج ٤ ص ٢٢٦) .

(٤) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي ، الشاعر المعروف بذى الرّمة : شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، أكثر شعره تشبيب ، وبكاء أطلال ، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين ، وكان مقيماً بالبادية ، يحضر إلى اليمامة والبصرة ، كثيراً عشق مية المنقرية واشتهر بها ، توفي سنة ١١٧ هـ . (الأعلام ج ٥ ص ١٢٤) .

(٥) قيس بن ذريح بن سته بن حذافة الكنانى ت ٦٨ هـ : شاعر من العشاق المتيمين ، اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية ، وهو من شعراء العصر الأموي ومن سكان المدينة ، كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أرضعته أم قيس ، وأخباره مع لبنى كثيرة جداً ، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين . (الأعلام ج ٥ ص ٢٠٦) .

(٦) قيس بن الملوح بن مزاحم العامري ، مجنون ليلى : شاعر غزل من المتيمين ، من

التسري والإرکان إلى الرخاء وترف العیش ؟!

اشهد يا هذا ! أنك أفسدت تلك الجوهرة الشريفة - جوهرة العشق - وأذبت وجوه أولئك العشاق حياء وخجلا ، أولئك الذين مثّلوا لنا روح العفة والطهارة .

أليست العرب هي التي تقول : (إنّ نكح الحبّ فسد)^(١) ، وتقول لمن زاد من محبوبه على الحديث والكلام : إنّما هو طالب ولد .

أما الذين تشير إليهم من أهل التسري ورخاء العيش ، ولعلك تومي إلى أبي نؤاس ، ومن في طبقته ، فأولئك ليسوا من العشق في شيء ، كما أنّهم ليسوا من العرب في الصميم .

ص (١٥٣) : (ذكر أنّ سائلاً سأل عليّاً أن يهجو قريشاً ذبّاً عن رسول الله ﷺ ، فقال : إن أذن لي النبي .

ف قيل يا رسول الله أئذن لعلي أن يهجو القوم الذين هجونا .

فقال ﷺ : عليّ ليس هناك أو ليس عنده ذاك)^(٢) .

ولا مربة عند أحد أنّه إن صحّ هذا الخبر - ولا أحسبه على شيء من

أهل نجد ، لم يكن مجنوناً وإنّما لقب بذلك ؛ لهيامه في حب ليلى بنت سعد ، نشأ معها إلى أن كبرت وحجبتها أبوها فهام على وجهه ينشد الأشعار ، ويأنس بالوحوش ، فبرئ حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز ، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله سنة ٦٨ هـ . (الأعلام ج ٥ ص ٢٠٨) .
(١) القول لأعرابية سألتها الأصمعي ما تعدّون العشق فيكم ؟ قالت : الضمّة والغمزة والقبلة ، ثمّ أنشأت تقول :

ما الحبّ إلّا قبلة وغمز كف وعضد

ما الحبّ إلّا هكذا إن نكح الحبّ فسد

إلى أن قالت : لست بعاشق أنت طالب ولد . (المستطرف ج ٢ ص ١٨٥) .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١٤٩ .

الصحة - ولكن على الفرض ، فقصّد رسول الله الإشارة إلى إجلال مقام علي عليه السلام عن الشعر وتنزيله منزلة النبي ﷺ في أنّه لا ينبغي له الشعر^(١) . وقد ذكر المؤلف نفسه في هذا الكتاب أنّ الملوك والأكابر من العرب كانوا يأنفون من نظم الشعر وإن أمراً القيس كان يعد ممن تنازل عن مقامه ، وتطامن للنظم^(٢) .

ونحن سواء سلّمنا بهذه المزعمة أم رفضناها ، نظراً إلى ما يروى من الشعر للنعمان بن المنذر وغيره من ملوك العرب ، ولكن هم إن نظموا لا يضربون على وتر الشعراء وإنّما ينظمون على الحشمة والفخامة ، وما يناسب مقامهم من الشعر الملوكي والنظم الأدبي .

وعلى أي فالنبي ﷺ يوعز في هذا إلى أنّ مقام عليّ أعلى من قول الشعر على عمومته فضلاً عن الهجاء ، ولو كان بحقّ :

إذا ما اجتررت سفاه السفيه عليّ فإني إذا أسفه^(٣)

* * *

وأحلم عن سباب الناس جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا^(٤)
نعم ، وإنّ لعليّ عليه السلام غنى بسلة سيفه عن أسلة لسانه ، وإن كانتا لمن

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ سورة يس : ٦٩ .

(٢) ذكر ذلك في ج ١ ص ٩٨ (شعر امرئ القيس) .

(٣) تقدم تخريجه والبيت موجود في ديوان الإمام علي عليه السلام ص ٢٠٦ ، وينسب لأصرم ابن قيس : كما في العقد الفريد ج ٢ ص ٥٩ .

(٤) ينسب البيت للحسن بن رجاء كما في العقد الفريد ج ٢ ص ٥٩ ، وهو موجود في ديوان الشافعي ص ١٤٠ وروايته :

أحب مكارم الاخلاق جهدي وأكره ان اعيب وأن أعابا
واصفح عن سباب الناس حلماً وشر الناس من يهوى السبابا

أساء سواء، ولقد تقاضى منهم يوم بدر، وأحد، والأحزاب، ونظايرها.
نعم، تقاضى فاستوفى، ونهض بالثار فشفى وأشفى، ولو أراد الشعر
لهزّ المراكز وجاء بالهزاهز^(١)، ولكن التشفي باللسان - يا هذا - حرفة
عاجز، ويأبى الله ورسوله ونفس أمير المؤمنين له ذلك، فلا يسترسل
الكاتب، ولا يغفل الناظر والقارئ، والله ولي التوفيق.
ص (١٥٧): (أشوقاً ولم تمض لي غير ليلة)^(٢).
الأصح: (ولمّا تمض لي)؛ ليستقيم الوزن.
(١٥٩):

(أودى وهل تنفع إلّا شاخة من شيءٍ قد يحاول النزعا)^(٣)
هذا البيت على هذه الصورة مختل الوزن اختلافاً غير مغتفر ولا
تحضرني روايته الصحيحة، ولكنه يستقيم بمثل:
أودى فهل تنفع الإشاحة من شيء لمن قد يحاول النزعا
أو الجزعا أو ما يشبه ذلك.
ص (١٧٠): (وكان لكلّ قبيلة خطيب، أو غير خطيب كما كان لها
شاعر أو غير شاعر)^(٤).

(١) الهزاهز: الشدائد. (تاج العروس ج ٨ ص ١٧٤ مادة «هز»).
(٢) ج ١ ص ١٥٣ وقد صحح، وهو صدر بيت لسحيم مولى بني الحسحاس، وعجزه
(فكيف إذا سار المطي بنا شهرا).
(٣) ج ١ ص ١٥٥ وقد صحح البيت مثل قول الشيخ رحمه الله والبيت لأوس بن حجر من
أبيات يرثي بها فضالة الأسدي، ومطلعها:
أيتها النفس أجملني جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا
أنظر: الأغاني ج ١١ ص ٧٨ وفيه (البدعا) بدل (النزعا).
(٤) ج ١ ص ١٦٤ والعبارة أصبحت هكذا: (وكان لكل قبيلة خطيب، أو أكثر، كما
كان لها شاعر أو أكثر).

ليفضل الأفاضل أو نفس المؤلف في توضيح مراده من هذه العبارة ،
فإني - ربّ الشاعر وغير الشاعر ، والخطيب وغير الخطيب - كلّما أعملت
الفكر في تحصيل معنى يتسع ظرف هذا اللفظ به ويليق له ، لم أجده ولم
أعثر عليه .

نعم ، أظنه يريد أن يقول (ولكلّ قبيلة خطيبٌ واحد أو خطباء ، كما
أنّ لهم شاعر واحد أو شعراء) ، ولكنّي أحاشيه عن تحمّل هذه العبارة
الطويلة ذلك المعنى المختصر الذي يمكن ادّاؤه بأقل من ذلك اللفظ وأكثر
منه في الإيضاح عن المراد بأن يقول : شاعر أو شعراء وخطيب أو خطباء .
حاشاه وهو المؤلف الشهير الذي نقد عمره في مهنة التأليف
والتصنيف بالعربية عن أن يريد ما لا ينطبق عليها إذاً فما المراد بها أيّها
الفضلاء .

ص (١٩٥) : (أشهر خطباء ذلك العصر الإمام علي بن أبي طالب فقد
جُمعت خطبه في كتاب نهج البلاغة ... ولا نظن كلّ ما حواه من الخطب
له) (١) .

أيّها المؤلف ! رويدك وعلى هونك ، فنحن قد رأينا جزمياتك
وقطعياتك ، فكيف بمظنوناتك وموهوماتك ؟ ! ألا وإن الشريف الرضي (٢)

(١) ج ١ ص ١٨٩ ومكان الفراغ هذه العبارة (جمعها الشريف المرتضى المتوفى سنة
٤٣٦ هـ) .

(٢) ذو الحسين أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الموسوي ،
ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ قال الثعالبي : ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشرين
بقليل وهو اليوم أبدع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق يتحلّى مع محتده الشريف ،
ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر وفضل باهر وحظّ من جميع المحاسن وافر ثم هو
للّ

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١٣١

أصدق منك ظناً، وأبعد أثراً، وأقرب عهداً، وأصح نقداً، وأعرف بلحن آبائه وأجداده منك، ومن جميع ماقدفت به أياมนา وحوته عصورنا من فطاحل العلماء، وأفاضل النقدة فضلاً عن غيرهم.

نعم، وأنَّ السيد الرضي لأعرف بالدين، وأعرق بالصدق، وأشد حريجة^(١) وخوفاً من الله، كما هو أكبر نفساً وأعلى شرفاً، وأشم أنفاً من أن يدس في كلام أمير المؤمنين ما ليس منه، أو يفترى على الله وأوليائه الكذب.

فنهته^(٢) أيها الرجل من غلوائك! فقد حنَّ قرح ليس منها^(٣)، وطفق يحكم عليها من عليه الحكم لها، فلا تقضِ وتحكم لنا في مذاهبنا وأمهات كتبنا التي لست منها في شيء.

أيها الرجل! لتعتقد أنت وكل شاك أنَّ هذا الكلام الذي حواه ذلك المجموع كلّه لأمر المؤمنين - أعني ما نسبته السيد له سلام الله عليه - ليس كلمة منه لغيره وكفاك شهادة الباحث الشهير الكاتب التحرير عبد الحميد شارح النهج^(٤)، فإنه غزير الاطلاع، واسع الفضل، باحث عن الحقائق،

﴿أشعر الطالبين، من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المفلقين... ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعد من الصدق، وأخباره مشهورة توفي سنة ٤٠٦ هـ. (راجع يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٥٥، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤١٤، الأعلام ج ٦ ص ٩٩).

(١) حريجة: مبالغة في التحرج؛ وهو الإثم والضيق، يُقال: تحرج فلان: إذا فعل فعلاً يتحرج به؛ أي يتأثم. «لسان العرب ج ٣ ص ١٠٧ مادة «حرج»).

(٢) نهته: كُفّ «لسان العرب ج ١٤ ص ٣١٢ مادة «نهته»).

(٣) يضرب مثلاً للرجل يدخل نفسه في القوم ليس منهم وقد تقدّم. (جمهرة الأمثال ج ١ ص ٣٧٠، مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٤١).

(٤) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز لله

كما يعلم من كتابه ، وتشهد له أشعاره وآثاره .

وقد سجل في مواضع وبالأخص الخطب التي وقع الوهم والاحتمال أنَّها ليست لأمر المؤمنين ، سجل أنَّها له ، ونقل عن جماعة من فطاحل العلماء والمؤرخين أنَّهم وجدوا تلك مروية لأمر المؤمنين في الكتب التي كان نسخها قبل أن يخلق الشريف الرضي بمئة عام^(١) .

نعم ، قد همس بهذه المزعمة بعض ضعفة المسلمين ، ولا سيما من المتأخرين ، ولكنَّهم بين خلَّاط وخبَّاط ، وكسير وعوير^(٢) ، لا يأوي إلى ظلِّ حجة ولا يستند إلى كنف برهان .

ثمَّ ولا يذهبن عليك أنَّ لأمر المؤمنين في كتب الإمامية من خطبه وكتبه وعهوده أضعاف ما في نهج البلاغة ، وكلَّها على أسلوبه ، وعهدي ببعض أفاضلنا قد تصدَّى لجمعها وجعلها مستدركاً على النهج^(٣) ، وكان قد

لما الدين ، عالم بالأدب ، من أعيان المعتزلة ، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ . ولد في المدائن عام ٥٨٦ ، وانتقل إلى بغداد ، وخدم في الدواوين السلطانية ، وبرع في الإنشاء . له : «شرح نهج البلاغة» و«الفلک الدائر على المثل السائر» توفي ببغداد عام ٦٥٦ . (أنظر : الأعلام ج ٣ ص ٢٨٩) .

(١) راجع كلام ابن أبي الحديد في ذلك ج ١ ص ٢٠٥ ، وفيه : (فقال ابن الخشاب : أتى للرضي وغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب ، قد وقفنا على رسائل الرضي ، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور ، وما يقع مع هذا الكلام في خلٍّ ولا خمر ، ثمَّ قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنَّفت قبل أن يخلق الرضي بمئتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها ، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي ... إلى آخره .

(٢) العوير : تصغير الأعور وعورت عينه : ذهب بصرها ، ومنه قولهم : كُسير وعوير وكلُّ غير خير ، يُقال في الخصلتين المكروهتين . (لسان العرب ج ٩ ص ٤٦٦ مادة «عور») .

(٣) هو الشيخ هادي بن الشيخ عباس بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ،

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١٣٣

جمع منها شيئاً كثيراً يتوفر على النهج أضعافاً، وكلّه على شريطة أن يكون على ذلك النمط من البلاغة، وأن لا يذكر سواه، ولم يكن قد أتّمه، فأسأله تعالى توفيقه لإتمامه وانتشاره إن شاء الله تعالى.

ص (٢٠١): (فانتقلت إلى عند ابنته)^(١).

إقحام (عند) هنا ليس بالفصحح أو ليس بالصحيح، والأصح (إلى بنته).

(٢٠٧): (فصارت في أيامهم ملكاً عضوداً)^(٢).

الظاهر أنّها تحريف (عضوضاً) وإلا فلا معنى لها.

(٢٠٨): قال رجل يمّني من أنصار علي: (أيّها الناس هل من رايح

إلى الله تحت العوالي، والذي نفسي بيده لنتقاتلنكم على تأويله كما قاتلناكم على تنزيله)^(٣).

المعروف في كتب التاريخ أن هذا الكلام لعمّار بن ياسر^(٤)، وهو من

المهاجرين لا الانصار، ومن العدنانية بالولاء لا من القحطانية.

المولود سنة ١٢٨٩ هـ صاحب كتاب «أوجز الأنباء في مقتل سيّد الشهداء» وغيرها، وقد جمع ما استدركه عليّ نهج البلاغة في ثلاثة أجزاء، توفي سنة ١٣٦١ هـ. (الذريعة ج ٢١ ص ٦، الأعلام ج ٨ ص ٥٨).

(١) ج ١ ص ١٩٥، وقد صححت العبارة، ومعناها (انتقال الصحف من عمر بن الخطاب إلى ابنته حفصة).

(٢) ج ١ ص ٢٠٠، والعبارة باقية على حالها.

(٣) ج ١ ص ٢٠١.

(٤) روى هذا الكلام المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨١، عند ذكر مقتل عمار ابن ياسر^(٥)، وأضاف، وتقدّم وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

(فيها): (بحدل) تصحيف (بجدل) (١).

(٢١٢): (فعمد، أي أردشير (٢) إلى استرجاع علوم الفرس من اليونان أو الاستعاضة بمثلها) (٣).

وهكذا نقل عن أنوشروان (٤) من التعويل على كتب اليونان، والمرجح أنَّ الفرس كانت مستغنية بعلومها عن غيرها، وما كانت عالة على سواها، وكانت الحكمة والفلسفة والفلكيات على أوليات الدهر فيهم ومنهم، وكانت فيهم طوائف مهمّة من الفلاسفة والحكماء وأرباب التشريع وواضعي النواميس؛ كالأصفهيدية (٥) وقبلها

(١) ج ١ ص ٢٠١ والعبارة على حالها.

(٢) أردشير بن بابك أول ملوك الفرس المتمجسة، وكان ملكه باسطخر، حارب ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر، واستولى على فارس وخراسان وأرمينية وأذربيجان والجزيرة وغيرها، وسُمّي شاهنشاه، وبنى بيت نار بأردشيرخرّه، عقد لابنه سابور الملك بعده، وكان ملكه أربعة عشر سنة. (تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٠٠، مروج الذهب ج ١ ص ٢٦٦).

(٣) ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) أنوشروان بن قباد بن فيروز، ملك ثمانياً وأربعين سنة، وهو الذي قتل مزدك وأصحابه غزا بلاد الشام، وحارب قيصر. (راجع أخباره في مروج الذهب ج ١ ص ٢٩٠، وتاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٠٧).

(٥) الأصفهيدية أو ما يسمى بأنوار الأصفهيدية: وهي النفوس الناطقة والتي تكون أعم من النفوس الناطقة الفلكية والإنسانية المجردة، والنور الأصفهيد هو مدبر الأفلاك، وهو نفسه الناطقة، ويكون مجرد عن المادة، ويعني باللسان الفهلوي زعيم الجيش ورأسه، والنفوس الناطقة رئيس البدن وما فيه من القوى، ولهذا كانت أسفهيذ البدن، وهو لا يتصرف إلا بتوسط الروح، وهي حالة برزخية.

وتركّز هذه الفلسفة على كون الشيء ينقسم إلى نور وضوء في حقيقة نفسه، وإلى مالميس بنور وضوء في حقيقة نفسه، وهذا مأخوذ من العقيدة الزردشتية

الجمشيدية^(١) وقبلها الزرادشتية^(٢).

ومن مارس الفلسفة ، وقف على كثير من آرائهم الراقية وأفكارهم السامية التي تقضي لهم بالتقدم على اليونان والسبق عليهم ، وحسبك من ذلك أن كتاب «حكمة الإشراق» للشيخ شهاب الدين السهروردي^(٣) المقتول بحلب وشرحه للقطب الشيرازي^(٤) أكثره مبني على تلك الأسس والدعائم ،

١٥ والفهلوية . (راجع معجم المعارف الإسلامية والفلسفية والكلامية ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : ص ١٧٣٢) .

(١) الجمشيدية : مذهب فلسفي يفسر الكون بمبدأين مستقلين ، ويؤكد على قدم الخير والشر وتركز أيضاً على النور ، والظلمة كالزرادشتية ، وجمشيد بطل أسطوري فارسي ويعني شعاع القمر .

(٢) الزرادشتية : مذهب ديني أسسه زرادشت نحو القرن ٧ و٦ ق م. وهو زعيم ديني فارسي ثم أضيفت إليه بعض الإضافات ، وتركز فلسفة الزرادشتية على وجود الهين يزدان وهو إله الخير والنور ، وأهريمن إله الشر والظلمة ، ويقدس أتباع الزرادشتية النار ويستعملونها في شعائهم الدينية . (راجع الموسوعة العربية الميسرة : ص ٩٢٢ ، وغيرها من المصادر) .

(٣) يحيى بن حبش بن أميرك أبو الفتوح شهاب الدين السهروردي الشافعي ، حكيم صوفي ، متكلم ، فقيه ، أصولي ، أديب ، شاعر ، نثر ، ولد في سهرورد من قرى زنجان ونشأ بمراغة ، وعاش بأصبهان ، ثم ببغداد ، ثم بحلب ، نسب إليه انحلال العقيدة ، وكان علمه أكثر من عقله كما يقول ابن خلكان ، فأفتى العلماء بإباحة دمه ، فسجنه الملك الظاهر غازي ، ثم خنقه بإشارة والده السلطان صلاح الدين ، وكان ذلك في سنة ٥٨٧ هـ ، وعمره ثمان وثلاثون سنة . من مصنفاته (التلويحات ، هياكل النور ، المشارع والمطارحات ، التنقيحات ، حكمة الإشراق وغيرها) .

(راجع : وفيات الأعيان ج ٦ ص ٢٦٨ ، الأعلام ج ٨ ص ١٤٠ ، معجم المؤلفين ج

٤ ص ٩٠) .

(٤) محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي قطب الدين الشيرازي : قاضي عالم بالعقليات مفسر ، ولد بشيراز ، وكان أبوه طبيباً فيها ، فقرأ عليه ، ثم قصد نصير الدين الطوسي وقرأ عليه ، ودخل الروم ، فولي قضاء سيواس وملطية ، وزار الشام لله

وهو يخالف الحكمة اليونانية وينهج في منهج أعلى منها ، بل هو من أجل كتب الحكمة وأعلاها وأدقها وأرقها ، والغرض أن الفرس كانت أغزر مادة وأوسع علماً ونظراً من اليونان ، وإن كانت الشهرة والتداول لعلوم هؤلاء دون أولئك ، والموروث عنهم أكثر وأشهر .

٢٢٢: (وأقدم من دَوْن الأحاديث مالك بن أنس^(١) في كتاب الموطأ)^(٢) .

الثابت المحقق ، أن أول من دون في الحديث ابن أبي رافع^(٣) كاتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وخازنه على بيت ماله ، وهو قبل الإمام مالك بزمان كثير ، بل الحق أن أول من دونه هو نفس أمير المؤمنين عليه السلام ، كما يدل عليه خبر الصحيفة من

✽ والعراق ومصر ، ثم سكن تبريز وتوفي فيها سنة ٧١٠ هـ ، وكان ظريفاً لا يحمل همّاً ولا يغير زي الصوفية ، يجيد لعب الشطرنج ويديمه ، ويتقن الشعبة ، ويضرب بالرباب ، ويجلس في حلق المسامر ، من كتبه : (فتح المنان في تفسير القرآن ، وغيرها . (راجع الأعلام ج ٧ ص ١٨٧ ، معجم المؤلفين ج ٣ ص ٨٣٢) .

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية ، ولد في المدينة عام ٩٣ هـ وتوفي فيها سنة ١٧٩ ، له كتب منها : الموطأ ، تفسير غريب القرآن ، وغيرها . (الأعلام ج ٥ ص ٢٥٧) .

(٢) ج ١ ص ٢١٦ من تاريخ آداب اللغة العربية .

(٣) علي بن أبي رافع ، ولد في عهد رسول الله ﷺ وكان رضي الله عنه سماه علياً ، وقال النجاشي : « من خيار الشيعة » وكتب أمير المؤمنين عليه السلام حفظ كثيراً ، وجمع كتاباً في فنون من الفقه ، الوضوء ، والصلاة ، وسائر الأبواب . . . وكانوا يعلمون هذا الكتاب ، وقال السيد شرف الدين في الفصول المهمة : وعلي الذي ألف كتاباً في الفقه على مذهب أهل البيت ، وهو أول كتاب فقهي عمل في الإسلام بعد صحيفة علي عليه السلام . (راجع : الإصابة ج ٥ ص ٦٧ ، فهرست النجاشي ص ٦ - ٧ ترجمة رقم ٢ ، الفصول المهمة لشرف الدين : ص ٢٦٥) .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١٣٧
الصحيحين^(١).

(فيها - من أغلاط الطبع -): (انصرفت قرايحهم إلا الفلسفة
وفرعها)^(٢).

والصحيح إلى الفلسفة وفروعها.

٢٢٣: (وتكوّن فقههم أي المسلمين ، وهو من أفضل شرايع العالم ،
وقد أسرعوا في ذلك سرعتهم في تأسيس دولتهم ونشر دينهم)^(٣).

حيّاك الله وبيّاك^(٤) أيها الباحث! ويعجبني أن أشكر في موضع
الحسنة ، كما أنتقد عليك في موضع السيئة .

نعم ، وإصابتك الحقيقة ، ثم اعترافك بها لمن أجدى الحسنات وإن
الحسنات يذهبن السيئات إن شاء الله .

٢٢٥: (فالظاهر أنّ العرب لما خالطوا السريان في العراق أطلعوا على
آدابهم وفي جملتها النحو فأعجبهم ، فلمّا اضطروا إلى تدوين نحوهم
نسجوا على منواله)^(٥).

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ٦٤/ باب كتابة العلم ، وصحيح مسلم ج ٤ ص ١١٥/
كتاب الحجّ/ باب فضل المدينة ، ومواضع أخر من الصحيحين ، وقد جمع أخبار
هذه الصحيفة ورتبها الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب - كلية دار العلوم - جامعة
القاهرة ، وطبعت تحت عنوان (صحيفة علي بن أبي طالب عليه السلام) عن رسول
الله ﷺ.

(٢) ج ١ ص ٢١٦ ، وقد صححت العبارة .

(٣) ج ١ ص ٢١٦ .

(٤) حيّاك وبيّاك : قيل : ملّك وأبقاك ، وقيل قوّك ، وقال خلف الأحمر : بيّاك الله
معناه بؤّاك منزلاً إلا أنّها لما جاءت مع حيّاك تركت همزتها وحولت واوها ياءً ؛ أي
أسكنك منزلاً في الجنة وهيّاك له . (لسان العرب ج ١ ص ٥٦٥ مادة «بيي»)

(٥) ج ١ ص ٢١٩ .

هذا من قبيل ما يقال من الاجتهاد في مقابلة النص ، وإعمال الحدسيات ضد الحسيات ؛ فإنَّ المؤرخين وثقات العربية قد فاضت رواياتهم بأنَّ أمير المؤمنين قد ألقى أصول النحو على أبي الأسود^(١) ، وقال له : « الكلمة : اسم أو فعل أو حرف ، والاسم : ما أنبأ عن المسمى ، والفعل : ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف : ما دلَّ على معنى في غيره . والكلام : ظاهر أو مضمّر ، وما ليس بظاهر ولا مضمّر » ، إلى غير ذلك من القواعد .

وأمير المؤمنين ممن لم يعهد له مخالطة مع السريان ، ولا مزاوله لهم ، وكان بما ألهمه الله من العلوم والكفاءة غنيّاً عنهم وعن غيرهم ، وممن شرح القصّة وأسباب الوضع ونسبته إلى أمير المؤمنين أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني »^(٢) والزجاج^(٣) والحموي في « معجم الأدباء »^(٤) في عدّة مواضع منه فليراجع .

ص ٢٢٨ : (من أحرف الألسنة الأخرى)^(٥) .

لم يعهد هذا الجمع ولم نجده في اللغة والموجود حروف وأحرف .
٢٢٨ : ذكر الحركات الثلاث من الضمة والفتحة والكسرة وأرجعها بالمناسبة والمشابهاة إلى الواو والألف والياء ، ولم يذكر علامة الجزم ، وأهمّل البحث والتعرض لها بتاتاً^(٦) .

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٥٩ .

(٢) الأغاني ج ١٢ ص ٣٤٧ .

(٣) ذكره أبو القاسم الزجاج في كتاب الأمالي كما في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٧٧ .

(٤) معجم الأدباء ج ٤ ص ١٧٣ ، وص ١٧٧ .

(٥) ج ١ ص ٢٢٢ وقد صححت العبارة في هذه الطبعة .

(٦) ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ١» ١٣٩

٢٣٠: (فلماً ظهر الإسلام واشتغل المسلمون بالفتح والحرب حتى

استتب لهم الأمر، ونزعوا إلى الجهاد تدرجوا في وضع التاريخ)^(١).

سياق الكلام يعطي أن مراده: النزوع من الجهاد لا إليه، بدليل قوله

واستتب لهم الأمر، فليتدبر.

٢٣٧: (أصحاب شعر وخيال وحساسة مثلهم)^(٢).

لا أحس لهذه الصيغة حساً في العربية، ولا أعرف وجهاً لهذا

التركيب الغريب، فلو قال: أصحاب شعر وخيال وإحساس لكان أولى وأحسن.

٢٣٨: (لكنه كان من أصحاب الشاعرية)^(٣).

لا يخفى ركافة هذا التعبير وتفاهته إن صح له مخرج في العربية.

٢٥٠: (فكان أكثر الشعراء في هذا الدور إمّا على الحياد خوفاً من

معاوية، أو ينصرون العلويين)^(٤).

الأصح: إعادة إمّا بدل (أو) كما صرح علماء العربية فيما لو تأخرت

(إمّا)، كما في المقام.

(فيها): (وخالف على مروان)^(٥).

والأصح: وخالف في مروان.

(١) ج ١ ص ٢٢٤.

(٢) ج ١ ص ٢٣١، وصححت العبارة هكذا (وكان عمال الأمويين أصحاب شعر وخيال وحس مثلهم).

(٣) ج ١ ص ٢٣٢، والعبارة باقية على حالها (والضمير يرجع إلى يزيد بن معاوية).

(٤) ج ١ ص ٢٤٢، ولم تصحح.

(٥) ج ١ ص ٢٤٣، وصححت هكذا (وخالف مروان) وهو النعمان بن بشير الانصاري.

٢٥٦: (وخذوا مسايحكم بنو النجار)^(١).

الصحيح: وخذوا مسايحكم بني النجار.

٢٥٧: (بمطرده المتين متبر الخصر)^(٢).

الصحيح: منبر الخصر.

٢٦٢: (قوله في هجو التيم)^(٣).

تيم وعدي، كقرش لا تدخل عليها الألف واللام إلا عند النسبة،
فيقال: التيمي والعدوي، والصحيح هنا: في هجو تيم.

٢٦٣: (يظهران القول الكامنة)^(٤) هذا من أغلاط الطبع الغريبة ولعله

يريد: القوى الكامنة.

٢٧٨: (وكان من أحسن الشباب وجهها)^(٥).

الصحيح: من أحسن الشبان وجهاً^(٦).

(١) ج ١ ص ٢٤٨، وقد صحح وهو عجز بيت للأخطل وصدده: (خلّوا المكارم
لستم من أهلها) من أبيات يهجو بها الأنصار بعد أن طلب منه معاوية ذلك.

(٢) ج ١ ص ٢٥٠، وقد صحح، وهو عجز بيت للأخطل وصدده: (تموت وتحيا
بالضجيع وتلتوي)، وذلك من قصيدة مطلعها:

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حياناً عدى آخر الدهر
ديوان الأخطل ج ١ ص ١٧٩.

(٣) ج ١ ص ٢٥٥، وقد صحح.

(٤) ج ١ ص ٢٥٥، وقد صحح، والعبارة (والضغط والمقاومة يظهران القوى
الكامنة).

(٥) ج ١ ص ٢٧٢، وقد صححت إلى الشبان وهو بيهس بن صهيب الجرمي.

(٦) الشباب: جمع شاب كالشبان، وهو عند سيبويه اسم جمع له، وقد ورد هذا
الجمع في أشعار وخطب العرب الذين يستشهد بأقوالهم وأشعارهم.

أنظر: لسان العرب ج ٧ ص ١٢ مادة «شيب».

ص ٢٩٤: (إني لأذكرها بما تكرهون)^(١).

الصحيح: لا أذكرها.

٢٩٧: (وقلبي إلى البيت الذي لا أزور)^(٢)، الشطر غير مستقيم

الوزن، فليراجع.

٣٠٣: (في كفه خيزران ريحها عبق)^(٣).

الأصح: أن هذين البيتين من جملة قصيدة الفرزدق التي تقدّم بعضها

في الإمام زين العابدين عليه السلام.

٣١٢: (فتبين لنا من ذلك أنه لا يقرأ)^(٤).

هذا مغاير لما تقدّم من حفظه القرآن، ويبعد حفظه على غير قراءة

منه، والحق أن الفرزدق كان من أكمل الشعراء، وأوفاهم عهداً، وأزكاهم

عملاً، وأصحهم ديناً، وأبرهم بالديه وبإخوانه، وقد حجّ بأُمّه مراراً، لقي

في إحداهن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عند توجهه إلى

الكوفة، فقال له في طويل محاورة بينهما: يا سيدي! إن قلوب أهل العراق

معك وسيوفهم عليك^(٥)، ثم سأله عن مسائل في الحج والصلاة وودّعه

ومضى.

(فيها): (ويقال إن ذا الرمة^(٦) أيضاً كان لا يقرأ)^(٧).

(١) ج ١ ص ٢٨٧ وقد صححت العبارة، والمعني بها: كثير وصاحبه عزة.

(٢) ج ١ ص ٢٩٠، وهو عجز بيت للاحوص وصدره: (أزور البيوت اللاصقات

ببيتها)، كما في الأغاني ج ٦ ص ٢٧٠.

(٣) حذفت من هذه الطبعة.

(٤) ج ١ ص ٣٠٥.

(٥) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٩٦، وتاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٤٠١.

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ١٢٦.

(٧) ج ١ ص ٣٠٥.

الذين كانوا لا يقرأون كثيرون ، ولكن حبذا لو دلنا المؤلف على الكتاب والقراء منهم ؛ فإنه هو الحري بالذكر .

تلك ملاحظتنا على هذا الجزء حينما كنّا نستطردّه استطراداً ونحدر في مطالعته انحذاراً ، وننقد ما خطر على الفكر عرضاً ، وسنح على الخاطر عفواً ، وجاءنا من النظر إرسالاً من دون ريث وإمهال وتأمل ومراجعة ، ولا استمداد من المصنفات تعويلاً على المصادر والأُمّهات ، لعدم وفاء الوقت بذلك لو كانت عتيده^(١) حاضرة ، فكيف واليد عنها قاصرة ، وشقة السفر دونها حاصرة .

والغرض أننا لا نأمن الخطأ فيما نقدناه ، ولا ندعي العصمة فيما قلناه ، وإنّما ذكرنا ما خطر لدى الوقت ، والله أعلم بالحقيقة .

كما أحسب أنّ الناقد المتتبع والباحث المتضلع ، سوف يعثر على كثير من الملاحظات على الكتاب فاتنا الالتفات لها أو التنبيه عليها لضيق المدّة ، وقلة العدّة ، وها نحن نراجع الجزء الثاني منه ، ونقيد في أثناء المطالعة والمراجعة ما يسنح لنا من الملاحظات عليه ، والله ولي الصواب والهداية .



(١) العتيد : الحاضر ، المهيأ ، القريب (تاج العروس ج ٥ ص ٩٢ مادة «عتد»).

نقد الجزء الثاني من تاريخ آداب اللغة العربية

صفحة ١٠: (في سبب وضع النحو)^(١).

عرفت في ما سبق أن وضع النحو كان بتعليم أمير المؤمنين لأبي الأسود، وهذا هو المرجح من المصادر الوثيقة؛ كأغاني الأصبهاني؛ وأمالي الزجاج؛ وطبقات^(٢) الأتباري، وغيرهم من مشاهير علماء العربية، وهم أسبق وأوثق من القاضي ابن خلكان في ما نقل من نسبة الواقعة مع زياد^(٣).

(١٢): ذكر (أن أسباب تدوين الفقه هو صيرورة الإسلام دولة)^(٤)،

(١) ج ٢ ص ٣١٩ من المجلد الأول.

(٢) هو كتاب نزهة الألباء في طبقات الأدباء، وقد طبع على الحجر أول مرة سنة ١٢٩٤ هـ بمصر، ثم طبع عدة طبعات محققة بعد ذلك لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري الأتباري ت ٥٧٧ هـ من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، صاحب «الإنصاف في مسائل الخلاف»، و«أسرار العربية» وغيرها.

أنظر: كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٤٠، معجم المؤلفين ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦. الأعلام ج ٣ ص ٣٢٧، معجم المطبوعات العربية ج ١ ص ٤٨٠.

(٣) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٣٧، وفي ص ٥٣٥ ذكر (أن علياً عليه السلام وضع له: الكلام كله ثلاثة أضرب، اسم، وفعل، وحرف، ثم رفعه إليه وقال له: تم على هذا) وحكاها أبو علي القالي عن الزجاج عن المبرد كما في الإصابة ج ٣ ص ٥٦٢، وخزانة الأدب ج ١ ص ٥٧٧، وتاريخ الخلفاء: ص ٢١٣، وراجع ما تقدم في ص ١٣٨.

(٤) ج ٢ ص ٣٢٠.

ولا علاقة لصيرورته دولة بذلك أبداً، وإنما الباعث على تدوينه توقف العبادات الواجبة على كل مكلف عليه .

كيف ، والإسلام لم يصير دولة إلا بعد مضي مدة الخلافة طبق ما أنبأ به النبي صلوات الله عليه في أعلام نبوته من الحديث المشهور : (الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكاً عضوضاً)^(١) ؟ !

وأول من صنّف أحاديث الفقه علي بن أبي رافع^(٢) مولى رسول الله ﷺ ، وهو أحد الخصيصين بأمر المؤمنين عليه السلام ، وكان تابعياً من خيار الشيعة ، وكان كاتباً له ، وله حفظ كثير ، وجمع كتاباً في فنون الفقه من الوضوء والصلاة وغيرها .

وكان أبو رافع^(٣) صاحب بيت المال بالكوفة لأمر المؤمنين ، وابناه

(١) راجع سنن أبي داود ج ٤ ص ٢١٠ ح ٤٦٤٦ و ٤٦٤٧ ، وجامع الترمذي ج ٤ ص ٤٣٦ ح ٢٢٢٦ ، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٧٧ ح ٨٧٣ ، معجم الطبراني ج ١ ص ٥٥ ح ١٣ ، وص ٨٩ ح ١٣٦ ، وج ٧ ص ٨٣ - ٨٤ ح ٦٤٤٢ - ٦٤٤٤ بالفاظ عدة ، دلائل البيهقي ج ٦ ص ٣٤١ - ٣٤٢ بعدة ألفاظ ، وراجع كنز العمال ج ٦ ص ٨٧ .
(٢) راجع ص ١٣٩ .

(٣) أبو رافع القبطي : مولى رسول الله ﷺ واسمه أسلم ، كان للعباس بن عبد المطلب ، فوهبه للنبي ﷺ فلما بشر النبي بإسلام العباس أعتقه وأسلم أبو رافع قديماً بمكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد مع النبي ﷺ مشاهدته ، ولزم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده ، وكان من خيار الشيعة ، وشهد معه حروبه ، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ، وابناه عبيد الله وعلي كاتباً أمير المؤمنين عليه السلام ولأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا (ذكره النجاشي في رجاله ص ٤ - ٦) .

وقال ابن عبد البر : وعقب أبي رافع أشراف بالمدينة وغيرها عند الناس ، وزوجه رسول الله ﷺ سلمى مولاته ، وقال ابن الأثير : وبقي عقبه أشراف المدينة .

(الاستيعاب ج ١ ص ٨٤ ، أسد الغابة ج ١ ص ٩٣) .

عبيد الله^(١) وعلي كاتباه ، ولآل أبي رافع - هؤلاء - مزايا جلييلة ومساع جميلة ومآثر في الاسلام جمّة ، من أرادها فليراجع كتب الإمامية ومؤلفاتهم في الرجال^(٢) .

بل وعرفت أنّ أوّل من صنّف في الفقه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه ، وهي الصحيفة التي ذكرها البخاري ومسلم في صحيحيهما^(٣) ، فراجع .

وعلى كلّ فالغرض أنّ الفقه دَوْن وصنّف قبل أن يصير الإسلام دولة ، وتعود الخلافة ملكاً .

صفحة ١٣ : (لم يصلنا من أساليب الإنشاء الجاهلي غير سجع الكهان ...) إلى آخره^(٤) .

قف هنا فستعجب أشدّ العجب إذا تذكرت أنّ المؤلف نفسه قد ذكر في الجزء الأوّل^(٥) من كتابه هذا قصّة النعمان^(٦) مع كسرى أنوشروان^(٧) يوم بعث إليه النعمان بخطباء العرب وحكمائها : كأكثم بن صيفي^(٨) .

(١) عبيد الله بن أبي رافع : كان كاتباً لأمير المؤمنين عليه السلام هو وأخوه ، وقد أفرد كتاباً فيمن حضر صفين مع علي من الصحابة ، وكان قد رجع مع الإمام الحسن إلى المدينة بعد استشهاد أمير المؤمنين ، ولهُ ذرية صالحة في المدينة ، كما في (فهرست الشيخ الطوسي : ص ١٠٦) وقد نقل عن كتابه كثيرون منهم ابن حجر في الإصابة .

(٢) راجع (فهرست النجاشي ، والطوسي ، ومعجم رجال الحديث) .

(٣) تقدّم الكلام عنها في ص ١٣٦ .

(٤) ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٥) ج ١ ص ١٦٤ .

(٦) تقدّمت الإشارة إليه في ص ٨٦ .

(٧) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٤ .

(٨) تقدّمت ترجمته في ص ٦٠ .

وحاجب ابن زرارة^(١)، والحارث بن ظالم^(٢)، وقيس بن مسعود^(٣)، وعامر

(١) حاجب بن زرارة بن عُدس الدارمي التميمي: من سادات العرب في الجاهلية، كان رئيس تميم في عدة مواطن، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به، وحضر يوم شعب جبلة - من أيام العرب المعروفة - وأدرك الإسلام، وأسلم وبعثه النبي ﷺ على صدقات بني تميم فلم يلبث أن مات، وهناك من يشك في أن حاجباً أدرك الإسلام وإن ذكره ابن حجر في الإصابة، فحاجب عاش في الجاهلية وأسر يوم جبلة شيخاً قبل المولد بـ ١٩ عاماً، وابنه عطار هو الذي افتك قوسه المرهونة عند كسرى، وذلك بعد وفاة أبيه، ثم وفد مع وجوه بني تميم فأهدى إلى النبي ﷺ الحلة التي كساه إياها كسرى، ولم يكن لحاجب ذكر مع ذلك الوفد... حاجب أكبر زعيم جاهلي، فكيف يخفى إسلامه ووفاته (الإصابة ج ١ ص ٥٦١، ج ٣ ص ٤٣٢ في ترجمة صفوان بن أسيد، الأغاني ج ١١ ص ١٤٠، الأعلام ج ٢ ص ١٥٣، العقد الفريد ج ١ ص ٢٨٠).

(٢) الحارث بن ظالم بن غيظ المري أبو ليلى: أشهر فتاك العرب في الجاهلية نشأ يتيماً قتل أبوه وهو طفل، وشب وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه، وآلت إليه سيادة غطفان بعد قتل زهير بن جذيمة، ووفد على النعمان بن المنذر فالتقى بقاتل أبيه خالد بن جعفر سيد بني عامر، فتنازعا بين يدي النعمان، فلما كان الليل أقبل الحارث على خالد وهو في مبيته فقتله، وعلمت بذلك بنو عامر فجدت في طلب الحارث، فعاد إلى عشيرته من غطفان، فهابوا شر بني عامر فلم يحموه، فانصرف إلى حاجب بن زرارة فحماه مدة ثم تجهم له فلحق بعروض اليمامة، وبلغه أن النعمان بعث إلى جارات له فسباهن، فأتى وأنقذهن من الأسر، وكانت له في كل حي يأوي إليه حادثة وشاع خبره في القبائل، فتحاتم العرب شره، ونشبت من أجله معارك كثيرة، ثم لحق بملك من ملوك غسان إلى أن قتل بسجنه. (راجع خبره في الأغاني ج ١١ ص ٩٩ - ١٣٧، الأعلام ج ٢ ص ١٥٥).

(٣) قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجدين، من بني ذهل بن شيبان، كان عاملاً لكسرى على طف العراقين والأبلة، وهو أبو الشاعر الفارس بسطام الشيباني، وكان قيس ضمن لكسرى على بكر بن وائل ألا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها، فغارت بكر على السواد وعبثت بأصحاب كسرى، فلما بلغ كسرى ذلك وبلغه أن سلاح ودروع النعمان وولده وأهله عند قومه

بن طفيل^(١) وجماعة من نظرائهم^(٢) فلَمَّا دخلوا على كسرى خطب كل واحد منهم خطبة باهرة تشتمل على مزايا العرب وآدابها ومكارم أخلاقها، والقصة بتفاصيلها مذكورة في الجزء الثالث من العقد الفريد^(٣).

كأن المؤلف نسي هذه الخطب أو لم يراجعها، أو أنه يرى أنها ليست من أساليب الإنشاء الجاهلي - على حين أن سجع الكهان منه - نسي هذا كما نسي خطب وفود قريش على سيف بن ذي يزن^(٤) بعد قتله الحبشة، وكان في جملة الوافدين سيد العرب عامّة وقريش خاصة عبد المطلب بن هاشم جدّ رسول الله سلام الله عليه وعلى أجداده وأولاده، ولعبد المطلب

اشتد حنقه على بكر بن وائل وكتب إلى قيس: غررتني من قومك وزعمت أنك تكفيهم، وأمر به فحبس بسباط، وبدأ بتعبئة الجيوش لذي قار، فنظم قيس أبياتاً ينذر بها قومه، ويوصيهم بنذر ما بينهم من خصومات وبقي في حبس كسرى إلى أن مات. (الأغاني ج ٢٤ ص ٥٦ وما بعدها، الأعلام ج ٥ ص ٢٠٨).

(١) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فتاك العرب وشعرائهم، وساداتهم في الجاهلية، ولد ونشأ بنجد، وكان يأمر منادياً في عكاظ ينادي: هل من راجل فنحمله، أو جائع فنطعمه أو خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك الكثيرة، وأدرك الإسلام شيخاً، فوفد على رسول الله ﷺ وهو في المدينة بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجزؤ عليه، فدعاه إلى الإسلام، فاشتراط أن يجعل له نصف ثمار المدينة، وأن يجعله ولي الأمر من بعده فردّه فعاد حنقاً وسمعه أحدهم يقول: لأملأنها خيلاً جرداً، ورجالاً مردأً، ولأربطن بكل نخلة فرساً، فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه، وهو ابن عم لبيد الشاعر.

(راجع أخباره في الأغاني ج ١٦ ص ٣٠٤ وما بعدها، الإصابة ج ٥ ص ١٧٢، الأعلام ج ٣ ص ٢٥٢).

(٢) كان معهم خالد بن جعفر، وعلقمة بن علاثة العامريين، وعمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، والحارث بن عباد البكري.

(٣) راجع العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٣.

(٤) العقد الفريد ج ١ ص ٢٨٢.

هناك خطبة شهيرة^(١) تتدفق بمياه البلاغة والفصاحة .

نسي وفود حسان بن ثابت على النعمان بالحيرة^(٢) ، وعلى آل جفنة بالبلقاء^(٣) .

نسي خطبة النابغة عند النعمان يفضله على بعض أقرانه من الملوك ، ويقول فيها : والله إنَّ شمالك خير من يمينه ، وقفاك خير من وجهه ، ويومك خير من سنته ... إلى آخرها^(٤) .

أفليس هذا كلّ من أساليب الإنشاء ؟! فكيف يسوغ لمثل هذا المؤلف المؤرخ لآداب اللغة العربية أن يدّعي عدم وصول شيء من أساليب الإنشاء الجاهلي غير سجع الكهان وكلّ هذا بمرأى منه ومسمع ؟! أمّا أنستاس الكرملي^(٥) ، فقد نقد على قول الفاضل (جرجي زيدان) : (إنَّ أسجاع الكهان كلّها باردة ركيكة ... إلى آخره)^(٦) .

ولكنّه جاء بما هو أشبه برطازات^(٧) الكهنة منه بالحقائق حيث قال صفحة ٧٤ من الجزء الثاني من السنة ٣ من مجلته « لغة العرب » :

(١) ذكرها صاحب الاغانى في ج ١٧ ص ٣١٣ ، وفي العقد الفريد ج ١ ص ٢٨٣ .

(٢) راجع العقد الفريد ج ١ ص ٢٨١ .

(٣) راجع الأغاني ج ١٥ ص ١٥٥ وما بعدها . والبلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . (معجم البلدان ج ١ ص ٥٧٩) .

(٤) ذكرها أبو الفرج في الأغاني ج ١٥ ص ١٥٦ ، وذكر أنّ النابغة مدح فيها عمرو بن الحارث وفصله على المنذر اللخمي .

(٥) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ١١٨ .

(٦) ج ٢ ص ٣٢٢ .

(٧) الرّطز : الضعيف من الشعر وغيره ، والرطازات مخففة : شبه الخرافات . (تاج

العروس ج ٨ ص ٧١ مادة «رطن» .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ١٤٩

«إنّ الذين نقلوا أقوال شق^(١)، وسطيح^(٢)، وسائر الكهان جاؤوا بعدهم بعدة سنين ، بل بعدة مئين ، فلم ينقلوها بنصها ، لا بل لعلهم وضعوها على لسانهم بدون أن يكون لها ظل من الحقيقة ، وقد فعلوا ذلك تحقيراً لكلامهم» .

لله أبوك - يا أنستاس ! على هذه الفلسفة أو الكهانة .. ليتك يا أنستاس ! تتدبر ما تقول وتحسب ما تكتب ...

ألا تعلم أنّك إذا فتحت هذا الباب - باب الفرية والخيانة - في وسائط التاريخ وحملة العلم والسفراء بين الحديث والقديم ، إنك إذا نبزتهم بالخيانة ، وأضعفت بهم الثقة والأمانة ، وفتحت هذا الباب فقد سددت على نفسك من العلم كلّ باب ، وسدلت على جبهات التاريخ كلّ حجاب .

ألا تعلم يا انستاس أنّ الذين أخبروك أنّ في العالم قد كان رجال علمهم الكهانة وأسماءهم : سطيح ، وشق ، وحارثة بن جهينة^(٣) ، وعنز

(١) شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي ، كاهن جاهلي من عجائب المخلوقات ، وهو من معاصري سطيح ، وكانا يستدعيان أحياناً للاستشارة أو تفسير بعض الأحلام ، وعاش شق إلى ما بعد ولادة النبي ﷺ فيما يقال وقد عمّر طويلاً . (الأعلام ج ٣ ص ١٧٠) .

(٢) ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب من بني مازن من الأزدي ، كاهن جاهلي غساني من المعمرين يعرف بسطيح ، كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه حتى أنّ عبد المطلب بن هاشم - على جلالته قدره في أيامه - رضي به حكماً بينه وبين جماعة من قيس عيلان في خلاف على ماء بالطائف ، كانوا يقولون إنّه لهم ، وكان يضرب المثل بجودة رأيه ، وهو من أهل الجابية ، من مشارف الشام ، مات فيها بعد مولد النبي ﷺ بقليل ، وكان الناس يأتونه فيقولون : جئناك بأمر فما هو ؟ فيجيبهم على ما في أنفسهم . (الأعلام ج ٣ ص ١٤) .

(٣) أحد كهان العرب في الجاهلية ذكره الجاحظ في (الحيوان) ج ٦ ص ٤٢٥ ، وذكره المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٤ من كهان العرب .

سلمة^(١)، وفلان وفلان هم الذين أخبروك أنّ أحدهم قال في الواقعة الخاصة مثلاً: (حبة بر، في إحلل مهر)^(٢)، أو (عبد المسيح على جمل مشيح)^(٣) إلى آخره.

فإن كانوا كذبوا في أنّ هذه الأقوال من كلامهم، فلعلهم كذبوا في أصل وجودهم، وإذا جَوَزنا كذبهم في ذلك جاز كذبهم في كلّ ما بأيدينا من التاريخ عنهم.

إذاً فكل ما نحن فيه وأكثر ما نزاوله ونعتد به ونعتمد عليه وهم في وهم وكذب في كذب، هكذا نتاج فلسفة أنستاس.

أم يحسب أنستاس أنّ تباعد السنين بالعشرات والمئين، مما يؤدي إلى النسيان أو النقل بالمعنى أو الجعل والوضع حسبما أشار إليه من التدرج أو التسفل.

لا يا أنستاس! إنّ طول المدة، وبعد العهد لطول المنقول والمحكي من شعر أو خطبة أو قصة، كلّ ذلك لا يوجب شيئاً مما زعمت بعد أن

(١) عنز بن سلمة من الكهان العرب ذكره الجاحظ في «الحيوان» ج ٦ ص ٤٢٥.

(٢) تتعلق هذه الواقعة بهند بنت عتبة أم معاوية وكانت تحت الفاكسة بن المغيرة وأتهمها، فحاكمه أبوها إلى بعض كهان اليمن فخبأ له حبة بر فأخبره بها، ذكر هذه الحادثة أبو الفرج في «الأغاني» ج ٩ ص ٦٦، والأبشيهي في «المستطرف» ج ٢ ص ٩٢، وغيرهم.

(٣) هذا القول لسطيح الكاهن قاله لعبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان ابن بقبيلة الغساني من أهل الحيرة وسطيح خاله، وكان قد ذهب إليه ليخبره عن رؤيا كسرى عند ولادة النبي ﷺ من ارتجاج الايوان وخمود النيران، ورؤيا الموبدان، فأخبره بتفسير ذلك وهو مشهور. (راجع البداية والنهاية ج ٢ ص ٢١٤، تاريخ الطبري ج ١ ص ٤٥٩ وفيه: جمل يسيع، والصحيح ما في البداية، قال في لسان العرب ج ٧ ص ٢٥٣ وفي حديث: سطيح على جمل مشيح، أي جاد مسرع).

جبل الله^(١) أولئك العرب على صفاء من الخواطر، وصقالة من الأذهان، واستقامة من القرايح، جعلت لهم ألواح صدورهم وشغاف قلوبهم بمنزلة كتبهم وقماطيرهم، ومذكراتهم ومجاميعهم.

فكأن مسامعهم ليست على الصفة التي نجدها في أسماعنا التي هي كالقصبية الخوارة يمرُّ الكلام بها، وهو كالريح يدخل من جانب ويخرج من الآخر، أمّا أداة السمع فيهم؛ فكميزابين يجريان إلى قلتين^(٢) في الصخر أو قلتين^(٣) من حديد أو كإبرة (الحاكي)^(٤) على ألواح.

ثمّ كان كلّ واحد يرسم ما عنده على صحيفة خاطر الآخر، ولم يزل العلم عندهم على ذلك حتّى تسافل الزمان، وضعفت الخواطر عن التحمل والارتسام أو اتسعت العلوم، فدونوه في الكتب كما ترى إلى اليوم.

أمّا الكذب والاختلاق - فيا أنستاس! - إنّ عامّة العرب وأكثر غبرائهم، فضلاً عن أخصائهم، ماكانوا ليكذبوا ولا ليعرفوا شيئاً من الكذب لما أودع في طباعهم من الحرية والبسالة، والشمم والصلابة، فماكانوا وهم بهذه الخلال؛ ليكذب بعضهم على بعض، وإنّما يكذب عليهم الشعبي^(٥)

(١) جبل الله الخلق يجبلهم ويجبلهم: خلقهم. (لسان العرب ج ٢ ص ١٧٠ مادة «جبل»).

(٢) القلت: النقرة والحفرة تكون في الجبل والصخور تمسك الماء. (لسان العرب ج ١١ ص ٢٧٣ مادة «قلت»).

(٣) القلّة: اناء للعرب كالجرة العظيمة. (لسان العرب ج ١١ ص ٢٨٨ مادة «قل»).

(٤) الحاكي أو بما يسمى - الكرامافون - كان يستخدم لسماع الأغاني وغيرها، وفيه اسطوانة، وقد استعيط اليوم عنه بأجهزة التسجيل الحديثة.

(٥) الشعبي: الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم. (اللسان ج ٧ ص ١٢٧ مادة «شعب»).

فيهم ، الدعيّ منهم اللصيق بهم ، الذي يسر لهم حسواً في ارتغاء^(١) ، ويظهر لهم شيئاً ويبطن عليهم أشياء .

وأما احتمال الوهم ، والخطأ في السمع أو في الفهم ، كما يقع لهم مثل ذلك في دعوى رؤيا السعالي^(٢) ، والغيلان^(٣) ، والرئي^(٤) ، والجان وأمثالها مما يعدّ من خرافات العرب ، فعسى أن تكون تلك السجعات أشياء وضعوها على لسان الكهنة وهي من ذلك القبيل .

فالحوض في هذه النظرية يستدعي فسحة لا يتسع لها الاستطراد ، وخصيرى^(٥) ما نرتأيه في أمثال تلك الأمور أن ليس شيء منها من الوهم الفارغ أو الخيال الباطل ، فضلاً عن كونه من الكذب المختلق ، والإفك المفتحر^(٦) ، بل لكل واحد من تلك الحكايات والأقاصيص توجيه وتخريج تعتق به الحقيقة من بعض وجوها ، وتدخل به إلى الإصابة من بعض

(١) الارتغاء : شرب الرغوة ، ويضرب مثلاً لمن يريك أنّه يعينك ، وإنّما يجر النفع إلى نفسه . (مجمع الأمثال ج ٣ ص ٥٢٥) .

(٢) السعالي جمع السعلاة : اسم لواحدة من نساء الجنّ ، تتغوّل لتفتن السّفار . (الحيوان ج ٦ ص ٤١٠) .

(٣) الغيلان : جمع الغول ؛ وهو اسم لكلّ شيء من الجنّ ، يعرض للسّفار ، وتتلوّن في ضروب الصور والثياب ، ذكراً كان أو أنثى ، إلّا أنّ الأكثر على أنّه أنثى . (الحيوان ج ٦ ص ٤٠٩) .

(٤) الرئيّ : جنّي يتعرّض للرجل يريه كهانة أو طبّاً ، يقال مع فلان رئي ، والرئيّ : الحية العظيمة تتراءى للإنسان تشبيهاً بالجنّي . (تاج العروس ج ١٩ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ مادة «رأى») .

(٥) الخصيرى : كالاختصار ، والاختصار : حذف الفضول من كلّ شيء . (لسان العرب ج ٤ ص ١٠٩ مادة «خصر») .

(٦) افتحر الكلام والرأي : إذا أتى به من قصد نفسه ولم يتابعه عليه أحد . (تاج العروس ج ٧ ص ٣٤١ مادة «فحر») .

أبوابها .

فمنها ما يأتي إليها على استقامة بغير تعاريج وملتويات ، وذاك ما يزعمونه من الغيلان والسعالي ، وجنان الفلوات ؛ فإنه ليس بالبعيد ، بل من الجائز ، بل الواقع أن يكون في تلك الهواجل^(١) الموحشة الهيماء بعض الأوابد^(٢) من الحيوانات الغريبة التي لا يعرفها الحضر ، ولم يقتدر البشر على تأهيل شيء منها ، ومن الجائز أن تتلون في الليل كما تتلون الحرباء في النهار ، وتجتمع وتمتد كالأفاعي وغيرها ، فيكون بعض العرب أبصر ذلك في بعض تلك القفار ، ثم انتشر الحديث عنه ذلك الانتشار ، هذا فضلاً عما يدعى في هذه العصور من أنهم وجدوا شيئاً من ذلك .

ومنها ما هو من قبيل التمثيل وما يسمونه بالشعر الخيالي ، ومنه ما يعرف اليوم (بالروايات) ؛ وذلك كالرثي والجان ؛ ولعل منه تزوج عمرو بن يربوع^(٣) بإحدى السعالي في قصة شهيرة أشار إليها المعري

(١) الهواجل : جمع الهَوَجَل ؛ وهو المفازة البعيدة التي لا علم بها . (تاج العروس ج ١٥ ص ٧٩٣ مادة «هجل»).

(٢) الأوابد : الوحوش . (تاج العروس ج ٤ ص ٨٣٢ مادة «أبد»).

(٣) عمرو بن يربوع بن ثعلبة [حظلة] بن مالك بن زيد بن مناة بن تيم ، فارس الناس يوم أضاعي ، ويقولون تزوج عمرو بن يربوع السعلاة ، وقال دريد : أن عمرو بن يربوع أخذ سعلاة فأولدها عسلاً وضمضمت ، ثم فزت من عنده فمن ولد عسل صيفي وسموا بني السعلاة ، ويقال : أن عمرو بن يربوع كان متولداً من السعلاة والإنسان ، وأنشد الفراء [أبو عمر] :

يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات

ليسو إعفاء ولا أكيات

(أنظر : جمهرة النسب لابن الكلبي ج ٢ ص ١٨٠ ، جمهرة أنساب العرب - لابن

في قوله :

إذا لاح إيماضٌ سترتُ وجوهَهَا كأنني عمرو والمطيُّ سعالِي^(١)
ومن هذا القبيل قصة عبيد بن الأبرص^(٢)؛ فإنَّها من ظريف الحكم
والآداب^(٣)، ويقرب منها أقاصيص الأعشى مع رثيه وهاجسه (مسحل)^(٤)
وصاحبته (سمية)^(٥).

حُزَم - : ص ٢٢٤ ، الحيوان ج ٦ ص ٤١٠ ، أمالي القاضي ج ٢ ص ٦٨ ، حياة الحيوان
ج ٢ ص ٢١ ، هامش القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٧ .

(١) شروح سقط الزند ج ٣ ص ١١٦٣ .

(٢) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من مضر من دهاة الجاهلية
وحكمائها ، وهو أحد أصحاب (المجمهرات) المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات ،
عاصر امرأ القيس ، وله معه مناظرات ومناقضات ، وعمر طويلاً حتَّى قتلته النعمان
ابن المنذر ، وقد وفد عليه يوم يؤسه . (الأعلام ج ٤ ص ١٨٨) .

(٣) وملخص القصة : أنَّ عبيد بن الأبرص قال : خرجت في ركب معي نطلب الحجَّ ،
فبينما نحن نسير إذا بشجاع قد أدلى لسانه وهو يوجد بنفسه من شدَّة العطش ، ثمَّ
دنوت منه فصبيت الإداوة في فيه حتَّى روى ... إلى آخره . والشجاع : الحيَّة أو
الذكر منها .

(راجع الأغاني ج ٢٢ ص ٨٩ ، جمهرة أشعار العرب : ص ٥٨ ، المستطرف ج ١
ص ٢٤٤ ، لسان العرب ج ٧ ص ٣٨ مادة «شجع») .

(٤) مسحل : اسم جنِّي الأعشى ، وقيل اسم تابعة الأعشى ، ذكره في شعره ومنه قوله :
وما كنت ذا خوفٍ ولكن حسبتني إذا مسحل يُسدي لي القول أفرقُ
ذكر أخبار مسحل هذا القرشي في جمهرة أشعار العرب : ص ٦٢ - ٦٣ ،
والجاحظ في الحيوان ج ٦ ص ٤٣٢ ، قال : وقد ذكر الأعشى مسحل حين هجاه
جهنام ، فقال :

دعوت خليلي مسلحاً ودعوا لهُ
بجهنام يدعى للهجين المذمم
وذكره أبو الفرج في الأغاني ج ٩ ص ١٨٢ ، والزمخشري في ربيع الأبرار ج ١ ص
٣٨٤ ، وديوانه : ص ٢٧ ، لسان العرب ج ٦ ص ١٩٨ مادة «سحل» .

(٥) ذكر قصَّة سميَّة هذه ، البغدادي في خزانة الأدب ج ٨ ص ٣٩٨ ، وأنَّه لاقى أباهَا
لله

وكثير مما يخرج على هذا الباب ، وعلى الأول ينزل ماورد في بعض الصحاح : (إذا تغولت الغول فنادوا بالأذان)^(١) ، ويكون قوله سلام الله عليه في بعض الصحاح (لا غول) كقوله (لا عدوى)^(٢) مع قوله ﷺ (فر من المجذوم فرارك من الأسد)^(٣) أو ما هو بمعناه فإن لكل وجه .

ولا يتسع المقام لأكثر من هذا ، وقد تباعدنا عن الغرض ، وهو أنه ليس شيء من هذه الأمور يدخل في ضابطة الكذب كما لا يدخل في فارطة الوهم ، أعني به الوهم الباطل الذي ليس له منشأ انتزاع وضرب من الحقيقة^(٤) حتى يقال : لعل أقوال الكهنة من ذلك موضوعة ومكذوبة عن

مسحّل بن أثانة وابنته سمية وأخبره بأنه هو هاجسه الذي يلقي على لسانه الشعر ، ورأى الأعشى سمية فإذا هي جارية خماسية ، فأنشدته قصيدته التي مدح بها قيس ابن معد يكرب ومطلعها :

رَحَلْتُ سَمِيَةَ غَدَوْهُ أَجْمَالُهَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بِهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفْهًا وَهَلْ تَدْرِي سَمِيَةَ وَيَحِهَا أَنْ رَبَّ غَانِيَةٍ قَطَعْتَ وَصَالُهَا

وراجع الخزانة ج ٤ ص ٢٤٠ - ٢٤٥ ، والأغاني ج ٢٥ ص ١١٤ ملحق ابن منظور .

- (١) رواه أبو يعلى في مسنده ج ٤ ص ١٥٣ ح ٢٢١٩ ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٣٤ ، وج ٣ ص ٢١٣ ، وقال : قلت رواه أبو داود وغيره .
(٢) روى أحمد في المسند ج ٣ ص ٣٨٢ بسنده عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «لا عدوى ولا صفر ولا غول» ، ومسلم في صحيحه ج ٧ ص ٣٢ ، وأبو يعلى في مسنده ج ٣ ص ٣٢٤ ح ١٧٨٩ ، وابن أبي شيبه في المصنف ج ٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ باب ١٦٩ ومن عدة طرق .

- (٣) رواه ابن أبي شيبه في المصنف ج ٥ ص ٥٦٨ باب ٣١ ح ٢ ، وج ٦ ص ٢٢٦ باب ١٧٠ ح ٣ ، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ج ١٠ ص ٥٦ ح ٢٨٣٤٠ .

- (٤) روى الجاحظ حديثاً يفيد في هذا المعنى : (أن النبي ﷺ قال : خرافة رجل من عذرة ، استهوته الشياطين ، وأنه تحدّث يوماً بحديث فقالت امرأة من نساؤه هذا لله

لسان الكهنة .

وأعجب من ذلك قوله تلَوَ ما سبق : وإلا فإنَّ ما وصل إلينا من أشعارهم المتينة وارتجالهم إياها يدل على ما كان لهم من قوة العارضة ، وأداء البلاغة بجميع حقوقها .

يا أنستاس ! ليتك أتحتفتنا وجميع القراء بشيء من شعر الكهنة الذي تزعم أنه قد أَدَّى حقوق البلاغة ، فإننا ما عثرنا طول عمرنا على شيء من الشعر يعتد به لمثل (سطيح) و(شق) من الكهنة ، فكان يلزم أن تأتي بشاهد لتلك الدعوى ، وإلا فالمدعي بغير بيّنة دعي .

أمّا قولك : « طالع ما يعزى إلى خطباء العرب ووفودهم وراجع العقد الفريد ... »^(١) .

فهو من الغرابة بمكان ، أنسيت - يا أنستاس ! - أنّ موضوع كلامك في سجع الكهان لا في سجع مطلق العرب ، كلّ هذا التهافت ولم يمض مسافة بضع أسطر .

فالصواب في النقد على الفاضل (جرجي زيدان) هو ماقلناه من أنّ الإنشاء الجاهلي غير منحصر بسجع الكهان ، كما دللنا على مواضعه من «العقد الفريد» وغيره .

وبهذا تعرف أنّ حضرة أنستاس أخذ من نقدنا السابق وما أحسن

﴿ حديث خرافة ، قال : لا وخرافة حقّ) .

(أنظر : الحيوان ج ٦ ص ٤٢٦ ، وروى نحوه أحمد في مسنده ج ٦ ص ١٥٧ ، والترمذي في الشمائل كما في كنز العمال ج ٣ ص ٦٢٩ ح ٨٢٤٤ ، وابن الأثير في النهاية ج ٢ ص ٢٥ .

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٠ - ٣٤٧ .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ١٥٧

الأخذ، وأراد أن يغير فخطب - كما رأيت - خطب عشواء^(١)، وكذب العرب والمؤرخين أجمعين .

٢٤ في أحوال أفلاطن : أنه قال بثلاثة أصول : (الإله ، والمادة ، والإدراك)^(٢) .

أقول : ليس من الإنصاف ولا من حسن الجزاء وكرم الوفاء أن يرمى هذا الفيلسوف الكبير بالشرك ، وهو الذي مهّد قواعد التوحيد ووطد دعائم أدلته ، وقد ثبت من حاله ومن السبر لكتبه ومقالاته أنه لا يقول إلا بأصل واحد ؛ وهو الإله الأول موجد أصول العالم : المادة والصورة والإدراك^(٣) .

: ٤٦

(وكننت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا)^(٤)
أنظر ما أفحش هذا الغلط المخل بالوزن والمعنى سواء كان من سوء الطباعة أم الطبع والصحيح : (وكانت) .
صفحة ٤٨ : في الماجنين (إمامهم أبو نواس)^(٥) .

(١) خطب خطب عشواء : مثل يضرب للذي يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به ، ويضرب للمتهافت في الشيء . (مجمع الأمثال ج ٣ ص ٥٢٠) .

(٢) ج ٢ ص ٣٣١ .

(٣) تقدّم الكلام عنه في ج ١ ص ٢٣٤ .

(٤) البيت لأبي العتاهية من قصيدة يرثي بها صديقه عليّ بن ثابت لما دفن ، ومطلعها :

ألا من لي بأنسك يا أخيا ومن لي أبُئُك ما لديّا

(الأغاني ج ٤ ص ٤٨ وفيه : (وكانت) بدل (وكننت) ، (وأنت) بدل (فأنت) ،

وديوانه : ص ٤٩١) .

(٥) ج ٢ ص ٣٥٢ .

من يستقص النظر في مطيع بن إلياس^(١) وحماد عجرد^(٢) وأصحابهم ويحيى بن أكرم^(٣) وحزبه في عصره ممن جمع بين الخمر والغلمان والزندقة، وهتك حرمت الدين، ونقض عروش الطهارة والعفة يستبين له أن أبا نواس كان أخفهم وأهونهم، وأن إمامهم الذي سن لهم هذه الخلاعة، وفتح لهم بابها الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٤)، وقبله عمه

(١) مطيع بن إلياس الكناني ت ١٦٦ هـ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ماجناً متهماً بالزندقة واللواط والابنة، مولده ومنشؤه الكوفة، وأصل أبيه من فلسطين، مدح الوليد بن يزيد وناداه في العصر الأموي، وانقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معه إلى أن مات، وكان صديقاً لحماد عجرد الشاعر، وحماد الراوية أقام ببغداد زمناً، وولاه المهدي الصدقات بالبصرة فتوفي فيها وأخباره كثيرة. (راجع الأغاني ج ١٣ ص ٣٠٠ وما بعدها، خزنة الأدب ج ١ ص ٢٤٠، الأعلام ج ٧ ص ٢٥٥).

(٢) حماد بن عمر بن يونس بن كليب السواني، أبو عمرو المعروف بعجرد ت ١٦١ هـ، شاعر من الموالي من أهل الكوفة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا في العباسية، نادم الوليد بن يزيد الأموي، رمي بالزندقة وحبس عليها، وكانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة، وكان صديقاً لأبي حنيفة الفقيه، قتل غيلة بالأهواز، ويقال دفن إلى جانب قبر بشار. (راجع أخباره في الأغاني ج ١٤ ص ٣١٣ وما بعدها، الأعلام ج ٢ ص ٢٧٢).

(٣) يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن التميمي الأسدي المروزي ت ٢٤٢ هـ، ولد بمرور واتصل بالمأمون أيام مقامه بها فولاه قضاء البصرة سنة ٢٠٢ هـ، ثم قاضي قضاة بغداد، فلمّا مات المأمون ولي للمعتصم، ثم عزله وأعادته المتوكل، رمي بحبه للغلمان، وفيه يقول أحمد بن أبي نعيم:

قاضي يرى الحدّ في الزناء ولا يرى على من يلوّط من بأس
(راجع أخباره في الأغاني ج ٢٠ ص ٢٧٢، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٩١ - ٢٠٤، وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٤٧ - ١٥٥، الأعلام ج ٨ ص ١٣٨).

(٤) الوليد بن يزيد بن عبد الملك ت ١٢٦ هـ، أمه بنت أخي الحجاج، قال أبو الفرج: كان فاسقاً خليعاً متهماً في دينه مرمياً بالزندقة، وشاع ذلك من أمره وظهر حتّى

صاحب حبابة^(١)، وقبلهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٢) الذي صلى الغداة بالناس في مسجد الكوفة أربعاً وهي ركعتان، ثم التفت وقال: أزيدكم،

﴿أنكره الناس فقتل، وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره.

وقال: دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد»، فقال اسجعاً سجعاً! علقوه، ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مَزَقَه ثم قال:

أتوعد كل جبار عنيد فلها أنا ذاك جبار عنيد
إذا لا قيت ريك يوم حشر فقل لله —زقني الوليد
وأمر يوماً جاريته أن تصلي بالناس مثلثة، وهي سكرانة جنبه، وراود يوماً ابن أخيه. (راجع أخباره في الأغاني ج ٧ ص ٥ - ٩٥، وغيره).

(١) كلمة «عمّه» من سهو قلمه الشريف، إذ إن صاحب حبابة هو: أبوه يزيد بن عبد الملك بن مروان ت ١٠٥ هـ، ولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك، كان مفراطاً في الانصراف إلى الملذات والمجون والغناء والشرب، وقد غلبت عليه حبابة وكانت مولدة من مولدات المدينة، وسلامة جارية مصعب بن سهيل، خرج يوماً إلى الصلاة فتلقته حبابة بالعود وهي تغني فعدل إليها وترك الصلاة وأقام معها يشرب وتغنيه، وكانت حبابة تعزل الولاة وتولي وتقوم بالأمر الجسام مكان الخليفة، وعندما اعتلت حبابة أقام يزيد أياماً لا يظهر للناس ثم ماتت فأقام أياماً لا يدفنها جزعاً عليها حتى جيفت، ثم دفنها وأقام على قبرها ثم أقام بعدها أياماً قلائل ومات كمدأ عليها (راجع الأغاني ج ٨ ص ٣٥٥ - ٣٦٥، وج ١٥ ص ١١٩، وما بعدها ومواضع آخر في الأغاني، مروج الذهب ج ٣ ص ١٩٦ - ٢٠٠، الأعلام ج ٨ ص ١٨٥).

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»، قال أبو الفرج: كان الوليد ابن عقبة زانياً شريب خمر، وجلده أمير المؤمنين علي عليه السلام الحد لشربه الخمر في خلافة عثمان، ولاه عمر بن الخطاب صدقات بني تغلب وهو الذي يقول يرثي عثمان ويحرض معاوية:

والله ما هند بأملك إن مضى النهـ سار ولم يثأر لعثمان ثائر

(راجع الأغاني ج ٥ ص ١٣٤ - ١٦٧، الإصابة ج ٦ ص ٦١٥، الأعلام ج ٨ ص ١٢٢).

فقالوا: حسبنا فما زلنا منك في زيادة، وقاء الخمر مرة أخرى في المحراب^(١).

وبالجملة: فما من بلية دخلت على الإسلام إلا وجدتها لو فتشت عنها أموية، وما هذه الأمور بأعظم عند الله من قتل ريحانة رسول الله وسبطه وسبي ذراريه وأهله، ولا أشد بلية على الإسلام من هدم الكعبة^(٢) وسفك الدماء على قبر رسول الله يوم (الحرّة)^(٣).

ص ٥٧: تحت عنوان شعراء الشيعة^(٤) عدّ ثلاثة: السيّد الجُميري^(٥)

(١) راجع خبر هذه الحادثة في الأغاني ج ٥ ص ١٣٩ - ١٤٢، ومُسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٤٤، وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٥٩، الإصابة ج ٦ ص ٦١٦، وأخرجها ابن الأثير وابن عبد ربّه في العقد الفريد وآخرين.

(٢) راجع أحداث حصار مسلم بن عقبة المَرّي لابن الزبير في الكعبة وضربها بالمنجنيق وحرقها وهدمها في (تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٦٦ أحداث سنة ٦٤ هـ، ومروج الذهب ج ٣ ص ٧١، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٦٠، وابن الأثير ج ٣ ص ٣٦٤، وابن كثير ج ٨ ص ١٨٠، ورواها الحجاج مرة ثانية وأحرقها كما في المصادر المتقدّمة في أحداث سنة ٧٣ هـ).

(٣) في هذه الواقعة قام مسلم بن عقبة المَرّي بقتل خلق كثير من أهل المدينة من بني هاشم وقريش والأنصار وغيرهم، أمثال عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وبائع الناس على أنهم رقّ وعبيد ليزيد، وحبلت ألف امرأة من أهل المدينة من غير زوج، ودخلت الخيل والدواب في مسجد رسول الله ﷺ وبالت وراثت فيه، وأباح حرم رسول الله ﷺ.

أنظر تفاصيل ذلك في: تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٦٥، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٥٣، مروج الذهب ج ٣ ص ٦٩، ابن الأثير ج ٣ ص ٤٥٥، وابن كثير ج ٨ ص ١٧٥.

(٤) ج ٢ ص ٣٦٢.

(٥) إسماعيل بن محمّد بن يزيد الحميري، أبو هاشم، الملقّب بالسيّد ت ١٧٣ هـ. قال أبو الفرج: كان شاعراً متقدّماً مطبوعاً، يقال: إنّ أكثر الناس شعراً في

ودعبل^(١) وديك الجن^(٢)، مع أن في ذلك العصر وما يقاربه من شعراء

لـ الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار، وأبو العتاهية، والسيد.

وكان أبو عبيدة يقول: أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار، وكان يتعصب لبني هاشم تعصباً شديداً، وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ممن هو عنده ضدّ لهم، وطرّاه في الشعر قلماً يلحق به.

كان في بداية أمره كيسانياً، غير أنه رجع عن ذلك وذهب إلى إمامة الصادق عليه السلام.

وقال:

تجعفرتُ باسمِ اللهِ واللهِ أكبر وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفر

وأخباره وملحه مشهورة.

(راجع الأغاني ج ٧ ص ٢٤٨ - ٢٩٧، وترجم له الأُميني في الغدير ترجمة وافية

ج ٢ ص ٢٥٠ - ٣٢٣، الأعلام ج ١ ص ٣٢٢).

(١) دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل الخزاعي،

شاعر متقدم مطبوع هجاء، لم يسلم من لسانه أحد من الخلفاء والوزراء، ولد في

الكوفة سنة ١٤٨ وتوفي سنة ٢٤٦ هـ. قال أبو الفرج: وكان دعبل من الشيعة

المشهورين بالميل إلى علي صلوات الله عليه وقصيدته (مدارس آيات خلت من

تلاوة) من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليه السلام، وقصد بها أبا

الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم ممّا ضرب

باسمه، وخلع عليه من ثيابه، وبلغ أهل قم خبرها، فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين

ألف درهم، فلم يفعل فقطعوا عليه الطريق وأخذوها... إلى أن قال وكتب قصيدته

(مدارس آيات) فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر أن يكون في أكفانه، ولم يزل

مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء فهو دهره كله هارب.

وكان محمد بن القاسم بن مهرويه يقول: سمعت أبي يقول ختم الشعر بدعبل.

وكان البحرني صديقاً له ويتعصب له، وأخباره كثيرة.

(الأغاني ج ٢٠ ص ١٣١ - ٢٠١، والغدير ج ٢ ص ٣٤٩ - ٤٥٠).

(٢) ديك الجن: اسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي،

الملقب بديك الجن، ومولده بجمص سنة ١٦١ وتوفي سنة ٢٣٥ وهو شاعر

مجيد، وشعره في غاية الجودة يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره، من

شعراء الدولة العباسية، وكان من ساكني حمص، ولم يبرح نواحي الشام، ولا وفد

الشیعة عدداً كثيراً، كصریح الغواني مسلم بن الولید^(١)، وكان من المجاهرين بالتشیع، ولما شاعت أبياته التي منها قوله :

أنس الهوى ببني علي في الحشا وأراه يطمح عن بني العباس^(٢)
تطلبه الرشيد حتى ظفر به ، وأراد قتله فقلب الأبيات إلى مدح بني العباس
في الحضرة ، فتعجب الرشيد من بداهته وعفا عنه .

وكابن الرومي^(٣) وله في ذلك نظم وقصائد رثانة ، منها قصيدته

إلى العراق ، ولا إلى غيره منتجعاً بشعره ، ولا متصدياً لأحد ، وكان يتشيع تشيعاً
حسناً وله مرات كثيرة في الحسين بن علي عليه السلام منها قوله :

يا عين لا للقضا ولا الكتب بكاء الرزايا سوى بكاء الطرب
وهي مشهورة عند الخاص والعام ويناح بها . (راجع أخباره في الأغاني ج ١٤
ص ٥٢ - ٦٩ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٨٤ - ١٨٨ ، الأعلام ج ٤ ص ٥) .

(١) مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية منشؤه
ومولده الكوفة ، وهو أول من قال الشعر المعروف بالبدیع ، وكان متفنناً متصرفاً في
شعره ، نزل بغداد ، فأنشد للرشيد قصيدته التي آخرها :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعین النجل
فلقبه على أثرها بـ(صریح الغواني) ، وكان مداحاً ، مفوهاً بليغاً ، وولي في
خلافة المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات سنة ٢٠٨ هـ . (راجع ترجمته
في الأغاني ج ١٩ ص ٣٦ - ٧٩ ، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٣٢ - ٨٤٢ ، تاريخ بغداد
ج ١٣ ص ٩٦ ، سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٣٦٥ ، الأعلام ج ٧ ص ٢٢٣) .

(٢) ديوانه : ص ٣٢٤ .

(٣) أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الشهير بابن الرومي ، شاعر كبير ، ولد في
بغداد سنة ٢٢١ هـ ، ومات بها مسموماً سنة ٢٨٣ هـ ، دس له السم القاسم بن عبيد
الله وزير المعتضد ، عده ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ص ٢٨٥ ،
والشبلنجي في نور الأبصار : ص ١٨٣ من شعراء الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، قال
عنه ابن خلكان : الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، يغوص
على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ، ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك
لها

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ١٦٣

الطويلة التي ذكرها بطولها أبو الفرج الأصبهاني في آخر كتابه الشهير بـ«مقاتل الطالبين» المطبوع منذ أعوام ، والقصيدة أولها :

بعينك فانظر أيّ نهجيك تنهج طريقان شتى مستقيم وأعوج^(١)

وهي من غرر القصايد في أهل البيت ، فارجع إليها إن شئت .

وكأبي تمام^(٢) وحسبك منه [في] ذلك قصيدته المطبوعة في ضمن

ديوانه الشهير :

أظيئة حيث استنتت الكتب العفر رويدك لا يغتالك اللوم والزجر^(٣)

يقول فيها :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر^(٤)

ومنها :

وكوفني ديني على أن منصبي شام ونجري آية ذكر النجر^(٥)

وكالبحثري^(٦) ، وكفاك قصيدته القافية التي تضمنها ديوانه المطبوع

المعنى حتّى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية . (راجع ترجمته في وفيات

الأعيان ج ٣ ص ٣٥٨ - ٣٦٢ ، الغدير ج ٣ ص ٥١ - ٨١ ، الأعلام ج ٤ ص ٢٩٧) .

(١) راجع مقاتل الطالبين : ص ٥١١ - ٥٢٠ وهي قصيدة طويلة يرثي بها يحيى بن

عمر بن الحسين بن زيد بن علي وفيه «أمامك» بدل «بعينك» ، وديوانه ج ٢ ص

٤٩٢ .

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٦٨ .

(٣) ديوانه ج ١ ص ٣٢٥ ، الغدير ج ٢ ص ٣٨٥ . استنتت : أي جرت بنشاط ،

والكتب : الجماعات ، والعفر : الضياء البيض باحمرار .

(٤) المصدر : ص ٣٥٦ وفيه «ولا سُر» بدل «ولا ستر» ، والغدير ج ٢ ص ٣٨٦ .

(٥) المصدر : ص ٣٥٨ ، وكوفني : جعلني منسوباً إلى الكوفة ، ونجري : أصلي ،

والقصيدة ٧٣ بيتاً .

(٦) تقدّمت ترجمته في ص ٦٨ .

ومستهلها: (أأفاق صبّ من هوى فأفيقا)^(١).

فارجع إليها تجد فيها من ذلك شيئاً كثيراً.

ومنهم: العكوك^(٢)، وأبو دلف^(٣)، وأبو نواس^(٤)، على الأغلب،

(١) مطلع قصيدة مشهورة للبحري وهي من عيون الشعر العربي في مدح الأمير محمد بن يوسف وذكر أحد الخوارج على العباسيين وتمام البيت: (أمّ خان عهداً أم أطاع شفيقا) يقول فيها من أبيات يدلّ على تشيّع، وهي مقصود الشيخ رحمه الله منها.
كنا نكفر من أميّة عصبية نلقول تيمّ قريت وعديها
طلبوا الخلافة فجرةً وفُسوقا ونلوم طلحة والزبير كليهما
أمرأ بعيداً حيث كان سحيقا وهم قريش الأبطحين إذا انتموا
ونعنت الصديق والفاروقا حتّى انبرت جُشم بن بكر تبغي
طابوا أصولاً فيهم وعُروقا ديوان البحري ج ٢ ص ٣٥٨.

(٢) العكوك: واسمه علي بن جبلة بن مسلم الأنباري، أبو الحسن الشاعر المعروف بالعكوك، كان ضريباً، دقيق الفطنة، مداحاً، ووصافاً، قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشاداً، وقال أبو الفرج: وهو شاعر مطبوع عذب اللفظ، استنفذ شعره في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى، وأبي غانم الطوسي، طلبه المأمون فهرب ولم يزل متوارياً منه حتّى مات سنة ٢١٣ هـ، وقيل قتله. (الأغاني ج ٢٠ ص ٢٠ - ٥٠، تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٥٩، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٦٤ - ٨٦٨، الأعلام ج ٤ ص ٢٦٨).

(٣) القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم بن صعب ت ٢٢٦ هـ، أبو دلف العجلي، ومحلّه في الشجاعة وعلوّ المحل عند الخلفاء، وعظم الغناء في المشاهد وحسن الأدب وجودة الشعر محلّ ليس لكبير أحد من نظرائه، كان سيد قومه وأحد الأمراء، شاعراً أديباً، وسمحاً جواداً، قلّده الرشيد أعمال الجبل، ثمّ كان من قادة المأمون، مدحه الشعراء وفيه يقول العكوك: (إنما الدنيا أبو دلف)، وأخباره كثيرة.

(راجع الأغاني ج ٨ ص ٢٥٦ - ٢٧٧ ومواضع آخر من الأغاني، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤١٦ - ٤٢٤، الأعلام ج ٥ ص ١٧٩).

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٦٠.

ومنصور النمري^(١)، عليّ اليقين، والأشجع السلمي^(٢)، عليّ الظن، وخلق

(١) منصور بن الزبرقان بن سلمة - وقيل: سلمة بن الزبرقان - بن شريك النمري من بني النمر بن قاسط، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي، مدح الرشيد وفاز بعطاياه، وكان النمري يظهر للرشيد أنه عباسي إلى أن سعي به إلى الرشيد، وأنه يتشيع للعلويين، وله شعر في ذلك، فغضب الرشيد وأرسل من يجيئه برأسه من بلدته (رأس العين) في الجزيرة، فوصل الرسول في اليوم الذي مات فيه النمري..
ومن جيد شعره في ذلك:

وعاذلي أنسني أحب بني	أحمد فالترب في فم العاذل
قد ذقت ما دينكم عليه فما	وصلت من دينكم إلى طائل
دينكم جفوة النبي وما	الجافي لآل النبي كالواصل
مظلومة والنبي والدها	قريب أرجاء مقلة حافل
ألا مصاليت يغضبون لها	بسلة البيض والقنا الذابل

(راجع الأغاني ج ١٣ ص ١٥٧ - ١٧٦، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٥٩ - ٨٦٢.

تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٦٥، ٦٩، الأعلام ج ٧ ص ٢٩٩).

(٢) أشجع بن عمرو السلمي، من بني سليم، توفي نحو سنة ١٩٥ هـ، شاعر فحل، ولد باليمامة، ونشأ بالبصرة، وانتقل إلى الرقة، واستقر ببغداد. قال الشعر وأجاد وعدّ في الفحول، انقطع إلى جعفر بن يحيى البرمكي فحباه واصطفاه، وآثره وأدناه، كان أشجع حلوّاً ظريفاً سائر الشعر، وله كلام جزل ومدح رصين، قرّبه جعفر من الرشيد فأعجب به.

ومما يدل على تشيعه ما رواه الشيخ الطوسي في أماليه ص ٢٨١ ح ٥٤٦ وملخصه: إنه دخل على الإمام الصادق عليه السلام يمدحه فوجده عليلاً... فقال له:

ألبسك الله - منه عافية	في نومك المعترى وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما	أخرج ذل السؤال من عنقك

فأعطاه الإمام عليه السلام أربعمئة درهم كان معه، ثم أعطاه خاتمه وثمانه عشرة آلاف درهم، وطلب من الإمام أن يعلمه دعاءً يأمن به على نفسه لكثرة أسفاره... إلى آخره.

ومما يدل على تشيعه أيضاً رثاؤه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ذكره أبو

كثير من مشاهير الشعراء وكبارهم ، ولا يسع الوقت لتعدادهم وسرد الشواهد على تشيعهم ، وقس على هذا ساير العصور السابقة على ذلك العصر واللاحقة ، فراجع .

: ٨٧

(فتى نزار وكهلها وأخي الج - سود حوى عانيه من كشب)
هكذا روى البيت ، وهو فاقد الوزن والمعنى ، ولا تحضرني روايته الصحيحة ، فليراجع ^(١) .

✽ الفرج في مقاتل الطالبين : ص ٤٥٨ قال :

يا صاحب العيس يحدي في أزقتها
اقرأ السلام على قبر بطوس ولا
فقد أصاب قلوب المسلمين بها
وأخلست واحد الدنيا وسيدها
ويقول فيها :

ما زال مقتبساً من النور والده
في منبت نهضت فيه فروعهم
إلى أن يقول :

صلى عليك الذي قد كنت تعبه
لولا مناقضة الدنيا محاسنها
أحلك الله دار غير زائلة

(راجع أخباره في الأغاني ج ١٨ ص ٢١٩ - ٢٦١ ، تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٥ ، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٨١ - ٨٨٥ ، الأعلام ج ١ ص ٣٣١ .

(١) ج ٢ ص ٣٩١ وقد صحح البيت ، وقائله : مطيع بن إياس يمدح معن بن زائدة من قصيدة مطلعها :

أهلاً وسهلاً بسيد العرب
ذي الغرر الواضحات والنجب
يقول فيها :

فتى نزار وكهلها وأخي الج
سود حوى غايته من كشب
الأغاني ج ١٣ ص ٣٤٨ .

٩٠: ابن عبد القدوس^(١) وهو القائل :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع^(٢)

بودي أن لا يظهر للمؤلف مثل هذا الإهمال والاسترسال ، ولكني ما أدري بأيّ عذر أعذر عنه ؟! وأي نسيان يبلغ بالمرء هذا الحد ؟! عافانا الله .

أفليس هو قد ذكر في الجزء الأول في ترجمة عمرو بن معد يكرب^(٣) هذا البيت من جملة أشعاره ، وما كنت أحسب أحداً يتمثل بهذا المثل الساري على أطراف الألسنة إلا وهو يعلم أنه لعمر بن معد يكرب من قصيدته التي يستهلها بقوله :

أمن ريحانة^(٤) الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع^(٥)

(١) صالح بن عبد القدوس البصري ، مولئ الأزد ، شاعر حكيم كان متكلماً يعظ الناس في البصرة ، له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات ، وشعره كله أمثال وحكم وآداب ، اتهمه المهدي بالزندقة فقتله ببغداد ، وصلب على الجسر نحو سنة ١٦٠هـ ، قال المرتضى : قيل روي ابن عبد القدوس يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقليل له ما هذا ومذهبك معروف ؟ قال سنة البلد ، وعادة الجسد ، وسلامة الأهل والولد . (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٠٣ ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٩٢ ، الأعلام ج ٣ ص ١٩٢) .

(٢) البيت لعمر بن معد كرب الزبيدي كما في (الأصمعيات : ص ٨٧ ، الأغاني ج ١٥ ص ٢١٦ ، الشعر والشعراء ج ١ ص ٣٧٤ ، والقصيدة موجودة في ديوانه المطبوع .

وحذف البيت في هذه الطبعة والمفروض أن يكون في ص ٣٩٤ .

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ٥٩ .

(٤) ريحانة : امرأة تزوجها وأخبر بطلاً أنّ بها وضحاً فطلقها قبل أن يدخل بها ، وقيل هي أخته ، وقيل : أخت أم دريد بن الصّمة .

(٥) ديوانه : ص ١٤٠ ، الأصمعيات : ص ٨٦ ، الأغاني ج ١٥ ص ٢١٦ .

ومن حكمها:

وكيف تريد أن تدعى حكيماً وأنت لكل ما تهوى تبوع^(١)
وقد طفحت كتب الأدب بنسبة البيت إلى ابن معد يكره حتى
البحثري في ديوان حماسته، وغيره في غيره، وقد ضمنت الشعراء^(٢) وأشار
بعضهم إلى قابله في نفس شعره، فقال بعضهم - وأحسن ما شاء -:

فهلأ إذ عجزت عن المعالي وعمّا يفعل الرجل القريع^(٣)

أخذت بقول عمرو حين ذكّي وشبّ لناره الشرف الرفيع

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع^(٤)

١١٢: (زعم أنّ أبا الأسود وضع النحو في العصر الأموي)^(٥).

وقد عرفت أنّه لم يضعه في الأموي، بل وضعه بتعليم علوي في
العصر العلوي^(٦).

في صفحة ١٣٧ وما بعدها ذكر الفقه وأئمة الفقهاء الأربعة، وذكر أنّ
المنصور نصر أبا حنيفة وأصحابه وروّج مذهبه^(٧).

(١) ديوانه: ص ١٤٨، الأغاني ج ١٥ ص ٢٢٧.

(٢) البيت ضمّنه ابن الرومي في إحدى قصائده كما في ديوانه: ص ٣٣٤، ويقول
فيها:

لهانّ على سليمي كم قتيل يغادر في المكر وكم صريع

وابن عبد ربّه الأندلسي في إحدى عينياته كما في ديوانه: ص ١٢٥، ونسبه
البحثري في ديوان حماسته إلى عمرو بن معدي كرب وقد تقدّم تخريجه.

(٣) القريع: السيد والرئيس.

(٤) الأبيات لابن هرمة الفهري المدني يهجو فيها رجلاً من قريش لم يشبه وكان قد
مدحه، كما في الأغاني ج ١٥ ص ٢٢٩.

(٥) ج ٢ ص ٤١٩.

(٦) راجع ص ١٣٨ وص ١٤٣.

(٧) ج ٢ ص ٤٤٤.

وهذا شيء لم يعهد ولم يعرف إلاّ خلفه ، كيف والمنصور ضرب أبا حنيفة بالسياط ، وأراد أن يسقطه من عيون الناس بتوليته القضاء ، فلمّا أبى ضربه ونكبه ، وأزرى به أشدّ الإزراء ، والأسباب السياسية في ذلك أنّ المنصور كآته أحسّ برأي أبي حنيفة ، وأنّه زيدي المذهب يرى أنّ الخلافة لأهل البيت ، وكان قد بايع محمّداً وإبراهيم^(١) قتيل (باخمرا)^(٢) الذي خرج على المنصور هو وأخوه حتّى قتلهم وكان أبو حنيفة يحثّ الناس سرّاً على الخروج مع إبراهيم في نواحي الكوفة ، ويقول : «لولا ذنبيّ عليّ وأمانات للناس عندي لكنت أول الخارجين معه»^(٣) .

وهذا ذنب لا يحتمله المنصور من أبيه وجده ، فكيف بأبي حنيفة ؟ ! ويظهر أنّه كان يتربص الدوائر لقتله لولا دفع الله ، وظني أنّه قد أشار إلى بعض ذلك أبو الفرج الأصبهاني في «مقاتل الطالبين»^(٤) أو غيره من

(١) راجع ترجمتهما في ص ٥٧ .

(٢) باخمرا موضع بين الكوفة وواسط ، وهو إلى الكوفة أقرب ، وقالوا بين باخمرا والكوفة سبعة عشر فرسخاً بها كانت الواقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، فقتل إبراهيم هناك ، فقبّره به إلى الآن يزار ، وإياها عنى دعبل بن علي بقوله :

وقبر بارض الجوزجان محله وقبر بباخمرا لدى الغربات

(راجع معجم البلدان ج ١ ص ٣٧٦ ، مراصد الاطلاع ج ١ ص ١٤٨) .

(٣) ذكر خبر فتواه في الخروج مع إبراهيم وإن الذي منعه من الخروج ودائع الناس : الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١٣ ص ٣٩٨ ، والديار بكري في تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢٧ ، وذكر أنّ المنصور سمّه بسبب ذلك ، ومصادر أخرى .

(٤) روى أبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ٣١٠ باسناده عن زفر بن الهذيل أنّه قال : كان أبو حنيفة يجهر في أمر إبراهيم جهراً شديداً ويفتي الناس بالخروج ، وفي ص ٣١٣ ذكر أنّ أبا حنيفة جعل من استشهاد إبراهيم كشهداء بدر ، وفي ص ٣١٥ ذكر

كتبه ، فليراجع هو أو «الحدائق الوردية في أئمة الزيدية»^(١) ؛ وهو من الكتب المهمة لم يطبع حتى الآن ، وفي مكتبتنا بالعراق نسخة منه ، ثم ذكر المؤلف أئمة الفقه الأربعة^(٢) ، وكان حتماً على مبتغي الاستقصاء والإحاطة أن يذكر في طليعتهم سيدهم وإمامهم وأسبقهم وأقربهم إلى رسول الله حسباً ونسباً ، وأشرفهم في العلم نفساً وجدّاً وأباً ، ألا وهو الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بقية رسول الله من بضعة الزهراء سلام الله عليهم جميعاً .

وهذا السيد الإمام قد قرأ عليه أبو حنيفة^(٣) (رض) ، كما نصّ عليه جماعة منهم عبد الحميد في أول شرح النهج^(٤) ، وقرأ عليه مالك (رض) ، كما نصّ عليه الذهبي في ميزانه^(٥) .

﴿أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَسِيرَ بِسِيرَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ صَفِينَ وَلَيْسَ يَوْمَ الْجَمَلِ لِأَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً﴾ ، وفي ص ١٤١ بخصوص تأييده لزيد بن علي .

(١) «الحدائق الوردية في أحوال الأئمة الزيدية» للفقير حميد بن أحمد المحلي الهمداني ، المعروف بالقاضي الشهيد ، وهو مؤرخ فقيه زيدي يمانى من أهل صنعاء ، كان من كبار أصحاب الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي ، قتل في معركة الخصبات سنة ٦٥٢ هـ ، والحدائق الوردية مخطوط توجد منه نسخة في مكتبة الجامع بصنعاء ، والمتحف البريطاني برقم ٣٨١٢ ، وجزءان مصوران في معهد المخطوطات . (الذريعة ج ٦ ص ٢٩١ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٨٢) .

(٢) ج ٢ ص ٤٤٥ - ٤٤٨ .

(٣) اشتهر عنه قوله : (لولا الستتان لهلك النعمان) ، كما في التحفة الاثنا عشرية صفحة ٨ ، ويقصد بهما الستتين اللتين أخذ بهما العلم عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٨ ، وأنظر : تهذيب الكمال ج ٣ ص ٤١٩ ، تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٨ ، الفصول المهمة - لابن الصباغ - : ص ٢٢٢ ، وذكر صاحب الأعلام ج ٢ ص ١٢٦ ، بأنه أخذ عنه جماعة منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك .

(٥) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٤٤ ، ونص على ذلك أبو نعيم في حلية الأولياء ج ٣ ص ١١٦

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ١٧١

وبالجملة : فإنّ مذهباً لا يزال الدايون به على أوليات الإسلام وإلى اليوم لا يقلّون عن مئة مليون ، أعني ثلث المسلمين^(١) لحري بالذكر جدير بالتبجيل ، فكيف وهو مذهب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

ص ١٤٤ : (ومن الفقهاء في هذا العصر فقهاء الشيعة لم ينبغ منهم من يستحق الذكر ... إلى آخره)^(٢) .

هذا موضع المثل :

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته

والذنب للطرف لا للنجم في الصغر^(٣)

ما ذنب فقهاء الشيعة ونوابغها إن قصر ذرع باعك ، وضاق وسع اطلاعك عن حظوتك بالوقوف على شهر آثارهم وعظيم مساعيهم !؟

أنا - وربك الكريم - واقف في مقامي هذا وقوف المتردد الحائر ، ما أدري ما أقول في قبالة قولك هذا ، كما لا أدري أنّي لو أردت ذكر نوابغ الفقهاء من الشيعة في هذا العصر الذي تشير إليه ، أعني عصر المئة وأربعين ، عصر الاستنارة بوجود الإمام الصادق جعفر بن محمد سلام الله

١٩٩ ، والمزي في تهذيب الكمال ج ٣ ص ٤١٩ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٦٨ ، والبخاري في التاريخ الكبير ج ٢ ص ١٨٩ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ج ٢ ص ٤٨٧ ، وابن حبان في الثقات ج ٦ ص ١٣١ .
(١) لا يخفى أن عدد المسلمين اليوم يبلغ أكثر من مليار مسلم .

(٢) ج ٢ ص ٤٥١ .

(٣) البيت لأبي العلاء المعري كما في ديوانه : ص ٥٦ من قصيدة مطلعها :
يا ساهر البرق يقطّ راقد السمر لعل بالجنز أعواناً على السهر

عليه وعلى آبائه ، أكان يسع أخبارهم وتراجمهم قدر جزئي كتابك هذا أم لا ، كما هو الأغلب ؟ !

هـ ب - يا هذا - أنك لم تقف على شهير كتب الشيعة التي طبعت طبعات متعددة فضلاً عن واحدة في إيران والعراق والهند وبومباي .

ولكن أفلا عدلت في الوزن فنظرت في ميزان الاعتدال المطبوع في مصر لك ترى من نوابغ فقهاء الإمامية في ذلك العصر ما تودّ لو وقفت يدك ، ولم تكن كتبت ما كتبت ، ولا قلت ما قلت ؟ !

أين غاب عنك ذكر :

أبان بن تغلب ^(١) ..

وأبان بن عثمان ^(٢) ..

وجابر الجعفي ^(٣) ..

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٦٩ .

(٢) أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي البجلي مولا لهم ، قال النجاشي : أصله كوفي كان يسكنها تارة والبصرة تارة ، وقد أخذ عنه أهلها : أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام ، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام ، له كتاب حسن كبير ، يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة ، وأضاف الشيخ ، كتاب المبعث ، والسقيفة ، وعدّه الكشي ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم والاقرار لهم بالفقه .

(راجع ترجمته في رجال الكشي ج ٢ ص ٦٤٠ وص ٦٧٣ ، فهرست النجاشي ، والشيخ الطوسي ، معجم رجال الحديث ج ١ ص ١٤٣ ، الأعلام ج ١ ص ٢٧ ، ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٢٤) .

(٣) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبد الله ت ١٢٨ هـ تابعي لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام .

وهشام بن سالم ^(١) ..

وهشام بن الحكم ^(٢) ..

قال الذهبي : أحد علماء الشيعة .

قال ابن مهدي عن سفيان : كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث ، ما رأيت أروع منه في الحديث .

وقال شعبة : صدوق .

وقال يحيى بن أبي بكير عن شعبة إذا قال : أخبرنا ، وحدثنا ، وسمعت منه ، فهو من أوثق الناس .

وقال وكيع : ما شككتكم في شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفي ثقة .

قال سفيان الثوري لشعبة : لئن تكلمت في جابر الجعفي لأتكلّمَ فيك ، وعن زهير بن معاوية : سمعت جابر بن يزيد يقول : عندي خمسون ألف حديث ما حدثت منها بحديث .

وقال ابن الغضائري : إن جابر بن يزيد الجعفي الكوفي : ثقة في نفسه ، ولكن جَلَّ من روى عنه ضعيف ، روى عنه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والدارقطني .

مات بالكوفة وترحم عليه الصادق عليه السلام وقال : إنّه كان يصدق علينا .

(ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٠٣ ، معجم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٣٦ ، الأعلام ج ٢ ص ١٠٥) .

(١) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي ، قال النجاشي : روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام ثقة له كتاب يرويه جماعة ، وقال الشيخ : له أصل ، وعدّه الشيخ المفيد في رسالته العديدة من الرؤساء والأعلام المأخوذ منهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يقطع عليهم بشيء ، ولا طريق إلى ذم واحد منهم ، اتهم بالقول بالتجسيم ولم يثبت . (معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ٣٢٤ ، ومصادر أخرى) .

(٢) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء ، ولد بالكوفة ، وتحول إلى بغداد لقي الصادق والكاظم عليه السلام ، وكان ممن فتن الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر ، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب ، رفعه الصادق عليه السلام في الشيوخ وهو غلام ، وهو القائل له : مثلك فليكلّم الناس ، وقال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ، وكان يحيى بن خالد بن برمك القميّ بمجالس كلامه ونظره ، وناظر يوماً عمرو بن عبيد

وزرارة بن أعين^(١) ..

وأخواه حمران^(٢) ، وبكير^(٣) ..

وباقى بنى أعين وأولاده العشرة^(٤) ..

فقطعه ، صنف كتباً منها : الإمامة ، والقدر ، والشيخ والغلام ، والدلالات على حدوث الأشياء ، والرد على المعتزلة وغيرها ، اتهم بالقول بالتجسيم ولم يثبت . (معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ٢٩٧ ، الأعلام ج ٨ ص ٨٥) .

(١) زرارة بن أعين الشيباني بالولاء ت ١٥٠ هـ .

قال النجاشي : شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً ، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين صادقاً فيما يرويه ، له كتاب الاستطاعة والجبر .

وعده الكشي من الستة الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام ممن أجمعت العصابة على تصديقهم وانقادوا لهم بالفقه ، وأفقه الستة زرارة .

(رجال الكشي ج ٢ ص ٥٠٧ ، معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٢٥) .

(٢) حمران بن أعين الشيباني : تابعي من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام .

قال أبو غالب الزراري في رسالته : وكان حمران من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم ، وكان أحد حملة القرآن ، وممن يعد ويذكر اسمه في كتب القراء ، وكان نحوياً .

وقال في حقه الصادق عليه السلام : حمران بن أعين مؤمن لا يرتد والله أبدأ .

(رجال الكشي ج ١ ص ٤٢١ ، معجم رجال الحديث ج ٧ ص ٢٦٩ ، رجال

الشيخ : ٣١٤) .

(٣) بكير بن أعين الشيباني من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام ، ترحم عليه الإمام الصادق عليه السلام عندما بلغه موته ، وقال : أما والله لقد أنزله الله بين رسوله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما .

(رجال الكشي ج ٢ ص ٤١٩ ، معجم رجال الحديث ج ٤ ص ٢٦٥) .

(٤) وهم إضافة إلى المتقدمين :

عبد الرحمن ، وعبد الملك ، وابنه ضريس ، ومالك وقعنّب أبناء أعين .

وأولاد زرارة : الحسن ، والحسين ، ورومي ، وعبيد الله ، وعبد الله ويحيى .

ولحمران ابنان : حمزة ، ومحمد .

ومحمد بن مسلم (١) ..

وأبو بصير ليث المرادي (٢) ..

وبريد بن معاوية العجلي (٣) ..

وأبناء بكير: عبد الله، والجهم، وعبد الحميد، وعبد الأعلى، وعمر، وزيد .
ولأبي غالب الزراري رسالة ذكر فيها آل أعين وأولادهم وذريتهم، وقد أدرجها
البحراني في كشكوله، وطبعت مستقلة في بغداد وفي إيران وتعتبر أحد مصادرنا
الرجالية المتقدمة .

(١) محمد بن مسلم بن رباح الطائفي الثقفي ت ١٥٠ هـ، وجه أصحابنا بالكوفة،
فقيه ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام، وكان من أوثق الناس، عدّه الكشي
ممن أجمعت العصابة على تصديقهم والانقياد لهم بالفقه، قال الذهبي: وثقه يحيى
ابن معين وغيره، وقال معروف بن واصل: رأيت سفيان الثوري بين يدي محمد بن
مسلم الطائفي يكتب، وذكره عبد الرحمن بن مهدي، فقال: كتبه صحاح روى عنه
القعنبي، ويحيى بن يحيى وقتيبة، روى عنه مسلم في الصحيح .
(رجال الكشي ج ٢ ص ٥٠٧، ميزان الاعتدال ج ٦ ص ٣٣٦، معجم رجال
الحديث ج ١٨ ص ٢٦٠) .

(٢) ليث بن البختري المرادي الكوفي أبو بصير، روى عن الصادق والكاظم عليه السلام،
وذكره البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام وفي رجال الكشي عدّه بعضهم ممن أجمعت
العصابة على تصديقهم مكان أبي بصير الأسدي، واسمه يحيى بن أبي القاسم وعدّه
ابن شهر آشوب من الثقات الذين رووا النص الصريح على إمامة موسى بن
جعفر عليه السلام من أبيه .

(رجال الكشي ج ٢ ص ٥٠٧، معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ١٤٤، مناقب ابن
شهر آشوب ج ٤ ص ٣٤٧) .

(٣) بُريد بن معاوية أبو القاسم العجلي، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، مات
في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وجه من وجوه أصحابنا، له محل عند الأئمة، وهو
ممن أجمعت العصابة على تصديقهم والانقياد لهم بالفقه وهم: (زرارة، ومروان
ابن خربوذ، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي)،
قالوا وأفقه الستة زرارة، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي .
(رجال الكشي ج ٢ ص ٥٠٧، معجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٩٥) .

أولئك الذين يقول فيهم إمامهم ومعلمهم جعفر الصادق :

«لولا هؤلاء لذهب الفقه^(١) ولم يعرف الاستنباط أحد^(٢)، الذين يقول فيهم - وهو الصادق -: أولئك أمناء الله على حلاله وحرامه^(٣)، أولئك الذين رووا فأكثرُوا واستنبطوا فمهرُوا حتَّى ملأُوا الطوامير والقماطير بفقههم وعلومهم وصَفُّوا لمن بعدهم مناهله، وأوضحوا معالمه ودلائله.

ولكن ليست هذه بأول ظليمة على العلم والعلماء وبخس لحقوقهم وخطأ لأقدارهم، فالحافظ الذهبي وإن أكثر من ذكرهم ولكنه قد مال لسان ميزانه فلم يسلم سوى أقلهم من وصمة وصمهم بها ونقيصة قذفهم فيها وهم برآء منها براءة النجم من الأوحال، والشمس من تقوس الهلال، يبرؤون إلى الله منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

نعم، وأعظم عند الله من ذلك ما نزههم به الشهرستاني في «الملل والنحل» راجع ما ذكر في هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي^(٤)

(١) روى الكشي: بإسناد صحيح عن إبراهيم بن عبد الحميد وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: رحم الله زارة بن أعين لولا زارة بن أعين ونظراؤه لاندست أحاديث أبي. (ج ١ ص ٣٤٧ ح ٢١٧).

(٢) وروى الكشي أيضاً بإسناد صحيح عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أجد أحداً أحبُّ ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلَّا زارة وأبو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة. (ج ١ ص ٣٤٨ ح ٢١٩).

(٣) روى الكشي بإسناد صحيح عن جميل بن دراج، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بشر المخبتين بالجنة: برید بن معاوية العجلي وأبا بصير ليث بن البخري المرادي ومحمد بن مسلم وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندست. (ج ١ ص ٣٩٨ ح ٢٨٦).

(٤) راجع الملل والنحل ج ١ ص ١٨٧ - ١٩١.

وما رماهم به من القول بالتجسيم وغيره من الشناعات والفظايع التي لا ظل لها من الحقيقة أبداً .

فهذه كتبهم ومقالاتهم وأخبارهم محفوظة عندنا يداً بيد ، ومن عصر إلى عصر ليس فيها إلا الحكمة العالية والفلسفة الشرعية المنزهة من كل وصمة ولوثة ، ولكن : (وما آفة الأخبار إلا روايتها)^(١) .

ليس في أقوالهم وآرائهم إلا ما هو طبق مقالات إمامهم ومعلمهم الإمام جعفر بن محمد الصادق ، الذي عليه تخرّجوا وعلى منواله نسجوا ، وهو أعرف بالله وبشريعة جدّه من كل أحد قبله أو بعده ، وأولئك الأعاضم ما أخذوا من غيره ، ولا اقتبسوا العلم من سواه ، وقد تناثر الثناء منه عليهم ، وحسبهم بذلك مجدداً وكرامة واستدراكاً لكل فرية عليهم ووقية .

فيا ليت ما بيني وبينك عامر وبين العالَمين خراب^(٢)
ولقد كان بودي بسط الكلام في هذا المقام بأكثر من هذا ، ولكن
بكرهي وقفت وكففت دون بلوغ الغاية ، وقبل استيفاء الغرض وإيضاح
جلية الحال .

(١) عجز بيت للشريف الرضي وصدرة : (وهم نقلوا عني الذي لم أفه به) من قصيدة مطلعها :

أُبَيِّنُهَا أَمْ نَاكَرْتَكَ شَيَاتِهَا نَزَائِعُ يَنْقُلُنَ الرَّدَى صَهَوَاتِهَا
(ديوانه : ج ١ ص ٢١٢) .

(٢) البيت لأبي فراس الحمداني كما في ديوانه : ص ٢٧ وروايته :
وليت الذي بيني وبينك عامر وبين العالَمين خراب
من قصيدة مستهلها :
أما لجميلٍ عندك ثواب ولا لمسيءٍ عندك متاب

ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام^(١)
 ما الحكم إلا لله ولا حول ولا قوة إلا به .

أمّا أنستاس ، فقد نقد على تلك الفقرة التي قدمناها من قول (جرجي زيدان) : ومن الفقهاء في هذا العصر - فقهاء الشيعة - لم ينبغ منهم من يستحق الذكر ..

فأراد أنستاس أن يناصر الحقّ وينتصر للشيعة ، على حين أنّ الشيعة غنية عن نصرته بكفاءة رجالها وأقلام كتّابها ، سيّما وقد لفّ الحابل على النابل^(٢) ، وجاء في كلامه كحاطب ليل^(٣) ، وخابط سيل^(٤) ، وإليك صورة كلماته من ذلك العدد الذي مرّ البيان عنه^(٥) .

قلنا : ولو راجع حضرته بعض كتب هذه الفرقة ؛ ك«روضات الجنات»^(٦) ، وكتاب «منهج المقال في أحوال الرجال»^(٧) ... وكتاب

(١) ينسب البيت إلى لجيم بن صعب ، وقيل وسيم أو ديسم بن طارق زوج حزام التي يقول بعده فيها :

إذا قالت حزام فصدقوها فإن القول ما قالت حزام
 (شرح قطر الندى - لابن هشام الأنصاري : ص ٢٦) .

(٢) يقال : اختلط الحابل بالنابل : أي ناصب الحباله بالرامي بالنبل ، يضرب مثلاً في اشتباك الأمر وارتباك . (المستقصى ج ١ ص ٩٤ ، وجمهرة الأمثال ج ١ ص ١١٠) .

(٣) يضرب مثلاً للرجل يجمع كلّ شيء ولا يميز الجيد من الرديء . (جمهرة الأمثال ج ٢ ص ١٥٩) ويقال أخبط من حاطب ليل . (المستقصى ج ١ ص ٩٣) .

(٤) الخبط : كلّ سير على غير هديّ . (تاج العروس ج ١٠ ص ٢٣٠ مادة «خبط») والخطب الإصابة مرة ، والاختطاء أخرى (المستقصى ج ١ ص ٩٣) .

(٥) راجع ص ١٤٨ .

(٦) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للسيد محمّد باقر الخونساري المتوفى سنة ١٣١٣ ، وهو كتاب كبير في التراجم طبع بعدة مجلدات .

(٧) منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال ، ويعرف بكتاب الرجال الكبير للميرزا

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ١٧٩

«الفهرست»^(١) .. وكتاب «أمل الآمل»^(٢)، لرأى أنه غير مصيب في كلامه هذا، ولتحقق أن بين الإمامية من الفقهاء المتوغلين في هذا العلم ما قلما(كذا) نشاهد مثلهم في سائر الفرق الإسلامية، ثم ذكر من ذكرناهم من أعظم ذلك العصر كأبان بن تغلب وأبان بن عثمان ... إلى آخره.

وهذا حسن لو أنه أشار إلى الأخذ، ولكنه أخطأ في ذكر «روضات الجنات» وكتاب «أمل الآمل»؛ فإن هذين الكتابين لم يذكر فيهما ولا واحد من أهل تلك العصور؛ أعني القرن الأول والثاني، وإنما الموضوع فيهما ترجمة العلماء والسادات في (الأول)، وعلماء جبل عامل ونبذة من غيرهم في (الثاني)، وليس فيهما شيء من أحوال الرواة والمحدثين، وأصحاب الأئمة سلام الله عليهم.

نعم، قد شذَّ صاحب «الروضات» عن موضوع كتابه في مورد واحد؛

﴿محمد بن علي بن إبراهيم الاسترابادي ت ١٠٢٨ هـ، وقد قسم المصنّف كتابه الكبير إلى ثلاثة أجزاء، وتوجد تعليقة للوحيد البهبهاني على المنهج.

والآن تقوم مؤسسة آل البيت عليه السلام بتحقيقه مع تعليقة الوحيد البهبهاني عليه. وقد صدر الجزء الأول والثاني منه، ويحتمل أن تصل إلى ١٥ جزء.

(١) هناك عدّة كتب بهذا الاسم منها:

أ - فهرست أسماء مصنفى الشيعة المعروف برجال النجاشي، لأبى العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي ت ٤٥٠ هـ، وهو أهم المصادر الرجالية وقد تقدّم ذكره في ص ٦٤.

ب - فهرست الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ.

ج - فهرست الشيخ منتجب الدين ابن بابويه الرازي ت بعد ٥٨٥ هـ وهو تكملة وتتميم لفهرست الشيخ الطوسي.

(٢) أمل الآمل للمحدث محمد بن الحسين الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ وقسم الكتاب إلى قسمين: الأول: وهو مختصّ بعلماء جبل عامل، والقسم الثاني في أسماء العلماء المتأخرين عن الشيخ الطوسي وبعض المعاصرين له.

وهو كميل بن زياد^(١) صاحب أمير المؤمنين عليه السلام حيث أفرد له ترجمة، وذلك لزمعه أن علماء الرجال ما وفّوه حقّه عند ذكره .

وعلى أيّ، فقد بان لديك أن أنستاس أخذ ونقص وزاد، ولكن ما زاد سوى الغلط والاشتباه .

ثمّ من الغريب المدهش من أنستاس - وما أكثر غرائبه - أنه عقّب هذا الكلام بذكر التقيّة، فما برح مكانه حتّى نكأ القرحة^(٢) وجرح العاطفة، فقال ما حرفه :

«وكان يحسن به - أي بجرجي زيدان - أن يذكر في ص ١٥٥ التقيّة إذ قال : وفيه - أي في عصر العباسي (كذا) الثاني - قيدت الأفكار فطارد المتوكل المعتزلة والشيعة فضعفت الحرية، وعمد الناس إلى التستر بأفكارهم خوفاً على حياتهم خلافاً لما كانوا عليه في أواخر العصر الماضي...»^(٣)، إلى آخره .

(١) كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام، كان شريفاً مطاعاً في قومه، شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة، وذكره المدائني في عبّاد الكوفة، وثقه ابن معين وجماعة، وقال ابن عمار: كان من رؤساء الشيعة وقال ابن حجر: له إدراك، قتله الحجاج صبراً سنة ٨٢ هـ. (الإصابة ج ٥ ص ٦٥٤، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٤٧، جمهرة أنساب العرب ص ٤١٥، الأعلام ج ٥ ص ٢٣٤).

(٢) نكأ القرحة ينكؤها نكأً: قشرها قبل أن تبرأ فنديت (لسان العرب ج ١٤ ص ٢٧٥ مادة «نكأ»)، وقال عمرو بن العاص لما بلغه مقتل عثمان: (أنا أبو عبد الله إذا نكأت نكأة قرحتها، قتلته وأنا بوادي السباع) - وادي السباع في فلسطين -، فإنّه كان يحرض على عثمان ويشهر به وبأفعاله بعد أن عزله من ولاية مصر، فكان يلقي الراعي في الجبل فيحرضه عليه. (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٥٦ - ٦٥٨).

(٣) ج ٢ ص ٤٦٢.

فعقبه أنستاس بقوله :

«قلنا : وهذا ما يسميه الشيعة بالتقية ، وهنا كان يليق به أن يذكر بحثاً وجيزاً فيها ، ويظهر ضررها بالدين ؛ لأنها ليست إلّا رياء فيه ، الأمر الذي لا نراه في أهل السنة»^(١) . انتهى .

عمرک يا انستاس ! ما أدري ماذا أقول لك ، ولكن ليتك عرفت جدك^(٢) ، ولم تتعد حدك ، هب أنك تجهل أنّ التقية في مواردها من أساسيات الدين الإسلامي ومما دلّ عليها كتابه المجيد ، وفرقانه الحميد في عدة مواضع :

﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٣) ، ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطمئن بِالْإِيمَانِ﴾^(٤) ، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾^(٥) .

وفي السنة مالا يحصى نظير قصة عمار التي نزلت فيها الآية^(٦) ، ومثل قوله صلوات الله عليه : «لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لغيرت

(١) الجزء الثاني من السنة الثالثة من مجلة لغة العرب .

(٢) الجدّ : الخطّ والبخت .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٢٨ .

(٤) سورة النحل ١٦ : ١٠٦ .

(٥) سورة الأنبياء ٢١ : ٦٣ .

(٦) راجع تفسير الفخر الرازي ج ١٠ ص ١٢٤ ، تفسير الطبري ج ٧ ص ٦٥١ ، فقد روى بإسناده عن محمد بن عمار بن ياسر قال : (أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتّى باراهم في بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئناً بالإيمان ، قال النبي ﷺ : فإن عادوا فعد) ، وراجع تفسير القرطبي ج ١٠ ص ١١٨ ، وأخرج القصة عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي في «الدلائل» من طريق أبي عبيدة محمد بن عمار كما في الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٠ .

ومن يفلي نواصي كتب الحديث يجد فيها من المواضيع والنظائر^(٢) ما يستحق الأفراد، كفاك من بداهة الأمر فيها أن الخوارج وهم أولئك البواسل أولو الأجسام الشداد، والسيوف الحداد الذين كانوا يعدّون المنيا أمانيا، ومع ذلك لم يسعهم التملص من ربقة التقيّة، فإنّ أبا بلال مرداس^(٣)

(١) رواه البخاري في ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٨٧ كتاب الحجّ / باب فضل مكّة وبينائها وبعده ألفاظ، والخطاب في الحديث لعائشة، ومسلم في ج ٢ ص ٩٧ - ١٠٠ بعدة الفاظ باب / نقض الكعبة وبنائها ومواضع أخرى من الصحيحين، وراجع مسند أحمد ج ٦ ص ١٧٧ وص ٢٤٧، ومسند أبي يعلى ج ٧ ص ٣٢٦ ح ٤٣٦٣ نحوه، وأخرج الطبراني نحوه في المعجم الأوسط ج ٣ ص ٤٤٧ ح ٣٢٧٢، والنسائي في سننه ج ٥ ص ٣١٤ باب / بناء الكعبة، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٩ ص ٣.

(٢) ونظير ذلك ما رواه الحسن البصري: أنّ عيوناً لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أنّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أنّي رسول الله؟ فأهوى إلى أذنيه، فقال: إني أصمّ، فأمر به فقتل، وقال للآخر: أتشهد أنّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أنّي رسول الله؟ قال: نعم، فأرسله فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «أما صاحبك فمضى على إيمانه، وأما أنت فأخذت بالرخصة». (تفسير الحسن البصري ج ٢ ص ٧٦، مصنّف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٦٤٢ باب ٨٥، الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٢، ومجمع البيان ج ٢ ص ٢٧٣ نحوه).

(٣) أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الحنظلي التميمي، ويقال: مرداس بن أدية، كانت الخوارج تعظمه، شهد صفين مع علي عليه السلام وأنكر التحكيم وشهد النهروان وسجنه عبيد الله بن زياد، ونجا من السجن فجتمع نحو أربعين رجلاً، ونزل بهم في أسك قرب الأهواز، وأذاع في الناس أنّه لم يخرج ليفسد في الأرض ولا ليروع أحداً، ولكن هرباً من الظلم، وأنّه لا يقاتل إلا من يقاتله، ولا يأخذ من الفيء إلا أعطياته وأعطيات أصحابه، فوجّه إليهم عبيد الله بن زياد جيشاً قوامه ألفي شخص بإمرة أسلم بن زرعة الكلابي فهزّمهم أبو بلال شر هزيمة، ووجه جيشاً ثانياً يقوده عباد بن علقمة المازني فلمّا كان مرداس وأصحابه في صلاتهم لله

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ١٨٣

- وهو أحد جذومهم^(١) - قال للبلجاء^(٢) - وهي إحدى مستفحلاتهم - يحذرها سطوة الغاشم عبيد الله بن زياد: «إِنَّ الله قد وسع على المؤمنين بالتقية فاستتري؛ فَإِنَّ هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكركِ» (راجع المبرد في كامله)^(٣).

وما هي - لعمر الله - عند ذي الروية من الرياء في شيء؛ فَإِنَّ جوهر الرياء هو أن يأتي بالعمل المشروع لعبادة الخالق تقرباً إلى المخلوق، وطلباً للزلفى عنده، وأخصر وأجلى هو أن يتقرب إلى المخلوق بعبادة الخالق. أما حقيقة التقية، فهي أن يأتي بالعمل الذي لا يرى أنه من شريعة الخالق ولكن يعمل به، أو يتكتم بما يراه من الشريعة؛ كَلَّ ذلك دفعاً لشَرِّ المخلوق؛ إذاً فهو يشتمل على جوهر العبادة - فأين هذا من ذاك - يا هذا. نعم، والمصلحة فيه عائدة إلى نفس الدين؛ فَإِنَّ الشريعة والدين ليس هيكلاً مجرداً في نفسه، قائماً بذاته، وإنما يتقوم الدين بقيام أهله ويحفظ بحفظ ذويه، فلو أسلموا أنفسهم عند الضعف والقلة إلى القوة المبيدة لكانوا

﴿أحاط بهم عباد فقتلهم عن آخرهم سنة ٦١ هـ، قال ابن حزم: لهُ عقب كثير باصطخر. (راجع كامل المبرد ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٧، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٥٤، وص ٣٤٤، وتاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٤٤٤، الأعلام ج ٧ ص ٢٠٢).

(١) الجذم: أصل الشيء، وجذم كل شيء: أصله، والجمع أجذام وجذوم، وجذم القوم: أصلهم. (لسان العرب ج ٢ ص ٢٢٣ مادة «جذم»).

(٢) البلجاء: وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط سجاح التي كانت قد تنبأت، فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق، فمرَّ أبو بلال والناس مجتمعون، فقال: ما هذا؟ فقالوا: البلجاء، فخرج إليها فنظر ثمَّ عض على لحيته وقال لنفسه: لهذه أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك يا مرداس. (كامل المبرد ج ٢ ص ١٨١).

(٣) كامل المبرد ج ٢ ص ٨٢.

قد أعانوا على محق الدين واستئصاله ، فضلاً عن محق نفوسهم ومحو حياتهم .

إذاً فمن البقيا على الدين البقيا على أنفسهم حتّى يشدد ساعدهم للكفاح عنه والمنافحة دونه .

أمّا قوله : « الأمر الذي لا نراه في أهل السنّة » .

فما أدري أفي صحو كان حين كتب ذلك ، أم في محو^(١) ؟ ! وإلاّ فليت شعري علامَ وممّ ، ولماذا يتقي من له السلطة والسطوة ، وله القهر والقوة ، وعلى رأسه التاج ، وبيده السيف والقلم ، والقضيب والصولجان ؟ ! أم ترى أنّ الشيعة كانت تنقبع في أكواخ التقيّة ، أو تلجأ إلى معاقلها يوم كان لها ذلك ؟ !

أشيعة بغداد في الدولة البويهية ؟ أم شيعة حلب في أيام الحمدانية ؟ أم علوية مصر في الخلافة الفاطمية ؟ أم الشيعة اليوم ومن قبل في أنقاض الدولة الإيرانية ؟

لا ، بل مطلق الشيعة اليوم على ما يزعمون من عهد الحرية والدستور .

ألا ترى - وببك^(٢) يا أنستاس ! - أنّ علماء السنّة لمّا دال الدهر عليهم يوماً من الأيام ، ولذعتهم لفحة من نيران الضغط والاضطهاد ؛ فزعوا جميعاً بسائق الطبيعة والدين إلى التقيّة ، ولم يجدوا مندوحة عنها ؛ وذلك في أيام

(١) المحوة : المطرة تمحو الجذّب ، وأصبحت الأرض محوةً : إذا تغطّى وجهها بالماء . (لسان العرب ج ١٣ ص ٤٣ ، تاج العروس ج ٢٠ ص ١٧٦ مادة «محو») .

(٢) وَبِب : كلمة مثل ويل تقول : وببك كما تقول ويلك ، معناه ألزّمك الله ويلاً . (لسان العرب ج ١٥ ص ٤٢٠ مادة «وب») .

المحنة^(١) بخلق القرآن، حيث أمر المأمون والمعتصم بالضرب عليه، فكلّمهم قال به إلّا نفرأ لا يبلغ أدنى العدد، منهم: أحمد بن حنبل^(٢) نظراً إلى أنّ التقية ليست بعزيمة، وإنّما هي فسحة ومندوحة.

وفي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام جماعة أبوا عن الاعتصام بها، وقدموا أنفسهم ضحايا وقرابين على مشاعر الإعلان بالحق والإصحار بالحقيقة، وأولئك مثل: ميثم التمار^(٣)، ورشيد

(١) راجع أخبار محنة القول بخلق القرآن وما فعله المأمون والمعتصم والوائق بمن لم يقل بخلق القرآن من ضرب وتعذيب وحبس وقتل وصلب (تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٨٦ وما بعدها، وفي ص ٢٨٢ ذكر قتل الواثق لأحمد بن نصر الخزاعي وصلبه لعدم قوله بخلق القرآن، ومواضع أخر، وراجع تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ٢٢٨ وما بعدها، وابن الأثير ج ٦ ص ٣ وما بعدها وكلّ من أرخ لسنة ٢١٨ هـ وما بعدها حتّى استلام المتوكل للخلافة، حياة الحيوان ج ١ ص ٧٩ وفيه أنّ المعتصم لم يقتل).

(٢) زوي أنّ أحمد بن حنبل قد قال بخلق القرآن بعد أن امتحنه المعتصم وضرب عدّة سياط، وامتحنه إسحاق بن إبراهيم وتولّى مناظرته.. إلى أن قال: (فإني أقول بقول أمير المؤمنين قال - إسحاق - في خلق القرآن؟ قال: في خلق القرآن فأشهد عليه وخلع عليه وأطلقه إلى منزله. (حكاية اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ٤٣٢).

وذكر الدميري في حياة الحيوان ج ١ ص ٧٩ أنّ المعتصم لم يقتل أحمد بن حنبل لأنّ أحد القادة الخراسانية كان عم أحمد بن حنبل وما ذكر من صموده وثباته على مبدئه لم يثبت، وإنّما هو مغالاة في الفضائل، وإلّا فمن لم يقل بخلق القرآن يقتل، وقد أجاب إلى القول بخلق القرآن: الواقدي، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، واسماعيل بن داود، والدورقي وغيرهم من المحدّثين. حكاية الطبري وغيره.

(٣) ميثم بن يحيى التمار الأسدي بالولاء الكوفي، من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قتله عبيد الله بن زياد سنة ٦٠ هـ، بعد أن قطع يديه ورجليه وصلبه، وقطع لسانه كما أخبره به مولاة أمير المؤمنين عليه السلام، له كتاب في التفسير فيه بعض ماتعلّمه من أمير المؤمنين أملاه على ابن عبّاس، وأخبره بكيفية قتله على يد ابن له

الهجري^(١)، وحجر بن عدي^(٢) وعمرو بن الحمق الخزاعي^(٣) وكثير من

مُرجانة فظنَّ ابن عباس أنَّها كهانة فأراد أن يخرق ما كتبه ، فقال له ميثم : احتفظ بما سمعته مِنِّي ، فإن كان ما قلته حقاً أمسكته ، وإن يك باطلاً خرقتَه ، وبعد مضي أيام وقع تمام ما أخبر به ، (راجع رجال الكشي ج ١ ص ٢٩٤ ، الأعلام ج ٧ ص ٣٣٦ ، الذريعة ج ٤ ص ٣١٧) .

(١) رشيد الهجري من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن السابقين المقربين منه ، أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدَّعي فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام ، فأبى أن يتبرأ منه ، فقال له الدعي : فبأي مِيتة قال لك تموت ؟ فقال له : أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ ؛ فتقدمني فتقطع يدي ورجلي ولساني ، فقال : والله لأكذبن قوله فيك فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه ، فأخذ يحدث بما علمه به أمير المؤمنين عليه السلام فأمر ابن زياد بقطع لسانه . (رجال الكشي ج ١ ص ٢٩٠ ، والأعيان ج ٧ ص ٦) .

(٢) حجر بن عدي بن جبلة الكندي ، الملقب بحجر الخير ، راهب أصحاب رسول الله ، ومن فضلائهم ، وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية وفنوح الشام ، وكان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين ، وكان على كندة ، أرسل في طلبه معاوية إلى أن وصل إلى مرج عذراء قرب دمشق ، وكان هو الذي فتحها وأول من كبر في نواحيها ، فأمر به أن يُقتل أو يلعن علياً عليه السلام ويتبرأ منه فلم يتبرأ ، فصلى ركعتين وقدم فقتل صبراً ومعه ابنه وأصحابه سنة ٥١ هـ ، كان الحسن البصري يعظم قتل حجر وأصحابه ، وكان معاوية يقول : يومي منك يا حجر طويل ، قبره اليوم مبني ويزار في منطقة عذراء .

(راجع ترجمته في الاستيعاب ج ١ ص ٣٢٩ ، أسد الغابة ج ١ ص ٤٦١ ، الإصابة ج ٢ ص ٣٧ ، الأعلام ج ٢ ص ١٩٦ ، معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٣) .

(٣) عمرو بن الحمق الخزاعي من حواري أمير المؤمنين ، صاحب رسول الله ﷺ ، العبد الصالح الذي أبلته العبادة سقى النبي ﷺ - كما في أسد الغابة ، والإصابة - فقال له : اللهم متَّعه بشبابه ، فمرت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء ، كان من العارفين بحق أمير المؤمنين عليه السلام ، شهد معه مشاهذه كلِّها ، نصب معاوية رأسه على رمح ، وهو أول رأس نصب في الإسلام ، وأهدى رأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد ، وكان معاوية قد حبسها في سجن دمشق زماناً فألقي في لل

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ١٨٧ أمثالهم^(١) .

ثم هب أنك جهلت من أمر التقيّة ومشروعيتها في دين الإسلام كلّ ما تقدّم، ولكن ما بالك - وأنت فيما يقال من كهنة المسيحية - تجهل أنّه لولا التقيّة لما ثبت ولا انتشر دين النصرانية، ولنسفته الأعاصير وأصبح نسباً منسياً؟!

أتجهل مقام الرسل وأتباعهم في دياميس^(٢) (رومية)^(٣)، ومغاراتها تحت الأرض خوفاً من غاشمة (نيارنة الرومانيين)^(٤) حتى قضوا على ذلك أحقاباً من السنين إلى أن بعثهم الله من تلك القبور إلى النشور على يد

حجرها، وهو أوّل رأس أهدى في الإسلام، وكان ذلك في سنة ٥٠ هـ. (راجع ترجمته في رجال الكشي ج ١ ص ٢٤٨، الاستيعاب ج ٣ ص ١١٧٣، والإصابة ج ٤ ص ٦٢٣، وأسد الغابة ج ٣ ص ٧١٤).

(١) مثل: صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حجر، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبيسي، وعبد الله بن خليفة الطائي، وعبد الرحمن بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي، وشريك بن شداد الحضرمي، وعاصم بن عوف، والأرقم بن عبد الله.

(٢) الدياميس: جمع الدِّيماس؛ وهو الكيّن أو السَّرَب المظلم، ودَمَسَ الشيء: غَطَّاه، والمراد به هنا السجن المظلم على التشبيه، والدِّيماس: سجنٌ للحجاج أيضاً؛ سُمِّيَ بذلك تشبيهاً. (لسان العرب ج ٤ ص ٤٠٣ مادة «دمس»).

(٣) راجع قصة الحضارة ج ١١ ص ٢٧٧ - ٢٨٩ الفصل الأوّل فقد ذكر فصلاً مفصلاً حول الموضوع وكيفية حفر الطرقات الطويلة تحت الأرض، ثم قال في ص ٢٨٦: فلما أن علا شأن المسيحية وانتصرت على أعدائها... أوضحت الدياميس أماكن معظمة يحج إليها الناس، وقبل أن يحل القرن التاسع سدّت السرايب ونسيها الناس ولم تكتشف إلّا بطريق المصادفة عام ١٥٧٨.

(٤) أمثال: نيرون الذي أحرق روما، وفسبازيان، ودومتيان، كما تقول رسالة يوحنا الأولي وغيرهم من أباطرة الرومان أمثال ديسيوس، وأنطونينس، وأورليوس، ودقلديانوس.

قسطنطين الكبير^(١) وهيلانة^(٢) ؟ .

أفلم يكن ذلك من التقيّة نفسها التي هي ضد الرياء لا نفسه - كما تزعم - جهلاً منك بالأميرين ، بل وبأمر دينك فضلاً عن عامّة الأديان ؟ !

هذا وقد كتب بعض كتبة الشيعة العصريين^(٣) مقالة حافلة بالتقيّة وشؤونها وبواعثها ، وقد نشرت في عدّة أعداد من «المقتطف»^(٤) ثمّ نشرت في «العرفان»^(٥) وقد وضعت في آخريات رسالتنا (عين الميزان)^(٦) شذرة من القول عن التقيّة ، وأشرنا إلى أسبابها ومشروعيتها وبيان من هو الأولى بمعرّتها ، وقد نشر شطر منها في «العرفان» أيضاً ، ثمّ طبعت بتمامها منفردة ، ولا شك أنّ أنستاس قد وقف على كلّ ذلك .

(١) فلافيوس فليرموس قسطنطين: بدأ حياته ابناً غير شرعي لقسطنطيوس من محظيته الشرعية هيلينا ، ولم يتلق من العلم إلّا قليلاً ، فقد انخرط في سلك الجنديّة في سن مبكرة وحتى أصبح امبراطوراً ، ادعى أنّه رأى صليباً ملتهباً في السماء وبه انتصر أثناء إحدى معاركه قرب روما سنة ٣١٢ م . (قصة الحضارة ج ١١ ص ٣٨٢ - ٣٩٦) .

(٢) هيلينا - أو هيلانة - أم قسطنطين ومحظية قسطنطيوس ، وكانت خادمة في إحدى الحانات في أثينا ، اعتنقت الدين المسيحي حين طلقها قسطنطيوس ولعلها أفضت إلى ولدها بفضائل المسيحية كما يقول ديورانت في قصة الحضارة ج ١١ ص ٣٨٢ و٣٨٧ .

(٣) هو الأديب الشيخ أحمد رضا العاملي النبطي ، المتوفى سنة ١٣٧٢ هـ .

(٤) تقدّم الكلام عنها .

(٥) مجلّة تاريخيّة أدبية صدرت في صيدا سنة ١٣٢٧ ثمّ تعطلّت مدّة الحرب العالمية الأولى ، أنشأها أحمد عارف الزين . (الذريعة ج ١٥ ص ٢٤٦) .

(٦) عين الميزان : رسالة في انتقاد مقالة (ميزان الجرح والتعديل) للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي طبع في صيدا سنة ١٣٣٠ هـ .

وكتب الشيخ منير عسيّر العاملي محاكمة بينهما سماه (تعديل الميزان) (الذريعة ج ١٥ ص ٣٧٣) .

أما إعادة الطعن بها جذعة^(١) بعد وضوح الأمر، ونصوع الحقيقة فلا أعرف وجهه ولكن صلال^(٢) بعض الأقلام تأبى إلا أن تدب وتلسع، وتضر ولا تنفع.

ومثل هذا في الغرابة، والجهل والغرارة، بعض نقوده على كتاب «الشيعه وفنون الإسلام» لصدر من صدور علمائنا الأعلام^(٣)، أخص بالذكر منها قوله في الجزء الرابع من سنته الثالثة صفحة ٢١٠ من مجلته.

«إن المؤلف اعتبر الشيعة حينما (كذا) كانوا فرقة سياسية كما لو كانوا فرقة دينية...» إلى آخره.

يا طبيب! طب لنفسك^(٤)..

حبذا - يا أنستاس - لو شغلت نفسك عن هذا بتقسيم فرق المسيحية وتشعباتها، وتمييز الدينية منها عن السياسية، ودع البحث عن الشيعة لرجالها، وخلها لأهلها، فقد جئت لنا تفتق وترتق^(٥)، وتجتهد وتحتكم،

(١) الجذعة: الصغيرة السن من الأنعام مؤنث الجذع، فهي من المعز لسنة والضأن لثمانية أشهر أو تسعة، ومن الدواب أول ما يستطاع ركوبها، ويقال: أعدت الأمر جذعاً: أي جديداً، وإذا أطفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جذعة؛ أي أول ما يُبتدأ فيها. (لسان العرب ج ٢ ص ٢١٩ مادة «جذع»).

(٢) الصلال: جمع الصل؛ وهو الحية القاتلة لا تنفع معها الرقية على الاستعارة هنا لما تنفثه الأقلام من سموم الحقد والتعصب. (لسان العرب ج ٧ ص ٣٩٥ مادة «صلل»).

(٣) للسيد حسن بن السيد هادي الصدر ت ١٣٥٤ هـ، وهو تلخيص لكتابه (تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام) الذي أبان فيه عن تقدم الشيعة في السبق إلى تأسيس العلوم وتدوينها.

(٤) يا طبيب طب لنفسك: يضرب مثلاً للرجل يدعي العلم وهو جاهل أو ينتحل الصلاح وهو مفسد. (جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٤٢٣، مجمع الأمثال ج ٣ ص ٥١٤).

(٥) الرتق ضد الفتق، يقال لمن يفسد ويريد أن يصلح.

تحكّم الطفل على أمّه ، والصبي على أهله ، والجاهل على معلمه .
ولو تحايدت عن هذه المزالق وعوّلت فيها على ذوي الأقدام
الراسخة من أرباب الحقائق ، لكان أحرى بك وأحزم ، وأبقى عليك
وأسلم ، وأحسن لسياستك ، وأنجح لتربية غرضك .
إعلم يا أنستاس أنّ مذهب التشيع ، بل وطائفة الشيعة ، منذ نثر بذرها
الطاهر ، وغرس دوحها الزاهر ، أعني منذ هلهلت على جبال فاران^(١) ،
ودوّت في شعاب الحجاز صرخة : لا إله إلا الله ، محمّد رسول الله .
من ذلك اليوم إلى هذا اليوم ما مسّ مذهب التشيع شيئاً من هشيم
السياسة ، ولا انصبغ بلون من أصباغها المختلفة ، وما خرج التشيع يوماً ما
عن كونه ديناً محضاً وعقيدة روحية ، ورابطة إلهية .
يا هذا! ..
إنّ سلمان الفارسي^(٢) ..
وأبا ذر^(٣) ..

(١) فاران : كلمة عبرانية معربة ؛ وهي من اسماء مكّة ، ذكرها في التوراة ، وقيل : هو اسم لجبال مكّة . (أنظر : مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٠١١ ، ومعجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٥ ، وجاء في الكتاب المقدّس : الآية ٢ من الاصحاح ٣٣ من سفر التثنية ما نصّه : جاء الربّ من سيناء وأشرق لهم من سعيّر وتلألأ من جبل فاران) ، وهو كما ترى بشارة بنينا محمّد ﷺ .

(٢) أبو عبد الله سلمان الفارسي ، من الأربعة الذين أمر الله تعالى نبيّه الكريم بحبهم وقال فيه (سلمان منّا أهل البيت) وحاله في الولاء لأمير المؤمنين ﷺ مشهور ، توفي في المدائن وهو أمير عليها سنة ٣٦ هـ . (راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٢ ص ٦٣٤ ، واسد الغابة ج ٢ ص ٢٦٥ ، والإصابة ج ٣ ص ١٤١) .

(٣) جندب بن جنادة ، أبو ذر الغفاري خامس من أسلم ، وأحد الأركان ، قال فيه رسول الله ﷺ : (ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من رجل أصدق لهجة من لي)

والمقداد^(١) ..

وعمار^(٢) ..

وحذيفة بن اليمان^(٣) ..

أبي ذر) ، وهو من الأربعة الذين أمر الله نبيّه بحبهم ، وكان من المنقطعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولم تأخذه في الله لومة لائم ، ستره عثمان إلى الشام ثم أبعده إلى الريزة حيث مات فيها كما أخبر عليه السلام بقوله (ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين) ، دفنه مالك الأشتر مع جماعة من أصحابه . (راجع ترجمته في الاستيعاب ج ١ ص ٢٥٢ ، أسد الغابة ج ١ ص ٣٥٧ ، الإصابة ج ٧ ص ١٢٥ ، المستدرک ج ٣ ص ٣٨٧ ح ٥٤٦٧) .

(١) المقداد بن عمرو الكندي : أحد الأركان ، وأول من أظهر الإسلام في مكة ، فارس يوم بدر ، ممن أمر الله تعالى نبيّه عليه السلام بحبهم ، الذي لم يشك طرفة عين في حق الإمام علي عليه السلام . صاحب المقامات المحمودة ومنها يوم بدر ويوم السقيفة ويوم الشورى ، لم تأخذه في الله لومة لائم ينتظر ما يأمره أمير المؤمنين فيفعل ، زوجه رسول الله عليه السلام ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وكان مقامه في بني هاشم عظيم ، وفصائله مشهورة (راجع الاستيعاب ج ٤ ص ١٤٨٠ ، وأسد الغابة ج ٤ ص ٤٧٥ ، والإصابة ج ٦ ص ٢٠٢ ، وأوائل رجال الكشي تجد الكثير الطيب) .

(٢) أبو اليقظان عمار بن ياسر أحد الأركان ، جلدة ما بين عين وأنف رسول الله عليه السلام ، دخل يوماً على رسول الله عليه السلام فقال له : (مرحباً بالطيب المطيب) ، وقال فيه عليه السلام : (عمار مع الحق والحق مع عمار) ، وقال عليه السلام : (من يسب عماراً يسبّه الله ومن يعاد عماراً يعاده الله) ، وقال فيه عليه السلام : (ويح عمار تقتله الفئة الباغية) ، وغير ذلك من الكثير الطيب في حقّ عمار . (راجع : مناقب عمار في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٣٢ - ٤٤٥ ، وأسد الغابة ج ٣ ص ٦٢٦ ، والإصابة ج ٤ ص ٥٧٥) .

(٣) حذيفة بن اليمان : أحد الأركان ، صاحب سر رسول الله عليه السلام في المنافقين ، من المنقطعين إلى علي عليه السلام والعارفين بحقه ، ضمن له رسول الله عليه السلام الجنة ليلة الخندق عندما بعثه ليتجسس أخبار المشركين وراء الخندق ، وقد امتنع جميع المسلمين من الذهاب في قصة معروفة ، وروى الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٤٢٨ ح ٥٦٦٦ بسنده عن بلال بن يحيى قال : لما حضر حذيفة الموت ، وكان قد عاش بعد عثمان أربعين ليلة قال لنا : أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب

وذا الشهادتين^(١) ..

وأبا أيوب الأنصاري^(٢) ..

وخالد بن سعيد بن العاص^(٣) ..

وقيس بن سعد بن عبادة^(٤) ..

عُذِّي أَبُي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَقَتْلُ صَفْوَانَ وَسَعِيدِ ابْنِا حَذِيفَةَ بَصْفِينَ ، وَكَانَا قَدْ بَايَعَا عَلِيًّا بِوَصِيَّةِ أَبِيهِمَا إِيَاهُمَا بِذَلِكَ . (راجع الاستيعاب ج ١ ص ٣٣٤ ، أسد الغابة ج ١ ص ٤٦٨ ، الإصابة ج ٢ ص ٤٥) .

(١) خزيمة بن ثابت الأنصاري ، ذو الشهادتين ، من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، شهد بدرًا وما بعدها ، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين ، شهد الجمل وصفين واستشهد فيها وهو القائل يومئذ :

إِذَا نَحْنُ بَايَعُنَا عَلِيًّا فَحَسْبُنَا أَبُو حَسَنٍ مِمَّا نَخَافُ مِنَ الْفِتَنِ وَفِيهِ الَّذِي فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَمَا فِيهِمْ بَعْضُ الَّذِي فِيهِ مِنْ حَسَنٍ (راجع الاستيعاب ج ٢ ص ٤٤٨ ، أسد الغابة ج ١ ص ٦١٠ ، الإصابة ج ٢ ص ٢٧٨) .

(٢) أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري : وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، شهد العقبة وبدرًا وما بعدها ، نزل عليه رسول الله ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُرُوبَهُ كُلَّهَا ، وَلَزِمَ الْجِهَادَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٠ هـ ، وَقِيلَ ٥١ هـ . (الاستيعاب ج ٢ ص ٤٢٤ ، أسد الغابة ج ١ ص ٥٧١ ، الإصابة ج ٢ ص ٢٣٤) .

(٣) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي: ص ٧٤ .

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي : من كرام أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن عظماء الشيعة ، ومن أجواد العرب وأحد الدهاة ، وكان أحد الأركان التي يعتمد عليها أمير المؤمنين ومواقفه مشهورة ، ملأ معاوية يوم صفين رعباً وقال : يريد أن يفينا سعد غداً إن لم يحبسهُ عَنَّا حَابِسٌ ، واستمر بعد استشهاد أمير المؤمنين في ولائه للإمام الحسن ، ولم يبايع معاوية إلى أن قال له الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْتَ فِي حَلٍّ مِنْ بَيْعَتِي ، وَأَخْبَارُ جُودِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَدَهَائِهِ مُسْتَفِيضَةٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ وَالْمَغَازِي . (راجع ترجمته في الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٨٩ ، أسد الغابة ج ٤ ص ١٢٤ ، الإصابة ج ٥ ص ٤٧٣) .

وأضراب هؤلاء الذين هم دعائم عرش التشيع وأواسي حصونه^(١)،
كل هؤلاء وأضعافهم من التابعين لهم قد اتخذوا التشيع ديناً، وجعلوه إلى
الله سبحانه مذهباً، ولكن ما التمسوا به دنيا، ولا طلبوا فيه لأنفسهم أو لمن
شايعوه ملكاً.

كانوا يدينون بإمامة علي عليه السلام في الدين، ويسالمون من سالمه
علي عليه السلام في السياسة، فإنه سلام الله عليه لما رأى المتخلفين بعد
رسول الله قد أحسنوا سياسة الإسلام في إقامة شعائره، وتحصين ثغوره،
وتوسيع فتوحه، وهذا أهم ما يسهر ويهم له أمير المؤمنين للإسلام
والمسلمين، فلذلك ترك سياسة الإسلام إليهم، وعول فيها عليهم،
وسالمهم بقياً على الإسلام أن ينحل بالخلاف نظامه، وينهد دعامه، وسالم
باستسلامه كل شيعته وأتباعه ومن يدين الله بإمامته.

وبقي التشيع ديناً محضاً، وكان أمير المؤمنين بعد أن زُحرح من
مقامه الأول أعرض عنها ولم يرغب فيها، وإنما أكرهوه عليها بعد ثالث

(١) [كل هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أكابر الصحابة شيعة بالمعنى الأخص، أعني
شيعة إمامية وإن أردت الحقائق الراهنة على ذلك، فارجع إلى كتاب «الدرجات
الرفيعة في طبقات الشيعة» للسيد علي خان صاحب السلافة فإنه سوف لا يدع لك
ريبة في ذلك إن شاء الله] منه رحمه الله.

أقول: ذكر المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢٥، كان ممن شهد صفين مع
علي من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً، منهم سبعة عشر من المهاجرين،
وسبعون من الأنصار، وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان من
المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ تسعمئة، وكان جميع من شهد
معه من الصحابة ألفين وثمانمئة.

وراجع أواخر كتاب الفصول المهمة للسيد شرف الدين، فقد ذكر عدد كثيراً من
الصحابة الذين كانوا يشايعون علياً عليه السلام.

القوم وتداكوا عليه - سلام الله عليه - في البيعة تذاك الإبل الظماء على ورود الماء^(١).

وكان حظّه منها ما ذكره هو عليه السلام لابن عباس يوم دخل عليه بـ(ذي قار) أيام خلافته، وهو يخصف نعله، فقال له: يا ابن عباس ما قيمة هذه النعل؟

فقال: ياسيدي! لا قيمة لها.

فقال: والله لهي عندي خير من إمارتكم هذه، إلا أن أقيم حقاً وأدفع باطلا^(٢).

سيّما وقد دبّت وبدت عقارب المكر من طاغوت بني أمية التي كان أضمرها في وجار^(٣) صدره للإسلام، وكان يبث وينفث سمومها على رسول الله ﷺ من أول بعثته إلى أن ملكه وأباه في فتح مكة فأسلموا خوف السيف مكرهين غير طائعين، فأطلقهم رسول الله ﷺ وسماهم الطلقاء.

ولم يزل ضب^(٤) الحقد لله ورسوله في صدورهم حتّى أمكنت

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: «ثمّ تداكتم عليّ تذاك الإبل الهيم على حياضها» أي ازدحمت، وهو كلام مشهور عنه ﷺ حتّى استشهد به أهل اللغة كما في لسان العرب ج ٤ ص ٣٨٣ مادة «دك»، وتاج العروس ج ١٣ ص ٥٦٠.

(٢) راجع نهج البلاغة: ص ٧٦ تحقيق صبحي الصالح، ورواه أحمد بن حنبل في الفضائل بأسناده إلى ابن عباس كما في تذكرة الخواص: ص ١١٠.

(٣) الوجار: جحر الضبّ والضعب والثعلب وغيره، والجمع أوجرة ووجر. (لسان العرب ج ١٥ ص ٢٢٠ مادة «وجر»).

(٤) الضبّ: الغيظ والحقد، ورجلٌ خبٌ ضبٌ: منكّرٌ مراوغٌ حرب، وأضبّ الرجل على حقدٍ في صدره: أضمره. والضبّ في الأصل: دويبة. (لسان العرب ج ٨ ص ٩ مادة «ضبب»).

الفرص ، فقاموا يثأرون لأضغانهم من دين الله ، يثلون^(١) عروشه ، ويهدمون بيته^(٢) ويقتلون أوليائه ، وكان رسول الله بما آتاه الله من العلم قد أوعز إلى كل ذلك بأمثال قوله : « يا علي إنك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين »^(٣) وقوله لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » ، كما في الصحيحين^(٤) .

كل ذلك مما أهاب بأمر المؤمنين بالقيام بالإسلام والكفاح عنه ، والإسلام يومئذ في أول ترعرعه لم يبلغ أشده ، ولم يستحكم عقده ، حتى كان من الأمر بينه وبين أولئك البغاة على الإسلام وعليه ما كان .
يدلك على خلوصه من أطماع الدنيا ، ومحوضته في الله وما عند الله ، أن الدائنين به على أوليائه ؛ أعني على أوليات الإسلام ، كانوا يعلنون على

(١) ثَلَّ البيت يَثْلُهُ ثَلًّا : هدمه ، وثُلَّ عرش فلان : هدم وزال أمر قومه . (لسان العرب ج ٢ ص ١٢٣ مادة «ثلل»).

(٢) إشارة إلى رمي الكعبة وهدمها من قبل مسلم بن عقبة المزني والحجاج .
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٥٠ ح ٤٦٧٤ و ٤٦٧٥ ، وابن الأثير في أسد الغابة ج ٣ ص ٦١١ - ٦١٢ ، وأبو حاتم الرازي في أعلام النبوة : ص ٢١٠ تحقيق صلاح الصاوي ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ج ٤٢ ترجمة الإمام علي ، والخوارزمي في المناقب : ص ١٧٥ ح ٢١٢ ، وص ١٨٩ ح ٢٢٤ - ٢٢٦ ، وأبو جعفر الإسكافي في المعيار والموازنة : ص ٣٧ وص ٥٥ .

(٤) راجع صحيح البخاري ج ١ ص ١٩٤ كتاب الصلاة - باب التعاون في بناء المسجد ، صحيح مسلم ج ٨ ص ١٨٦ من عدة طرق ، ورواه أبو يعلى في مسنده ج ٣ ص ٢٠٩ ح ١٦٤٥ ، وج ١١ ص ٤٠٣ ح ٦٥٢٤ ، وج ١٢ ص ٤٥٥ ح ٧٠٢٥ ومواضع أخر ، ورواه أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣١١ ، وأبو حاتم الرازي في أعلام النبوة : ص ٢١١ ، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٤٣٦ ح ٥٦٥٩ ، كما رواه عبد الرزاق ، وابن سعد ، وابن هشام ، والبيزار ، والدارقطني ، والطبراني ، وابن عبد البر ، وآخرين ، وطرقه كثيرة جداً تربو على حد التواتر فقد رواه أكثر من خمسة وعشرين صحابياً .

رغم السياسة في حاضر عصورهم بأن الدين كان يدعوهم إلى موالاة علي عليه السلام واتباعه ومشايعته ليس إلا.

فقد كان سلمان الفارسي ، بل المحمدي يقول - كما رواه في «الدرجات» -: بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين ، والائتمام بعلي بن أبي طالب وموالاته (١).

وروى الثعلبي في تفسيره ما ملخصه : أن أبا ذر وقف على بئر زمزم وقال : أيها الناس ! أنا جندب بن جنادة البدوي (٢) أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول : «عليّ قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله» (٣).

وهذا وأمثاله كثير قد طفحت به كتب الفريقين ، ولكن خذ مثلاً من الطبقة الثانية ؛ هذا أبو الأسود الدؤلي (٤) وهو في خلافة معاوية وإمارة زياد ابن أبيه الذي صلب الشيعة على جذوع النخل وقتلهم صبراً (٥) ، وبطش فيهم ، كما بطش به الله البطشة الكبرى (٦).

وكان معاوية قد نادى : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي

(١) الدرجات الرفيعة : ص ٢١٣ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المصادر : «البدري» .

(٣) تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٨٠ ، مطالب السؤول : ص ١٢٥ ، فرائد السمطين ج ١ ص ١٩١ - ١٩٢ ح ١٥١ .

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٥٩ .

(٥) تقدّم ذكر بعض ذلك في ترجمة ميثم التمار ، ورشيد الهجري .

(٦) ذكر في سبب هلاكه أن طاعونة خرجت في أصبعه ، فأراد قطعها فلمّا نظر إلى النار والمكاوي جزع وترك ذلك ، فتوفي من أثرها وذلك عام ٥٣ هـ . (تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٠٧ ، الكامل في التاريخ - لابن الأثير - ج ٣ ص ٤٩٣) .

تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة ، وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه ، وكان أشد الناس بلاءً أهل الكوفة ؛ لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية ، وكان يتبع الشيعة - وهو بهم عارف - فقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وشردهم كل مشرد ، وكتب معاوية إلى جميع الآفاق : أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة^(١) .

ومع هذه الشدة ، فقد سأل زياد بن أبيه أبا الأسود عن حبه لعلي عليه السلام ، فقال : إن حبه يزداد في قلبي جدة^(٢) كما يزداد حب معاوية في قلبك ، فأني أريد الله والدار الآخرة بحب علي عليه السلام وأنت تريد الدنيا وزينتها بحب معاوية ومثلي ومثلك كما قال أخو مذحج^(٣) :

خليلان مختلف شأننا أريد العلاء وتهوى السمن

أحب دماء بني مالك وراق الملعلى بياض اللبن^(٤)

وكفالك من حديث ضرار بن ضمرة الكناني مع معاوية ما هو

(١) روى ذلك أبو الحسن المدائني في كتاب (الأحداث) كما في شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٤٤ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المصدر : «حدة» .

(٣) هو الآفوه الأودي الشاعر ، واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك ، ينتهي نسبه إلى أود ابن سعد العشيرة بن مذحج ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ونسب البيتين له بسبب قتل عبد الله بن معدي كرب أخا عمرو بن سلمة وكان ذلك سبب خروج بني مازن ابن مالك من مذحج إلى بني تميم ، ونسب صاحب العقد الفريد البيتين للأشعر بن أبي حمران الجعفي . (راجع : الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٢٥ ، الأغاني ج ١٢ ص ١٩٨ ، الأعلام ج ٣ ص ٢٠٦) .

(٤) راجع ربيع الأبرار ج ٣ ص ٤٧٩ - ٤٨٠ وفيه (ويهوى اليمن) ، الاشتقاق لابن دريد ج ٢ ص ٤٢١ ، وفيه (مختلف بحزنا) و(بني مازن) ، العقد الفريد ج ٢ ص ٥٢٧ .

مشهور^(١) .

وكان بنو الزبير ممن علم حالهم في الانحراف عنه عليه السلام ، ومع ذلك فقد كان عروة بن الزبير^(٢) يقول : ما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا ، وكم بنت الدنيا ما قد هدمه الدين ، وشاهد ذلك في علي عليه السلام ؛ فإن بني أمية لم يزالوا منذ أربعين سنة يلعنونه على رؤوس المنابر ، ويحطون منه ، وهم كأنما يرفعون بضبعه إلى السماء^(٣) .

هذا الشعبي^(٤) وهو من صنایع عبد الملك وذوي الزلفى عنده يقول : مالقينا من علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ إن أحبيناه قُتلنا ، وإن أبغضناه هلكنا .

رواه القالي في أماليه^(٥) والزمخشري في ربيع^(٦) .

(١) نهج البلاغة ج ٤ ص ١٦ ، شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٢٥ ، المناقب - لابن شهر آشوب - ج ٢ ص ١١٩ ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : ص ١٢٩ ، ربيع الأبرار - للزمخشري - ج ١ ص ٨٣٥ ، الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٧ ، والقالي في الامالي ج ٢ ص ١٤٧ وفيه وفي الاستيعاب (ضرار الصدائي) .

(٢) عروة بن الزبير بن العوام يعد من الفقهاء السبعة بالمدينة ، وأمه أسماء بنت أبي بكر سمع من خالته عائشة ، أصابته الاكلة في رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله توفي سنة ٩٣ ، وقيل ٩٤ هـ . (وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٥٥) .

(٣) راجع ربيع الأبرار ج ٢ ص ١٦٨ ، والاستيعاب ج ٣ ص ١١١٨ .

(٤) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي ، ولد ونشأ بالكوفة ، اتصل بعبد الملك ابن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم ، خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث وعفا عنه الحجاج وكان منحرفاً عن علي عليه السلام ، مات فجأة بالكوفة سنة ١٠٣ هـ . (راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٣ ، تاريخ المدينة للسخاوي

ج ٢ ص ٢٥٨ ، والأعلام ج ٣ ص ٢٥١) .

(٥) الأمالي ج ٣ ص ١٧٤ وفيه (وإن أبغضناه كفرنا) .

(٦) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٩٤ .

ولو أردنا أن نضرب على هذا الوتر، ونجري على ذا النهج، لفاتنا العدُّ وأعيانا الإحصاء، ولسنا نريد جمع شيء من هذا النمط، وما يندرج في هذا السلك، ولا فتشنا الخبايا عنه، ولا فلينا لُمة الكتب إليه، وإنما أوردنا على العجالة نموذجاً منه، مما سنح على خاطر من بقايا الحفظ، وما جرى منه على جري القلم، لتعرف هل شيء منه ينطبق على السياسة ويجري على نوايسها؟ أم هي عاطفة عميقة - من وراء لمعات الملك، وزخارف الدنيا وبهرجة العيش، وعوامل الحرص والطمع؛ يدلك على أن التشيع ليس له ميسس بالسياسة، ولا مزيج فيه من الدنيا والملك، وإنما هو روح محض، ودين بحث.

إنّ واحداً من الأئمة الاثني عشر - الذين هم محور التشيع وعليهم تدور رحاه - لم ينهض في طلب الخلافة والإمارة، ولا استنهضوا داعية لهم ولا عصبة، بل نفضوا أيديهم من غبار السياسة جملة، وتركوا الأمر فيها إلى المتأمرين من خلفاء زمانهم من بني العباس وبني أمية.

وقد بلغك حديث المأمون مع الرضا علي بن موسى ثامن الأئمة سلام الله عليهم، وعرفت كيف ألحَّ عليه في قبول الخلافة أولاً، فلمّا أبى أكرهه على قبول ولاية العهد، ولمّا ختم الصك بالقبول، كتب سلام الله عليه هذه العبارة: ولكن الجفر والجامعة يدلان على أنّ هذا الأمر لا يتم^(١).

وقبل ذلك ما كان من أمر أبي مسلم الخراساني مع الإمام الصادق عليه السلام يوم أراد أن ينقلها من بني أمية إليه، فأبى سلام الله عليه وقال

(١) راجع الفصول المهمة لابن الصباغ: ص ٢٥٩، نور الأبصار: ص ١٧٣، الفخري في الآداب السلطانية: ص ٢١٥.

له : ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني فجعلها في بني العباس^(١) ، وستأتي الإشارة إلى ذلك .

نعم ، لم ينهض بها إلا أمير المؤمنين ، وقد عرفت البواعث له ، وهي عينها البواعث التي قضت لولده سيّد الشهداء ، وأول من سنّ شريعة الإباء أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه ، بل البواعث هنا كانت أشد وأقوى بمراتب . والنسبة بين المقامين نسبة ما بين يزيد ومعاوية في المظاهرة على أساسيات الإسلام ، والمجاهرة بعدائه ، والدأب في هذه وهدهمه ، فإنّ كلّ واحد من عدوّي الله وإن قتل سبطاً من أسباط رسول الله ﷺ فسد ذلك الضبّ سمّاً إلى الحسن عليّ^(٢) فقتله سراً ، ولكن حسله^(٣) ذبح الحسين عليّ^(٤) وسبى عياله جهراً .

وذاك يقول على المنبر بعد أن استتب الأمر له : إني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ، وإنما قاتلتكم لتأمرّ عليكم^(٥) .

أما خنوصه^(٦) فيقول :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل^(٧)

(١) راجع : الكافي ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٢ ، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٤٩ ،

مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٤ ، الملل والنحل - للشهرستاني - ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) الحسل : ولد الضبّ . (لسان العرب ج ٣ ص ١٧٥ مادة «حسل» .

(٣) راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٥ خطبة معاوية لأهل الكوفة ، وتاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣١ .

(٤) الخنوص : ولد الخنزير ، والجمع : خنانيص . (تاج العروس ج ٩ ص ٢٧٦ مادة «خنص» .

(٥) البيت من أبيات تمثل بها يزيد نسبها ابن طاووس في الملهوف : ص ٢١٤ لعبد الله بن الزبيري ، وأخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين ج ٢ ص ٦٦ ، وابن أبي الحديد وآخرين .

وهكذا يزيد الفرع على أصله في يزيد حتى بلغ التماذي في الشقاء به إلى هدم الكعبة، وثنى بل ثلث في وقعة الحرّة، وكان كلّ ذلك مما يعلمه الحسين سلام الله عليه، بل يعلمه كلّ أحد من نشأة يزيد وعكوفه على الفجور، وإدامانه الخمر، وهتكه لحرّات الله قبل أن يتولّى الأمر، فكيف به لو تولاه^(١) ؟!

ولو سالمه الحسين عليه السلام أو أغمض الطرف عنه، لذهب عناء جدّه رسول الله في إقامة دين الله ضحية أطماع بني أمية ومستور كفرهم .
ومثل هذا مما يمس جوهر الدين، بل يزهق روح حياته مما لا يصبر عليه أولياء الله وخلفاؤه ومثله لا يحتمل التقيّة، والصبر والقرار عليه إقرار بالكفر ومعونة على هدم دعائم الهدى .

ومن ذلك كلّ قال الحسين عليه السلام لَمَّا طُلِبَ منه البيعة ليزيد : « على الإسلام السلام إن كان يزيد يصبح خليفة على المسلمين »^(٢) .

ثمّ هبّ شبل رسول الله صلوات الله عليه فادياً دين الله بنفسه وولده وخاصّة أهل بيته حتّى وردوا مناهل المنية في مصرع واحد، قائلاً :

إن كان دين محمّد لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذي^(٣)
إلى تفاصيل حكم وأسرار، وشريف مقاصد وأغراض في شهادته وسبي عياله، وحمل رأسه وذبح أطفاله لا يسعها المقام، وعسى أن تنوفق لشرحها فلسفياً في موقف آخر، إن شاء الله .

(١) من الغريب حقّاً أن يطبع كتاب بعنوان حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ويعتمد كنهج دراسي في بلد إسلامي .

(٢) راجع الملهوف - لابن طاووس - : ص ٩٩ .

(٣) البيت للشيخ محسن أبو الحب . (راجع تراث كربلاء : ص ١٥٦) .

وإنما المعني بالبيان أن نهضة الحسين عليه السلام ما كانت إلا نهضة دينية خالصة ، ليس للسياسة حظ فيها أبداً ، ما نهض إلا ليكون الدين كله خالصاً لله ، ويسلم الإسلام من عيث بني أمية وتلاعبهم فيه ولو عند جماعة من خاصة المؤمنين ، والصفوة من عباد الله .

وكان سلام الله عليه يعلم بكل ما جرى عليه من القتل والتنكيل ، وما جرى على ذراريه من السبي والأسر ، حتى أعلن بذلك في عدة مواضع ، منها : في خطبته عند خروجه من مكة التي يقول فيها : « وكأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان ^(١) الفلوات بين النواويس ^(٢) وكربلا ، رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين » ^(٣) .

وقوله لأخيه محمد بن الحنفية عشية خروجه من مكة خائفاً يترقب حذار أن يفتك به يزيد في حرم الله ، فيهتك به حرمة الحرم - وكان أخوه يشبطه عن الخروج إلى الكوفة - فقال له في بعض قوله : قد شاء الله أن يراني قتيلاً .

فقال له : إذاً فما معني حملك هذه النسوة .

(١) [لعله عليه السلام يعني بهم ذؤبان الكوفة من أجناد بني أمية ، وعسلان : جمع عاسل ؛ وهو الذئب ، وكثيراً ما يجمع فاعل على فعلان ؛ كراكب على ركباني ؛ وفارس وفارسان ، والمنصوص في اللغة أن جمع عاسل : عواسل وعُسل ولعل فعلان هو القياسي ، وكلام الحسين عليه السلام وهو سيد العرب وابن ساداتها حجة في اللغة ، والله أعلم] ما بين المعقوفتين من المصنّف رحمته الله .

أنظر : لسان العرب ج ٩ ص ٢١٠ مادة «عسل» .

(٢) النواويس : كانت مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الإسلامي ، وتقع في أراضي ناحية الحسينية قرب نينوى . (تراث كربلاء : ص ١٩ ، وأنظر : تاج العروس ج ٩ ص

٢٦ مادة «نوس») .

(٣) راجع الملهوف : ص ١٢٦ .

فقال : قد شاء الله أن يراهن سبايا^(١) .

ولو ذهبنا إلى تعداد ذلك طال بنا المقام ، وخرجنا من فلسفة السياسة أو الدين إلى التاريخ ؛ فإنها بضميمة كلمات جدّه رسول الله وأبيه أمير المؤمنين وأخيه الحسن سلام الله عليهم جميعاً تنيف على مئة مورد^(٢) ، وكلّها من الإخبار عن الله بالغيب ؛ وهي من أعلام نبوة رسول الله وإحدى معجزاته التي لم يكن مثلها في الوفور والكثرة لأحد من الأنبياء .

ومن جميع ذلك يتضح جلياً أنّ الحسين عليه السلام ما نهض بدافع السياسة وطلب الملك أبداً ، وإنّما نهض كي يقتله بنو أمية فيحيا الدين . إذاً فليحيا الحسين سلام الله عليه ، وليحيا دين التشيع الذي هو الدين الخالص لله ، الخالص من لوثة السياسة ، وحب الملك والغلبة ، الدين الذي به رسخت دعائم الإسلام ، ولولاه لتداعى وانهذّ على أوّل عهوده .

وصفوة المنخص أنّه قد تمّ لنا ما ادعيناه من أنّ أحداً من الأئمة الاثني عشر لم ينهض بسياسة ، ولا قام إلى طلب ملك وسلطة ، فهو دين روحي ، ومذهب إلهي ، متصلب في الإلهية ، متمحض في الروحية ، وليس فيه فرقة دينية ، وفرقة سياسية ، كما يزعم الخابط فيه خبط الأعمى في وضح النهار . فخذ إليك - يا أنستاس ! - هاتين الصفعتين على الصفحتين ؛ صفعة التقيّة ، ثم صفعة السياسة .

ونصيحتي إليك - وقد يستفيد الظنّة المنتصح -^(٣) أن لا تعود إلى

(١) الملهوف : ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) البحار : ج ٤٤ ص ٢٢٣ - ٢٦٩ باب ٣٠ .

(٣) عجز بيت لأعرابي استشهد به أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى معاوية كما في نهج البلاغة : ص ٣٨٨ وصدره :

(وكم سقت في آثاركم من نصيحة) راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٤٥ .

الخوض والتعرض لما (لا ناقة لك فيها ولا جمل) (١).

وأعلم أنني - والله هو الشهيد - ما كنت أميل بطبعي إلى قوارص القول ، ولكن (ذكرتني الطعن وكنت ناسياً) (٢).

أما الآن فقد (علقت معالقها وصرّ الجندب) (٣):

وكنـت إذا قوم رموني رميتهم فهل أنا في ذا يآل همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تَجَنَّبَكَ المظالم (٤)
وما أقصى الغرض من جميع هذه المنافحة سوى الذب عن الحقيقة ،

(١) أصل المثل للحارث بن عباد قاله حين قتل جساس كليباً وهاجت الحرب بينهما ، فقال : لا ناقتي في هذا ولا جملي . (مجمع الأمثال ج ٣ ص ١٦٦ ، جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٣٩١) .

(٢) يضرب مثلاً للشيء ينساه الإنسان وهو محتاج إليه ، وفيه قصة ذكرها أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ج ١ ص ٤٦٣ ، والميداني في مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٠ ، وملخصها : إن رجلاً حمل على رجل ليقتله وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش والجزع ما في يده ، فقال له الحامل : ألق الرمح ، فقال الآخر أنا معي رمحاً لا أشعر به ؟ ذكر الطعن .

(٣) يضرب مثلاً للشيء يثبت ويتأكد أمره ، وأصله : إن رجلاً انتهى إلى بئر وعلق رشاء برشائها ، ثم صار إلى صاحب البئر فادعى جواره ، فقال له صاحب البئر : وما سبب ذلك ؟ قال : علقت رشائي برشائك . فأبى صاحب البئر وأمره بالحيل .

فقال: علقت ... أي جاء الحر ولا يمكنني الرحيل .
والجندب : نوع من الجراد ويصرّ ويقفز ويطيّر ولا يظهر إلّا عند مجيء الصيف وقد كثر بذلك عن الحرّ . (جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٦١ ، ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٣٩) .

(٤) البيتان لعمرو بن براق [براقة] الهمداني من قصيدة مطلعها :

تقول سليمى لا تعرض لتلفة وليلك عن ليل الصعاليك نائم

الأغاني ج ٢١ ص ١٨٣ ، البيان والتبيين ج ٢ ص ١٣٨ ذكر البيتين فقط ، وفيهما :
«غزوني وغزوتهم» بدل «رموني ورميتهم» .

وجهاد الباطل ؛ إخلاصاً لوجه الله سبحانه ؛ وطلباً للمثوبة عنده ، فهو غاية الغايات ومنتهى الطلبات ، وإليه أرغب في تصحيح نيتي ، إنه ولي التوفيق والهداية ، وبه المستعان إن شاء الله .

ص ١٥٨ : ذكر في هذا العصر ابن الرومي ^(١) ، والبحري ^(٢) وغيرهما ، ولم يميز بين شعراء الشيعة وغيرهم ^(٣) ، كما صنع في العصر الأول .

وقد عرفت - فيما سبق - إخلاله بالتنبيه على تشييع كثير منهم في ذلك الدور ؛ كأبي تمام ^(٤) ، ومسلم ^(٥) ، وغيرهما ، كإخلاله هنا بالتقسيم وتعيين المتشييع من غيره ، وأكثر من ذكرهم هنا هم من الشيعة الصراح كابن الرومي ، والبحري ، والبسامي ^(٦) ، والخيزأرزي ^(٧) .

(١) تقدّمت ترجمته في ص ١٦٢ .

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٦٨ .

(٣) ج ٢ ص ٤٦٥ - ٤٦٨ .

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٦٨ .

(٥) تقدّمت ترجمته في ص ١٦٢ .

(٦) أبو الحسن ، علي بن محمّد بن نصر بن منصور الشاعر ، المعروف بالبسامي ت ٣٠٢ هـ ، كان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء ، لسناً مطبوعاً في الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير ، عالم بالأدب والاخبار ، نشأ في بيت كتابة وتقلّد البريد ولمّا هدم المتوكل قبر الحسين عليه السلام قال البسامي :

تالله إن كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمرك قبره مهودوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فستبعوه رميما

ولابن بسام مصنّفات منها : أخبار عمرو بن أبي ربيعة ، وأخبار الأحوص ،

ومناقضات الشعراء ، وكتاب المعاقرين ، وديوان رسائله . (راجع تاريخ بغداد ج ١٢

ص ٦٣ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٦٣ ، الأعلام ج ٤ ص ٣٢٤) .

(٧) الخيزأرزي : نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري ، أبو القاسم ت ٣٢٧ هـ ،

ص ٢٠٨ تحت عنوان: علماء الكلام، وأول من عدّه من علماء الكلام أبا حنيفة كما أنّ أقدم كتب الكلام «الفقه الأكبر»^(١).

وإنّ هذا لمن الغريب المدهش أن يعدّ أبو حنيفة - وهو إمام الفقه وكبير الفقهاء - من علماء الكلام، ويعد كتابه - واسمه «الفقه الأكبر» - من أقدم الكتب الكلامية.

إذاً فاللزام أن يعد الأشعري من أئمة الفقهاء، وكتابته «اللمع»^(٢) من أقدم كتب الفقه؛ ولكن دخالة المرء فيما ليس له ولا هو منه يوقع في مثل ذلك.

ثمّ ذكر بعض أكابر المعتزلة، كالعلاف^(٣)، والجبائي^(٤)، وشيخ

الخبز أرزي، شاعر غزل، علّت له شهرة، وكان أُمّياً لا يتهجى ولا يكتب، وكان يخبز الأرز بمربد البصرة في دكان وينشد أشعاره في الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطفرون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وأمره، وكان ابن لنكك البصري الشاعر المشهور ينتاب دكانه ليسمع شعره، واعتنى به وجمع له ديواناً، وانتقل نصر إلى بغداد وأقام بها دهرًا، وأخباره كثيرة طريفة. (راجع تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٩٦، وفيات الأعيان ج ٥ ص ٣٧٦، الأعلام ج ٨ ص ٢١).

(١) ج ٢ ص ٥١٧.

(٢) كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، كتاب في العقائد.

(٣) محمّد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، مولى عبد القيس، أبو الهذيل العلاف ت ٢٣٥ هـ، من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام، له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات، قطعه هشام بن الحكم في مناظرة مشهورة جرت بينهما، كفّ بصره في آخر عمره، وتوفي بسامراء، له كتب كثيرة. (راجع ترجمته في تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٦٦، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٦٥، الأعلام ج ٧ ص ١٣١ وعدّة مواضع من طبقات المعتزلة).

(٤) محمّد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، أبو علي ت ٣٠٣ هـ، من أئمة المعتزلة وإليه تنتسب الطائفة الجبائية، وجبى من قرئ البصرة، له مقالات وآراء انفرد بها في

الأشاعرة أبا الحسن الأشعري^(١)، ولم يذكر أحداً من مشاهير الشيعة ومتكلميهم كأئ الشيعة ما كانت ولم تكن، أو كانت ولكن ليس لها متكلمون وحكماء، كما ليس فيها فقهاء يستحقون الذكر فيما يزعم.

لقد فاتك - يا هذا! - علم كثير، وضيّعت على نفسك طرفاً من التاريخ كبير، وفي الشيعة عدّة وافرة من مشاهير المتكلمين من معاصري أبي حنيفة وممن قبله قد صنفوا وألّفوا وبحثوا في الكلام والحكمة ونقبوا، ولهم المقالات الخطيرة والمباحثات الشهيرة مع مخالفيهم، وقد مرّ عليك أسماء طرف منهم: كأبان بن تغلب^(٢)، وأبان بن عثمان^(٣)، ومحمّد بن سنان^(٤)، وهم أقدم من أبي حنيفة؛ وكهشام بن الحكم، وهشام بن

المذهب، له تفسير حافل مطول، ردّ عليه الأشعري. (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٦٧، والأعلام ج ٦ ص ٢٥٦).

(١) علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري ت ٣٢٤ وقيل ٣٣٠ هـ، وجدّه التاسع أبو موسى الأشعري: وهو إمام الأشاعرة، كان في بداية أمره معتزلياً، ثمّ صعد يوماً المنبر في المسجد الجامع بالبصرة، وتبرأ من الاعتزال وردّ عليهم وقال: كنت أقول بخلق القرآن وإنّ الله لا تراه الأبصار، وأنّ أفعال الشر أنا أفعالها وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعائبهم، انتقل إلى أهل بغداد وتقرّب من أهل الحديث، وأعلن أنّه يقول بقول الإمام أحمد بن حنبل، إلى أن استقلّ بأرائه، وكان يقول بقدّم الصفات ويثبت بأنّ الله وجهاً وعيناً ويبدأ، ولكن يردفها بقوله (بلا كيف)، وتبنّى نظرية الكسب التي قال بها النجّار، وهي: إنّ الله خالق لفعل العبد والعبد كاسب - وهو كما ترى لا معنى محصل له ولا يخرج عن دائرة الجبر -، من مصنفاته: «اللمع» و«الإيانة» و«مقالات الاسلاميين».

(راجع: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٤، الأعلام ج ٤ ص ٢٦٣، ومصادر أخرى.

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ٦٩.

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ١٦٨.

(٤) محمّد بن سنان: هذا الاسم مشترك بين محمّد بن سنان بن طريف، مولى بني لثم

سالم^(١)، وأبي جعفر محمد الأحول المعروف عند الشيعة بمؤمن الطاق^(٢) وكان لشدة عارضته وقوة حجته وسلاطة لسانه يلقب عند غيرهم بشيطان الطاق، حسبك أن الشهرستاني على تحامله على أولئك الكرام الفطاحل ورميهم بكل عوراء، هم إلى الله منها براء، لم يستطع أخيراً إلا أن اعترف بغزارة علمهم وجلالة أقدارهم، وأشار إلى براءة ساحتهم من تلك التهم التي الصقت بهم، وأدرك منشأ تلك النسب والأسباب التي أوهمت اعتزائهم إلى تلك المزاعم الباطلة، فقال ما نصّه :

«وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة؛ فإنّ الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه؛ وذلك أنّه ألزم العلّاف، فقال: إنك تقول: الباري عالم بعلم وعلمه ذاته، فيشارك المُحدّثات في أنّه عالم بعلم، ويباينها في أنّ

هنا هاشم أخو عبد الله بن سنان من أصحاب الصادق عليه السلام، كما في رجال الشيخ (١٢٩). وذكر ابن شهر آشوب أنّه كان على باب الإمام الصادق عليه السلام، كما في المناقب ج ٤ ص ٣٠٢، وبين محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري الذي هو من أصحاب الإمام الكاظم والرضا والجواد، وقد ضعفه أصحابنا والظاهر أنّ المقصود غيره.

(١) تقدّمت ترجمتهما في ص ١٧٣.

(٢) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة، المعروف بمحمد بن النعمان الأحول، أبو جعفر، من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وكان ثقة متكلماً حاذقاً حاضر الجواب.

قال النجاشي: فأما منزله في العلم وحسن الخاطر فأشهر، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا، له كتب منها: «كتاب الإمامة» و«كتاب المعرفة» و«كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول» و«كتاب الجمل» و«كتاب إثبات الوصية» و«كتاب إفعال ولا تفعل» و«كتاب الكلام على الخوارج» و«كتاب في مجالسه مع أبي حنيفة»، وكانت له مع أبي حنيفة حكايات ومواقف ونوادر كثيرة.

(راجع ترجمته في معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٣٤، الأعلام ج ٦ ص ٢٧١).

علمه ذاته ، فيكون عالماً لا كالعالمين ، فلم لا تقول : هو جسم لا كالأجسام ، وصورة لا كالصور ، وله قدر لا كالأقدار إلى غير ذلك»^(١).

وما أجلى هذه الحقيقة وأبينها ، وأصحها وأمتنها ، وليته أطرده القول عليها في غيره من أمثال هشام ، ولكنه ما لبث أن ذكر (الزرارية) أصحاب زرار بن أعين^(٢) و(النعمانية) أصحاب محمد بن النعمان الأحول مؤمن الطاق^(٣) ، فخلط فيهم مثل ذلك الخلط الذي وصم به هشاماً ، ثم رخصه^(٤) عنه بتلك الحقيقة التي أصابها وأنصف فيها .

وبالجملة : فهذه الفرق التي ذكرها كلها فرقة واحدة وكلهم شيعة إمامية يضربون على وتر واحد وينهجون على منهج فرد ، وهم دعايم مذهب الشيعة وأصول أركانه ، وبوساطتهم انتقلت إلينا علوم آل محمد ﷺ ، لم تختلف عقايدهم ، ولا تعددت مذاهبهم ، لا في الأصول ولا في الفروع ؛ لأنهم يمتاحون^(٥) من قلب^(٦) واحد وعين صافية ، ولكن لقوة عارضتهم في مقام الحجاج مع خصومهم قد يلزمون الخصم بلازم فاسد وتالٍ باطل ، فيحسب الجاهل أو المتحامل أن ذلك قول لهم ، فيبادر بالظعن عليهم ويجعل ذلك من معتقداتهم ، وآلاً فأقوالهم وآراؤهم محفوظة عندنا ضمن أصولهم وكتبهم المتسلسلة رواية عنهم ليس

(١) الملل والنحل ج ١ ص ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٤) رخص الإتياء بالماء رخصاً : غسله ، والرييض : المغسول . (لسان العرب ج ٥ ص ١٦٨ مادة «رخص»).

(٥) متح الدلو متحاً : جذبها مستقيماً بها ، والماتح : المستقي من أعلى البشر . (لسان العرب ج ١٣ ص ١٣ مادة «متح»).

(٦) القلب : البئر قبل أن تُطوى . (لسان العرب ج ١١ ص ٢٧٢ مادة «قلب»).

فيها شيء مما يرميهم به خصومهم وأغيارهم .

قال شيخنا النجاشي في أثناء ترجمة مؤمن الطاق : «أمّا منزلته في العلم وحسن الخاطر فأشهر ، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا ، وله كتاب «افعل ولا تفعل» رأيته عند أحمد بن الحسين كتاب كبير حسن ، وقد أدخل فيه بعض المتأخرين أحاديث تدلّ فيه على فساد ، وله كتاب «الاحتجاج على إمامة أمير المؤمنين» وكتاب «كلامه على الخوارج» وكتاب «مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة» وله مع أبي حنيفة حكايات كثيرة منها ثم ذكر الحكاية المعروفة»^(١) .

وقد ذكر الشهرستاني بعض هذه الكتب وزاد فيها ، فقال : وقد صنّف محمّد بن النعمان للشيعة كتباً جمّة ، منها : كتاب «افعل لم تفعل» وكتاب «افعل لا تفعل»^(٢) . انتهى .

ثم إنّ هؤلاء وأضعافهم كلّهم من متخرجي الإمام جعفر بن محمّد الصادق ، وأبيه محمّد الباقر صلوات الله على جدّهم وعليهم .

ومن مشاهير المتكلمين في ذلك العصر المتخرجين على ذلك الإمام : المفضّل بن عمر الجعفي صاحب كتاب «التوحيد» المشهور بتوحيد المفضل^(٣) ، الذي أملاه عليه الإمام الصادق عليه السلام كدروس متسلسلة في أيام متوالية مشحونة بالأدلة على إثبات الصانع وتوحيده والعلوم الكونية وأسرار الوجود ، ويحق أن يقال : إنّه أحسن ما قيل وألف في رد المعطلين

(١) راجع : رجال النجاشي : ٣٢٥ رقم ٨٨٦ ، معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ١٩١ .

(٣) التوحيد للمفضل بن عمر الجعفي الكوفي عبّر عنه النجاشي بـ (كتاب الفكر) أدرجه المجلسي في البحار وطبع مستقلاً وشرحه غير واحد . (الذريعة ج ٤ ص ٤٨٢) .

والمُلحدين (أَوَّلُه):

روى محمد بن سنان قال: حدّثنا المفضل بن عمر، قال:

كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر - وأنا مفكر فيما خصّ الله به سيدنا محمد ﷺ من الشرف والفضائل، وما منحه وحباه مما لا يعرفه الجمهور من الأمة - فإني لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجا^(١)، فجلس بحيث أسمع كلامه، وإذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه فتكلّم ابن أبي العوجا، فقال: لقد بلغ صاحب هذا القبر العزّ بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله، فقال له صاحبه: إنّه كان فيلسوفاً ادّعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى، فلمّا استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء، ودخل الناس في دينه أفواجاً قرن اسمه باسم ناموسه، فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت إليها دعوته برأً وبحراً وسهلاً وجبلاً ليتجدد في كلّ ساعة ذكره ولا يخمل أمره، فقال ابن أبي العوجا: دع ذكر محمد وحدثنا في الأصل، ثمّ ذكر بدء الأشياء، وزعم أنّ ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع...

قال المفضل: فخرجت من المسجد محزوناً مفكراً فيما بلي به

(١) عبد الكريم بن أبي العوجاء: خال معن بن زائدة، زنديق مغتر وهو من أشهر الزنادقة، له مناظرات مع الإمام الصادق عليه السلام فضحه فيها، ذكرها الكليني في «الكافي» والمجلسي في «البحار»، قال ابن عدي لمّا أخذ ليضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلّ فيها الحرام، وفي قول أظفركم في يوم صومكم وصومتمكم في يوم فطركم، قتله محمد بن سليمان العباسي على الزندقة. (راجع ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٨٦، لسان الميزان ج ٤ ص ٥٠، الأغاني ج ٣ ص ١٣٩).

الإسلام من كفر هذه العصابة وتعطيلها ، فدخلت على مولاي صلوات الله عليه ، فأخبرته بما سمعت ، فقال : يا مفضل لألقين عليك من حكمة الباري - جل وعلا - في خلق العالم والسباع والبهايم والطيور والهوام والنبات والشجر ، ما يعتبر به المعتبرون ، ويسكن إلى معرفته المؤمنون ، ويتحير فيه الملحدون ، فبكر عليّ غداً إن شاء الله .

ثم ساق الكلام في الكتاب إلى آخره ، وهو يتنظم من أربعة مجالس في أربعة أيام من الغدوة إلى الزوال ، وفي آخرها يقول له الإمام :
انصرف إذا شئت مصاحباً مكلوأ^(١) ؛ فأنت منا بالمكان الرفيع ، وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى^(٢) ؛ ولا تسألن عما وعدتك به حتى أحدث لك منه ذكراً .

قال المفضل : فانصرفت من عند مولاي بما لا ينصرف أحد بمثله ، والحمد لله رب العالمين^(٣) .

وله - أيضاً - كتاب آخر على هذا النمط والأسلوب يعرف بكتاب «الإهليلجة»^(٤) .

وأوله : حدثنا محرز بن سعيد النحوي بدمشق ، قال : حدثني محمد ابن أبي مسهر بالرملة ، عن أبيه عن جدّه ، قال : كتب المفضل بن عمر إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعلمه أنّ أقواماً من أهل هذه

(١) كَلَأَكَ اللهُ كَلَأً وَكَلَاءَةً : أي حفظك وحرسك ، والمفعول منه مَكْلُوءٌ . (لسان العرب ج ١٢ ص ١٣٢ مادة «كلأ» .

(٢) الصدى : شدة العطش . (لسان العرب ج ٧ ص ٣١١ مادة «صدي» .

(٣) أنظر : البحار ج ٣ ص ٥٧ - ١٥١ باب ٤ الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر .

(٤) كتاب الإهليلجة في التوحيد ، أدرجه المجلسي في البحار وطبع مستقلاً . (راجع الذريعة ج ٢ ص ٤٨٤) .

الملة يجحدون الربوبية، ويجادلون على ذلك، ويسأله أن يردّ عليهم قولهم، ويحتج على حسم ما ادّعوا حسب ما احتجّ على غيرهم، فكتب أبو عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

وفقنا الله وإياك لطاعته، وأوجب لنا ولك رضوانه برحمته، ثم ساق الكلام إلى آخر الكتاب^(١) وكلّه من كلام الصادق عليه السلام، وفيه من مواد العلم وينابيع الحكمة ما يشهد أنّه ما تدفق إلّا من ذلك ينبوع، ولا لمع إلّا من ذلك القبس، ولكن الناس لمّا انزوا عن بيت الرحمة، وهجروا مصابيح الهدى، حرموا أنفسهم الاقتباس من تلك العلوم والاستضاءة بتلك الأنوار، إلّا من سبقت له العناية وسيقت له من الله الهداية.

وعلى أيّ فللمفضّل هذا من الفضل مالا يسعه المقام، وله عدّة كتب غير هذه، منها: كتاب بدء الخلق^(٢) كتاب علل الشرايع^(٣) كتاب يوم وليلة^(٤)، ولأصحابنا الإمامية فيه كلام طويل في الجرح والتعديل.

والحق الذي لا غشاء عليه أنّه من أجل أصحاب الأئمة وأصحاب الأسرار والمعارف والمقامات العالية، كما ذهب إلى ذلك جماعة من باحثي علمائنا المتأخرين المتضلعين في نقد الرجال ومعرفة الأحوال، منهم أستاذنا المحدث النوري الطبرسي - طاب ثراه - في كتابه الشهير بـ «مستدرک

(١) أنظر: البحار ج ٣ ص ١٥٢ - ١٩٨ باب «٥» الخبر المروي عن المفضّل في التوحيد، المشتهر بالإهليلجة.

(٢) راجع الذريعة ج ٣ ص ٥١ ذكره النجاشي.

(٣) الذريعة ج ١٥ ص ٣١٣ ذكره النجاشي.

(٤) الذريعة ج ٢٥ ص ٣٠٦ ذكره النجاشي.

الوسائل»^(١).

ومن أكابر المشاهير في ذلك العصر من متكلمي الشيعة وفقهائهم محمد بن أبي عمير الأزدي^(٢)؛ من موالي المهلب بن أبي صفرة، وهو من جلاله القدر وغزارة العلم بمكان حتى عند غيرنا.

وقد تكرر ذكره في كتب الجاحظ، منها: في المفخرة بين العدنانية والقحطانية، وقال في «البيان والتبيين»: حدثني إبراهيم بن داحية عن ابن أبي عمير وكان وجهاً من وجوه الرافضة انتهى^(٣).

وقد عرفت أننا لا نريد في هذا المقام أن نستوفي ذكر جميع أولئك الأئمة الأعلام، وقد سبق منا الاعتراف بعجزنا وعجز المجال عن الاضطلاع

(١) راجع خاتمة المستدرک، ومنتهى المقال ج ٦ ترجمة المفضل.

(٢) محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى الأزدي ت ٢١٧ هـ، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام وسمع منه أحاديث كناه في بعضها، فقال: يا أبا أحمد، وروى عن الرضا عليه السلام، كان جليل القدر عظيم المنزلة عندنا وعند المخالفين، وقال الشيخ الطوسي: إنه أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، حبس في أيام الرشيد ليلى القضاء، وقيل: إنه ولي بعد ذلك، وقيل: بل ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، وروى أنه ضرب أسواطاً بلغت منه، وكاد أن يقر لعظم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد بن أبي عمير فصبر ففرج الله عنه، وقيل إن اخته دفنت كتبه في حال استنارها وكونه في الحبس أربع سنين فهلكت الكتب، وقيل: بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، عده الكشي من العصاة التي أجمعت الطائفة على تصديقهم وتصحيح ما يصح عنهم، وعرف بأنه لا يرسل إلا عن ثقة، من تصانيفه الباقية «المغازي» و«المعارف» و«اختلاف الحديث». (راجع رجال النجاشي: ٣٢٦ رقم ٨٨٧، رجال الشيخ: ٣٨٨ رقم ٢٦، ومواضع من رجال الكشي، الأعلام ج ٦ ص ١٣١).

(٣) البيان والتبيين ج ١ ص ٨٤.

بهذا العبء الثقيل ، ولكن كلمتنا التي نريد التسجيل عليها فيما هاهنا أنه :

أليس من المزري بمدعي التضلع والجالس على منصة الحكم والقباض في تأليفه - حسب زعمه - على دفتي الرتق والفتق ؛ إهمال مثل هؤلاء الأعاضم والأساطين والدعائم ؟

أليس من الحيف والجنف الفاحش عدم إيفائهم حقوقهم مع ما لهم من السوابق والمآثر في الإسلام - وقدامى التأليف والتصنيف - والمسعى التي تفوقهم على كثير ممن ذكر ؛ فإن إهمالهم في ميدان أمثالهم لا يخلو إما لعدم الوقوف عليهم ، أو للتهاون بأمرهم ، وفي كلا الأمرين من الانتقاد ما لا يخفى .

ص ٢٠٩ : (وأصحابها ثقة) (١) .

لا يتم هذا التركيب على العربية ويبعد كونه من أغلاط الطبع .

ص ٢١٠ ذكر الصحاح الستة وترجمة مؤلفيها (٢) ، وبخس نفسه في عدم الوقوف والحظوة بأصول الحديث من كتب الإمامية التي دوت في نفس ذلك العصر وما يقاربه ؛ كـ«الكافي» الذي يحق أن يجعل في عليه كتب الحديث وأرقاها ؛ وهو من تأليف ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ، وقد جمعه في عشرين سنة ، وشحنه بأبواب الحكمة والتوحيد والنبوة والإمامة والأخلاق وآداب العشرة ، وجعل ذلك في عدة كتب ومجلدات يجمعها في الطبع مجلد واحد ضخم ، ثم الفروع من أبواب الطهارة إلى آخر الدييات في مجلدين فخمين مطبوعين طبعة هندية

(١) ج ٢ ص ٥١٩ ، ويقصد أصحاب الصحاح .

(٢) ج ٢ ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

وطبعت إيرانية في غاية الحسن والجودة والإتقان ، ثم الروضة ؛ وهي مجلد مستقل^(١) ولكن ليس كذلك فيه نوادر وفوايد كثيرة عن أهل البيت من حكايات وأقاصيص عن الأمم الغابرة والرسل السالفة .

ويليه في الفضل كتاب «من لا يحضره الفقيه» لمحمد بن علي بن بابويه ، وهو مطبوع في مجلدين طبعة جيدة في الهند وإيران^(٢) .

وكذلك التهذيب والاستبصار^(٣) لمحمد بن الحسن الطوسي .

هذه هي الكتب الأربعة التي عليها معول الشيعة الإمامية من عهد عشرة قرون إلى اليوم ، وكلها من مصنفات القرن الرابع للهجرة ؛ وهي خلاصة الأصول الأربعمئة التي ألفها أصحاب الأئمة من عصر الصادقين - أعني قرن الهجرة - إلى المئتين وخمسين .

ولعل آخر الأصول كتب محمد بن الحسن الصفار^(٤) صاحب «بصائر الدرجات» وقد عدّ له النجاشي سوى ذلك ثلاثة وثلاثين كتاباً ، وذكر أنه توفي بـ (قم) سنة تسعين ومئتين ، و «بصائر الدرجات» شائع مشهور قد طبع في إيران طبعة قديمة جيدة^(٥) ، وهناك كتب كثيرة من كتب الحديث

(١) طبعت الأصول بجزئين ، والفروع بخمسة أجزاء والروضة بجزء عدة طبعات ، وله شروحات كثيرة ويحتوي على أكثر من ستة عشر ألف حديث .

(٢) طبع أربع طبعات ويحوي ما يقرب من ستة آلاف حديث .

(٣) طبع التهذيب بعشرة أجزاء ويحتوي على أكثر من ثلاثة عشر ألف حديث ، وطبع الاستبصار بأربعة أجزاء ويحتوي على أكثر من خمسة آلاف حديث .

(٤) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، كان وجهاً في أصحابنا القميين ، ثقة عظيم القدر ، راجحاً ، قليل السقط في الرواية (رجال النجاشي : ٣٥٤ رقم ٩٤٨ ،

والخلاصة : ١٥٧ رقم ١١٢ .

(٥) طبع طبعات كثيرة حديثة .

في القرن الثالث والرابع .

راجع من النجاشي ترجمة محمد بن أحمد بن الجنيد الكاتب الإسكافي^(١)، ومحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي^(٢) فقد ذكر لكل واحد منهم ما ينيف على مثني تصنيف، وكثير من تصانيف ابن بابويه - اليوم - شائعة مشهورة، وذكر لمحمد بن مسعود العياشي السلمي^(٣) - وهو - قبلهما ما يناهز مثني كتاب .

هذا بعض ما تيسر لنا الإشارة إليه من كتب الحديث للإمامية في خصوص تلك العصور المتقدمة، فما ظنك بما بعدها من أول القرن الخامس إلى يومك هذا .

حسبك كتاب واحد منها وهو كتاب «البحار» للعلامة محمد باقر المجلسي - من أعيان القرن الحادي عشر^(٤) - يبلغ قدر هذا المؤلف الفخم ضعف صحيح البخاري، أكثر من ثلاثين مرة، وقد طبعت - أولاً - متفرقات

(١) محمد بن أحمد بن الجنيد، أبو علي الكاتب الإسكافي، كان شيخ الإمامية، جيد التصنيف، وجهاً في أصحابنا، ثقة جليل القدر، صنف فأكثر. (راجع رجال النجاشي: ٣٨٥ رقم ١٠٤٧، والخلاصة: ١٤٥ رقم ٣٥).

(٢) شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ت ٣٨١. (راجع ترجمته في رجال النجاشي: ٣٨٩ رقم ١٠٤٩).

(٣) محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي، ثقة صدوق، عين من عيون الطائفة وكبيرها، وقيل: إنه من بني تميم، جليل القدر واسع الأخبار بصير بالرواية مضطلع بها، كان في أول عمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة وأكثر منه، ثم تبصر وعاد إلينا، أنفق على العلم تركه أبيه سائرهما وكانت ثلاثمائة ألف دينار.

(راجع ترجمته في رجال النجاشي: ٣٥٠ رقم ٩٤٤، الخلاصة: ١٤٥ رقم ٣٧).

(٤) توفي سنة ١١١١ هـ.

من أجزائه في (تبريز) و(طهران)، ثم طبعت تمام دورته في سبعة وعشرين مجلداً ضخماً في (طهران) بطبع حجري^(١) ولكنه في غاية الحسن والإتقان، وكانت طبعته على نفقة أمين دار الضرب (ضرب النقدين)، ثم وزع هذا الكريم الشهم أكثر نسخه على أهل العلم مجاناً، ومع ذلك فقد بلغ ثمن الدورة الواحدة أكثر من عشرين ليرة عثمانية برهة من الأيام في العراق.

هذا أنموذج من مآثر الشيعة ومآثوراتهم فانظر ماذا أضعت على نفسك من متسع العلم وجليل الآثار!.

نعم، أضعت على نفسك جانباً مهماً من تاريخ العربية والإسلام.

أفهل يسوغ لمن يتصدى لمثل ما تصدّيت له أن يسترسل كاسترسالك، ويغفل مثل غفلتك ويتهاون بأهم أمة من الأمم الإسلامية كتهاونك مع تيسر الأسباب، وتوفر الدواعي، وتسهل الوسائل؟!.

وقد حمل على هذا الفصل (أنستاس) فاخترله ونكله^(٢) - راجع صفحة ٧٦ أيضاً من ذلك العدد -.

وهكذا صنع في عدّة مواضع سوى ما نبهنا عليه، ومن راجع نقودنا هذه وما ورد في ذلك العدد ظهر له ذلك، ولا حاجة بعدُ إلى الدلالة والإشارة إلى المواضع التي شَنَّ عليها الغارة، فليراجع من شاء.

ص ٢٤٥: (أشهر شعراء هذا العصر)^(٣) - يعني العصر العباسي

(١) طبع عدّة طبعات حديثة بـ (١١٠) أجزاء.

(٢) نَكَلَهُ: نَحَاهُ عَمَّا قَبْلَهُ. (لسان العرب ج ١٤ ص ٢٧٨ مادة «نكل»).

(٣) ج ٢ ص ٥٥٥.

الثالث - ثم ذكر المتنبي^(١) وأبا فراس^(٢) وكشاجم^(٣) ، ونظراءهم ونقدنا السابق يأتي عليه هنا أيضاً ، فقد كان ينبغي بل يلزم على طرز سياقته الأولى وطليلة افتتاحه هذا الجزء أن ينبّه على شعراء الشيعة ، ويفردهم بالذكر عن غيرهم كما صنع في العصر الأول ، إذ اللازم إمّا رفض هذا الأسلوب رأساً وتركه بتاتاً ، وإمّا الجري على سياقته إلى غايته .

أمّا التفصيل فلا نعرف وجهه - كما قدّمنا - بيد أنّ أكثر شعراء هذا العصر وأدبائه ، بل وملوكه ووزرائه كانوا من تلك الطائفة الإسلامية - أعني الشيعة الإمامية - ناهيك بأبي فراس الحمداني صاحب القصيدة الذهبية الشهيرة التي شرحت بشروح كثيرة التي يقول في أولها :

الحقّ مغتنمٌ والدين مهتضمٌ وفيء آل رسول الله مُقتَسَمٌ^(٤)

(١) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ١٠ .

(٢) الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ، أبو فراس الحمداني ت ٣٥٧ هـ ، أمير شاعر فارس ، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني ، كان الصاحب بن عباد يقول : بُدِءَ الشعر بملك وختم بملك - يعني امرأ القيس وأبا فراس - وله وقائع كثيرة قاتل بها بين يدي سيف الدولة ، أسره الروم وبقي في القسطنطينية أعواماً ثم فذاه سيف الدولة بأموال عظيمة ، ترجم له صاحب الأعيان ج ٤ ص ٣٠٧ - ٣٦٥ ترجمة وافية ، وصاحب الغدير في آخر ج ٣ ، وراجع نسمة السحر ج ٢ ص ٤٩٧ ، والأعلام ج ٢ ص ١٥٥ .

(٣) محمود بن محمّد بن الحسين بن السندي بن شاهك ، أبو الفتح الرملي المعروف بكشاجم ت ٣٦٠ هـ ، شاعر متفنن ، أديب ، من كتاب الإنشاء ، كان أسلافه الأقربون في العراق ، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد وزار مصر أكثر من مرّة . واستقرّ بحلب ، فكان من شعراء والد سيف الدولة ثم ابنه سيف الدولة . (راجع الغدير ج ٤ ص ١٩ - ٤٠ ، الأعلام ج ٧ ص ١٦٧) .

(٤) ديوان أبي فراس : ص ٢٥٥ . وهو مطلع قصيدة يعارض بها ابن سكرة الهاشمي

وفيها من الحجاج والبراهين لتفضيل أبناء عليّ على من سواهم من العباسيين وغيرهم ، والاعتراف بإمامتهم ما يحق لها أن تجعل في ساقفة الكتب الكلامية ، على أنّها من أعلى طبقات الشعر في البلاغة تحسبها من السلسلة شعراً منشوراً أو حديثاً منشوراً مثل قوله :

ليس الرشيد كموسى في القياس ولا

مأمونكم كالرضا لو أنصف الحكم^(١)

وظني أنّه لو ميزهم عن سواهم لم يبق له من غيرهم إلّا أقل مصاديق العدد ، حسبك بكشاجم ، والسري الرفا^(٢) ، والسلامي^(٣) ،

﴿ في قصيدته التي يفتخر بها على الطالبين وروايته :

الدين مخترم والحق مهتضم وفيء آل رسول الله مقتسم

(١) الديوان : ص ٢٥٨ .

(٢) أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الموصلي الشاعر المشهور ت ٣٦٦ هـ ، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ولم يزل حتّى جاد شعره ومهر فيه ، قصد سيف الدولة بحلب فمدحه ، وأقام عنده مدة ثمّ انتقل بعد وفاته إلى بغداد ، كان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتتان في التشبيهات والأوصاف له : ديوان شعر - ط .

(راجع ترجمته في تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٩٤ ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٥٩ ،

الأعلام ج ٣ ص ٨١) .

(٣) محمّد بن عبد الله بن محمّد المخزومي القرشي ، أبو الحسن السلامي ت ٣٩٣ هـ ، قال الثعالبي في حقّه : هو من أشعر أهل العراق بالإطلاق وشهادة بالاستحقاق ، قال الشعر وهو ابن عشر سنين ولد في كرخ بغداد وانتقل إلى الموصل ثمّ إلى أصبهان ، فاتصل بالصاحب بن عباد فرفع منزلته وجعله في خاصّته ، ثمّ قصد عضد الدولة بشيراز فحظي عنده وناداه وأقام في حضرته إلى أن مات ، نسبته إلى دار السلام ، له : ديوان شعر - ط . (راجع تاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٣٥ ، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٠٣ ، الأعلام ج ٦ ص ٢٢٦) .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ٢٢١
والنامي^(١)، فضلاً عن مثل الشريف الرضي^(٢)، ومهيار الديلمي^(٣) وابن
هاني الأندلسي^(٤).

بل وأبي العلاء المعري^(٥) - على رغم الزاعمين نزوغه عن الدين
ومروقه عن صوب الصواب - وشواهدنا على ذلك من شعره ونثره في
رسايله ورسالاته مما لا يحصى، وهو ممّا يمكن إفراده بالتأليف.
ولعل اللزوميات وحدها كافية بالتزام عدّه في عليّة الموحّدين، ومن

(١) أبو العباس أحمد بن محمّد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور
ت ٣٩٩ هـ من أهل المصيصة (على ساحل البحر المتوسط قريبة من طرسوس) كان
من الشعراء المفلّحين، ومن فحولة شعراء عصره، وخواص مداح سيف الدولة بن
حمدان وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة، وكان فاضلاً أديباً بارعاً عارفاً
باللغة والأدب كانت له مع المتنبي معارضا اقتضاها اجتماعهما في حلب وقربهما
من سيف الدولة مات في حلب (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٢٥.
والأعلام ج ١ ص ٢١٠).

(٢) تقدّمت ترجمته في ص ١٣٠.

(٣) أبو الحسن مهيار بن مؤزّويه الديلمي: شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي أسلوبه
قوة، قال الحر العاملي: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعاني العجم، وقال
الزبيدي: شاعر زمانه، فارسي الأصل، من أهل بغداد أسلم وتخرّج على يد
الشريف الرضي في الشعر والأدب ت ٤٢٨ هـ. (راجع ترجمته في تاريخ بغداد ج
١٣ ص ٢٧٦، وفيات الأعيان ج ٥ ص ٣٥٩، والأعلام ج ٧ ص ٣١٧).

(٤) محمّد بن هاني بن محمّد بن سعدون الأزدي الأندلسي ت ٣٦٢ هـ، أشعر
المغاربة على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل الشرق، وكانا متعاصرين،
ولد بإشبيلية وحظي عند صاحبها واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة، اتصل بالمعز
العبيدي وأقام عنده في المنصورة بقرب القيروان مدة قصيرة ورحل المعز إلى مصر
بعد أن فتحها قائده جوهر الصقلّي، فشيّعه ابن هاني وعاد إلى إشبيلية فأخذ عياله
وقصد مصر لاحقاً بالمعز، فلمّا وصل برقة قتل فيها غيلة، له: (ديوان شعر
مطبوع). (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٢١، والأعلام ج ٧ ص ١٣).

(٥) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ٩٧.

الراسخين في الإسلام وعلى هذه المناسبة يعجبني من كلماته في ذلك قوله من اللزوميات :

دعاكم إلى خير الأمور محمدٌ

وليس العوالي في القنا كالسوافلِ

حداكم على تعظيم من خَلَقَ الضُّحَى

وشهب الدجى من طالعَاتِ وَأَفْلِ

وألزكم ما ليس يعجز حمله

أخا الضعف من فرض له ونوافلِ

وحثّ على تطهير جسم وملبس

وعاقب في قذف النساء الغوافلِ

وحرم خمراً خلت ألباب شربها

من الطيش ألباب النعام الجوافلِ

فصلّى عليه الله ما ذرّ شارقٌ

وما فتّ مسكاً ذكره في المحافل^(١)

وله في اللزوميات وغيرها كثير من هذا ومثله .

أمّا الشواهد على كونه بالأخص من الأمة الإمامية ، فهي - أيضاً -

بمكان من الظهور والوفور ، ولعلك تجد كثيراً من تلك النوافح في رسالته البديعة المشهورة بالغفران ، ويعجبني من « السقط » قوله في مدح بعض العلويين :

وعلى الدهر من دماء الشهيد — من عليّ ونجمله شاهدان

فهما في أواخر الليل فج — ران وفي أولياته شفقان
 ثبتا في قميصه ليجيء ال — حشر مستعداً إلى الرحمن
 يا ابن مستعرض الصفوف ببدر — ومبيد الجموع من غطفان
 أحد الخمسة الذين هم الأغ — راض في كل منطق والمعاني
 والشخوص التي أضاء سناها — قبل خلق المريخ والميزان
 قبل أن تُخلَق السموات^(١) أوتو — مَرَّ أَفلاكُهنَّ بالدوران^(٢)

قسماً بتلك الخمسة الشخوص إن هذا الشعر ما خرج إلا من فؤاد
 شيعي بحت، وعلوي محض، قد ضرب للتشيع جروته^(٣)، وعرف سره
 وسريته، وجعله دينه وعقيدته، وهذا لحن يفهمه أهلوه، وذوق يعرفه
 شاربوه.

نعم، وإنك لتعرف أن أبا العلاء وإن كان في عليّة الشعراء ولكن لم
 يكن هو ضارباً على وترهم ولا آخذاً بجميع طرايقهم من التملق
 والاستخذاء، والمبالغة والإغراق في ممدوحه وممدوحيه طمعاً في جلب
 حطامهم أو خوفاً من سطوة انتقامهم، والمرء إذا خلا من الخوف والرجاء
 لم يبارح لا محالة جادة الصدق والبوح بحرية الضمير، ولم يحد لأحد أبداً

(١) إشارة إلى حديث النور والذي رواه جمع من الصحابة، وأخرجه جمع من الحفاظ
 منهم أحمد بن حنبل، وأبو حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، وابن عبد البر،
 والخطيب البغدادي، وابن المغازلي، والدليمي، وآخرين، وأفرد له صاحب عبقات
 الأنوار جزءاً ذكر فيه رواته وطرقه وبحته مفصلاً.

(٢) شرح سقط الزند ج ١ ص ٤٤١ - ٤٤٨.

(٣) الجروة: النفس يقال: ضرب عليه جروته أي نفسه، ويقال للرجل: إذا وُطن نفسه
 على أمر: ضرب لذلك الأمر جروته، أي صبر له ووطن عليه. (تاج العروس ج ١٩
 ص ٢٧٩ مادة «جرو»).

عن محبة القول بالحق .

إنَّ الرجل الذي يحرم على نفسه تورّعا مدّة عمره أكل اللحم
واقتراب النساء حتّى يكتب على قبره

(هذا جناه أبي عليّ وما جنيتُ على أحد)^(١)

لم يكن ليبيح لنفسه المجاهرة بمثل قوله :

أحد الخمسة الذين هم الأغراض في كل منطق والمعاني
والشخص التي أضاء سناها قبل خلق المريخ والميزان
ما كان ليقترح هذه العويصة إغراقاً ومبالغة دون أن يراها حقيقة
راهنة ، ويجد لها مخرجاً في فلسفة الدين حسبما هو فيه من بعد غوره ،
ودقة أفكاره ، وغامض إشارته وأسراره .

كلا! لا يقول ذلك من أجل إنتهاز قدر من فضلات الأرض يسمونه
بالدرهم أو الدينار ، لا فرق عند العارفين بينها وبين ساير الأحجار .

كلا! لا يقول ذلك إلّا عن عقيدة راسخة ومعرفة ثابتة ونية خالصة
تدفعه إلى المجاهرة بها رغماً عن كلّ العوائق والعقبات ، وله من ذلك
النظير كثير وليس الغرض هنا سوى الإلماع والإشارة بيد أنّ لنا على ما ذكره
المؤلف في ترجمته (صفحة ٢٦٠) وما بعدها^(٢) ملاحظات حيّة بالذكر ؛
أهمّها التهافت في عدّه - أولاً - من اللأدرين أو المعطلين^(٣) مع تصريحه
عقيب ذلك بأنّ اعترافه بالخالق ووحدانيته ظاهرة في كثير من أشعاره .

ثمّ من الهضم المؤسف والبخس للحقايق وصمه بأنّ أشعاره تمتاز

(١) مقدّمة رسالة الغفران : ص ٧ .

(٢) ج ٢ ص ٥٦٩ - ٥٧٣ .

(٣) تقدّم الكلام عنهما في ص ١٠٠ وما بعدها .

بصبغة سوداوية ، واحتمال أن أسبابها اختلال عمل الهضم بتوالي الصوم والاقتصار على نوع أو نوعين من الأطعمة ، وإن هذه إلا نزعة تشف عن محاكاة الأديان والغميمة في نواميس الشرايع . عصمنا الله وكافة أهل الفضل من الزيف والنزغات إن شاء الله .

ص ٢٥٣ : ابن هاني الأندلسي (وفي ألفاظه قعقة وأنين) ^(١) .

هذان اللفظان لا تناسب بينهما أصلاً إذ القعقة يناسبها الغلظة والأنين يناسبه الرقة ، فلو قال (قعقة ورنين) لكان أولى .

ص ٢٥٤ : (الوأواء الدمشقي) ^(٢) وما زال يشعر ^(٣) .

استعمال يشعر بمعنى ينظم الشعر عامية ساقطة لم ترد في الفصح ، فكان الأولى بدلها (وما زال يقول الشعر) ، أو مثل ذلك .

٢٥٥ : (نزل على صاحب) ^(٤) بأصفان ^(٥) .

(١) ج ٢ ص ٥٦٣ ، وقد صحح اللفظ في الطبقات الحديثة .

(٢) محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، أبو الفرج ، المعروف بالوأواء المتوفى نحو ٣٨٥ هـ ، شاعر مطبوع ، حلو الألفاظ ، في معانيه رقة ، كان مبدأ أمره منادياً بدار البطيخ في دمشق ، له ديوان شعر - ط . (راجع ترجمته في الأعلام ج ٥ ص ٣١٢) .

(٣) ج ٢ ص ٥٦٣ والعبارة على حالها .

(٤) إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني : وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتديباً وجودة رأي ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ، ثم أخوه فخر الدولة ، ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه فكان يدعوه بذلك ، وكان يرى تفضيل العرب على العجم ، ويقول : ما رأيت أحداً فضل العجم على العرب إلا وفيه عرق من المجوسية ، توفي بالري سنة ٣٨٥ هـ ، ونقل إلى أصفهان فدفن فيها ، له كتب كثيرة مخطوطة ومطبوعة وله ديوان شعر مطبوع . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٢٨ ، الأعلام ج ١ ص ٣١٦ ، وترجم له صاحب الأعيان ترجمة وافية) .

(٥) ج ٢ ص ٥٦٥ وقد صحح .

سقطت هاء أصفهان من الطبع .

٢٦٠ : (المهيار الديلمي)^(١) وله من جملة قصيدة :

(إذا صَوَّرَ الإشفاق لي كيفَ أنتمُ

وكيف إذا ما عنَّ ذكري صبرتمُ)^(٢)

إلى ثلاثة بعده^(٣) .

وإنَّ من الغريب اختياره لهذه الأبيات من كلِّ شعر المهيار ومقاطيعه الشهيرة التي فيها المطرب المرقص ، والمحزن المشجي ، والغزل الغرامي ، وما يقف عنده الوصف وينكص عن تصويره القول .

ما أدري من أين جاء بهذه الأبيات الواهية البناء ، المجلولة العرى ، المشبعة بسوء الأساليب وركاكة التركيب ؛ فإنَّ جَعَلَ (أنتم وصبرتم وأرقتم) ، ومثالها من الضماير قوافياً لا يحسن بأوائل المبتدئين في نظم الشعر لاشتمالها على الإيطاء^(٤) ، بل على أسوأ أقسامه .

وإذا كان اختيار المرء ترجمان فضله ، وقطعة من عقله - وأبو تمام بما هو مختار أشعر منه بما هو شاعر - فهلاً كان المختار من شعر المهيار من

(١) ج ٢ ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

(٢) ديوانه ج ٣ ص ٣٤٦ وفيه «صرتم» .

(٣) هي:

تنفست من عتب فؤادي مفصّح	به ولساني للحفاظ مجمجم
وفي فوّي ماءً من بقايا ودادكم	كثيراً به من ماء وجهي أرقتم
أضُمُّ فمي صمتاً عليه وبينه	وبين أنكساب ريشماً أتكلم

(٤) الإيطاء : هو إعادة القافية (كلمة الروي) بلفظها ومعناها من غير فاصل بسبعة أبيات أو نحو ذلك ، وكلّما قل الفاصل زاد الإيطاء قبحاً . (راجع شرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ص ٣٧٢ ط ٢ سنة ١٩٧٥ جامعة بغداد) .

طراز قوله على الوزن والقافية - وشتان :-

أحبابنا^(١) بالغور والركب متهم أيعلم سال^(٢) كيف بات المتيمم ؟ !
رحلتُم وعمر الليل فينا وفيكم سواءً ولكن^(٣) ساهرون ونوم
بكيت على الوادي فحرمت ماءهُ وكيف يحلُّ الماء أكثرهُ دم^(٤)
هلا كان مثل قوله من غرامياته :

سألتك بالمودّة يا ابن ودي فإنك بي من ابن أبي أحق^(٥)
وإن شقَّ البكاء على المعافى فلم أسألك إلا ما يشقُّ
أسل بالجزع^(٦) دمَعك إن عيني متى استبررتها دمعاً تعقُ^(٧) (٨)

انظره على طلاوته وبدائوته وغراميته ووجده ، تجده مع حسن سبكه ورونق مائه لم تفته لباقه الصنعة من البديع ، بل اشتمل على أغر أنواعه ، وأعز أساليبه .

انظر كيف قابل (تعق) للبر والجزع فجاءت متضمنة لمعنيين :

(١) في الديوان (أجيراننا) وهو مطلع قصيدة كتب بها إلى الكافي .

(٢) وفيه (خالٍ) .

(٣) وفيه (وفيكم) .

(٤) ديوانه ج ٣ ص ٣٤٤ .

(٥) في الديوان «نشدتك بالقرابة» بدل «سألتك بالمودّة» ، و«لي» بدل «بي» .

(٦) الجزع : منعطف الوادي حيث تقطعه ، وناحيته جزعاه . (لسان العرب ج ٢ ص ٢٧٤ مادة «جزع») .

(٧) في الديوان :

أسل بالجزع عينك إن عيني إذ استبررتها وقتاً تعقُ

(٨) ديوانه ج ٢ ص ٣٥٧ من قصيدة كتب بها إلى زعيم الملك أبي الحسن بن عبد الرحيم في المهرجان .

العقيق^(١) في مقابل الجزع^(٢)؛ والعقوق في قبالة البرّ، فتَمَّت بها التورية، واستتبّت له محاسن الصناعة، ولكن من حيث يخفى ولا يكاد أن يحس وهذا أمهر وأبهر.

نعم، ومما لا يخفى على الفطن الأريب ما يشقّ البيت عنه من حسن التعليل ودفع منقصة الجمود عن عينه مع دعوى الحب، فكأنّه يقول لابن ودّه:

اسقِ بدمعك الدار فإنّي كلّما أردت سقياها بدمعي أسالت مقلتي عقيق
الدموع فعقتني بما لا ينفع في السقيا.

وما كنت لولا أنّ دمي من دم لأحمل منّا للسحاب بسقياه^(٣)
وهذا من أرقى معاني الشعر الخيالي والتصويرات المثالية، والقصارى
أنّ من يريد أن يمثل الشاعر ومقدار شعوره بشعره فبالحري بل
المحتم عليه أن ينتخب من منظومه أو مثوره ما ينبئ عن مقدار قرايحه
وقصارى تصوراته وأبداع تمثيلاته، وإلا فقد خان الأمانة فيه وبخس
حقوقه.

وحقاً إنّ الإمام في الانتخاب والقدوة في هذا الباب القاضي (ابن
خلكان)؛ فإنّك تراه ينتخب ما لو كلّفت الشاعر نفسه أن ينتخب أجود
شعره لما جاء بأحسن مما اختاره له.

(١) نوع من الأحجار الكريمة يتختم بها.

(٢) الجزعُ والجزعُ: ضرب من الخرز، وقيل: هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبّه به الأعين. (لسان العرب ج ٢ ص ٢٧٥ مادة «جزع»).

(٣) البيت لابن الخياط كما في ديوانه: ص ٧١ من قصيدة مطلعها:
هبوا طيفكم أعدى على الناس مسراه فمن لمشوق أن يهوم جفناه

ص ٢٦٤: ابن زريق^(١) (لا تعزليه فإن العزل يولعه)^(٢).

قد تكررت في هذا الكتاب هذه اللثغة الشائعة ، وحبذا لو تجنبها مثل المؤلف من مشاهير الكتاب وإذا كان مثل هذا المتضلع في التاريخ والعربية لا يسلم منها فما ظنك بغيره .

٢٧١: (ظلت تظللني عن الشمس)^(٣).

الموجود من رواية هذين البيتين في كتب البيان والبديع والأدب كـ«المطول» وغيره على أجمل من هذه الصورة وهو هكذا:

قامت تظللني من الشمس نفس أعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس^(٤)

٢٨٨: (الشريف المرتضى ومن تصانيفه نهج البلاغة ...) إلى قوله:

(وإن كنا نرى كثيراً من تلك الخطب ليست لعلني ... إلى آخره)^(٥).

الباحث الذي لم ينتفع من بحثه بمقدار أن يعرف مؤلف الكتاب من غيره، ولا يميزه من سواه، كيف يسوغ له ويرضى لنفسه أن يترفع على منصة الحكم ويجلس في مجلس الفصل والقضاء؟!

(١) محمد بن زريق الكاتب البغدادي ويقال له: الزريقي، شاعر معروف صاحب القصيدة العينية المعروفة والتي يقال لها قصيدة ابن زريق، وقالها نادماً على الإفراط في طلب الدنيا، وكان قصد الأندلس في طلب الغنى فلم يرجع لبغداد، ومطلعها: لا تعزليه فإن العزل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
ولا يعرف له شعر غير هذه القصيدة. (تاج العروس ج ١٣ ص ١٩٢ مادة «زرق»، وجواهر الأدب: ص ٦٠١).

(٢) ج ٢ ص ٥٧٤، وقد صحح وهو مطلع قصيدة ابن زريق.

(٣) ج ٢ ص ٥٨١.

(٤) البستان لابن العميد كما في أسرار البلاغة: ص ٢٨٠، واليتيمة ج ٣ ص ٢٠٩.

(٥) ج ٢ ص ٥٩٨.

أقول ذلك ؛ لأنني ما كنت أحسب أنه قد بقي في عصورنا هذه من لم تتضح له الحقيقة ولم يتجَلْ له الواقع أنَّ جامع النهج ليس هو الشريف المرتضى^(١)، بل أخوه الشريف الرضي، ولئن كانت هذه الشبهة تخطر على بعض الأذهان في العهود الغابرة، فإنما هي لقلة إنتشار الكتب وعدم تيسر المواصلات، أمّا في هذا العصر الذي يسمونه بعصر العلم وعصر النور فما كان في حساباني خفاء هذه الجليلة على من له أوهى ميسر من العلم، كيف وقد صدعت بها الشروح والشارحون^(٢) وسطعت سطوع العضب^(٣) تصقله القيون^(٤)، وتستله الأغمد والجفون ؟!

بل هي شبهة داحضة من ذاتها لا تعتدل على أصل ولا تستند إلى سبب، والشارح الباحث المتضلع ابن أبي الحديد قد أرسل نسبته إلى السيّد الرضي إرسال المسلمات، ولم يتعرض بتصريح ولا إشارة إلى وجود

(١) الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى ابن إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام، نقيب الطالبين كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، والفقه، ذكره ابن بسام الأندلسي في أواخر كتاب الذخيرة، فقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظمائها، صاحب مدارسها، وجماع شاربها وأنسها، ممن سارت أخباره وعرفت له أشعاره وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تواليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين، مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ومن أهل ذلك البيت الجليل... إلى آخره، توفي سنة ٤٣٦. (وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣١٣، ومصادر أخرى).

(٢) أنهى شروحات نهج البلاغة العلامة الأميني إلى (٨١) شرحاً كما في الغدير ج ٤ ص ٢١٥ - ٢٢٣ مبتدأ بالسيد علي بن الناصر المعاصر للشريف الرضي، وأنهاها صاحب الذريعة إلى (١٤٨) شرحاً راجع ج ١٤ ص ١١١ - ٢٦١، وفي مجلة تراثنا العدد ٣٥ ص ١٥٥ (٢١٠) شرحاً.

(٣) العضب: السيف القاطع. (لسان العرب ج ٩ ص ٢٥٢ مادة «عضب»).

(٤) القَيُّن: الحدّاد والصانع. (لسان العرب ج ١١ ص ٣٧٦ مادة «قين»).

مخالف في نسبته للسيد^(١)، مع أنه كما يظهر من كتابه كان ممن يبحث عن الفتيل والنكير^(٢)، ويحاسب على القيروط^(٣) حساب القناطر^(٤)، فلو كان أدنى شبهة يعتد بها لأشار إليها.

نعم، قد ذكر ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى أنه وقع الاختلاف في نسبة النهج إليه أو إلى أخيه الرضي^(٥)، ولكنها لفظة رمى بها من غير سدد، وجاء بها غير معول على سند، وابن خلكان ليس من رجال هذا الميدان؛ فإنه بالأدب والأدباء أعرف منه بالعلم والعلماء.

وعلى أي فإن الأمر اليوم قد صار أشهر وأجل من النهار في رايته ولكني بحرية أقول:

إنني أحسب أن الرجل لا يفرق بين السيد الرضي والمرتضى، وإلا لما كان يرسل إرسال المتفق عليه المتسالم فيه أنه للمرتضى في مقامين من كتابه في الجزء الأول والثاني^(٦)، ولا يشير إلى احتمال أنه لأخيه الرضي أو

(١) راجع مقدمة شرحه.

(٢) الفتيل: ما كان في شق النواة، وبه سميت فتيلة، والنكير: النكته في ظهر النواة، وهذه الأشياء تضرب كلها أمثالا للشيء التافه الحقير القليل. (لسان العرب ج ١٠ ص ١٧٨ مادة «فتل»).

(٣) القيروط: جزء من أجزاء الدينار - الذهبي - وهو نصف عشره في أكثر البلاد - أي ٢٠/١ - وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين - ٢٤/١ - والدينار: مثقال شرعي وهو ثلاثة أرباع الصيرفي والمثقال بين ٤ - ٥ غرامات باختلاف البلدان. (لسان العرب ج ١١ ص ١١٥ مادة «قرط»، العروة ج ٢ ص ١٠٩).

(٤) القنطار: معيار، قيل: وزن أربعين أوقية من ذهب، وقيل: مئة وعشرون رطلاً، وقيل: مئة أوقية من ذهب، وقيل ألف أوقية من ذهب. (لسان العرب ج ١١ ص ٣٢٠ مادة «قنط»).

(٥) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣١٣.

(٦) ج ١ ص ١٨٩، وج ٢ ص ٥٩٨.

القول بذلك ، ولا وجه لهذا إلا أحد أمرين ؛ إما أن المؤلف يكتب ولا يدري ما يكتب ، أو أنه لم يعرف - حتّى الآن - أن الرضي والمرضى موجودان متباينان ، وإن هما إلا أخوان ، وقد ذكر هو لكل واحد منهما ترجمة مستقلة ، ولكنه نسي - وما أكثر ما ينسى الإنسان - .

نعم ، (وأول ناس أول الناس) (١) .

والغرض من كلّ هذه المقدمة أن من لم يعرف إلى اليوم مؤلف « نهج البلاغة » وجامعه من هو ، مع وضوح الأمر وصيرورته بعد عشرة قرون من الضروريات والبديهيّات الأولى ، أن شخصاً هذا مقامه ومركزه كيف يسوغ له أن يحكم قايلاً : (وإن كنّا نرى كثيراً من تلك الخطب ليست لعلّي) ؟ ! (٢) وهذا الأمر الذي ألفاه في الجزء الأوّل (٣) على سبيل الظن قد صار هنا (٤) جزئياً .

ألا هكذا فلتتجلّ الحقائق ، ولتظهر المعارف ، ولتتنزل موحيات العلوم في هذا العصر على أقلام الكتاب والمؤلفين ، وحقّ لعصرنا أن يفتخر على سائر العصور بما ظهر فيه من نوابغ المؤلفين والمؤلفات وفلسفة تاريخ الآداب واللغات .

صفحة ٢٩٣ : (وجرت بين الطائفتين ثمانين وقايح) (٥) .

(١) عجز بيت لأبي الفتح البستي كما في كشكول البهائي ج ٢ ص ٤٢ وروايته : نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاغفر فأول ناس أول الناس وذكره ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور : ص ٤٣ ولم ينسبه .

(٢) ج ٢ ص ٥٩٨ .

(٣) ج ١ ص ١٨٩ قال : (ولا نطن كلّ ما حواه من الخطب له) .

(٤) أي في الجزء الثاني .

(٥) ج ٢ ص ٦٠٤ .

الصحيح ثمان بلا (ياء) (١).

٣٣١: علم الكلام: (نبح غير واحد في هذا العصر من علماء الأدب لبعضهم مؤلفات جاء ذكرهم في أبوابها؛ كالشريف المرتضى) (٢).
عدُّ السيد المرتضى في الأدباء كان من الظلم الفاحش وسوء الترتيب، وعدم وضع الناس في مراتبهم وهضمهم حقوقهم، ولقد كان المرتضى يلقب بأبي الثمانين (٣)؛ فإنَّ له ثمانين تصنيفاً كلّها في الحكمة والكلام والتفسير والفقه، منها:

كتاب «الشافي» في الردّ على أبي جعفر النقيب وعبد الجبار المعتزليين (٤)؛ وهو كتاب فخم ضخم طبع في إيران منذ زمان طبعة جيدة (٥)، وليتك تراه فتعرف كيف أنك ظلمته حيث عدّته من الأدباء، والشخص يعدّ في أظهر ما يعرف به، وما كان الأدب من السيّد إلا من قبيل الفكاهة والتحميم، لا أنّه موضع عنايته ومطمح همته، ولكن البلية عناء المرء بما ليس من وظيفته، ودخوله بما ليس من شغله، وقيامه بما ليس أهلاً له.

(١) إثبات الياء في العدد (ثمان) حين كونه مضافاً مذكراً رأي معمول به عند النحاة.

أنظر: النحو الوافي ج ٤ ص ٥٣٧ هامش رقم ٢.

(٢) ج ٢ ص ٦٠٤، وقد صححها إلى (علماء الكلام) في طبعة دار الفكر ١٤٢٦ هـ. ١٩٩٦ م.

(٣) وذلك لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلد، ومن القرى ثمانون قرية يجبي إليه إيرادها، وكذلك من غيرهما حتّى أن مدّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر وصنّف كتاباً يقال له: الثمانون، كما في الغدير ج ٤ ص ٣١٢.

(٤) ردّ فيه على كتاب المغني للقاضي عبد الجبار ت ٤١٥، الجزء المتعلق بالإمامة وهو الجزء ٢٠ من المطبوع.

(٥) طبع عدّة طبعات هو وتلخيصه للشيخ الطوسي.

في هذه الصفحة أيضاً: (وكيفية الوقوف على عجز القرآن)^(١).

هذه عبارة من قعد به العجز عن البيان، وكان حرياً به أن يتأخر عن التصدر للتأليف إلى العجز، وما أدري أي عيٍّ وعجز يبلغ بالمرء إلى حيث يقعد به عن أن يقول العبارة الشائعة: (الوقوف على إعجاز القرآن)، وتلك العبارة تؤدي إلى خلاف القصد وسوء المعنى، كما لا يخفى.

ص ٣٣٢: (التصوف): (هو من العلوم التي نشأت ونضجت في هذا العصر، وخلاصة تاريخه: أنه من العلوم الشرعية الحادثة).
ثم قال بعد أسطر: (وعندنا أنه مشتق من لفظة يونانية الأصل (صوفيا)).

وأيد ذلك بأنهم لم يظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوه بهذه الصفة إلا بعد ترجمة كتب اليونان إلى العربية، وجعل أصل اللفظ (فيلوصوفيا)؛ يعني محب الحكمة، وهي بالعربية (الفلسفة) ... إلى آخر كلامه^(٢).

ولا أحسب أن من له أدنى إلمام بهذه العلوم، أو وقف على أبسط تاريخها ومواضيعها وعلمائها يخفى عليه مواضع الخلط والخطب هنا، فضلاً عن التهافت بين جعله من العلوم الحادثة الشرعية تارة ثم جعله من علوم اليونان أخرى.

ومن الوهم والرجم بالغيب على غير خبرة عدّ التصوف من العلوم الشرعية؛ فإن العلوم الشرعية بحسب الاصطلاح^(٣)، بل وفي الحقيقة الواقعية؛ إنما هي علوم الفقه من العبادات والمعاملات والحدود الخاصة

(١) ج ٢ ص ٦٤١، وقد صححت العبارة.

(٢) ج ٢ ص ٦٤١.

(٣) أي اصطلاح الفقهاء.

والأحكام ، وجمعها أنها النواميس التي جاءت بها هذه الشريعة ، وتعبدت الدائنين بها من دون أن تدرك أو تصاب بالعقول لولا بيان الشريعة .

فتلك هي العلوم الشرعية لا الحقائق الراهنة الثابتة في ذاتها حسب الواقع ، وللعقول والآراء مجال وسيع في إصابتها ؛ كعلم الأخلاق وتهذيب النفس ، وعلوم التوحيد ، وناوالمس الاجتماع ، فإنها جميعاً أمور ثابتة في ذاتها وإن ذكرها الشارع وبحث عنها ، ولكن لا بما هو شارع ولا على أن تكون من جعله وناوالمس ومنشأته ، بل هي كالعلوم الكونية ومباحث الطبيعة وأسرارها ، فإن تعرض الشارع لها وخوضه فيها لا يصيرها شرعية . وأغرب وأعجب من هذا جعله علم التصوف هو علم الحكمة أو راجع إليه أو مأخوذ منه على حال أنه لا مسيس لأحدهما بالآخر ، ولا علاقة بينهما بوجه من الوجوه ، لا في المبادي ولا المسائل ولا الغايات إلا بمسافة بعيدة ، فإن مبادي التصوف تبتني على الرياضة ومجاهدة النفس والنزوع عن الدنيا بكل شؤونها وعلايقها حتى يحصل للنفس من الصفاء ما تستعد به لمشاهدة الحقائق على وجه المكاشفة ، وغايته الوصول إلى الحق ثم الفناء فيه فناء القطرة في البحر حيث لا يبقى لها اسم ولا رسم ولا تَعَيّن ، وهذا من باب التمثيل والتقريب والحقيقة عندهم من وراء ذلك .

أما الحكمة والفلسفة فهما علم آخر مبني على مبادي فكرية وأصول نظرية ومباحث صناعية من المعرفة والحجة وأنواع الأشكال والأقيسة ، وغايته معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه حسب الطاقة البشرية .

فأين هذا من ذاك ؟! وما هذا الخلط الغريب ؟ وما زالت الحرب والمطاعنة سجلاً بين الفريقين - أعني الحكماء والمتصوفين - كل يزعم أن الحق في جانبه والصواب في صوبه .

نعم ، قد حاول صدر المتألهين^(١) أعظم فلاسفة الإمامية من المتأخرين أن يوفق في كتابه الشهير بـ«الأسفار» ويصلح بين الفريقين ؛ بدعوى التلازم بين الغيتين ؛ كالتلازم بين نفس الطريقين ، موعزاً إلى عدم غناء كل واحد عن الآخر ، وأنه لا بدّ منهما معاً في تحصيل الغاية المقصودة والضالة المنشودة ، ويوجد هذا في متفرقات مباحثه وأبوابه رمزاً وإيماءً لا صراحة وجهاراً .

وعلى أي فليس القصد هنا الخوض في هذه الملتويات العويصة وسلوك هذه الفجاج العميقة ، وإنّما الغرض الإشارة إلى مواضع الخلط والخطأ نصرة للحقايق وتمحيصاً لها عن الأغاليط ، ثم إنّ الأعجب من تلك الأعاجيب ما أيد به دعواه : (من أنهم أي الصوفية ما ظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوا بهذه الصفة إلّا بعد ترجمة كتب اليونان إلى العربية ودخول لفظ الفلسفة)^(٢) .

أفهل يقضي وجود الفلسفة في اليونانية ودخولها إلى العربية أن تكون هي التصوف ، وأن لا يكونا لفظين لمعنيين ؟ والبحث فيه بحثاً فلسفياً لا يخوله إطلاق اسم الفلسفة ، وإلّا لجري ذلك في أكثر العلوم .

أمّا زعم أنّ الصوفية ما ظهروا بعلمهم هذا إلّا بعد ترجمة كتب اليونان ، فهذا ذهول لعلنا نعذره فيه لعدم وقوفه على سلاسل الصوفية وغاياتها ولا ساقته البواعث على الإحاطة ببعض المؤلفات الكافية فيها وما

(١) محمّد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي ، الملا صدر الدين المشهور بملاً صدرا من القائلين بوحدة الوجود ت ١٠٥٩ هـ .

(٢) ج ٢ ص ٦٤١ .

عثر عليه من القشيرية^(١) يظهر أنه لم يستوفه تماماً .

وبالجملة : فإن علم التصوف حدث في الإسلام ، وعرفه المسلمون قبل أن يسمعوأ أو يعثروا على كتب اليونان ؛ فإن الترجمة كانت في الدولة العباسية^(٢) ، وعلم التصوف تلقاه المسلمون من الحسن البصري^(٣) ، وكان قد اقتبسه من أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وجميع الطرائق تنتهي إليه سوى طريقة النقشبندية^(٤) ؛ فإنها تنتهي إلى الخليفة أبي بكر (رض) .

وقد كان جماعة من أصحاب أمير المؤمنين زهدوا في الدنيا ولازموا خدمته للاقتباس من علومه ومعارفه ، وكانوا يعرفون بأصحاب البرانس .

(١) الرسالة القشيرية في التصوف لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري الشافعي ت ٤٦٥ هـ ، وهي على أربعة وخمسين باباً وثلاثة فصول ، وهي عمدة هذا الفن ، وشرحها القاضي زكريا بن محمد الأنصاري ت ٩١٠ هـ ، ومن شروحها «الدلالة على فوائد الرسالة» لسديد الدين عبد المعطي اللخمي وشرحها علي القاري .

(كشف الظنون ج ١ ص ٨٨٢ ، معجم المؤلفين ج ٢ ص ٢١٢) .

وبين يدي طبعة لها بتحقيق - معروف مصطفى زريق ، وعلي عبد الحميد - ط ٣ / دار الخير سنة ١٩٩٧ م .

(٢) الذي أمر بترجمة الكتب اليونانية هو الخليفة المأمون كما هو مشهور .

(٣) أبو سعيد الحسن بن يسار البصري : تابعي ، ولد سنة ٢١ هـ ، وكان أبوه من سبي ميسان ، ويقال إنه ولد على الرق ، سكن البصرة ، وكان رئيس القدرية ، استكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية ، توفي سنة ١١٠ هـ ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٦٩ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٢٦ ، ورجال الكشي ج ١ ص ٣١٥) .

(٤) ذكر أصولها وشروطها أحمد النقشبندي الخالدي في جامع الأصول في الأولياء ج ١ ص ٤٦ ، قال التمسك بعقائد أهل السنة وترك الرفض ، والأخذ بالعزائم ، ودوام المراقبة والإقبال على المولى والإعراض عن زخارف الدنيا ، بل وعن كل ما سوى الله .. إلى آخره .

ومنهم: همام بن شريح^(١) الذي سأل أمير المؤمنين أن يصف له المتقين، وكان ناسكاً عابداً ومن شيعته وأوليائه، فتناقل عن جوابه، فلما عزم عليه خطب له أمير المؤمنين تلك الخطبة الباهرة، فما أتم كلامه حتى استقبل الرجل حِمَامَه، وفارقت روحه الدنيا.

والقصة مع الخطبة المذكورة في متن النهج^(٢)، وكان من الملازمين له سلام الله عليه الزهاد الثمانية، أربعة منهم من أوليائه والخاصين به والمجاهدين في (صفين) بين يديه، وهم:

الربيع بن خيثم^(٣) ..

وهرم بن حيان^(٤) ..

وأويس القرني^(٥) ..

(١) همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب ابن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مروان بن صيفي بن سعد العشيرة، وكان همام هذا من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه. (شرح نهج البلاغة ج ١٠ ص ١٣٤).
(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٠، وشرح نهج البلاغة ج ١٠ ص ١٣٢.

(٣) الربيع بن خيثم بن عائذ بن عبد الله الثوري التميمي الكوفي ت ٦١ هـ، وقيل ٦٣ هـ، ذكره الكشي في الزهاد الثمانية، وذكر أنه تخلف عن قتال علي مع معاوية وشك في جواز ذلك، وعن الحلبة: أنه تجنب عن أن يذكر يزيد بسوء حينما بلغه قتل الحسين عليه السلام وقال: إلى الله إياهم، وعلى الله حسابهم، فعذه من الأتقياء ومن خواص أمير المؤمنين محل نظر. (راجع ترجمته في رجال الكشي ج ١ ص ٣١٣، ومعجم رجال الحديث ج ٨ ص ١٧٤ وغيرها).

(٤) هرم بن حيان العبدي الأزدي، أحد الزهاد الثمانية، وعده صاحب القاموس صحابياً، ترجمه أبو نعيم في الحلية ج ٢ ص ١١٩، وأخرج عدة أخبار في زهده وأخباره. (راجع سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٨، رجال الكشي ج ١ ص ٣١٣).

(٥) أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي: من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام،

وعامر بن عبد قيس^(١) ..

ومن الباقيين الحسن البصري، إلا أنَّ أعظمهم أويس القرني الذي أهدى النبيّ سلامه إليه، وبشّر به أمته قبل أن يراه، ثمّ من هؤلاء الثمانية^(٢) - وعلى الأخص - الحسن البصري وأويس القرني عرف التصوف

وكان من الزهاد وممن أبلته العبادة، وقال له عمر بن الخطاب: يا أويس! إنَّ رسول الله أودعني إليك رسالة، وهو يقرأ عليك السلام، وقد أخبرني أنك تشفع لمثل ربيعة ومضر، فخر ساجداً، ومكث طويلاً ما ترقا له دعة حتّى ظنوا أنّه قد مات، وإياه يعني دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي مطلعها:

ألا حيت عناً يا مدينا وهل نأشّ تقول مسلمينا

أويس ذو الشفاعة كان منّا فيوم البعث نحن الشافعون

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: خرج رجل بصفين من أهل الشام فقال فيكم أويس القرني؟ قلنا: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير التابعين أو من خير التابعين أويس القرني، ثمّ تحول إلينا، وهو تمام المئة الذين بايعوا أمير المؤمنين في أحد أيام صفين على الموت، فقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه، وقال فيه رسول الله ﷺ: خليلي من هذه الأمة أويس القرني. (راجع رجال الكشي ج ١ ص ٣١٥، أسد الغابة ج ١ ص ١٧٩، الإصابة ج ١ ص ٢١٩، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٥٥).
(١) عامر بن عبد الله بن عبد قيس أحد الزهاد الثمانية وهو من بني العنبر وأوّل من عرف بالنسك، واشتهر، وقال الحافظ أبو نعيم: وكان عامر بن عبد القيس ممن تخرج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعبّد، ومنه تلقن القرآن وعنه أخذ الطريقة. (حلية الأولياء ج ٢ ص ٨٧ - ٩٤، رجال الكشي ج ١ ص ٣١٤).

(٢) ومن الثمانية الباقيين: أبو مسلم الخولاني: كان فاجراً مراثياً، وكان صاحب معاوية، وهو الذي كان يحث الناس على قتال علي عليه السلام، وقال لعلي عليه السلام: ادفع لنا الأنصار والمهاجرين حتّى نقتلهم بعثمان، فأبى علي عليه السلام ذلك، فقال أبو مسلم: الآن طاب الضراب، إنّما كان وضع فخاً ومصيدة ومع هذا فقد كان ناسكاً عابداً تروى له الكرامات العجيبة. (راجع اختيار الكشي ج ١ ص ٣١٤، وحلية الأولياء ج ٢ ص ١٢٢ - ١٣١ فقد ذكر له أبو نعيم من الكرامات التي لم يحصل عليها الأنبياء والأولياء، وأن التوراة بشرت به وأنّه رفيق عيسى).

وظهر به .

وكان هؤلاء الزهاد يلبسون برانس الصوف ، ثم لبسوا مدارع الصوف تدريجاً ، روى الكشي عن الأصمغ بن نباتة ^(١) :

قال : كنّا مع علي بن (صفين) فبايعه تسعة وتسعون رجلاً .

فقال أين تمام المئة ؟ لقد عهد إليّ رسول الله أن يبايعني في هذا اليوم مئة رجل ، وإذا برجل عليه قباء صوف متقلداً بسيفين ، فقال : ابسط يدك أبايعك على بذل مهجتي دونك .

فقال عليه السلام : كن أويساً .

فقال : أنا أويس .

قال : كن قرنياً .

قال : نعم ، أويس القرني .

فلم يزل يقاتل حتّى قتل في رجاله ^(٢) .

وكان النبي ﷺ قال في حقّه : يشفع لمثل ربيعة ومضر ^(٣) .

وقال ﷺ : إنّي لأجد نفس الرحمان من جانب اليمن ^(٤) .

ومنهم : مسروق بن الأجدع فإنه كان عشاراً لمعاوية ، ومات في عمله ذلك بموضع أسفل من واسط على دجلة يقال له : الرصافة وقبره هناك ، وهو مع ذلك من الزهاد . (رجال الكشي ج ١ ص ٣١٥ ، وحلية الأولياء ج ٢ ص ٩٥) .

ومنهم : الأسود بن يزيد النخعي ، يعدّ من الزهاد الثمانية ، وذكروا أنّه حجّ ثمانين حجّة . (راجع اخباره في حلية الأولياء ج ٢ ص ١٠٢) .

(١) الأصمغ بن نباتة : من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عدّه الكشي من شرطة الخميس ومن المتفانين في طاعته . (راجع اختيار الكشي ج ١ ص ٣٢٠) .

(٢) اختيار الكشي ج ١ ص ٣١٥ .

(٣) الكشي ج ١ ص ٣١٦ ، وأسد الغابة ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠ ، والإصابة ج ١ ص ٢٢٠ .

(٤) رواه الطبراني في الكبير ، كما في كنز العمال ج ١٢ ص ٥٠ ح ٣٣٩٥١ .

وقال : الإيمان يمان ، والحكمة يمانية^(١) .

وقد ذكر بعض فضائل أويس في الصحيحين ، فراجع^(٢) .

وأما الحسن البصري ؛ فحاله في ملازمة الصوف وما خشن وجشِب مشهور ، ومن هذا العصر صار كل من يدخل في هذه الطريقة - أعني طريقة الزهد والتقشف - يلبس الصوف ، ويسمى الصوفي^(٣) .

فأين هذا من ترجمة كتب اليونان والأخذ منهم والتعويل عليهم ؟ !

وأين قولك : لم يظهروا بعلمهم هذا ولا عرفوه بهذه الصفة إلا بعد الترجمة ؟ !

وها هم عرفوه بتمام صفته وأكمل معرفته ، وسمّوه بهذا الاسم قبل الاشتغال بالترجمة بمئة عام .

نعم ، أصابوا تلك الحقايق الراهنة - أعني حقايق التصوف - من عند أنفسهم وصفاء قرايحهم ، كساير العلوم التي اخترعوها من دون اعتماد واستناد إلى غيرهم .

(١) رواه البخاري ، ومسلم ، وابن منيع ، والترمذي ، واحمد ، والطبراني ، والخطيب البغدادي ، والدليمي في مسند الفردوس ، وسعيد بن منصور في سننه وابن عساكر وآخرين كما في كنز العمال ج ١٢ ص ٤٨ - ٥٢ ح ٣٣٩٤٠ - ٣٣٩٦٣ من طريق أبي هريرة والبراء وأبي كبشة وابن مسعود وغيرهم .

(٢) راجع : صحيح مسلم ج ٧ ص ١٨٨ كتاب الفضائل فضائل أويس القرني ، كنز العمال ج ١٢ ص ٧٤ عن البخاري ومسلم والحاكم وآخرين من حديث ٣٤٠٥٨ - ٣٤٠٧٠ ، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٨ ، طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٠٤ - ٢٠٧ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٥٥ - ٤٦١ ح ٥٧١٦ - ٥٧٢٩ ، سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٩ - ٣٣ .

(٣) راجع حلية الأولياء ج ٢ ص ٨٧ - ١٣٢ في تراجم الزهاد الثمانية .

أزيدك على ذلك أن ابن أبي جمهور الإحسائي^(١) من أهل القرن الثامن إلى التاسع ؛ وهو من مشاهير متصوفة الإمامية وفلاسفتهم ومحدثهم روى في كتابه «عوالي اللآلي» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إنّ لفظ الصوفي مركب الأصول من حروف ثلاثة : الصاد والواو والفاء ، فالصاد قايم على ثلاث دعايم : الصدق والصبر والصفاء ، والواو قائم على دعايم ثلاث : الود والورد والوفاء ، والفاء على دعايم ثلاث : الفرد والفقر والفناء ، فمن وجدت فيه هذه المعاني فهو صوفي ، وإلا فكلب الكوفي خير من ألف صوفي^(٢) .

أمليته - هكذا - من خاطري عن حفظ قديم ولعل فيه بعض التغيير أو الزيادة والنقص ، ولكنه على أي هو بهذا المضمون وما يقرب منه .
 إذأ فهذا العلم بهذا الاسم قد وجد في صدر الإسلام ، فأين كانت كتب اليونان ؟ ! ولكن المؤلف أصلحه الله لا يزال مع العربية والإسلام على حد المثل :

رام نفعاً فضرّ من غير قصد ومن البرّ ما يكون عقوقاً^(٣)
 فإنّا نحاشيه أن يقصدهما عمداً بسوء ، ولكن :

(١) محمّد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الإحسائي المتوفى نحو ٨٨٠ هـ ، وقيل فرغ من تأليف «عوالي» سنة ٨٩٥ ، وكان معاصراً للمحقق الكركي ، قيل خلط في كتابه بين الغث والسمين ، وله كتاب المجلي . (راجع ترجمته في الكنى والألقاب ج ١ ص ١٩٢ ، والأعلام ج ٦ ص ٢٨٨) .

(٢) عوالي اللآلي ج ٤ ص ١٠٥ ح ١٥٦ ، ولفظه (روي عنه عليه السلام وقد سئل عن معنى التصوف ؟ فقال عليه السلام : التصوف مشتق من الصوف ، وهو ثلاثة أحرف (ص ، و ، ف) فالصاد : صبر وصدق وصفاء ، والواو : ود ، وورد ، ووفاء ، والفاء : فقر ، وفرد وفناء) .

(٣) ينسب البيت للشافعي . (راجع ديوانه ص ٢٩٥ ، ووفيات الأعيان ج ٤ ص ١٦٧) .

يصيب وما يدري ويخطي وما درى وكيف يكون .. إلا كذلكاً^(١)
صفحة ٣٣٩: (الكيميا): (وأول من اشتغل في نقلها إلى العربية خالد
ابن يزيد^(٢) وعنه أخذ جعفر الصادق^(٣) .. وبعده جابر بن حيان^(٤) ثم

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي كما في الأغاني ج ١٢ ص ٣٥٨ ، وعجزه :
وكيف يكون النوك إلا كذلك ، والنوك : الحمقى .

(٢) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ت ٩٠ هـ ، كان له اهتمام
بالكيمياء والنجوم .

(٣) لا يخفى أنّ الإمام الصادق لم يخرج إلى الشام إلا مرة واحدة مع أبيه الباقر عليه السلام
وفي خلافة هشام بن عبد الملك الذي تسلم الملك سنة ١٠٥ هـ أي بعد وفاة خالد
بعشرين عاماً على أقل تقدير ، مع العلم أنّ عمر الإمام عليه السلام حين وفاة خالد بن يزيد
لم يكن يزيد على سبعة أعوام حيث كانت ولادته عام ٨٣ هـ ، فكيف يكون قد درس
عنده وأخذ عنه الكيمياء ؟ ! (راجع البحار ج ٤٦ ص ٣٠٦ ، الإرشاد ج ٢ ص ١٧٩) .

(٤) جابر بن حيان بن عبد الله الطرسوسي الكوفي المعروف بـ الصوفي ت ١٦٠ هـ ،
أو ١٨٠ هـ ، وقيل غير ذلك ، كان حكيماً رياضياً فيلسوفاً عالماً بالنجوم طبيباً
منطقياً رصدياً مؤلفاً مكثراً في جميع هذه العلوم وغيرها ، كالزهد والمواعظ ، من
أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأحد أبوابه ومن كبار الشيعة .
وقال علي بن يوسف القفطي في تاريخ الحكماء : كان متقدماً وبارعاً في العلوم
الطبيعية كما في صناعة الكيمياء ، له تصانيف كثيرة ، قيل : عددها ٢٣٢ كتاباً ،
وقيل : بلغت ٥٠٠ ، وقيل : ١٣٠٠ كتاب .

وقال ابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٣٢٧ ، وكان تلميذه - أي الصادق عليه السلام -
أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة
تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمئة رسالة .

وقال برتلو المؤلف الفرنسي صاحب كتاب «تاريخ الكيمياء في القرون
الوسطى» : إنّ اسمه ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم أرسطو طاليس في تاريخ
المنطق ، وقد عرف جابر بن حيان في العالم اللاتيني باسم (جبير) من كتبه : «أسرار
الكيمياء - ط» ، «علم الهيئة - ط» ، «أصول الكيمياء - ط» ، «وكتاب في السموم» ،
«وتصحيحات كتب أفلاطون» ، «الخمائر» ، «كتاب الخواص الكبير» المعروف
بالمقالات الكبرى ، «الرياض» ، «صندوق الحكمة» ، «العهد» في الكيمياء وغيرها .

هذه هي الطامة الكبرى التي ما جئتنا في كتابك هذا ولا غيره بأدهى منها وأمر، أي طامة أدهى من أن يدعى أن جعفر الصادق وهو ابن خمسة أئمة وأبو ستة أئمة - تعتقد أمة مهمة في العالم منذ اثني عشر قرناً فأكثر أنهم أئمة معصومون طاعتهم فرض من الله وحتم على العباد، وأنهم عالمون بتعليم إلهي أغناهم عن كافة التعاليم البشرية - يدعى أن مثل هذا

وقال برتلو: هو أول من استخرج حامض الكبريتيك وسمّاه زيت الزاج، وأول من اكتشف الصودا الكاوية، وأول من استخرج ماء الذهب، وينسب إليه استحضار مركبات أخرى مثل كاربونات البوتاسيوم، وكاربونات الصوديوم، وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها .

وقال لوبون: تتألف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره، وقد اشتملت كتبه على بيان مركبات كيمياوية كانت مجهولة قبله، وهو أول من وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحول... إلى آخره .

(راجع ترجمته في أعيان الشيعة ج ٤ ص ٣٠، والأعلام ج ٢ ص ١٠٣) .

(١) أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والهندسة والفلك، وترجم وشرح كتباً كثيرة، وساعده التوفيق الإلهي على تحصيل الثقافة القرآنية الكاملة من الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عدّه ابن طاووس وصاحب الذريعة من علماء الشيعة، ولقي في حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الأمم، فوشى به إلى المتوكل العباسي فضرب وأخذت كتبه، ثم ردت إليه، وكان يقول: لا يفلح الناس وعين تطرف رأيت المتوكل، من كتبه «اختيارات الأيام»، «الأدوية المركبة» ترجمت إلى اللاتينية وطبعت بها، و«رسم المعمور وخرائط وصور عن الأرض»، ذكره المسعودي، و«القول في النفس - ط»، و«المد والجزر»، «حوادث الجو - ط»، «النغم - ط»، وغيرها نحو ٢٦٠ هـ. (راجع ترجمته في أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٣٠٧، والأعلام ج ٨ ص ١٩٥) .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢» ٢٤٥
الإمام يطلب الكيمياء التي لا يطلبها إلا السُّقَّاط وضعفاء العقول حتَّى عدَّت
من الخرافات ؟! (١)

ثمَّ ممن يطلبها ؟! يطلبها من خالد بن يزيد بن معاوية ؟!
عفا على العلم ، متى كانت أداني بني هاشم تأخذ شيئاً من العلم عن
بني أمية أو ترى لهم من الفضل حظاً ؟!

فكيف بسيد بني هاشم وإمامهم وصادقهم ؟!
بل متى كان عبد من عبيد بني هاشم يرى شأناً لكبار بني أمية ، فضلاً
عن أحداثهم وشبَّانهم ومسخرة عبد الملك وريب مروان ؟ (٢)
إنَّ الدنيا - وإن أصبحت ولا تزال - :

قد بدّلت أعلى منازلها سفلأ وأصبح سفلها يعلو (٣)

(١) لا يخفى أنَّ الشيخ رحمه الله لا يقصد الكيمياء بمعناها العلمي المعروف اليوم وإلاَّ فهل
يمكن عدَّ شخصٍ يدَّعي بأنَّ العلم خرافة عاقلأ وعالمأ ، بل من الواضح أنَّه يقصد ما
يعرف باصطلاح القدماء (بالصنعة) ؛ وهي تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب .
حتَّى إنَّ الكندي نفسه وضع رسالة سماها : (رسالة في بطلان دعوى المدعين صنعة
الذهب والفضة وخدعهم) .

قال الدكتور قدري طوقان : رأى الكندي بثاقب نظره أنَّ الاشتغال في الكيمياء
للحصول على الذهب مضيعة للوقت والمال في عصر كان يرى فيه الكثيرون غير
ذلك ، وذهب إلى أكثر من ذلك فقال - أي الكندي - إنَّ الاشتغال في الكيمياء بقصد
الحصول على الذهب يذهب العقل والجهد ، والمشتغل في ذلك يخدع الناس كما
يخدع نفسه ، والكيمياء من هذه الناحية علم خادع وزائف . (أنظر : الأعيان ج ١٠
ص ٣٠٩ - ٣١٠) .

(٢) راجع أخباره مع مروان بن الحكم وكيف كان يشتمه أقبح شتم في أمِّه وكان
يصغِّره حتَّى قتلته أم خالد وكان قد تزوجها ، خنقته تحت الوسادة مع جواربها ،
وكذلك أخباره مع عبد الملك (في الأغاني ج ١٧ ص ٣٤٧ - ٣٥٠) .

(٣) البيت للحارث بن خالد المخزومي من أبيات ذكرها صاحب الأغاني في ج ٣ ص
١١٦

ولكن هيهات! ﴿فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ الْغَالِبُونَ﴾^(١).

ولقد كان عند جعفر الصادق بن محمد من العلوم ما هو على الحقيقة والواقع أعزُّ من الكيمياء وأعلى قدراً منها، كان يقول: عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، وكتاب علي بإملاء رسول الله، ومصحف فاطمة فيه علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة^(٢).

وقد ذكر هذا الجفر أبو العلاء المعري في شعره، فقال:

لقد عجبوا لأهل البيت لما غدوا وعلومهم في مسك جفر
فمرأة المنجم وهي صغرى ثريه كل عامرة وقفر^(٣)

وقد تواتر عنه سلام الله عليه أنه أخبر بني العباس عدّة مرات في أيام بني أمية أنهم سينالون الخلافة حتّى نصّ على خصوص أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور^(٤) في دولة بني أمية يوم كان أكبر من في بني العباس يرى أن تناول السماء أدنى إليه من تناول أدنى الإمارات فضلاً عن الخلافة. هذا أبو الفرج الأصبهاني في «مقاتل الطالبين» المطبوع بأحسن طبع

﴿٣١١﴾ وص ٣١٤ يقول فيها:

إني وما نحروا غداة مني عند الجمار تؤدّها العقل
لو بدّلت أعلى مساكنها سفلاً وأصبح سفلهما يعلو

(١) سورة المائدة ٥: ٥٦.

(٢) راجع وسيلة النجاة للسهالوي: ص ٣٤٩، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص ٢٢٣، ويناابيع المودة: ص ٤٠٤، وص ٤١٥، ونور الأبصار: ص ١٩٧، وراجع مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٩٨، والبحار: ج ٤٧ ص ٢٧٠.

(٣) راجع ديوانه (لزوم ما لا يلزم) ج ١ ص ٥٥٣، ونسمة السحر ج ١ ص ٢٦٨، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٤٠.

(٤) راجع الصواعق المحرقة: ص ١٢١، ويناابيع المودة: ص ٣٣٢، وجامع كرامات الأولياء - للنبهاني - ج ٢ ص ٥.

حجري ذكر عدّة روايات مستفيضة هاك خلاصة مجموعها .

روى بأسانيده أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بـ(الأبواء) وفيهم إبراهيم بن محمّد الإمام ، وأخوه السفاح والمنصور وعبد الله بن الحسن ، وولده محمّد وإبراهيم^(١) وصالح بن علي^(٢) ، فقال صالح : قد علمتم أنكم الذين تمد الناس أعينها إليكم ، وقد جمعكم الله في هذا الموضع ، فاعقدوا بيعة لرجل منكم ، وتوثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

ثم طلبوا حضور جعفر بن محمّد سلام الله عليهما ، فلما جاء أوسع له عبد الله بن الحسن ، ثم طلب البيعة منه لابنه محمّد - يعني صاحب النفس الزكية المعروف بقتيل أحجار الزيت - ، فقال جعفر : لا تفعلوا ، فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد .

فلما ألحّ عليه عبد الله ، قال له : لا والله ، لاندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك .

فغضب عبد الله ، وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، ولكن يحملك على هذا الحسد .

فقال : ما والله يحملني ذلك ، ولكن هذا الأمر - والله - ليس إليك ولا إلى ابنيك ، وإنّما هو لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا - يعني المنصور - ثم لولده لا يزال فيهم حتّى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء .

(١) تقدّمت تراجمهم .

(٢) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي ، عم السفاح والمنصور وأوّل من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين ، وهو الذي تعقب مروان بن محمّد لما فرّ من الشام وقتله بـ(بوصير) سنة ١٣٢ هـ ، وهو الذي أنشأ مدينة (أدنة) في الأناضول ، توفي بـ(قنسرين) سنة ١٥١ هـ . (الأعلام ج ٣ ص ١٩٢) .

فقال عبد الله بن الحسن: يا جعفر! والله، ما أطلعك الله على غيبه، وما قلت هذا إلا حسداً.

فقال: والله، ما حسدته وإن هذا - يعني أبا جعفر المنصور - يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بعده، ثم قام - يعني الصادق - مغضباً يجزّ رداءه، فتبعه المنصور، فقال: أتدري ما قلت يا أبا عبد الله؟! فقال: إي والله أدريه، وإنه لكائن.

وفي واقعة أخرى قال لعبد الله بن الحسن لما طلب البيعة لابنه محمّد: رأيت صاحب القباء الأصفر - يعني المنصور - قال: نعم.

قال: فإنّا - والله - نجده يقتله.

قال: أيقتل محمداً؟

قال: نعم، يقتل محمداً وأخاه.

قال راوي الحديث، فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة، ثم - والله - ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلها.

ثم لما حارب المنصور إبراهيم في (باخمرا) من نواحي الكوفة وظهرت - أولاً - إمارات الغلب لجيش إبراهيم، جعل المنصور يقول: ويلك يا ربيع! كيف ولم ينلها أبناءنا، فأين إمارة الصبيان؟! هذا خلاصة ما ذكره في ذلك الكتاب^(١).

وفي غيره أنّه كان يقول: أين قول صادقهم تلعب بها صبيانهم على

(١) راجع مقاتل الطالبين: ص ١٨٥ - ١٨٦، وإرشاد المفيد ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩٣، ومروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٤ - ٢٥٥، والبحار ج ٤٧ ص ٢٧٦ - ٢٧٨.

المنابر^(١) ؟

بل في بعض المصادر : أنَّ أبا مسلم - صاحب الدعوة - حين طمحت نفسه إلى نقل الدولة إلى بني هاشم وتحويلها من بني أمية ، أول ما بدأ بها الصادق ، ودعاه إلى القيام بها ، وأكثر عليه من الكتب ، والإمام عليّ لا يجيبه بشيء ، فأرسل إليه خصوصاً من يطالبه بالجواب .

فأخرج الإمام كتب أبي مسلم - وكانت في محضره الشريف شمعة مسرجة - فقال للرسول : هذه كتب صاحبك ، ثم أدناها جميعاً من الذبالة^(٢) فأحرقها ، وقال : قل له هذا جواب كتبك^(٣) .

ويؤيد هذا ما ذكره الشهرستاني في كتابه الشهير ما نصّه : وكان أبو مسلم صاحب الدولة على مذهب الكيسانية في أول أمره واقتبس من دعائهم العلوم التي اختصوا بها ، وأحسن منهم أنَّ هذه العلوم مستودعة فيهم وكان يطلب المستقر فيه ، فأنفذ إلى الصادق جعفر بن محمد : إني قد أظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالة بني أمية إلى موالة أهل البيت ، فإن رغبت فيها فلا مزيد عليك ، فكتب إليه الصادق : ما أنت من رجالي ولا الزمان زمانني ، فحاد إلى أبي العباس بن محمد وقلده الخلافة^(٤) .

نعم ، وإنه سلام الله عليه لم يرث ذلك عن كلاله^(٥) ، ولا تلقف هذه

(١) راجع بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٧٦ .

(٢) الذبالة : الفتيلة . (لسان العرب ج ٥ ص ٢٦ مادة «ذبل») .

(٣) راجع مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٤ ، والكافي ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٢ ، ومناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٤٩ .

(٤) الملل والنحل ج ١ ص ١٥٣ ، وينايع المودة ج ٣ ص ١٦١ .

(٥) الكلاله : ما لم يكن من النسب لَحْأً . (لسان العرب ج ١٢ ص ١٤٣ مادة «كلل») .

العلوم عبطة^(١)، بل هو متوارث بينهم خلف عن سلف إلى أبيهم أمير المؤمنين وجدّهم خاتم النبيين سلام الله عليهما .

وقد استفاض أنّ عبد الله بن العباس لمّا ولد له ابنه علي جدّ المنصور والسفاح جاء به إلى أمير المؤمنين ليبارك عليه ، فأخذه وكبّر في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثمّ دفعه إليه وقال : خذ إليك أبا الأُملاك^(٢) .

وذكر الدميري في كتابه الشهير حكاية خلاصتها : أنّ الأصمعي^(٣) حاور الأمين والمأمون يوماً ليختبر ما عندهما من العلم والفضل ، فلمّا رأى ما عجبهُ أطراهما عند الرشيد وأثنى عليهما فتحسر الرشيد ودمعت عيناه وقال : كيف بهما إذا تحاسدا وتنافسا على الملك حتى يقتل أحدهما الآخر ، ثمّ ذكر بعض ما جرى بين الأمين والمأمون بعد عدّة أعوام ، قال المأمون وكان أبي قد سمع كلّ ذلك من موسى بن جعفر عليه السلام^(٤) .

أنا وحرمة الإنسانية وذمة الإنصاف لا أدري كيف أفصح لك في مضيق مقامي عن أوائل ذلك المقام الواسع ، وبأي عبارة وبيان أستدني القريب من ذلك الخطر الشاسع .

ولكنني ولا أزال أقول ليت الأسباب والحظوظ ساعفتك بالوقوف على

(١) العبّط : أخذك الشيء طرئاً . (تاج العروس ج ١٠ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ مائة «عبط») .

(٢) راجع ينابيع المودة ج ٣ ص ١٤٩ نقلاً عن فصل الخطاب للخواجا بارساي البخاري .

(٣) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي ت ٢١٦هـ ، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، نسبته إلى جدّه أصمع ، مولده ووفاته بالبصرة كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ويتلقّى أخبارها ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، وكان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) ، واخباره كثيرة جداً . (الأعلام ج ٤ ص ١٦٢) .

(٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٧٧ .

شيء من المؤلفات التي تشتمل على ذرو^(١) يسير من علوم جعفر بن محمد من حكمه وحكمته في فلسفته الكونية وعلومه الإلهية، فضلاً عن الأخلاقيات والشرعيات والأدعية والمناجاة وأمثالها، ليتك وقفت على شيء من ذلك ليحصل عندك في أمره ما يصدق عن أن تكيل له بالكيل الطفيف، أو أن تزنه بالوزن الخفيف.

معاذ الله بل إنَّما تبخس وزنك، وتطفف كيلك، وتحط من الحظوة بمعالي العلوم وعليات العلماء مقامك، أمن النِّصف يا هذا! أن يكون كتابك هذا المشتمل جزآه على ما يناهز السبعمئة صفحة وفيه ذكر كل ما هبَّ ودبَّ من كسير وعوير^(٢) ومن ليس بذكره خير، ولكن لا ذكر فيه لجعفر بن محمد إلَّا في هذا المقام السخيف (تعلم الكيمياء)!!

ثمَّ من البلوى التي ما عليها من مزيد، أن يتعلَّمها من خالد بن يزيد. هبَّ أنَّك لا تدري بشيء من تلك الشؤون، ولا تعرف ما بين ذينك القبيلتين ولا التفاوت في المنزلة بين الشخصين، ولكن أفلا تدبَّرت تاريخ عصريهما، وأنها مزعمة يشهد زمانها بطلانها ويشهد التاريخ ببهتانها، فإنَّ خالد بن يزيد مات سنة ٨٥ والصادق عليه السلام كان مولده الشريف سنة ٨٣ فيكون عمره عليه السلام عند موت خالد سنتين، أفهل كان تعلَّمه الكيمياء في هاتين السنتين؟! أفدنا أيُّها المؤرخ الباحث الشهير.

ثمَّ هبَّ أنَّك لا إمام لك بشيء من كتب الشيعة لتعرف شيئاً من مقامات ذلك الإمام ومركزه من المحيط الإسلامي، ولكن أفلا سنح لك

(١) الذرو: ما تطيره الريح من تراب ونحوه. (تاج العروس ج ١٩ ص ٤٢٦ مادة «ذرو»).
(٢) قولهم (كُشِيرٌ وَعُورٌ). وكلُّ غير خير) قال الجوهري يقال ذلك في الخصلتين المكروهتين. (تاج العروس ج ٧ ص ٢٧٧ مادة «عور»).

النظر في كتاب نحل الشهرستاني؟ الذي ما كنت أحسب ناظراً في التاريخ وباحثاً عن أحوال الأمم إلاّ ويتصفحه أولاً قبل كلّ كتاب .

خذ إليك ما ذكّر به جعفر بن محمد - على أنّه ممن لا يقول بإمامته ، ولا يدين بعصمته - قال مانصّه في الباقية والجعفرية : « كما توقف القايلون بإمامة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق ، وهو ذو علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه ، ويفيض على المواليين له أسرار العلوم ، ثمّ دخل العراق وأقام بها مدّة ما تعرض للإمامة قطّ ولا نازع أحداً في الخلافة ، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شطّ ، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حطّ ؛ وقيل من آنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس ، وهو من جانب الأب ينتسب إلى شجرة النبوة ومن جانب الأم^(١) ينتسب إلى أبي بكر عليه السلام »^(٢) . انتهى .

ثمّ ذكر تبرّؤه مما كان ينسب إليه بعض الغلاة والرافضة^(٣) .

نعم ، ومذهب الشيعة الذي ينتمي إليه اليوم ويعرف بالمذهب الجعفري ، يبرأ مما برأ منه سلام الله عليه ، يبرأ من تلك الشنايع ، من التناسخ والحلول والتشبيه وأمثاله .

هذا وما ذكره الشهرستاني وذكرناه بغير مبالغة ولا إغراق من فضل جعفر بن محمد وآبائه أهل البيت سلام الله عليهم ، قطرة من سحاب وذرة من هضاب ، على أنّ فيه ما يغنيه عن تعلم الكيمياء من خالد بن يزيد بن

(١) أمّة عليها السلام أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر .

معاوية ، والله المستعان على دحض الباطل وتحقيق الحقائق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

٣٤٢: في جمعية إخوان الصفا^(١) (قد دَوَّنوا فلسفتهم في خمسين رسالة)^(٢) لا بل هي إحدى وخمسون حسب النسخة المطبوعة في بومباي^(٣) وهذه الواحدة كبرنامج حاوٍ لرؤوس تلك المباحث والآراء .

٣٤٤: (أشهرهم أي المنجمون بنو شاكر^(٤))^(٥) ، بل لعل أشهر منهم

(١) قال بطرس البستاني في مقدّمة رسائلهم: تألفت هذه الجماعة في القرن الرابع الهجري ، وكان موطنها البصرة ، ولها فرع في بغداد ولم يعرف من أشخاصها إلا خمسة ، وهم كما في كشف الظنون ج ١ ص ٩٠٢ أبو سليمان محمّد ابن نصر البستي المعروف بالمقدسي ، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ، وأبو أحمد النهرجوري ، والعوفي ، وزيد بن رفاعه ، كلّهم حكماء اجتمعوا وصنفوا إحدى وخمسين رسالة .

(٢) ج ٢ ص ٦٥١ .

(٣) في طبعة دار صادر ٥٢ رسالة مقسّمة على النحو التالي: ١٤ رسالة القسم الرياضي ، و١٧ رسالة الجسمانيات الطبيعيات ، و١٠ رسائل النفسيات العقليات ، و١١ رسالة في العلوم الناموسية الإلهية والشرعية ، والاخوان أنفسهم قسّموها هذا التقسيم في مقدّمة رسائلهم.

(٤) بنو موسى بن شاكر ، محمّد ، واحمد ، والحسن ، الاخوة الثلاثة الذين تنسب إليهم حيل بني موسى ، وكانت لهم همّة عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل ، وأتبعوا أنفسهم في شأنها وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم ، فأظهروا عجائب الحكمة ، وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى ، والنجوم وهو الأقل ، ولبنى موسى من الكتب (كتاب بني موسى في الفرسطون ، كتاب الحيل لأحمد بن موسى ، كتاب الشكل والمدور والمستطيل للحسن بن موسى ، كتاب حركة الفلك الأولى ، مقالة لمحمد ، كتاب المخروطات ، كتاب ثلث لمحمّد ، وكتب أخرى . (راجع فهرست ابن النديم : ص ٤٣٤ ، وفيات الأعيان ج ٥ ص ١٦١) .

(٥) ج ٢ ص ٦٥٢ .

بنو نوبخت^(١) وهي أسرة كبيرة واسعة الأطراف تسلسلت مع الخلافة العباسية ، فإن جدّهم نوبخت عاصر المنصور .

وفي «ربيع الأبرار» : (لَمَّا فرغ المنصور من بناء بغداد سنة ست وأربعين ومئة أمر نوبخت المنجم أن يأخذ طالعها ، فوجد المشتري في القوس ، فحكم بظهور فضلها على ساير البلاد ، فَسَّرَ المنصور بذلك ... ثم قال : وخصلة أخرى أنّه لا يموت بها خليفة أبداً) انتهى^(٢) .

واستمرت تلك القبيلة إلى أواخر الخلافة العباسية وفيهم نوابغ في الحكمة والفلكيات وسائر العلوم وهم الذين قاموا مع بني شاكّر بعمل الرصد المأموني أوّل رصد عمل في الإسلام^(٣) .

وقد فات المؤلف أن يذكره وهو من أهم الآثار والآداب العربية التي

(١) نوبخت اسم فارسي لرجل فارسي اشتهر بعلم النجوم وعملها في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية ، عمّر أكثر من مئة سنة ، فكان ينجم لخالد بن يزيد ، ثمّ صحب المنصور في الخلافة العباسية ، وتولّى معه بناء بغداد وهندسة رسومها واستخراج طوابعها ونجومها ، وهو الذي عيّن ساعة الشروع في البناء يوم ٢٣ تموز ، وكان قد أسلم على يد المنصور فسمّاه عبد الله وحسن إسلامه وإسلام ولده أبي سهل الذي قام مقام أبيه في التنجيم ، وعمّر أبو سهل زهاء ثمانين سنة وأدرك سبعة من الخلفاء وتوفي سنة ٢٠٢ هـ في عصر المأمون وخلف سهلاً ، وسليمان ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وهارون ، ومحمّد ، وعبيد الله وغيرهم ، وكلّ كامل غير خامل الذكر ، لهم الشهرة الواسعة في علم النجوم وترجمة أصوله وفصوله إلى العربية ، واستمر بنو نوبخت إلى القرن الخامس الهجري ويبدّهم مقاليد أبواب الأفلاك وأرصاد النجوم ، وصاروا عيوناً لمراقبة الكواكب وضبط حركتها ، وخزان بيوت الحكمة ، ومنهم الفلاسفة والمتكلمون والعلماء . (راجع مقدّمة فرق النوبختي بقلم هبة الدين الشهرستاني) .

(٢) ربيع الأبرار ج ١ ص ٣١٢ .

(٣) راجع مقدّمة ابن خلدون ج ١ ص ٥٤٠ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٩٠٥ .

يجب ذكرها والبحث عن تاريخها، ولكن المؤلف أصلحه الله قد يظيل عناءه ويوسع نطاق البحث في أو هن موضوع ثم يضرب صفحاً عن أهم المواضيع وأسنى حسنات التاريخ، ومن غريب أمره أنك تجده يبحث في بعض الموضوعات بحثاً مدققاً حتى تحسبه وقف على الصميم منه وتجاوز الشغاف فيه، ثم غب يسير تقف على زلة فيه لا تقع إلا ممن لا خبرة له بشيء منه.

(نموذج ذلك) إنك إذا نظرت في بحثه عن المعلقات وترجمته لأربابها وكثير من شؤونها وأسبابها حسبت أن كل بيت من المعلقات، بل كل كلمة من تلك الأبيات مرتسمة على صحيفة خاطره حاضرة على طرف لسانه، فما ختم ذلك الجزء حتى هفا هفوة من لم يقف على شيء من المعلقات حتى كأنه لم يسمع بها، فإنه ذكر في ترجمة زياد الأعجم^(١) صفحة ٢٧٦ أن من شعره أو حكمه قوله^(٢):

وكاين ترى من صامتٍ لك معجب زيادته أو نقصه بالتكلم
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدّم^(٣)
أكان يسبح على خاطرك أيها القارئ الكريم أن أديباً أو متأديباً أو

(١) زياد بن سليمان [سليم] الأعجم، أبو أمانة العبدى مولى بني عبد القيس، من شعراء الدولة الأموية، جزل الشعر فصيح الألفاظ، كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم، ولد ونشأ في أصفهان وانتقل إلى خراسان فسكنها وطال عمره ومات فيها نحو ١٠٠ هـ، عاصر المهلب بن أبي صفرة، وله فيه مدائح ومرث و كان هجاءً، وأكثر شعره في مدح أمراء عصره وهجاء بخلائهم، وامتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. (راجع ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٥٤).

(٢) ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) البتآن لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة. (راجع شرح المعلقات للزوزنى: ص ١٢٢، وديوانه: ص ١١٥).

شادياً في مبادي العلوم العربية لم يسمع بهذين البيتين ، إن لم يكن قد حفظهما وحفظ أنهما من معلقة زهير بن أبي سلمى الشهيرة ذات الحكم الباهرة والآداب المحكمة التي قد ذكر المؤلف نفسه بعض أمثالها ومحكمات حكمها في أول الجزء الأول من كتابه صفحة ٢٩ .

ومن الغريب أن آخر ما نقله منها البيت المشهور^(١) :

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ

وإن خالها تخفى على الناس تُعلم^(٢)

ثم البيتان اللذان نسبهما لزياد الأعجم بعد هذا البيت بلا فصل ، فما ندري من أي تساهلاته في هذا الكتاب نعجب ؟ أمن نسبة الأشعار إلى غير قائلها كما مرّ عليك غير مرّة ؟ أو من نسبة الكتب إلى غير مصنفها كما سمعت من نسبة النهج إلى الشريف المرتضى ثم إنكار كونه جميعاً لأمر المؤمنين عليه السلام .

أما هذه المزعمة فقد كفانا الشارح ابن أبي الحديد مؤنة توسيع مخاضتها بما سجّل عليه في عدّة مواضع من كتابه استحضر منها الساعة على خاطري موضعين :

أحدهما : في الخطبة الشقشقية من الجزء الأول^(٣) .

والثاني : في الجزء الثاني صفحة ٥٤٦ من طبعة مصر^(٤) وقد ذكر ذلك

في سوى هذين الموضعين فليراجع^(٥) .

(١) ج ١ ص ٣٠ من هذه الطبعة .

(٢) شرح المعلقات للزوزني : ص ١٢٢ ، وديوانه : ص ١١٥ .

(٣) ج ١ ص ٢٠٥ .

(٤) ج ١٠ ص ١٢٧ - ١٢٩ .

(٥) راجع كلامه في مقدمة الشرح : ص ٥ - ٦ حيث أرسل نسبه إرسال المسلمات .

والى هنا فقد انتهت ملاحظتنا بانتهاء مطالعتنا للكتاب ونحن واثقون أن مباحثنا هذه ستلقى ارتياحاً وقبولاً من المؤلف وغيره من أهل العلم إذا علموا (ويشهد الله والعلم على ذلك) إن يراعتنا ما رشحت بشيء من البيان هنا إلا عن خالص نية وصافي طوية وغيره على الحقائق أن تمتزج بخلافها وتختلط بأضدادها، وهذا ما نرومه ونسعى إليه جميعاً نحن والمؤلف وسائر الباحثين إن شاء الله .

وللجميع منا تمام السلم والموادعة ، فإننا على ما نقدناه ووجدناه نعرف عظيم عنائهم ، ونقدر قدر مجاهداتهم في أمثال هذه المشروعات والموسوعات ، ونسأله تعالى لهم التوفيق والمزيد وأن يصحح نياتنا ويصلح دخيلنا فما المستعان إلا به ، ولا التكلان إلا عليه .



استدراك

هذا وقد فاتنا التنبيه على ملاحظات مهمة من ذلك الكتاب ، وكان استعجالنا وحثيث سيرنا هو الذي حجبها عنا في النظرة الأولى .

فمن ذلك ما ذكره في صفحة ٤٢ من الجزء الثاني (أن بعضهم حجب إلى المنصور أن يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها في العراق ، وتكون حجاً للناس وفعل ولم يفلح) انتهى^(١) .

وهذا من الغرابة بمكان ، ولم نعثر عليه فيما نظرنا فيه من أمّهات التواريخ الشهيرة ، وما أدري من أين جاء به المؤلف سوى أن أحاله على تاريخ التمدن الإسلامي^(٢) تأليف المؤلف نفسه ، ولم يحضرني الكتاب لأنظر فيه عسى أن يكون أسنده إلى أحد المصادر الوثيقة .

أما الإحالة على تاريخ التمدن - مع عدم بيان السند هنا - ففي غاية الظرافة ، بيد أن المنصور وكل بني العباس كانوا أقصر باعاً وأضيق اضطلاعاً من أن تسمو أنفسهم إلى هذا الأمر الخطير ، وإلى تغيير هذا الركن الأساسي من الشريعة المقدسة الإسلامية .

ولعلّ نظر المؤلف إلى حديث القبة الخضراء التي بناها المنصور عند تمصير بغداد ؛ وهي من العمارات التي لها دوي في الدنيا وشأن مهم عند

(١) حذفت هذه العبارة من هذه الطبعة والمفروض أن تكون في ج ٢ ص ٣٤٥ لمناسبتها للموضوع .

(٢) نعم ذكرها في تاريخ التمدن الإسلامي : المجلد الثاني ، ص ٦٢٤ ، ولم يشر إلى المصدر الذي أخذ عنه .

مؤرخي بغداد^(١)، ويخطر لي أنّ هذه اللفظة (القبة الخضراء) قد ذكرها المؤلف إمّا في كتابه هذا أو غيره.

وعلى أيّ فقد عثرت على جملة أجزاء من تاريخ دار السلام للحافظ الخطيب البغدادي المتولد في أواخر القرن الرابع^(٢) وهو التاريخ الذي جمع فأوعى من شؤون بغداد، ولم يدع شارقة ولا بارقة إلّا وجاء بها، وقد ذكر القبة الخضراء، هذه التي بناها المنصور في قصر الخلد وأطال الكلام فيها عن كلّ دقيق وجليل.

فمما ذكره هناك قال: «أنبأنا إبراهيم بن مخلد القاضي، قال: سقط رأس القبة الخضراء خضراء أبي جعفر المنصور التي في قصره بمدينة السلام يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان ليلتئذ مطر عظيم ورعد هائل وبرق شديد، وكانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة، بنيت أول ملكهم وبقيت إلى هذا الوقت» انتهى^(٣) وذكر تفاصيل بناء هذه القبة وعجائبها المدهشة التي تنبئ عن مقدار ما بلغ إليه الاسلام من العظمة في ذلك العصر، ولم يذكر إشارة ولا تلويحاً إلى تلك المزعمة الغريبة - أعني نقل الحج من مكة إلى بغداد - على أنّه قد استوفى في ترجمتها ما يقرب من جزء من الكتاب فيها وفي كيفية بناء دار السلام، فراجع الجزء الثاني^(٤) إن

(١) ذكر أخبار بناء بغداد ابن الجوزي في المنتظم ج ٥ ص ١٢٩ - ١٤٢ في أحداث سنة ١٤٥ هـ بصورة مفصلة.

(٢) ولد الخطيب البغدادي سنة ٣٩٢ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ.

(٣) تاريخ بغداد ج ١ ص ٧٣، وأخرجها ابن الجوزي عن الخطيب في المنتظم ج ٨ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ في أحداث سنة ٣٢٩.

(٤) راجع تاريخ بغداد ج ١ ص ٦٦ - ١٢٠ ذكر فيه تفاصيل بناء بغداد.

تسنى لك العثور على ذلك التاريخ الباهر النادر الوجود .

وقد ذكر المؤلف في هذا الكتاب ترجمة الخطيب البغدادي مؤلفه
صفحة ٣٢٤ وأطرى عليه بما هو حقّه وذكر أنّه لم يطبع بل وإنّ كلّه لا
يوجد^(١) .

أمّا الأجزاء التي عثرنا عليها فقد كان تاريخ نسخها في سنة تسع
وثمانمئة بخط يقرب إلى الكوفي^(٢) .
وبالجملة فنحن نطالب بالإشارة إلى مصدر تلك الدعوى وتعيين
مأخذها .

صفحة ٦١ السيد الحميري^(٣) توفي سنة ١٧٣^(٤) .

إنّ أبا الفرج الأصبهاني في السابع من الأغاني وإن ذكر الخلاف في
عام وفاة السيد حيث ذكر عدّة روايات أولاً أنّه توفي في زمن الإمام جعفر
الصادق عليه السلام ، ثمّ ذكر بعض من حدّثه أنّه توفي في زمن الرشيد^(٥) ؛ ولكن
المرجّح بحسب الكثرة وقرائن الأحوال من انقطاع آثاره وأشعاره بعد
المنصور تقضي بالأوّل ، وهو الذي تضافرت به روايات الإمامية عن
أيّمتهم عليهم السلام أنّه رحمه الله مات في زمن الصادق ، وما مات إلّا بعد أن
رفض ما كان عليه من ذلك المذهب الفاسد - مذهب الكيسانية - ودخل في
الحق من مذهب الإمامية ، وقد ذكر بعض ذلك أبو الفرج وغيره^(٦) فليتدبر .

(١) ج ٢ ص ٦٣٤ - ٦٣٥ .

(٢) طبع تاريخ بغداد بأربعة عشر جزءاً عدّة طبعات .

(٣) تقدّمت ترجمته في ص ١٦٠ .

(٤) ج ٢ ص ٣٦٦ .

(٥) راجع الأغاني ج ٧ ص ٢٩٧ .

(٦) راجع الغدير ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٩٦ .

وذكر في صفحة ١١٨ من الجزء الثاني ترجمة ابن السكيت^(١) وقال :
 إنّ المتوكل سلّ لسانه من قفاه ، لأّنه سأله : يا يعقوب أيّهما أحب إليك (أو
 أيّهما أفضل) ابناي هذان ، أم الحسن والحسين ؟ ، فأجابه : إنّ قنبر خادم
 الحسين خير منك ومن ابنك^(٢) ، وكان يحسن أن يورد هنا البيتين
 المشهورين له وهما (وقد يرويان لغيره) :

يصابُ الفتى من عشرة بلسانه

وليس يصابُ المرء من عشرة الرجلِ

فعرثرته بالقول^(٣) تذهب رأسه

وعثرته بالرجل تبرى على مهل^(٤)

فإن صحّ أنّهما له فالواقعة من غريب الاتفاق حيث أصيب بحكمته ،
 وأصاب في قوله ، وذهب رأسه بعثرة لسانه لا بعثرة رجله ، ولقد كان له في
 التقيّة التي يزوّنون^(٥) بها الشيعة مندوحة ، ولكنّه رضوان الله عليه أعرف بالله

(١) أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكّيت ت ٢٤٤ هـ ، صاحب كتاب «إصلاح
 المنطق» الذي قيل فيه ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل «إصلاح المنطق»
 وقال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكّيت في
 المنطق ، وقال ثعلب : أجمع أصحابنا أنّه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من
 ابن السكّيت ، وقال النجاشي : كان متقدّماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام ،
 وكان وجهاً في علم العربية واللغة ، وقال الخطيب البغدادي ، كان من أهل الفضل
 والدين ، موثقاً بروايته قتله المتوكل لأجل التشيع . (راجع ترجمته في تاريخ بغداد
 ج ١٤ ص ٢٧٣ ، وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٩٥ ، رجال النجاشي : ١٤٤ رقم
 ١٢١٤ ، الأعلام ج ٨ ص ١٩٥) .

(٢) ج ٢ ص ٤٢٤ .

(٣) (في القول) في الوفيات .

(٤) أخرجهما ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٩٩ ونسبهما لابن السكّيت .

(٥) فلان يزوّن بكذا وكذا ، أي يهتم به . (لسان العرب ج ٦ ص ٩٥ مادة «زنن») .

وبأوليائه وبموارد التقية، وهو من أعلام الشيعة ورواتها وعلمائها الذين يحق لها أن تباهي بهم في العلوم الإسلامية وأفانين العربية.

وقد روي في الكافي «عن أبي يعقوب البغدادي، قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء وآلة السحر، وبعث عيسى بآلة الطب، وبعث محمداً صلوات الله عليه بالكلام والخطب...» ثم ساق الحديث ^(١).

وأبو الحسن كنية للإمام الكاظم ^(٢) ولابنه الرضا ^(٣) سلام الله عليهما وعلى الأول فيكون ابن السكيت قد أدرك وصحب ثلاثة أئمة الكاظم والرضا والجواد وشيئاً من زمن الهادي ^(٤) سلام الله عليهم.



(١) أصول الكافي ج ١ ص ٣٩ كتاب العقل والجهل.

(٢) ويعرف بأبي الحسن الأول عليه السلام باصطلاح أهل الحديث والرواية.

(٣) ويعرف بأبي الحسن الثاني حسب الاصطلاح.

(٤) ويعرف بأبي الحسن الثالث عليه السلام ومن الواضح أنه هو المعني سلام الله عليه في هذه الرواية لأن وفاة الإمام الكاظم سنة ١٨٣ هـ وولادة ابن السكيت سنة ١٨٦ هـ، وكذا لا يكون المعني الإمام الرضا عليه السلام لأن عمره عند وفاته عليه السلام حدود خمسة عشر عاماً وكان في خراسان، فالقدر المتيقن هو الإمام الهادي عليه السلام فصحبته له ٢٤ عاماً، وهو الصحيح إن شاء الله.

نقد الجزء الثالث من تاريخ آداب اللغة العربية

ما بلغنا خبر إنجاز هذا الجزء إلا وكنا في أشد الطلب للوقوف عليه ، وما تمكنت منه وتملكته حتى استوفيته بالنظر وتمليته ، ثم أعدت مطالعته ثانياً وثالثاً وفي كل ذلك أزداد عجباً وارتياحاً بما للنقد من الفوائد ، وحسن تأثيره وتهذيبه للمؤلفات وأربابها الذين هم مادة الحياة الأدبية للأمم وناشئتها .

من ينظر إلى هذا الجزء ويقيسه إلى سلفيه الجزئين السابقين ، يجد جلي البرهان على تلك الحقيقة الراهنة ، كما اعترف به حضرة المؤلف نفسه في أوائل هذا الجزء ومثله من يعترف بالحق .

ومن أثر تلك الانتقادات على تلك الاجزاء ، وفضل عناية الأفاضل بها في التنبيه على مواضع الخلل منها ، جاء هذا الجزء وهو بمكان من الضبط والإتقان والسلامة ، مما اشتمل عليه أخواه من النقائص والأوهام ، وتحوير الحقائق ، على أنه قد بقي فيه مواضع للنقد غير خفيفة ، ومواقع للأخذ ليست بطفيفة ، ولولا ما أحسنا به (وكنا على علم منه) من عظيم فوائد النقد ، لما وجهنا إليها نظر العناية ، سيما والكثير منها من لوازم الطبيعة ، وضروريات الفطرة ، وقد قيل :

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطَّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطَّ (١)

(١) البيت للحريري من أبيات في الحكم والمواعظ والأخلاق يقول في مطلعها :
سامح اخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط

ونحن طرداً لسياق الكلام على الأجزاء الغابرة ، نذكر بعض ملاحظتنا على شقيقهما ، معترفين له بالمزية والميزة عليهما ، ونحاول الاختصار ما استطعنا ؛ فإنه أليق بفحوى النقد فرقاً بينه وبين الاستدراك ، فإنّ مافرط ممّا كان إلى الثاني أقرب منه إلى الأوّل ﴿ولكلّ وجهة﴾^(١) .

وأهم ما نؤاخذه به وننقده عليه استعماله ألفاظاً ليس لها مخرج ظاهر على أصول العربية ، وكان قد استعملها في غصون الجزئين السالفين ، وانتقدناها عليه كغيرنا ، وذكرنا له وجه الشذوذ فيها ، وقلنا سوف لا يعود إليها بعد توفر التنبيه عليها ، فما هو إلّا أن وجدناها فاشية في هذا الجزء حتى أنّه قلّمَا يخلو باب ومبحث منها .

خذ من أوّل صفحة منه ، صفحة ٣ يقول : ظهرت الكتب الهامة^(٢) إلى أواخره صفحة ٣٣٥ سطر ٧ في قوله وهو من الكتب الهامة^(٣) ، تجد من هذه اللفظة عدداً جمّاً ومن العجب أنّه لم يغلط ولا مرة واحدة بالصحيح فيها فيأتي بـ«المهمة» بدل «الهامة» .

وقد جددت مراجعة هذه المادة في أمهات كتب اللغة من اللسان وغيره ؛ فلم أجد لها مخرجاً صحيحاً وإنّما (الهامة)^(٤) : الدابة مطلقاً ، أو خصوص الفرس أو ذوات السموم ، وهمّ بالأمر إذا قصده ، واسم فاعله

﴿راجع وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٥٥ ، حقائق الأنس ج ١ ص ٢٩٤ ، وجواهر الأدب : ص ٦٩٨ .

(١) سورة البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٢) صححت العبارة إلى (المهمة) في هذه الطبعة من تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٦ .

(٣) صحح أغلبها في هذه الطبعة .

(٤) راجع لسان العرب ج ١٥ ص ١٣٨ مادة «همم» .

قياساً هام ، مثل : عمّ فهو عام ، ولكنه لا يناسب ذلك المقام .

ومع التنازل وتسليم أنّ له تخريجاً في الأصول ، ولكنني لا أعرف وجه العدول عن الشائع الفصيح ، إلى الغريب الذي لا يستقيم إلا بتخريج وتصحيح ، ثمّ تلك الملازمة الشديدة له ، وتكرار مثل هذا في مثل هذه الكتب الكثيرة الدوران مما يؤثر في لسان الناشئة التي تنطبع على ما تراوله ، فنحن نود أن تكون مثل هذه المؤلفات محبوكة بأفصح اللغى وأقوم العبارات .

صفحة ٦ ذكر من المتقدين عليه انتقاداً بتوقيع شيعي نجفي عاتبه على إهمال بعض الشيعة الإمامية ، فاعتذر عن ذلك بأن أكثرهم لم يخلفوا آثاراً تفيد المطالعين^(١) ...

فواويلي لك أو عليك أيّها المؤلف المحترم ما كنّا نأمل منك مثل هذا العذر الذي هو من قبيل (عذر أسوأ من ذنب) على حدّ قولهم (إن جرجر العود فزده وقرأ)^(٢) أيّ آثار تفيد المطالعين أغزر وأكثر ، وأبهى وأبهر من تلك الآثار التي قصصنا بعضها عليك وتلونا لك نموذجاً منها ، ولولا ما التزمناه من شريطة الإيجاز لجئناك بمُطَفَّئَةِ الرِّضْفِ^(٣) ، ولكنه منك (قول لا عناج له)^(٤) ، فلا ينبغي التعرّيج عليه بأكثر من هذا .

(١) حذفت هذه العبارة من هذه الطبعة .

(٢) مثل يضرب في الشدّة والإلحاح على البخيل وأصله في الإيل ومعناه لا تخفف عن البعير إذا ت لكأ عن السير ، بل زده في ثقله ، والوَقْر : الحمل . (المستقصى ج ١ ص ٣٧٠ وص ٣٧٢ ، مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٨ ، جمهرة الأمثال ج ١ ص ١١٣) .

(٣) أي جاء بأمر أشدّ مما مضى ، وأصل الرضف : الحجارة المحماة ، ويضرب مثلاً للأُمُور العظام . (راجع مجمع الأمثال ج ١ ص ٣٠٣) .

(٤) أي : إذا أرسل على غير روية ، قال قيس بن الخطيم :

أما قولك : وقد أخذنا على أنفسنا أن لا نذكر غير ما يمكن الرجوع إليه من الآثار ، فهو لاحق بسابقه ، فإننا قد ذكرنا لك فيما نشرنا أن أكثر تلك الآثار الباهرة قد طبعت ثم تكررت طبعتها ليس في الصين والچين وما وراء القطب الجنوبي والمنجمد الشمالي ، بل في أقرب البلاد إليك ، وعلى رأس الشام^(١) منك في الهند والعراق وإيران ، لكنها تلة لا تنفع ، وتوان لا يحمد .

أما أن قسماً كبيراً من انتقادنا قد ذكره في كتابه (الفلسفة اللغوية) ، فوربي أنني ما عرفت ذلك الكتاب ولا بلغني شيء عنه ، ثم هب أنه قد كان شيء من ذلك ، ولكن إذا كان ما في الجزئين غير مطابق له فهو أتم في الحجة ، وألزم في النقد (والغاية) إنه ليس الغرض مما ذكرناه ونذكره من المناقشات إلا إصابة الصواب ، وتوسيع النظر ، والتعاون الأدبي في خدمة العلم ، ومناصرة هذه اللغة الشريفة ، ولا أرتاب أننا سواء في هذه الغاية ، فما كنا نأمل أن يبادر هنا بهذه الأعداء الباردة ، ولا سيما ما يشتمل منها على هضم حقوق أمة خلت ، ولها في العربية وغيرها مساعٍ مشكورة ، وصنائع مبرورة .

والقصارى أنني لا أحسب حضرة المؤلف لو تدبر ثانياً في قوله : (إن أكثرهم لم يخلفوا آثاراً تفيد المطالعين) ، إلا نادماً منها ، عارفاً حيفه فيها ، وحسبنا منه ذلك .

❦ وبعض القول ليس له عناج كسيل الماء ليس له إثناء

(لسان العرب ج ٩ ص ٤١٨ مادة «عنج»).

(١) مثل يضرب للشيء الذي لا يعسر تناوله ويوصل إليه من غير مشقة ، والشام : نبات ضعيف سهل التناول يسد به خصائص البيوت . (مجمع الأمثال ج ٣ ص ٤٧٠ وص ٤٨٩ ، جمهرة الأمثال ج ٢ ص ١٤٩ وص ٣٦٠ ، ولسان العرب ج ٢ ص ١٣١ مادة «ثمم»).

صفحة ١٠: (وقتل أهلها مما لم يسبق له مثيل)^(١).

هذا النسق من التعبير أيضاً ممّا لا نعرف له وجهاً في العربية، وإن استعمله أرباب الصحف السيّارة، وإنّما حقّ العبارة هكذا: وقتل أهلها قتلاً لم يسبق له مثيل، وما أشبه ذلك، وقد تكرر هذا الأسلوب في كتابه، فقال صفحة ٣٨: (ووفى الموضوع حقّه مما لم يسبقه أحد إلى مثله)^(٢)، وربما يوجد غيره.

ومما ينقد عليه أنّه ربّما يضع قاعدة كلّية من موارد جزئية، أو يستنبط حكماً يبادر إلى البت فيه وكأنّ السداد يقضي بالوقفة عنده، فمثال الأول ما ذكره صفحة ١٣ بقوله: وأتقنوا المقامات أيضاً، وهي من قبيل الصنائع اللفظية^(٣)، ثمّ عاد لمثله في صفحة ٣٧ وفيه نضج علم المقامات بمقامات الحريري^(٤)(٥).

فقد جعل المقامات علماً من العلوم وفناً من الفنون فلله هذا العلم الذي ما عرفنا حدّه ولا موضوعه ولا غايته ولا قواعده وأصوله ولا رأينا

(١) ج ٣ ص ١٠ والعبارة على حالها، والمعني هو (هولاًكو).

(٢) ج ٣ ص ٣٩.

(٣) ج ٣ ص ١٢ - ١٣.

(٤) القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد الحريري البصري: الأديب الكبير صاحب المقامات الحبرية ت ٥١٦ هـ، كان أحد أئمة عصره، ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، كان دميم الصورة غزير العلم ونسبته إلى عمل الحرير، من كتبه: «درة الغواص في أوهام الخواص - ط» و«ملحة الإعراب» و«المنظومة في النحو» وله شعر حسن في ديوان، وغيرها. (راجع وفيات الأعيان ج ٤ ص ٦٣، والأعلام ج ٥ ص ١٧٧).

(٥) ج ٣ ص ٣٧.

ولا سمعنا بمؤلف فيه ، وهل هو إلّا فرع من فروع الإنشاء وباب من أبوابه ؟! على أنّ الإنشاء نفسه لم يستطع أن يكون علماً برأسه على كثرة ما ألفوا فيه وتوسعوا ولا سيما في الأواخر كما صنع القلقشندي^(١) .

ولكن مهما بالغوا في مطه ومدّه لا تجده يخرج عن علوم العربية من المعاني والبيان والبديع بعد الأصول من النحو والصرف واللغة .

نعم ، لا يبعد أن يكون بعض أرباب الموسوعات ممن يرغب في تكثير أسماء الفنون ، قد عدّ المقامات علماً بنفسه كما عدّ الإنشاء كذلك .

ولكن لا ينبغي لأهل التحقيق مثل هذا ، ولا سيما في هذه العصور التي تريد الوقوف على حقايق الأشياء وترغب أن ترد الفروع إلى أصولها .

ومثال الثاني حكمه في صفحة ١٣ حيث يقول في آخرها : ومع اتساع المملكة الإسلامية وطول مدة هذا العصر^(٢) لم ينبغ فيه من الشعراء البلغاء نصف ما نبغ في سواه قبله^(٣) .

فإني أرى أنّه قد تسرّع في أمرٍ كان أحرى به الأناة فإنّ عصرًا جاء بمثل :

ابن منير^(٤) ..

(١) أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي : المؤرخ الأديب البحاثة ، ولد في قلقشنده قرب القاهرة ، ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة سنة ٨٢١ هـ ، وهو من دار علم ، أفضل تصانيفه : «صبح الأعشى - ط» و«قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - ط» و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» . (الأعلام ج ١ ص ١٧٧) .

(٢) ج ٣ ص ١٣ ويقصد به العصر العباسي الرابع .

(٣) أي العصر العباسي الثالث .

(٤) أبو الحسين ، أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي ، مذهب الدين عيين الزمان ، الشاعر المشهور من أهل طرابلس ، ولد بها سنة ٤٧٣ هـ ، وقدم دمشق

والتعاويذي^(١) ..

والطغرائي^(٢) ..

والأرجاني^(٣) ..

ففسكنها ، حفظ القرآن وتعلّم اللغة والأدب ، وأشعاره لطيفة فائقة .

قال ابن عساكر : وكان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإمامية ، وكان هجاءً خبيث اللسان ، سجنه بوري بن أتابك ، ثم شفعوا فيه فنفاه ، توفي في حلب سنة ٥٤٨ هـ . (راجع : تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٢ ، وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٦) .

(١) أبو الفتح ، محمد بن عبيد الله البغدادي ، المعروف بابن التعاويذي ت ٥٨٣ هـ . قال ابن خلكان : شاعر وقته ، لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة ، وفيما اعتقده لم يكن قبله بمثلي سنة من يضاهيه .

وفي معجم الأدياء : كان شاعر العراق في وقته .

وقال العلامة الأميني : كان في الصدر من شعراء الشيعة ، وفي الطليعة من كُتّابها الأفاضل ، يزدهي العراق بشعره المبهج وأدبه المبتلج ، وعمي في آخر عمره ، وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمي .

(راجع ترجمته في وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٦٦ ، الغدير ج ٥ ص ٤٦٤ ، الأعلام ج ٦ ص ٢٦٠) .

(٢) العميد فخر الكتاب ، أبو إسماعيل ، الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد ، الملقب مؤيد الدين ، الأصبهاني المنشئي ، المعروف بالطغرائي ، كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر .

ذكره السمعاني في الأنساب وأثنى عليه ، وأورد قطعة من شعره في صفة الشمعة . وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بـ (لامية العجم) كان ينعت بالأستاذ ، واتصل بالسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل فولاه الوزارة ، قتله السلطان محمود أخو مسعود بتهمة الإلحاد والزندقة سنة ٥١٣ هـ ظلماً .

(راجع وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٨٥ ، أنساب السمعاني ج ٥ ص ٣٩٣ ، الأعلام ج ٢ ص ٢٤٦) .

(٣) تقدّمت ترجمته في ج ١ ص ٢٥٦ .

والأبیوردی^(١) ..والحاجری^(٢) ..وابن الخیاط^(٣) ..وابن عفیف^(٤) ..

(١) أبو المظفر، محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد القرشي الأموي الشاعر المشهور المعروف بالأبيوردي، كان من الأدباء المشاهير، راوية نسابة، وكان يكتب في نسبه المعاوي نسبة إلى معاوية الأصغر، وكان فيه تيه وكبر معجباً بنفسه، وكان إذا صلى يقول: اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها، وله قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام ويقول فيها:

فجدّي وهو عنيسة بن صخر بـريء من يزيد ومن زياد
ولد في أبيورد بخراسان ومات مسموماً في أصفهان سنة ٥٠٧ هـ، كما في معجم الأدباء وفي الوفيات سنة ٥٥٧ هـ. (راجع معجم الادباء ج ٥ ص ١٥٩، وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٤٤، الأعلام ج ٥ ص ٣١٦، وفيه وفاته سنة ٥٠٧ هـ).

(٢) عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري حسام الدين ت ٦٣٢ هـ، شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني، تركي الأصل من أهل أربل ينسب إلى حاجر من بلاد الحجاز، ولم يكن منها، وإنما أكثر من ذكرها في شعره، قتل غدرًا بربل، قال ابن خلكان: كان صاحبي وأنشدني كثيراً من شعره. (الأعلام ج ٥ ص ١٠٣، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٥٠١).

(٣) أحمد بن محمد بن علي بن يحيى التغلبي، المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب ت ٥١٧ هـ، كان من الشعراء المجيدين، طاف البلاد وامتحح الناس، ودخل بلاد العجم، وأقام في حلب مدة، له (ديوان شعر - ط) اشتهر في عصره. (راجع وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٥، الأعلام ج ١ ص ٢١٤).

(٤) هو الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني، ويقال له ابن العفيف، ولد بالقاهرة سنة ٦٦١ هـ وكان شاعراً مجيداً نظم الغزل الرقيق، وأولع بالبديع فأحسن استعماله، وكان من الكتاب البارزين وشعره في غاية الحسن له (ديوان شعر - ط) و(مقامات العشاق)، توفي في دمشق سنة ٦٨٨ هـ.

وابن الفارض^(١)، ومثات من أمثالهم يطول المقام بتعدادهم، إنَّ عصرًا نبغ فيه أمثال هؤلاء لا ينبغي أن يحكم عليه بتأَّ بأنه لم ينبغ فيه نصف ما نبغ قبله، ولا أريد ترجيح هؤلاء على أولئك، أو بعضهم على أكثر من قبلهم، كما نقله عن ابن خلكان في حق السبط التعاويذي من زعمه، ترجيحه على من قبله إلى مثني سنة^(٢) فإن هذا أيضاً إفراط وتطرف وكيف يرجح ابن التعاويذي على جهابذة فيهم المتنبیان^(٣) والشريفان^(٤) والصاحبان^(٥) والخالديان^(٦) وأمثالهم من نوابغ الدهر وأفراد الزمن، وإنَّما أريد الريث والوقفه، وإنَّه ليس من مظان الترجيح، ومواقع التفضيل؟! وإنَّ لكلا الزمانين حسنات ناصعة، ونيرات ساطعة، ومن راجع كتب التراجم الاختصاصية لتلك العصور - أعني أواسط القرن الرابع إلى السادس - كالدمية للباخرزي، والخريدة للعماد، والذخيرة لابن بسام، بل وحتى بعض شعراء اليتيمة ممن يدخل أو يقارب تلك الآونة، وجد الحجَّة القويمة على ما نقول.

ومثل هذا التسرع في الحكم في غير موضعه، قوله في أوَّل الصفحة

﴿راجع شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٥، الأعلام ج ٦ ص ١٥٠، كشف الظنون ج ٢ ص ١٧٨٦، الوافي بالوفيات ج ٣ ص ١٢٩﴾.

(١) تقدَّمت ترجمته في ج ١ ص ٩٧.

(٢) وفيات الأعيان ج ٤ ص ٤٦٦.

(٣) هما أبو الطيب المتنبّي، وابن هاني الأندلسي الذي يسمّى بمتنبّي المغرب.

(٤) هما الشريف الرضي والمرتضى.

(٥) هما الصاحب بن عباد وصاحبه ابن العميد.

(٦) هما أبو بكر محمّد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين، الشاعران المشهوران، وأبو بكر أكبرهما، وقد وصلا إلى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأنزلهما وقام بواجب حقَّهما.

١٤: (وأصبح المنتجع من الشعراء لا يستنكف من الشكوى وطلب الرشد...) إلى آخره^(١)، فإن هذه السخيمة^(٢)، عادة في الشعراء قديمة، حتى في عصر الجاهلية، يوم كانت النفوس بمقام من العزة، والشمم.

ولكن من ينظر في شعر المشاهير منهم لا يجدهم يتفاوتون عن بعدهم، وإن قيل إنه لم يستجد من شعراء الجاهلية بشعره سوى زهير والنابعة، ولكنه لا يعضده الفحص ولا يدعمه السبر، فإن لهم في ذلك أمثالاً^(٣) وأضراباً: كالأعشى، وعبيد بن الأبرص، وطرفة والمتلمس، فضلاً عن المخضرمين: كحسان، والحطيئة، والنابعة الجعدي.

نعم لا ريب أن قسماً كبيراً من شعراء الجاهلية يوازي ذلك القسم أو يزيد عليه كانوا لا يمدحون ولا يستجدون: كامرئ القيس، والمهلhel، وعمرو بن كلثوم، وعنترة، وحاتم وابن الطفيل، ولييد^(٤)، ونظرائهم من الملوك والأرذاف^(٥) ورؤساء القبائل والفصائل.

ومهما كان من أمر الجاهلية، فإن التفرقة بين العصور الإسلامية في الاستجداء بالشعر مما لا نجد له وجه صحة بعد أن كان طلائع شعراء الإسلام: كجرير، والفرزدق، والأخطل^(٦) يستميحون ويستجدون، وإن

(١) ج ٣ ص ١٣ من هذه الطبعة.

(٢) السخيمة: الحقد والضغينة الموجوده في النفس. (لسان العرب ج ٦ ص ٢٠٥ مادة «سخم»).

(٣) راجع الأغاني ج ١٥ ص ٤٠ - ٤١، فقد ذكر مدح النابغة للنعمان بن المنذر وأنه أعطاه مئة ناقة سوداء، وراجع ج ١٠ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ذكر مدح زهير لهرم بن سنان وعطاءه له.

(٤) تقدّمت تراجم أغلب هؤلاء والباقي شهرته تغني عن ترجمته.

(٥) يقال فلان رديف الملوك أي يردفه خلفه في ركوبه تعظيماً له.

(٦) تقدّمت تراجمهم.

شئت قل يسألون ويشحذون ، وإن كنت أرى في ذلك جناية أدبية ، فإنما أجعلها في أعناق الملوك لا الشعراء ، فإنهم هم الذين حملوهم على ذلك وأدلوأ به إليهم حتى أفسدوا عليهم عزة نفوسهم ، وأفقدوهم شمم أخلاقهم ، فلم يقنعوا منهم إلا بإطرائهم وثنائهم ، والتذلل تحت أرائك عروشهم ، وذلك أيضاً من تلاعب أفانين السياسة ، وتسويلات شياطين الملك .

فإن الرياسة هي أُمّ بلايا العالم ، وأُسّ الفساد والإفساد في الكون ، يدلك على ما سبق حكاية الفرزدق يوم دخل على سليمان بن عبد الملك فاستنشدته وهو يظن أنه ينشده في مدحه ، فأنشده شيئاً من حماسته ومآثر أبيه وقومه من أبياته الشهيرة التي يقول فيها :

وركب كأُ الرّيح تطلب عندهم

لها ترةٌ من جذبهم بالعصائبِ

إذا أبصروا ناراً يقولون : ليتها

وقد خضرت أيديهم نار غالب^(١)

فغضب سليمان وكان عنده نصيب الشاعر المشهور^(٢) فأنشده على

الوزن والقافية في مدحه الأبيات التي يقول فيها :

قفوا خبروني عن سليمان إنني

لمعروفه من أهل ودان طالب^(٣)

فسري الغضب عن سليمان . ولها نظائر وأمثال ، لا يتسع لها المجال .

(١) ديوانه ج ١ ص ٢٩ ، والأغاني ج ١ ص ٣٢٣ .

(٢) تقدّمت ترجمته في الجزء الأول ص ١٦٥ .

(٣) راجع الأغاني ج ١ ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

ولم يزل الأمر على ذلك حتّى سرى الداء واستفحل ، واستشرى الخطب وأعضل ، فوصمة هذا العصر خصوصاً بتلك الوصمة ، خلاف التدبر والحكمة .

ومما استرسل فيه من دون تثبت قوله فى صفحة ١٦ فى ترجمة ابن سناء الملك^(١) : أن من آثاره «دار الطراز»^(٢) وهو ديوان ... إلى آخره^(٣) .

مع أن دار الطراز مجموع منتخبات جمعها من شعر الشعراء لا ديوانه كما حدثني به السري أحمد بك تيمور^(٤) نفسه فى القاهرة وذكر أن المؤلف قد وهم فى عدّه ديواناً ، وذلك الكتاب لا توجد منه نسخة معروفة فى الشرق إلّا فى تلك المكتبة التيمورية .

ومن هذه الاسترسالات فى الحكم قوله فى ترجمة ابن الفارض صفحة ١٧ : (ويمتاز شعره بكثرة الجناس والبديع)^(٥) ، وقوله قبل ذلك

(١) هبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدي : القاضي السعيد ، الشاعر المشهور من النبلاء ، مصري المولد والوفاة ، كان وافر الفضل جيد الشعر بديع الإنشاء ، تولى ديوان الإنشاء بمصر مدّة ، وولاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦ هـ .

له : «ديوان شعر - ط» و«روح الحيوان» اختصر كتاب الحيوان للجاحظ ، توفي سنة ٦٠٨ هـ . (راجع وفيات الأعيان ج ٦ ص ٦١ ، الأعلام ج ٨ ص ٧١) .

(٢) يحتوي دار الطراز على مقدّمة فى الموشحات ، ونماذج من موشحات الأندلسيين وبعض موشحات ابن سناء الملك .

(٣) ج ٣ ص ١٦ .

(٤) أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور ، عالم بالأدب ، باحث مؤرخ مصري من اعضاء المجمع العلمي العربي ، مولده ووفاته بالقاهرة ، كردي الأصل ، مات أبوه وعمره ثلاثة أشهر ، فرّبته أخته عائشة تلقى مبادئ العلوم فى مدرسة فرنسية ، وأخذ الأدب عن علماء عصره وجمع مكتبة قيّمة ، وله مصنفات عديدة توفي سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م . (راجع ترجمته فى الأعلام ج ١ ص ١٠٠) .

(٥) ج ٣ ص ١٧ .

صفحة ١٥: (وقد أجاد بعضهم في ذلك - يعني في الصناعة اللفظية - إلى حد الإعجاز وأشهر الأمثلة عليه ديوان ابن الفارض ...) إلى آخره^(١).

ونحن إذا نظرنا إلى ديوان ابن الفارض لا نجد فيه تلك الكثرة من الصناعة اللفظية فضلاً عن كونها بلغت إلى حد الإعجاز، على أن موضع إعجاب البلغاء والأدباء من شعره ليس هو إلا قصائده المشهورة وغزلياته الإلهية، وكلها خالية من تلك الصناعة جارية على غاية من الانسجام مثل التي أولها:

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خالياً فالحب راحته عنا
وأوله سقم وآخره قتل

نصحتك علماً بالهوى والذي أرى
مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو^(٢)

وهكذا، ونحن إذا أرسلنا رائد النظر وبريد الفكر في هذه القصيدة لم نجد فيها شيئاً من الجناس والبديع اللهم إلا بويات لا يحسُّ بها مثل قوله:

إذا أنعمت نعم علي بنظرة
فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل^(٣)

وكذلك غزلياته الأخرى مثل التي أولها:

(١) ج ٣ ص ١٤ آخر الصفحة .

(٢) ديوان ابن الفارض : ص ١٦٢ .

(٣) الديوان : ص ١٦٥ .

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مَدَامَةَ

سَكَرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرْمُ^(١)

وْغَرَامِيَتِهِ الْأُخْرَى الَّتِي أَوَّلَهَا :

تَمَّ دَلَالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لَذَاكَ

وَتَحَكَّمْ فَالْحَسَنُ قَدْ أَعْطَاكَ

وَلَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ

فَعَلَيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَلَاكَ^(٢)

وهكذا ينحدر إنحدار النмир العذب على القلب ، لا تجد فيه عكراً

ولا كدراً .

نعم ، قد يأتي في عكنات^(٣) العشرة أبيات بيت واحد يشتمل على

لطيف من الجناس ولكن يمر ولا يشعر الذهن به للطفه ، مثل قوله :

وتلافي إن كان فيه اثتلافي

بك ، عَجَلْ بِهِ جُعِلَتْ فِدَاكَ^(٤)

وبالجملة : فابن الفارض أخف من في طبقته في تكلف

الصناعة اللفظية والعناية بها ، وإنما هي لابن نباتة^(٥) ، ولابن

(١) الديوان : ص ١٧٩ .

(٢) الديوان : ص ١٥٢ .

(٣) الْعُكْنُ : الاطواء في البطن من السمن ، ويقال : تَعَكَّنَ الشَّيْءُ تَعَكُّناً إِذَا رَكِمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَانْتَنَى . (لسان العرب ج ٩ ص ٣٤٥ مادة «عكن»).

(٤) الديوان ص ١٥٢ .

(٥) عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي ، أبو نصر ، من شعراء سيف الدولة ، طاف البلاد ومدح الملوك ، واتصل بابن العميد ، كان شاعراً مجيداً ،

جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ومعظم شعره جيد ، وله (ديوان كبير - ط)

عفيف^(١)، ولصفي الدين^(٢)، وابن حجة^(٣) وأضراب هؤلاء ممن لا يكاد يسلم بيت لهم من تكلف الصناعة جناساً أو غيره، فكأن اللفظ عندهم هو الغرض الأقصى والمعنى طفيلي له.

ثم من الغريب نقل المؤلف بعض مزاعم الصوفية في زعمائهم من الغيبوبة والاستغراق عشرة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك، فإن مثل هذا حري بالإعراض عنه وتناسي ذكره، ولو على سبيل القيل، ولا سيما في مثل هذه المؤلفات العصرية.

وفي صفحة ٢٠ ذكر ابن منير الطرابلسي فقال: وكان رافضياً كثير

توفي في بغداد سنة ٤٠٥ هـ، وهو غير ابن نباة الخطيب عبد الرحمن بن محمد ابن إسماعيل الفارقي صاحب الخطب المشهورة المتوفى سنة ٣٧٤ هـ، (راجع وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٩٠، الأعلام ج ٤ ص ٢٣).

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢٧٠.

(٢) عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الحلبي الطائي السننسي، ولد ونشأ في الحلة وتوفي في بغداد سنة ٧٥٠ هـ، قال الأميني: كان في الطراز الأول من شعراء لغة الضاد، فاق شعره بجزالة اللفظ ورقة المعنى، وأشف بحسن الأسلوب والإنسجام، وقد تفتّن بمحاولة المحسنات اللفظية مع المحافظة على المزايا المعنوية، فجاء مقدماً في فنون الشعر، إماماً من أئمة الأدب كما أنه كان معدوداً من علماء الشيعة المشاركين في الفنون، وقال ابن حجر في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٢٥: تعانى الأدب فمهر في فنون الشعر كلّها وتعلم المعاني والبيان وصنّف فيها. إلى آخره، له (ديوان شعر - ط) ومصنفات أخرى. (راجع ترجمته في الغدير ج ٦ ص ٦١، الأعلام ج ٤ ص ١٧).

(٣) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري، تقي الدين ابن حجة ت ٨٣٧ هـ، إمام أهل الأدب في عصره، وكان شاعراً جيد الإنشاء من أهل حماة، ولد ونشأ ومات فيها، زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها، وكان طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأخلاق والمروءة فيه شيء من الزهو والإعجاب، اتخذ عمل الحرير وعقد الأزرار صناعة له في صباه فنسب إليها، مصنفاته كثيرة منها: «خزانة الأدب» في شرح بديعية له، و«ثمرات الاوراق - ط» وغيرها. (الأعلام ج ٢ ص ٦٧).

الهجاء خبيث اللسان ، وكان السيّد المرتضى الموسوي نقيباً للأشراف في العراق والشام ، فلما كثر منه ذلك سجنه بوري بن أتابك^(١) ثم شفعوا فيه فأطلقه^(٢) .

وأنت ترى أن جملة السيد المرتضى معترضة لا ربط لها بالكلام وإنما الكلام الأخير مرتبط بالأول ، والوسط زائد .

وقد مزج بين عبارة ابن خلكان^(٣) وعبرة الأنطاكي^(٤) وأدخل بعضاً في بعض من غير ربط لواحدة بالأخرى كما لا يخفى على من راجعهما .

ثم أشار إلى ما ذكره في (تزيين الأسواق)^(٥) من حكايته مع السيّد المرتضى في شأن مملوكه تتر^(٦) ، وكان يجب هنا رفعاً للوهم الشائع أن ينه على أن هذا الشريف المرتضى ليس الشريف المشهور أخا الشريف الرضي ، فإن عصره متقدّم على عصر ابن منير بكثير ، وذلك أن وفاة السيّد المرتضى كانت في سنة ٤٣٦ ، وولادة ابن منير في سنة ٤٧٣ ، فتكون ولادته بعد وفاة السيّد بما يناهز أربعين سنة ، ثم كنية الشريف صاحب ابن منير (أبو مضر) في القصيدة :

(١) تقدّم ذكر ذلك في ترجمة ابن منير الطرابلسي : ص ٢٦٨ .

(٢) ج ٣ ص ٢٠ .

(٣) راجع وفيات الأعيان ج ١ ص ١٥٦ .

(٤) تزيين الأسواق - للأنطاكي - : ص ١٧٤ .

(٥) تزيين الأسواق - للأنطاكي - : ص ١٧٤ .

(٦) كان ابن منير قد أرسل هدية مع مملوكه تتر إلى الشريف فحسب أنه من جملة الهدية فعزّ ذلك على ابن منير ، وكان يهواه فكتب قصيدته المشهورة وسميت التتيرة باسمه ، ذكرها بطولها ابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق ج ٢ ص ٣٨ - ٤٢ بهامش المستطرف ، وهي مئة وستة أبيات .

ما لي مضلّ في الوريّ إلا الشريف أبو مضر^(١)

وكنية الشريف المرتضى المشهور (أبو القاسم) ولم يذكر أحد له غير هذه الكنية .

والغريب أنّ الشيخ الحرّ في (أمل الأمل)^(٢) ذكر هذه الواقعة مع السيد الرضي مع أنّ وفاة الرضي قبل أخيه المرتضى بثلاثين سنة [أي] قبل ولادة ابن منير بسبعين سنة تقريباً .

ويخطر لي أنني قبل برهة من الدهر قد بحثت في كتب التراجم لأقف على ترجمة هذا الشريف - أبي مضر - صاحب ابن منير فلم أعثر على ما تسكن إليه نفسي .

نعم ذكر بعض المترجمين من المتأخرين أنّ هذا الشريف هو السيد الجليل أبو الرضا نقيب الأشراف فضل الله بن علي بن الحسين الحسيني القاشاني ، الذي ذكره السمعاني في الأنساب في لفظة القاشاني فقال : أدركت بها السيّد الفاضل أبا الرضا فضل الله بن علي الحسيني وكتبت عنه أحاديث وأقطاعاً من شعره ولمّا دخلت إلى باب داره ... رأيت مكتوباً عليه ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣) انتهى^(٤) .

أقول : وهو صاحب الكافي في التفسير^(٥) ، والموجز الكافي في

(١) ديوانه : ص ١٦٢ ، وثمرات الاوراق : ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) أمل الأمل ج ١ ص ٣٥ - ٣٨ .

(٣) سورة الاحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٤) الأنساب ج ٤ ص ٤٢٦ .

(٥) راجع الذريعة ج ١٧ ص ٢٤٤ .

العروض والقوافي^(١) وضوء الشهاب^(٢) وهو شرح الشهاب الذي جمع مؤلفه فيه ألف كلمة من جوامع الكلم الموجزة للنبي ﷺ .

وبالجملة : فهو من أعظم الإمامية^(٣) في عصره ، وله شعر كثير فيه المتوسط والجيد مثل قوله :

هل لك يا مغرور من زاجر تنجو به من^(٤) جهلك الغامر
أمس تقضى وغداً لم يجيء واليوم يمضي لمحّة الباصر
فذلك العمر انقضى ما انقضى ما أشبه الآتي بالغابر^(٥)

وقوله مراسلاً الفاضل عبد الرحيم الشيباني البغدادي نزيل أصفهان^(٦) :

شوقي إلى مولاي عبد الرحيم عرض قلبي للعذاب الأليم
وا عجباً من جنّة شوقها يوقد في الأحشاء نار الجحيم

(١) الذريعة ج ١٧ ص ٢٤٧ .

(٢) الذريعة ج ١٥ ص ١٢٠ .

(٣) فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني ، أبو الرضا ، ضياء الدين الراوندي مفسر إمامي ، كان فاضلاً جليلاً رئيساً أديباً مصنفًا له (ديوان شعر - ط) وهو من مشايخ ابن شهر آشوب ، من أهل قاشان ، وراوند من قراها ، توفي حدود ٥٧٠ هـ . (راجع ترجمته في أعيان الشيعة ج ٨ ص ٤٠٨ ، والأعلام ج ٥ ص ١٥٢) .

(٤) (فترعوي عن جهلك) في الأنساب .

(٥) أنساب السمعاني ج ٤ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ وقال : أنشدني أبو الرضا العلوي القاساني لنفسه بقاسان وكتب لي بخطه ... الأبيات ، وراجع الأعيان ج ٨ ص ٤٠٨ ، ورياض العلماء ج ٤ ص ٣٦٩ .

(٦) عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني ، أبو الفضل بن الأخوة ت ٥٤٨ هـ ، ناسخ من فقهاء الشافعية ، أقام بأصفهان أربعين سنة ، وكان سريع الكتابة والقراءة ، وكان يقول : كتبت بخطي ألف مجلدة ، وله شعر . (راجع ترجمته في الأعلام ج ٣ ص ٣٤٣) .

فأجابه من أبيات:

سل عنه راوند فإن أنكرت فاسأل به البطحاء ثم الحطيم
وهل أتى فاسأل به ناطقاً عن ضئضيء المجد وبيت صميم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والفضل لديه عميم^(١)

وبعد هذا كله فاحتمال أن يكون هذا الشريف هو صاحب ابن منير غير بعيد سيما مع أن عصرهما متفق، لأن هذا السيد في عصر الشيخ الطوسي ويروي عن ولده أبي علي وهما في أواخر القرن الخامس وأوائل السادس، ولكن ينافي ذلك عدّة ملاحظات:

(الأول) أن كنية هذا الشريف (أبو الرضا) لا (أبو مضر).

(والثاني) أنه حسني لا موسوي، وابن منير يقول في رواية الأنطاكي:

لئن الشريف الموسوي ابن الشريف أبي مضر^(٢)
وفي «الأمل» هكذا:

لئن الشريف الموسوي أبو الرضا ابن أبي مضر^(٣)
وهذا الأخير مطابق لنسبته ولكن ينافيه (الموسوي).

(والثالث) ما يظهر من ترجمة السيد أنه لم يخرج من قاشان وراوند، والمنقول في واقعة الهدية أنها في بغداد.

(والرابع) أن الشريف القاشاني لم يذكر أحد تلقّيه بالمرتضى.

وبالجملة: فلم يتسع لنا في الحاضر ونحن في طيات السفر تحقيق

(١) راجع خريدة القصر، القسم العراقي ج ١ ص ١٢٦، وديوان السيد الراوندي.

(٢) راجع ثمرات الأوراق لابن حجة ج ٢ ص ٣٩ / هامش المستطرف، وتزيين الأسواق: ص ١٧٤.

(٣) أمل الآمل ج ١ ص ٣٧.

هذه النظرية أكثر من هذا .

ونحن نقترح على الأفاضل ملتَمِسين أن يبدوا ما عندهم في حل هذه العقدة التاريخية^(١)، ويذكروا ما يبدو لهم من وجه التوفيق فيها وبالله المستعان .

ومن التحريف المخل ما أورده صفحة ٣١ من شعر^(٢) ابن سهل^(٣) :
ردوا على طرفي النوم الذي سلب وخبروني بقلبي أية ذهب
وهو نظير ما سبق منه :

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابي فما لكما في اللوم نفْع ولا لي^(٤)
وقد نبهنا عليه فيما تقدّم ، وصحيح البيت الأوّل كما هو ظاهر :
ردوا على طرفي النوم الذي سلبا وخبروني بقلبي أية ذهباً^(٥)

(١) قال الأنطاكي في (تزيين الأسواق) ص ١٧٤ ، كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب الممالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة ، ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصلي الشاعر المقدم توفي سنة ٥٤٣ هـ والذي يظهر لي أنه أحد أبناء أو أحفاد السيد عدنان بن الشريف الرضي ت ٤٤٩ هـ والذي تولّى نقابة الطالبين بعد وفاة عمّه الشريف المرتضى سنة ٤٣٦ هـ ..

(٢) ج ٣ ص ٣١ ، وقد صحح في هذه الطبعة .

(٣) إبراهيم بن سهل الإشبيلي الأندلسي ، أبو اسحاق ت ٦٤٩ هـ ، شاعر غزل من الكتاب كان يهودياً وأسلم فتلقّى الأدب وقال الشعر فأجاده ، أصله من إشبيلية وسكن سبتة بالمغرب الأقصى ، وكان مع ابن خلاص والي سبتة في زورق فانقلب بهما فغرقا ، له (ديوان شعر - ط) . (راجع الأعلام ج ١ ص ٤٢) .

(٤) مطلع قصيدة لعبد يغوث الحارثي كما في (المفضليات ص ٩١ وقد صحّح ۞ قافيتها) .

(٥) ديوان ابن سهل الأندلسي ص ٧٤ .

ومن التحريف المطبعي صفحة ٣٤ سيب العرف، طيب العرف^(١)

وصحيحه سيب العرف طيب العرف، بضم الأول في الأول وفتحه في الثاني والأول من المعروف، والثاني بمعنى الطيب^(٢).

صفحة ٣٥ أمّا نقد الإنشاء البياني من حيث هو فنّ ذو قواعد فتصدى له الجرجاني^(٣) في كتابه «أسرار البلاغة في علم البيان»، وهو واضع أساس هذا العلم في العربية على قواعد راسخة^(٤).

ثمّ قال في الصفحة التي تليها: فالجرجاني واضع أسس هذا العلم ثمّ جاء السكاكي^(٥) وغيره فتوسعوا فيه إلى قوله: فوضعوا للبلاغة قواعد ترجع في الحقيقة إلى الذوق^(٦).

وأقول: إنّ للمؤلف في هذا الموضع آراء واجتهادات كلّها موضع نظر، وقد ترسّل فيها على عاداته من الاسترسال بالحكم في غير سدد.

أمّا (أولاً) فجعل نقد الإنشاء البياني فنّاً ذا قواعد ممّا لم يسبق إليه، بل ولا شاهد عليه، وهذا كجعله المقامات علماً من العلوم.

فإن أراد أن يجعل هذه المسائل الخاصة علوماً مستقلة، ويزيد في عدد علوم العربية فلا مانع ولا مشاحة، ولكن يلزم أن يفرد لها كتاباً يذكر الحد والغاية والموضوع والأصول والفروع، شأن كلّ واضع ومخترع.

(١) ج ٣ ص ٣٥ والعبارة صححت.

(٢) أنظر لسان العرب ج ٦ ص ١٥٦ مادة «عرف».

(٣) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧١ هـ.

(٤) ج ٣ ص ٣٦.

(٥) يوسف بن أبي بكر بن محمّد علي السكاكي ت ٦٢٦ هـ، صاحب مفتاح العلوم.

(٦) ج ٣ ص ٣٧.

وإن أراد أنها من العلوم الموضوعة قبل ، كما هو الظاهر من كلامه ، فهذه دعوى بلا بيّنة ، وقضية بلا برهان ، ومجرد أن ابن قتيبة^(١) أو الجرجاني قد انتقد الإنشاء عرضاً في غضون مؤلفاتهما ، لا يصيرُهُ علماً من العلوم وإلاّ لكان نقد الشعر أولى بأن يجعل فناً مستقلاً في الفنون ، فقد صُنِّفَتْ فيه مؤلفات جلييلة ككتاب (نقد الشعر) لابن قدامة^(٢) الكاتب الشهير المعاصر لابن المعتز ونقد الشعر للكفرطابي^(٣) المتوفى سنة ٥٠٣ هـ .

أمّا النقد الأدبي فقد سبق فيه أيضاً القاضي الجرجاني في كتابه «الوساطة» ومحمّد بن عبد الله الخطيب الإسكافي^(٤) المعاصران للمصاحب ابن عباد ولالإسكافي في ذلك عدّة مؤلفات منها : «غلط كتاب العين» ، و«كتاب الغرة في نقد أهل الأدب» ، و«كتاب نقد الشعر» ، والقصارى أنّه ليس نقد فن من الفنون أو نقد مسائل منه إلاّ بعض ذلك الفن .

ولعلّ الذي أوقعه بهذا الوهم ، مارآه في أوّل كتاب الجرجاني من ذكر

(١) ابن قتيبة الدينوري صاحب «أدب الكاتب» ، و«المعارف» ، وغيرها .

(٢) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد صاحب «تاريخ قدامة» ، أبو الفرج ت ٣٧٧ هـ ، كاتب من البلغاء والفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة ، كان كتابياً فأسلم وصار شيعياً في عهد المكتفي العباسي ، عاصر عبد الله بن المعتز العباسي الذي كتب في البديع وجمع سبعة عشر نوعاً منه ، فجمع قدامة عشرين نوعاً ، توارد مع ابن المعتز في سبعة منها ، فهما أوّل من كتب في البديع العربي . (الذريعة ج ٢٤ ص ٢٧٥ ، الإعلام ج ٥ ص ١٩١) .

(٣) محمّد بن يوسف بن عمر الكفرطابي ، ويعرف بابن المنيرة ، نزيل شيزر ، أبو عبدالله ت ٥٥٣ هـ ، أديب نسبته إلى كفر طاب بين المعرفة وحلب ، له شعر وصنّف كتباً منها «غريب القرآن» و«نقد الشعر» و«بحر النحو» . (راجع الإعلام ج ٧ ص ١٤٩) .

(٤) أبو عبد الله : عالم بالأدب واللغة ، من أهل أصبهان كان إسكافاً ثمّ خطيباً بالري ، من كتبه : «مبادئ اللغة» ، و«نقد الشعر» ، و«غلط كتاب العين» ، و«الغرة في بعض ما يغلط به أهل الأدب» توفي سنة ٤٢٠ هـ . (الإعلام ج ٦ ص ٢٢٧) .

السبب الباعث له على تأليفه ، وتدمره من فساد مَلَكَةِ الإنشاء وانصراف الكتاب من المعاني إلى الألفاظ ^(١) .

وأنت جد خبير أن هذا لا يخرجك عن فن الإنشاء ولا يصيره فناً آخر ، وأكثر المؤلفين في العلوم جرت عاداتهم على مثل ذلك في طليعة مؤلفاتهم كما لا يخفى على أدنى ناظر في مؤلفات العصور الغابرة .

وأما (ثانياً) فإن أسرار البلاغة ليس في الإنشاء ، ولا في نقده ، بل هو في علم البيان - كما اعترف به - على أننا لا نرى للإنشاء فناً خاصاً وما هو إلا قائم بعلوم العربية الذي يسمّى مجموعها بعلم الأدب ، ولعله أوسع من الأول لدخول التاريخ ونظائره فيه .

وأما (ثالثاً) فمن الوهم دعوى أن الجرجاني هو واضع أسس هذا العلم ، فقد وضع الأعلام هذا العلم - أعني علم البلاغة والبيان - وألفوا فيه قبل الجرجاني بأكثر من نصف قرن ، فإن أول من بحث فيه ابن قتيبة وقدامة ابن جعفر في كتابه «صناعة الكتابة» ، وأول من دونه وجعله علماً برأسه أبو عبيد الله المرزباني ^(٢) المتوفى سنة ٣٧٨ في كتابه المعروف «بالمفصل» ، ثم الوزير العميدي ^(٣) المتوفى سنة ٤٣٣ في كتابه «تنقيح البلاغة» وكل هؤلاء

(١) أسرار البلاغة : ص ١ - ٣ .

(٢) محمد بن عمران بن موسى الكاتب المرزباني المولود في بغداد سنة ٢٩٧ هـ ، صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغربية ، كان راوية للأدب ، صاحب أخبار ، وتوآليفه كثيرة ، وكان ثقة في الحديث ومائلاً إلى التشيع في المذهب ، له كتب عجيبة أتى على وصفها ابن النديم ، توفي سنة ٣٨٤ هـ ، وقيل ٣٧٨ هـ . (راجع وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٥٤ ، والأعلام ج ٦ ص ٣١٩) .

(٣) محمد بن أحمد بن محمد العميدي ، أبو سعد ت ٤٣٣ هـ ، أديب من الكتاب لله

قبل الجرجاني بكثير، نعم هو من أعلام هذا العلم ورافعي مناره ومن مشيديه، لا من مخترعيه ومؤسسيه.

وأما (رابعاً) فقلوه: (إنّهم وضعوا له قواعد ترجع في الحقيقة إلى الذوق)^(١).

كلام يخالف الحقيقة والذوق، فإنّ قواعد علمي البيان والمعاني جلّها أو كلّها تعود إلى قضايا ضرورية، ونواميس فطرية، فهي لا تعدو آخر الأمر أن ترجع إلى مبادئ عقلية وأصول جوهرية، مثلاً قولهم: إنّ المنكر يلزم أن يؤتى له بالكلام المقترن بأدوات التأكيد، وكلّما زاد السامع إنكاراً، زيد الكلام تأكيداً.

وقولهم: إنّ الكناية كقولك فلان كثير الرماد^(٢) أو طويل النجاد^(٣) أبلغ من التصريح؛ لأنّها كذكر الدعوى مع دليلها، إلى أمثال ذلك من قواعد هذين العلمين العظيمين كلّها لمناسبات واقعية.

والتنبيه عليها كالتنبيه على أمور فطرية، هي كقولك للسالك في طريق إذا كنت لا تأمن فيه الخطر فاصحب معك سلاحاً كي تدافع به عند اللزوم عن نفسك فإنّك تنبهه على ما هو مركز في غريزته ومجبول عليه في

١ سكن مصر، وولي ديوان الترتيب فيها ثمّ ديوان الإنشاء في أيام المستنصر سنة ٤٣٢ هـ. من كتبه: «تنقيح البلاغة» عشر مجلدات، و«العروض» و«القوافي» و«الإيانة عن سرقات المتنبي - ط». (راجع الأعلام ج ٥ ص ٣١٤).

(١) ج ٣ ص ٣٧.

(٢) كناية عن الجود والكرم وكثرة الأضياف.

(٣) النجاد: حمائل السيف، وفي حديث أم زرع: زوجي طويل النجاد: تريد طول قامته، فإنّها إذا طالّت طال نجادّه، وهو من أحسن الكنايات. (راجع لسان العرب ج ١٤ ص ٤٩ مادة «نجد»).

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣» ٢٨٧
فطرته ، ولكنّه في حاجة إلى من يستثمره ويستثيره ويعرّف الناس كيفية استعماله .

ولولا فضل تلك العلوم لذهب ذلك الجوهر من النفس واندرس ، أو بقي كامناً لا ينتفع به إلا أولو القرائح الوقادة ، كما في بلغاء الجاهلية الذين كانوا يأتون بالكلام المطابق لمقتضى كلّ حالٍ بحسبه بدافع طباعهم السليمة ، وقرائحهم القويمة ، من غير تعلم ولا طلب .

(والغاية) : إنّ من يراجع ذا المقام من كلام المؤلف يرّ فيه من الخلط وفساد الاجتهاد ما يأسف فيه على تضييع الحقائق وتفشي الأوهام .

صفحة ٤١ فيها ترجمة كمال الدين الأنباري^(١) وقد وقع الاشتباه من صاحب كشف الظنون^(٢) بين ابن الأنباري الأوّل المتوفى سنة ٣٢٨^(٣) ، وبين الثاني المتوفى سنة ٥٧٧^(٤) ، والمؤلف أبقى الأمر على إجماله .

صفحة ٤٢ ذكر في آخرها نهج البلاغة فغمز وهمز ، فقال المنسوب للإمام علي ، ثمّ عادت إلى عثرها لميس^(٥) ، فقال : وجمعه الشريف المرتضى^(٦) .

(١) ج ٣ ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) كشف الظنون ج ١ ص ١٣٠ نسب كتاب «الأغراب في جدل الأعراب» للأوّل وهو للثاني .

(٣) محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشار ، أبو بكر الأنباري صاحب شرح القصائد السبع الطوال .

(٤) عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله الأنباري ، أبو البركات ، صاحب «نزّهة الألباء» ، و«أسرار العربية» .

(٥) العثر : الأصل ، ولميس : اسم امرأة ، مثل يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها (راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٢١ وص ٣٧٠) .

(٦) ج ٣ ص ٤٣ .

هذا مع أننا قد تقدّمنا إليه في الكلام عن هذين الخطأين مرتين بما إذا لم يكن فيه دلالة مقنعة ، فلا أقل من أنّه يوجب الوقفة والتردد في نسبته إلى الشريف المرتضى ، ولكن كأن المؤلف أصلحه الله :

أبى الإذعان للحق ولو عاينه حسا

والأ فبعد شهادة مثل النجاشي المعاصر للشريفيين والمتخرج عليهما ، وشهادة ابن شهر آشوب والشيخ الطوسي ، وكل تلك الطبقة المعاصرة لهما ، بل وجل من تأخر عنهما إلى أن انتهى الأمر إلى الشيخ الراوندي^(١) وابن أبي الحديد والشيخ ميثم البحراني^(٢) وهؤلاء الثلاثة هم شراح النهج ، وهم بالمكان الذي هم فيه من سعة الفضل وغزارة المادة ، وهم في قرن واحد ، فمع إطباقهم وإطباق من قبلهم وبعدهم على أن ما في النهج كلّه لأمر المؤمنين عليه السلام وأنّ جامعهم هو الشريف الرضي ، وإرسالهم ذلك كأحدى القضايا الضرورية ، فهل يكون التردد أو الجحود في واحدة منهما إلّا عناداً ومكابرة ؟ !

اللهم إنّ العناد والجحود أدواء دوية ، وهي على الفضيلة والعلم أكبر رزية ، وأنا أحاشي المؤلف أن يلمس الحق ثم يدفعه بيديه ، بعد أن تقوم الحجة عليه ، أحاشيه أن يركن إلى نزعات بعض النواصب من بقايا حزب بني أمية المجبولين على عداوة أهل البيت جبلة الجعل على كراهة الورد^(٣) .

(١) قطب الدين الراوندي ، صاحب «الخرائج والجرائح» و«قصص الأنبياء» ت ٥٧٣ هـ .

(٢) كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، صاحب الشرح القيم لنهج البلاغة المتوفى سنة ٦٧٩ هـ .

(٣) [ألا ها هنا يستبين تفاوت مراتب الرجال ، واختلاف أقدارهم في نفوذ الخواطر لله

أليس جامع النهج يقول: إنني لمّا جمعت (خصائص الأئمة) أحببت أن أجمع ما يختص بأمر المؤمنين^(١)، وخصائص الأئمة مما لم يرتب أحد في أنه للرضي، كفاك أن ياقوتاً في الخامس من «معجم الأدباء» ذكر في ترجمة الشريف المرتضى^(٢) أكثر كتبه ولم يذكر ولا على الاحتمال نهج البلاغة والخصائص، فهل من يعد مثل «الشهاب في الشيب والشباب» وهي رسالة صغيرة ونقض بعض أبيات المتنبي وهي صفحتان أو ثلاث، لا يذكر مثل «نهج البلاغة» و«الخصائص» لو كانتا له، وهكذا كل من تعرض لترجمة السيد المرتضى وعد مؤلفاته^(٣).

أمّا أن جميع ما فيه لأمر المؤمنين ليس إلّا، فذاك عند أهله المعنيين بهذا الأمر، وهم علماء الإمامية - شكر الله مساعيهم - أجلنى من الشمس وكلّها مروية بطرق وثيقة عن أساطين هذه الفرقة من أساتيد السيد الرضي - ومشايخه كالشيخ المفيد^(٤)، وابن قولويه^(٥)، وابن

إصابة الحقائق، ولطائف القرائح، وقوة الحدس، وغزارة العلم والمعرفة وكبر الشأن - هذا الأستاذ الشيخ محمد عبدة الذي له اليد الطولى في توسيع انتشار هذا الأثر الجليل في بلاد مصر وسوريا، انظر إلى مقدّمته البديعة التي صدر بها تعاليقه على ذلك الكتاب الشريف - تجده بحيث لو أنّ له شك أو ريبه بكلمة التوحيد لكان له شك أو ارتياب في أن هذا الكتاب من جمع الشريف الرضي، وأن كل ما فيه لأمر المؤمنين عليه السلام من غير لعنة ولا تلكؤ، أما حيث جاء دور الخلط والخياط وأمثالهما فهناك الخبط والخلط والشطط والغلط] ما بين المعقوفين من المصنّف رحمته.

(١) نهج البلاغة ص ٣٣ - شرح صبحي الصالح .

(٢) معجم الأدباء ج ٤ ص ٧٧ .

(٣) راجع فهرست النجاشي، وفهرست الشيخ الطوسي (ترجمة الشريف المرتضى).

(٤) شيخ الأئمة محمد بن محمد بن النعمان الحارثي البغدادي المتوفى ٤١٣ هـ .

(٥) أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه المتوفى ٣٦٧ هـ، صاحب كتاب «كامل الزيارة» .

بابويه^(١) وأبي يعقوب الكليني^(٢) ونظرانهم ، ومن أصول هؤلاء جمع السيد ماجمع ، وانتخب في نهجه ما انتخب ، وهم المصادر والمصائر له ، على أن أكثرها يوجد في غير كتب الإمامية ممن تقدّم على السيد من جهابذة التاريخ وأساطين العربية ، كأبي علي القالي في أماليه ، وأبي العباس في كامله ، وأبي جعفر الطبري في تاريخه وأمثال هؤلاء .

وعسى أن يوفق الله هذا الضعيف العاجز لإفراد كتاب يجمع أسانيد النهج ، من كتب الفريقين ، فإنّي أحس بشدة الحاجة إلى ذلك وقد اضطررنا هذا الوقت وأعوزنا إلى مثله ، على أنني لا أجد لنفسي كفاءة للقيام بمثل هذا العمل الجليل ، فعسى أن يعنى له بعض الأفاضل فينهض بهذا المشروع الشريف الذي فات السلف الصالح أن يقوم به (وكم ترك الأول للآخر) .

وغير خفي على ذي لب أن من يقوم بهذه الصنيعة العظمى يكون قد سدّ فراغاً كبيراً في المعارف والعلوم وأسدى إلى الحقيقة يدأً بيضاء يقطع بها ألسنة المعتدين ، ويكعم فيها أفواه المتجاسرين ، وأقلام المتطاولين على هذا السفر العظيم الذي لا ثاني له بعد كتاب الله العزيز كما يعترف به كلّ منصف من العارفين ، وعسى أن لا يخيب رجائنا ، ولا يفشل اقتراحنا وطلبتنا من أفاضلنا إن شاء الله^(٣) .

صفحة ٤٣ السبع العلويات^(٤) ، وهي قصيدة ٦٩ بيتاً يذكر فيها فتح

(١) محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ هـ .

(٢) تقدّم ترجمته .

(٣) قام بجمع أسانيد نهج البلاغة السيد عبد الزهراء الخطيب ، وطبع في أربعة أجزاء باسم (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) .

(٤) لابن أبي الحديد .

خير^(١).

عمر ك الله ، إن هذا لمن الغريب المدهش ، أن يكتب المؤلف ولا يدري ماذا يكتب ، ما أدري كيف تكون السبع قصيدة واحدة ، ثم كيف تكون ٦٩ ؟ ! والحال أن كل واحدة من السبع تنيف على الستين بيتاً ، بل أكثرها تنيف كل واحدة منها على السبعين ، فإن العينية وهي إحدى السبع وأولها (يا رسم لا رسمتك ربح زعزع)^(٢) تناهز الثمانين بيتاً ، ولا تحضرني الساعة كل تلك القصائد كي أحصيها على اليقين ، ولكني لا أظنها تنقص عن الثلاثمئة بيت فأكثر .

ثم الأغرب من ذلك قوله : يذكر فيها فتح خير ، وهل فتح خير إلا واحدة من مندرجاتها ؟ وهذا كمن يريد أن يكتب عن البردة أو الهمزية للبوصيري^(٣) فيقول : يذكر فيهما غزوة بدر بدل أن يقول هما في مدح النبي ﷺ ، وتعداد معجزاته ودلائل نبوته وإرهاصاتنا وذكر غزواته من بدر وأحد وغيرها إلى عامة سيرته وترجمة حياته الشريفة .

وهكذا حال العلويات السبع ؛ فإنها أجمع في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتعداد مناقبه وكراماته وعظيم سوابقه في الإسلام

(١) ج ٣ ص ٤٣ ، والأمر على حاله .

(٢) وتمايم البيت : (وسرت بليل في عراصك خروع) . راجع العلويات السبع لابن أبي الحديد المطبوع مع هاشميات الكميت : ص ١٣٣ تحت عنوان (الروضة المختارة) وراجع معادن الجواهر ج ٣ ص ١٦٧ .

(٣) محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري المصري المتوفى ٦٩٦ هـ ، شاعر حسن الديباجة ، مليح المعاني نسبته إلى بوسير من أعمال بني سويف بمصر ، أمه منها ، وأصله من المغرب ، ووفاته بالاسكندرية له (ديوان شعر - ط) وأشهر شعره البردة ومطلعها : (أمن تذكر جيران بذي سلم ...) شرحها وعارضها كثيرون ، والهمزية ومطلعها : (كيف ترقى رقيق الأنبياء ...) الأعلام ج ٦ ص ١٣٩ .

ومواقفه المشهودة ومشاهده الباهرة وشجاعته المدهشة وعلومه العصماء وبلاغته المعوزة وتنباته المعجزة إلى غير ذلك من مآثره وعظيم مفاخره .
ثم كان ينبغي أن يذكر (ولا سيما على عادته) أنها طبعت عدّة مرات، وشرحت عدّة شروح، هكذا من أراد أن يكتب عن موضوع أو لا يكتب، ولكن المؤلف أصلحه الله تشفّ كتابته في كثير من المواضع كما (صدقني سن بكره)^(١) عن عدم معرفته ببعض ما يكتب لا بقليل منه ولا بكثير، ثم لا يراجع ما يكتب، وهذا لا يليق بمؤلف شهير مثله .

هذا وقد فاتنا فيما سبق أن نذكر من جملة السابقين في النقد الأدبي والمؤلفين فيه الحسن بن بشر الأمدي^(٢) صاحب كتاب «الموازنة بين الطائنين» فإن له عدّة كتب في ذلك منها «تبين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر»، و«الرد على ابن عمّار^(٣) فيما خطأ فيه أبا تمام»، و«ما في عيار

(١) يضرب مثلاً للرجل يكذب في الأمر، يدل بعض أحواله الصدق فيه، والبكر: الفتى من الإبل، وأصله أن رجلاً ساوم رجلاً ببيعير وسأل عن سنّه فأخبره أنه بكر ففر عنه فوجده هرمّاً . (جمهرة الأمثال ج ١ ص ٥٧٥، ومجمع الأمثال ج ٢ ص ٢١٢) .
(٢) الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي أبو القاسم ت ٣٧٠ هـ عالم بالأدب راوية من الكتاب، له شعر، أصله من آمد ومولده ووفاته بالبصرة من كتبه (المؤتلف والمختلف - ط) في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم و(الموازنة بين البحتري وأبي تمام - ط) و(معاني شعر البحتري) و(نثر المنظوم وغيرها) . (راجع الأعلام ج ٢ ص ١٨٥) .

(٣) أحمد بن عبيد الله بن محمّد بن عمّار، أبو العباس الثقف ت ٣١٤ هـ كاتب مؤرخ أديب شيعي من أهل الكوفة، من كتبه «المبيضة» في مقاتل آل أبي طالب، و«الأنواء» في النجوم، و«الزيادات» في أخبار الوزراء، و«أخبار حجر بن عدي»، و«أخبار بني أميّة»، و«أخبار أبي نواس»، و«أخبار ابن الرومي»، و«تفضيل بني هاشم وأوليائهم وذم بني أميّة وأتباعهم»، و«أخبار أبي العتاهية»، و«أخبار عبد الله ابن معاوية بن جعفر» . (راجع الأعلام ج ١ ص ١٦٦) .

نقد الشيخ لـ «تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣» ٢٩٣

الشعر لابن طباطبا^(١) من الخطأ». توفي في إحدى وسبعين بعد الثلاثمئة فهو قبل الجرجاني بقرن .

والغاية : إن نقد الإنشاء أو النقد الأدبي لم يزل موجوداً منذ كان الأدب والإنشاء ، ولا يصح أن يقال إن واضعه فلان أو فلان ، ولئن كانت تلك فنوناً (وليست هناك) فهي مما جرت على ناموس النشوء والارتقاء ، وأقدم من نعرفه في الإسلام من الناقدين على أكابر الشعراء في عصره على طريقة الصناعة ، هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي^(٢) الذي نقد على الفرزدق ولحنه بقوله^(٣) :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من الناس إلّا مسحاً أو مجلفاً^(٤)

فهجاه الفرزدق بقوله :

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن طباطبا الحسني العلوي أبو الحسن ت ٣٢٢ هـ ، شاعر مفلق وعالم بالأدب مولده ووفاته بأصبهان له كتب منها «عيار الشعر ط» و«تهذيب الطبع» و«العروض» قيل لم يسبق إلى مثله ، وأكثر شعره في الغزل والآداب . (الأعلام ج ٥ ص ٣٠٨).

(٢) عبد الله بن أبي إسحاق الزياتي الحضرمي ت ١١٧ هـ ، نحوي من أهل البصرة ، أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الشقفي ، والآخرش ، فزع النحو وقاسه ، وكان أعلم البصريين به . (الأعلام ج ٤ ص ٧١) .

(٣) البيت في ديوانه ج ٢ ص ٢٦ ، وروايته هكذا :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من قصيدة مطلعها :

عزفت بأعشاش وما كذت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
وفي خزانة الأدب ج ١ ص ٢٣٥ (من المال إلا مسحاً أو مجلفاً) .

(٤) [جلفه وسحته بمعنى استأصله وحقه بمقتضى العطف أن يكون بالنصب ويمكن تخريج الدفع على بعض الوجوه] من المصنّف .

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا^(١)
فقال له : وأيضاً لحتن وحقه أن تقول مولى موالٍ ، وكان الفرزدق
يقول له : عليّ أن أقول وعليك أن تعرب ، وربما يوجد من النقدة قبله فإني
لم أستقص ، والله أعلم .

هذا ما سمحت به الفرص ، وما انتهزناه من أنياب الكوارث ، ولم
تفسح لنا الصروف باستيفاء ما أردناه من التعليقات إلى نهاية هذا الجزء ،
وقد بقيت عدّة مواضع يلزم التنبيه على مواضع الخلل فيها ، ومواقع الخطأ
منها ، والدلالة على صوب الصواب بها ، ولكنني علّقت هذه النُبد وأنا في
طيات أجنحة الأسفار تضمّني بين قوادمها وخوافيها ، محلّقة في تارة ،
وواقعة بي أخرى .

والى الله أرغب في سلامة النية ، وصحيح القصد ، لخدمة العلوم
والمعارف ، فإن لم أكن أتيت بالواجب ، فلا أقل من عدم الإخلال
بالميسور ، وعسى أن تسنح الفرصة ثانياً فنستوفي تمام الكلام على هذا
الجزء فيما يلي من أجزاء هذه المراجعات إن شاء الله .



(١) طبقات فحول الشعراء ج ١ ص ١٨ ، وراجع خزانة الأدب ج ١ ص ٢٣٤ ، وج ٥
ص ١٤٤ .

(مراجعة في مصر)

استدعاني ذات يوم - وأنا نزيل القاهرة - إلى منزله أحد العلماء من كبار مدرّسي (الأزهر)، فلما حضرت عنده احتفى بي وبمن معي كلّ الحفاوة والإكرام كما يليق بكريم مثله، في حقّ عاشقٍ للفضيلة مثلي، وبعد معاقرة كؤوس المحاضرة، وتناول المرسوم من المشروب والمطعموم، أضاف إلى فضله فضلاً، فجمع كرمًا ونبلاً، وأهداني تأليفاً له «الجواب المنيف لمَدّعي التحريف في الكتاب الشريف»، وكان كتب عليه برسم الهدية فقرات التبجيل والتعظيم، والإطراء والثناء في حقّ هذا العاجز ممّا لا حاجة بنا إلى ذكره، وإنّما هو حسن ظنّ وكرم أخلاق، وختم تلك الفقرات بهذا البيت :

ما أشوق الفضل إلى أهله وأشوق الفاضل للفضل

فأخذت الكتاب، وشغفي به كשغفي بكرم أخلاقه، وانعكفت على مطالعته وسبره إلى غايته، فوقعت في وسطه على كلام لمَدّعي التحريف في الكتاب الشريف يزعم فيه أنّ الشيعة ممن ترى هذا الرأي وتقول بهذا القول، وأورد عنهم سورةً زعم أنّهم يرون أنّها أنقصت من الكتاب الكريم .

فأفاض الفاضل في جوابه بما شاء من الطعن في تلك الطائفة، والقول فيها بما لم أكن أحتسبه من عارف مثله، وفي مثل هذا الزمان الذي قد انكشفت الحقائق فيه بعض الانكشاف، وتزحزح لثام الأوهام

والمفتريات عن محيّا الوقائع ولو قليلاً ما ، فأغضبني ذلك غضباً كاد ينفث به السم من قلبي فكتبت إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾^(١).

سلام عليك أيّها الأستاذ الفاضل المحترم !

ما ضمّني وإياك ناديك ، ولا انكفأت عنك إلّا وأنا أحسّ برئيس^(٢) هوى لك في قلبي ، وعلاقة ودّ من لبيّ ، نفثها فيّ ما يتجلّى فيك من لطيف منح الله سبحانه وشريف مواهبه ، وأيّ موهبة للبعد أجمل به من سلامة الضمير ، وصحة الطلب ، وتحريّ الحقيقة ، وعشق الفضيلة ، ومحالفة الإنصاف ، ومثانة القول والعمل ؟ !

وذلك ما حداني عند تسلّم ما أهديتني من كتابك السنّي إلى إسامة^(٣) سرح النظر في رياضه ، واغتراف عاطش الفكر من حياضه ، فما برحاً يرتعان فيه ، ويتمتعان به ، حتّى وقعا في أوساطه ، على مرتع وبيء ، ومرعى وبيل ، ما أدري كيف زلّ فيه قلمك ؟ ! وزلق به قدمك ، ألا وهو ما نسبته إلى طائفة الشيعة من القول بتحريف كتاب الله العظيم ، الذي لا يأتيه

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ٦ .

(٢) الرس : ابتداء الشيء ، ورّس الحمى ورسيها : بدّوها وأول مسها ، ورّس الهوى في قلبه والسقم في جسمه رساً ورسيّاً دخل وثبت . (لسان العرب ج ٥ ص ٢٠٩ مادة «رسي»).

(٣) سامه الأمر سوماً : كلّفه إيّاه ، وقال الزجاج : أولاه إيّاه . (لسان العرب ج ٦ ص ٤٤٠ مادة «سوم»).

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومسترسلاً فيه ، ولا أدري إلى نقل عدو للإسلام عنهم ، أو معولاً على أصل معتمد وقفت عليه منهم ؟!

ثم أتعبت نفسك ، وأضعت وقتك في سرد سورة سميتها : سورة النورين ، سحبت أذيال المقال في تنفيذها ونقدها ، وكان الوقت أعز من إضاعته في أمثال ذلك ، فإنّ هلجات^(١) الصبيان ، وتسجيعات الكهّان ، لأقوى منها متناً ، وأعلى معنىً ، وما فتأت أن (زدت ضيغثاً على إباله)^(٢) ، وذررت الملح على الجرح ، فنقلت عن الشيعة الطامّات الفظيعة ، والمقالات الشيعة ، وليتك اعتمدت على كتاب ثبت من كتبهم ، أو أصل سند من أصولهم ، كما تقضي به أمانة النقل ، ووثاقة العقل :

والدعاوى إنّ لم تُقامَ عليها بَيِّنَاتٌ أبناؤها أدعياء^(٣)

نعم ، عوّلت في ذلك على نقول ابن تيمية^(٤) وابن حزم^(٥) ؛ وهم من تعلّم تحاملهم على الشيعة ، وليست كتب النواصب وأحزابهم إلّا

(١) الهلجات : جمع الهلجة ؛ وهي مالم يوقن به من الأخبار ، والهلج : شيء تراه في نومك ممّا ليس بروياً صادقة . (لسان العرب ج ١٥ ص ١١٤ مادة «هلج»).

(٢) يضرب مثلاً للرجل يحمل صاحبه المكروه ، ثمّ يزيده منه ، والإباله والأيبالة : حزمة من الحطب ، والضغث : قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس . (مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٦٠ ، جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٦).

(٣) البيت للبوصيري من قصيدته المشهورة في مدح النبي ﷺ كما في ديوانه : ص ٩ والتي مطلعها :

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، المعروف بابن تيمية : مات بسجن قلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ لأرائه وفتاواه التي شدّ بها ، سجن في الاسكندرية ، وفي دمشق ، ثمّ أُطلق ، ثمّ أُعيد إلى أن مات ، وأخباره مشهورة .

(٥) علي بن أحمد ، المعروف بابن حزم الأندلسي الظاهري ت ٤٥٦ هـ ، والذي قيل فيه : سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقان .

سفائن^(١) كذب وافتراء على تلك الطائفة وأثمتها من أهل البيت سلام الله عليهم .

وليتك تلبّثت في الحكم ريثما تستبين لك طوائف الشيعة، وتعرف الصحيح منها من المزيف، والدخيل من الصميم، والعريق من اللصيق، فلا تلقي الكلام على عواهنه، وترمي به على رُسَيْلاته^(٢)، فتضع الخاص موضع العام، وتضم الكلّ بوصمة البعض، وقد قيل: (إذا نقدت فتبّثت، وإذا نقلت فتحمّظ).

ثمّ ألسنا معاشر المسلمين اليوم في أشدّ الحاجة إلى جمع الكلمة، ولمّ شعثِ الأمة، وأن نتفق على ما اجتمعنا عليه من جوهرات الدين الإسلامي، ولا نتفرّق بما اختفلنا فيه من العرَضِيَّات التي لا تقضي بشيء من كلّ تلك المنابذة، وقطع رحم الأخوة الإيمانية؟!

فقد بلغ العدوُّ بنا مُناه وحلّ بقومنا وبنا الصغارُ إذاً فما كان أغناك - والحال هذه - عن نقل تلك الأساطير الجارحة، والسمادير^(٣) الفادحة، والأكاذيب المختلفة التي لو صحّت، فإنّما هي في شذاذ من الناس نزغوا^(٤) عن الدين وألصقوا بهم ذلك الاسم، وما هم منه ولا قلامة ظفر؟!

(١) السّفائن: جمع السفينة. (تاج العروس ج ١٨ ص ٢٨٢ مادة «سفن»).

(٢) ألقي الكلام على رُسَيْلاته: أي تهاوّن به، تصغير رَسَلات، وهي جمع رَسَل؛ بمعنى السلاسة والاسترسال في الشيء. (تاج العروس ج ١٤ ص ٢٨٤ مادة «رسل»).

(٣) تقدّم ذكر معناها.

(٤) التّنْزَغ: الإغراء والإفساد بين الناس، ونزغه: حرّكه أدنى حركة، ونزغ الشيطان بينهم: وسوس وأفسد، ومراد الشيخ هنا من لفظ (نزغوا)؛ أي مالوا وابتعدوا بما وسوس لهم الشيطان. (لسان العرب ج ١٤ ص ١٠٨ مادة «نزغ»).

ثمّ قد محق الله أكثرهم محقاً: ﴿وثنود فما أبقي﴾^(١)، ولم يدع الحق من باطلهم عيناً ولا أثراً.

أما مسألة تحريف القرآن العزيز، فجمهور الشيعة الإمامية من أوّل القرون الإسلامية وإلى اليوم على عدم وقوع شيء من التحريف فيه لا زيادة ولا نقص، ولعلمائهم في ذلك مؤلفات شافية، ومقالات ضافية^(٢)، لئتك

(١) سورة النجم ٥٣ : ٥١ .

(٢) [أخذ إليك أيّها الناظر مثلاً من ذلك يكون شاهداً لك على ما قلناه، قال شيخنا العلامة الطبرسي في مقدّمات تفسيره (مجمع البيان) - التفسير الذي هو المعتمد عليه عند الشيعة، ولو قيل: ليس في عامّة كتب التفاسير تفسير أعلى منه لما كان ذلك بعيداً عن الحقيقة - .

قال ما نصّه: أمّا الزيادة فيه؛ فمجمع على بطلانه، وأمّا النقصان منه؛ فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامّة أنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب «المسائل الطرابلسيات»، وذكر في مواضع: أنّ العلم بصحّة نقل القرآن، كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة؛ فإنّ العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه ما ذكرناه؛ لأنّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتّى عرفوا كلّ شيء اختلف فيه من إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته .

ثمّ أفاض في الاستدلال بما لا يتّسع المجال لنقله، إلى أن قال: وذكر رضي الله عنه أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتّى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنّه كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه، وإنّ جماعة من الصحابة؛ كابن مسعود؛ وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدّة ختمات، ثمّ أخذ في توطيد هذه الدعوة بما لا مزيد عليه . انتهى . (راجع مجمع البيان ج ١ ص ١٥ - ١٦) .

والكلام هنالك مسهب فمن أراداه فليقف ثمة عليه .

هؤلاء علماء الشيعة وتلك آراؤهم وأقوالهم ، فليتثبت بعد ذلك الناقلون . [ما بين المعقوفتين من المصنّف رحمه الله .

وأقول : من البديهي أنّ آراء ومعتقدات كلّ ملّة ونحلة تُسمع وتؤخذ من لسان وأقوال أعلامها ورؤسائها ، لا ممّن جانبوا الصواب وحادوا عن الحقيقة ، ولا من خصومها والمندسين بينها ، فأعلام الطائفة هم اللسان المعبر عن معتقداتها وأصولها خصوصاً إذا كان المعتقد من الأصول الأساسية والمعتقدات في الدين ؛ كمسألة تحريف القرآن ، وإليك بعضاً من علمائنا الأعلام ورؤساء المذهب الذين صرحوا بعدم التحريف والزيادة والنقصان ، وأنّ ما بين الدفتين هو كلام الله المنزل :

١ - الشيخ الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه ت ٣٨١ هـ ، في اعتقاداته .

٢ - شيخ الأئمة ومعلم البشر محمّد بن النعمان العكبري الحارثي (المفيد) ت ٤١٣ هـ ، في أوائل المقالات .

٣ - الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ ، صاحب النهج والخصائص .

٤ - علم الهدى الشريف المرتضى ت ٤٣٦ هـ ، وقد تقدّم ذكر استدلاله .

٥ - أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة ت ٤٦٠ هـ ، في تبيانہ .

٦ - الشيخ الطبرسي ت ٥٤٨ هـ ، وقد تقدّم كلامه في مجمع البيان .

٧ - ابن شهر آشوب السروي ت ٥٨٨ هـ ، صاحب المناقب .

٨ - ابن ادريس الحلّي ت ٥٩٨ هـ ، صاحب السرائر .

٩ - العلامة الحلّي ت ٧٢٦ هـ .

١٠ - البياضي صاحب الصراط المستقيم ت ٨٧٧ هـ .

١١ - المحقق الكرّكي ت ٩٤٠ هـ ، الذي ألّف في نفي النقيصة في القرآن

الكرّيم .

١٢ - القاضي التستري ت ١٠١٩ هـ ، صاحب الاحقاق .

١٣ - الشيخ البهائي الحارثي العاملي ت ١٠٣٠ هـ .

١٤ - العلامة التوني صاحب الوافية في الأصول ت ١٠٧١ هـ .

١٥ - الفيض الكاشاني ت ١٠٩١ هـ صاحب الوافي .

- ١٦ - الحر العاملي صاحب الوسائل ت ١١٠٤ هـ .
 - ١٧ - الشيخ المجلسي صاحب البحار ت ١١١١ هـ .
 - ١٨ - السيد علي خان المدني صاحب السلافة والدرجات الرفيعة ت ١١١٨ هـ .
 - ١٩ - السيد بحر العلوم ت ١٢١٢ هـ .
 - ٢٠ - الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء ت ١٢٢٨ هـ .
 - ٢١ - السيد محمد حسين الشهرستاني له رسالة في (حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف) .
 - ٢٢ - الشيخ البلاغي صاحب الاء الرحمن في تفسير القرآن .
 - ٢٣ - السيد محسن الأمين صاحب الأعيان .
 - ٢٤ - السيد شرف الدين صاحب المراجعات .
 - ٢٥ - الشيخ الأميني صاحب الغدير .
 - ٢٦ - آغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة له رسالة في نفي التحريف .
 - ٢٧ - السيد هبة الدين الشهرستاني (له تنزيه التنزيل) .
 - ٢٨ - الشيخ المظفر صاحب العقائد .
 - ٢٩ - السيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان .
 - ٣٠ - السيد الخوئي له بحث نافع حول الموضوع في (البيان) .
- (راجع مقدّمة آلاء الرحمن ، الفصول المهمة لشرف الدين ، أجوبة مسائل جار الله ، الميزان ، البيان ، وغيرها من المصادر الكثيرة .
- إضافة إلى أضعاف هؤلاء الأعلام من المتقدمين والمتأخرين ، تجد أقوالهم وآراءهم مبثوثة في مصنفاتهم ورسائلهم ، ومن الواضح أنّ هؤلاء الأعلام هم مراجع تقليد الطائفة خلال هذه القرون الماضية في الاعتقادات والفتيا .
- وتتميماً للفائدة نذكر كلام العلامة (رحمة الله الهندي) في كتابه القيم وإظهار الحق» ج ٢ ص ١١٣ في معرض ردّه على القسيسين في مسألة التحريف قال : وأمّا الجواب عنه تحقيقاً ؛ فلأنّ القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل ، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقلوه مردود غير مقبول عندهم .

قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه - الذي هو من أعظم

علماء الإمامية الاثنى عشرية في رسالته الاعتقادية - : اعتقادنا في القرآن ، أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربع عشرة سورة ، وعندنا والضحى وألم نشرح سورة واحدة ، ولايلاف وألم تر كيف سورة واحدة ، ومن نسب إلينا أننا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب ، انتهى .

ثم قال وفي تفسير «مجمع البيان» الذي هو تفسير معتبر عند الشيعة - ثم ذكر كلام السيد المرتضى ، وذكر قول القاضي نور الله الشوشتری ، ونقل قول الملا صادق في شرح الكليني ، ونقل قول الحر العاملي ... إلى أن قال - فظهر أن المذهب الحق عند علماء الفرقة الإمامية الاثنى عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ، وأنه كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله ﷺ وحفظه ونقله ألوف من الصحابة وجماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عده ختمات ، ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر سلام الله عليه ، والشرزمة القليلة التي قالت بوقوع التغيير ، فقولهم مردود ولا اعتداد بهم فيما بينهم ، وبعض الأخبار الضعيفة التي رويت في مذهبه لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته وهو حق ، لأن خبر الواحد إذا اقتضى علماً ولم يوجد في الأدلة القاطعة ما يدل عليه ، وجب رده على ما صرح به ابن المطهر الحلبي في كتابه المسمى بـ «مبادئ الوصول إلى علم الأصول» ، وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ في تفسير الصراط المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة : (أي إنا لحافظون له من التحريف والتبديل ، والزيادة والنقصان) . انتهى كلام صاحب إظهار الحق الذي هو بحق أهم كتاب خرج إلى الناس في موضوعه ، والذي ينبى بأن الرجل من أهل التحقيق والنظر ، والتثبت والإطلاع والإنصاف .

(راجع إظهار الحق ج ٢ ص ١١٣ - ١١٥) .

ثم أن الذي اكتشف بمنظاره سورة النورين المزعومة لم لم يسرح نظره في الصحاح وغيرها من الكتب المعتبرة عنده ليرى ما ستتلوه عليك من بعض ما أخرجه الحفاظ على سبيل الاختصار فالمقام ليس بمقام تفصيل :

١ - أخرج مالك بن أنس في الموطأ : ص ٧١٨ ح ١٠ كتاب الحدود في حديث عن عمر أنه قال : (ياكم أن تهلكوا عن آية الرجم .. إلى أن قال : والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبته) الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة) فإننا قد قرأناها . وروى هذا الحديث أصحاب الصحاح والمسانيد والمعاجم .

٢ - وأخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ٣٦ وص ٤٠ وص ٤٣ ، وص ٥٥ .

٣ - ورواه البخاري في الصحيح ج ٨ ص ٣٠٠ ح ٢٤ - ٢٥ كتاب الحدود .

٤ - وروى مسلم في الصحيح ج ٣ ص ١٠٠ كتاب الزكاة عن أبي موسى الأشعري في حديث أنه قال : وإنا كنّا نقرأ سورة كنّا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنني قد حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، وكنّا نقرأ سورة كنّا نشبهها بإحدى المسبحات ... الحديث .

٥ - وروى الترمذي في سننه ج ٥ ص ١٧٥ - ١٧٦ حديث قراءة أبي الدرداء (والليل إذا يغشى والذكر والانشئ) .. إلى أن قال : وهؤلاء يريدونني أن أقرأها (وما خلق) فلا أتابعهم ، وقال هذا حديث حسن صحيح .
وأخرج بعده عن عبد الله بن مسعود ، قال : أقرأني رسول الله ﷺ (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين) ح ٢٩٣٩ و ٢٩٤٠ .

٦ - وروى ابن ماجه عن عائشة ، قالت : نزلت آية الرجم ، ورضاعة الكبير عشراً ، ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها . (راجع سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢٥ ح ١٩٤٤ ، كتاب النكاح) .

٧ - ما روي عن زر بن حبیش ، وعائشة ، وحذيفة من أن سورة الأحزاب كانت تضاهي البقرة أو أطول منها فنسي منها سبعين آية ، أو لم يبقَ منها إلا ثلاثة وسبعين آية .

اخرجه الحافظ السيوطي عن البخاري والنسائي وعبد الرزاق والطيالسي والدارقطني وسعيد بن منصور والحاكم وصححه وابن المنذر وابن الأنباري في

وقفت على شيء منها ، لتعرف ما للشيعة من العلم الغزير والفضل الجم .
نعم ، لا أ منع أن يكون هناك أفرادٌ خالفوا في ذلك ولكنهم ممن لا
يؤبه بهم ولا يُعْبَأُ بشأنهم ، وهم مخطئون عند جمهور علماء الشيعة .

أما ما نقلته عنهم ، واسترسلت فيه لذلك الناقل من تلك السورة التي
لا يليق أن تعدّ من الكلام ، فضلاً عن كونها من الكلام المعجز ، والوحي
الممتنع المعوز^(١) ، فإنني وعزّة دين الإسلام ، قد ناهزت اليوم الأربعين ،
وقد نشأت وصرفت كلّ تلك البرهة في عاصمة بلاد الشيعة ، وكعبة علمها
التي تشدّ إليها الرّحال ، ولها تضرب آباط الإبل ، وعندها تناخ ركاب

المصاحف والضياء في المختارة والطبراني وآخرين ، كما في الدر المنثور ج ٥ ص
١٧٩ ، وراجع الإتقان له .

٨ - سورتي الخلع والحفد كانتا في مصحف أبي وابن عباس ، ولا أثر لهما اليوم
(راجع الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٢٦ عن جمع من الحفاظ) .

٩ - ما رواه البخاري عن عمر في حديث أنّه قال : إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب
الله (ان لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو ... الحديث)
راجع صحيح البخاري ج ٧ ص ٣٠٢ ح ٢٥ .

١٠ - ما رواه ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن
مردويه عن حذيفة قال : (التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب والله ما تركت
أحداً إلّا نالت منه ، ولا تقرأون منها مما كنا نقرأ إلّا ربعا) كما في الدر المنثور ج ٣
ص ٢٠٨ .

هذه بعض الموارد التي اقتصرنا عليها ، وتوجد موارد أخرى كثيرة تركناها ، روماً
للاختصار ، وقد أتى بها أرباب الصحاح والمسانيد والمعاجم والمصنّفات ،
وصححو أكثر طرقها وحسنوها ، وهي كما ترى أطفأت نور سورة النورين
المزعومة ، والتي لا يعرف لها ناقل معتبر أو موثق يركن إليه .

بقي شيء مهم وهو أنّه لا يوجد شيعي عاقل يقول بالتحريف لأنّ حديث الثقلين
المتواتر يعتبر من الأركان الأساسية لمذهب الإمامية القائلين بعصمة الأئمة عليهم السلام ، فإذا
قيل بتحريف القرآن انتقضت العصمة بناءً على الملازمة .

الطالبين .

وفي كُلِّ ذَلِكَ ما سمعت ولا رأيت شيئاً من تلك الهلجات ، وما وقع بصري على مخاريقها ، حتَّى وقفت عليها في كتابك الذي أهديتني اليوم ، وليتني لا رأيتَه ، أو ليتني كالمتلمِّس حين لمسته ألقيته^(١) .

هَبْ أَيُّهَا الْفَاضِلُ ! أنْ ذَلِكَ الْعَدُوُّ الْمُتَحَامِلُ ، قد افترى على الشيعة أو عَوَّلَ على بعض المجاميع والسفائن المنبوذة ، من ضيق الخناق ، وفساد الأمانة في الأخلاق ، ولكن هل ضاقت عليك فسحة القول ، وانسدَّ دونك باب الجواب ، فتدحض مزعمته تلك بأنَّها تهمة عارية عن السند ، غير مأخوذة من أصل معتمد ، وترحض^(٢) عن إخوانك الشيعة ، تلك اللوثة الشنيعة ، أو تقول : لعل بعض جهلهم أو الشذاذ منهم ، الذين لا تخلو فرقة عن وجود أمثالهم فيها ؛ زاغ ذلك الزيف ، ونزع إلى تلك

(١) إشارة إلى صحيفة الشاعر المتلمِّس التي كان فيها حتفه - وإلقائها في النهر في قصَّة مشهورة ، حيثُ وفد المتلمِّس مع ابن أخته الشاعر المشهور طرفة بن العبد البكري على الملك عمرو بن هند ، فمدحاه ثمَّ هجواه فكتب لكلِّ واحد منهما كتاباً إلى عامله على البحرين ليأخذ الجائزة منه ، فسكَّ المتلمِّس بالكتاب وأعطاه صبيّاً من أهل الحيرة يقرأه له ، فعلم أنَّ الملك أمر فيه عامله على البحرين بقطع يديه ورجليه ودفنه حيّاً ، فألقى المتلمِّس الكتاب في النهر وطلب من طرفة أن يفعل مثل فعله فأبى ذلك وذهب إلى البحرين حيث قتلَه عاملها ، وخرج المتلمِّس إلى الشام هارباً ونجا من القتل وأنشد أشعاراً في ذلك .

والمتلمِّس : لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح ، ينتهي نسبه إلى ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وكان نازلاً عند أخواله بني يشكر ، وهو من الشعراء المقلِّين المفلقين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهليَّة .

توفِّي نحو سنة ٥٠ ق. هـ نحو ٥٦٩ م . (الأغاني ج ٢٤ ص ٢١٦ وما بعدها) .

(٢) الرَّحَضُ : الغسل . رَحَضَ يده والبناء والثوب وغيرها يرحضها رحضاً : غسلها . (لسان العرب ج ٥ ص ١٦٨ مادة «رخص») .

الزعة ؟ !

أفما كان ذلك أحرى وأحزم ، وأسد وأسلم ، ولكنها (شنشنة نعرفها من أخزم)^(١) ، سبق بها السلف ، وجرى عليها الخلف ، فيالأسف ! ثم يالأسف !

وحيث إنني على علم من سلامة ضميرك ، ومرير^(٢) إنصافك ، وأن الحقيقة ضالتك ، والصدق محجّتك ، فأنا واثق أنك سوف تستدرك هذه الهفوة ، وتنفي هذه الدعوة ، وتبرأ من هذه النسبة ، وتبرأ قوماً هم منها براء ، ولا تجعل على عنقك تبعثها ، وفي عاتقك ربقتها^(٣) ، ودع القوم مع ابن تيمية ، وابن حزم ، فإنّ لهم في محكمة العدل الإلهي موقفاً يقتص فيه المظلوم من الظالم ، والمكذوب عليه من الكاذب .

ولا يغيبنّ عنك أنّك إن أردت أن تعرف مذاهب الشيعة ، وتأخذ أقوالهم من كتب النواصب ومن يضاهيهم ، وسلف الأمويين وخلفهم ، فإنّك تكون كمن يريد أن يأخذ الشريعة الإسلامية من كتب المبشّرين والمرسلين ، وبالأخصّ المستأجرين والنفعيّين .

فإذا أردت النقل أو التوسع في أمر التشيع ، فاستحضر من كتب أساطينهم ؛ كالشيخين المفيد والطوسي ، والسيد المرتضى والرضي ،

(١) مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) المرّة : القوّة وشدة العقل أيضاً ، ورجلٌ مريرٌ ؛ أي قويٌّ ذو مرّة ، وأراد به الشيخ هنا : قوّة وشدة إنصاف الدّجوي ، على الإستعارة . (لسان العرب ج ١٣ ص ٧٤ مادة «مرر») .

(٣) الرّبقة : الحبل والحلقة تشدّ بها الغنم الصّغار لثلاث ترضع ، والجمع : أرباق ورباق وربق . (لسان العرب ج ٥ ص ١٢٣ مادة «ربق») .

ردّ الشيخ على الدكتور يوسف الدجوي ٣٠٧

والفاضلين المحقق^(١) والعلامة الحلبي^(٢)، وأمثال هؤلاء من ينابيع العلم ومصايح الهدى، ثم أنعم جولان الفكر فيها، فهناك تعرف كذب الكاذبين على الشيعة، وفرية المفترين.

واقبل في الختام تحياتي الجزيلة، محفوفة بصدق الإخاء وصحة الولاء، ويشهد الله - سبحانه وتعالى - أنني لم أسق كلماتي هذه إليك إلا على صفاء طوية، وخلوص نية، وخدمة للحقيقة، وغيره على الفضيلة، وأنا واثق أنك سوف تعتد هذه الذكرى مني كلمة صحيحة، لا تخرج عن دائرة النصيحة، وما النصيحة إلا صنيعة مشكورة، ويد مبرورة، والله - سبحانه - أسأل وإليه أرغب، أن يجمع كلمتنا على الهدى، ويلم شعث هذه الأمة التي أضاعت رشدًا، ففقدت مجدها، ولا حول ولا قوة إلا بالله. والله أمر هو بالغه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد الحسين النجفي

(١) المحقق: نجم الدين جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي ت ٦٧٦ هـ، والمشتهر بلقب المحقق حتى عادت هذه الكلمة وفقًا عليه، صاحب شرائع الإسلام الذي قال العلامة الحلبي في حقّه: كان أفضل أهل عصره في الفقه.

(٢) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي ت ٧٢٦ هـ، إمام المعقول والمنقول، والعلامة على الإطلاق والذي شهد بفضله العام قبل الخاص، حتى ابن تيمية نفسه عندما التقاه في الحج، وفي مجمع البحرين ١٢٣/٦ أنه وجد بخطه خمسمئة مجلد من مصنفاته غير خط غيره من تصانيفه.

فتكرّم في الجواب بما نصّه :

حضرة الأستاذ الجليل !

السلام عليكم ورحمة الله بكلّ تجلّة واحترام ، تقبّلت خطابك وقرأته ، فإذا فيه من قوارص العتاب ، ومزعجات الخطاب ، ما يكاد يضيق عنه صدر الحليم ، وتنحلّ له وشائج الإلفة ؛ لولا صداقة ودّ أسسناها لكم في الفؤاد ، وحرصين إخلاص بنيانه لكم في غيابات الضمير ؛ ولولا ما نتلمّسه لكم عذراً من تلك العصبية المذهبية التي بينا أنتم لابسوها ، إذا أنتم تحاربونا عليها ، وما كنت لأنتظر منكم ذلك الاسترسال إلى (المرعى الوبيء ، والمرتع الوييل الذي زلّ فيه القلم وزلق به القدم)^(١) .

نعم ، ما كنت لأنتظر ذلك منكم ؛ لأنني ما تعدّيت في كتابي فوق أن نقلت عن أساطين الخلافين شيئاً مما يقول به بعض فرق الشيعة ، وكلّكم - والناس أجمعون - تعلمون أنّ الشيعة فرق شتّى ، تمزقت بهم الآراء كلّ ممزق إلى حيث اتسع الخلاف ، وكفر المعتدلة منهم الغلاة ، وهذه حقيقة واضحة يعلمها كلّ ذي بال ، ولا يسعكم أن تنكروا أن منهم من بلغ به الهوس إلى ادعاء الألوهية في الإمام علي رضي الله عنه ، بل غيره كما تعلمون .

أفلا يكون من يختلق سورة في مدحه أهون أمراً وأخف مقالاً ؟ !

فأين بعد ذلك منّي المرعى الوبيء والمرتع الوييل ؟ !

(١) نص كلام الشيخ رحمه الله في رسالته للدجوي المتقدّم في ص ٢٩٦ .

بل أين ما لصقته بالشيعة عن آخرهم من الطامات الفظيعة والمقالات الشيعة ، حتى أكون زدت ضغطاً على إبالة ، وذرت الملح على الجرح ، ولم أتحز الأمانة .

اللهم : إنَّ الحلم والأناة ليلغان بصاحبهما إلى حيث يعتصم بالوفاق ، ويحيدان به عن سوء التفاهم وسرعة الشقاق ، إلّا أننّي - أيها الفاضل المحترم - لمن أكثر الناس إنصافاً ، وأعظمهم محبة للوفاق بين المسلمين ، وكثيراً ما قرّرت أنّ أكثر الخلافات إنّما نشأت من ضيق النظر عن الإحاطة بالاعتبارات كلّها وأكثرها في الحقيقة إمّا لفظي أو عرضي لا يكاد يبلغ جوهر الدين ، فأولّى بأهل الإنصاف أن لا يرفعوا به رأساً ، ولا يقيموا له وزناً ، وكلّ ذلك لمزيد محبتي للإلفة ، وعدم النفرة ، وتحقّقي بمغزى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ^(١) .

بيد أنّي إذا اضطرّرت إلى تحرير خلاف ، لا أجد بداً من الإفصاح بما يخالج ضميري ممّا سطعت عليه شمس البرهان ، وألمّسنيهِ الدليل من غير تعصّب ولا انحياز ، وهذه ميزتي التي أفتخر بها ، بل ميزة كلّ عاقل خلج من صدره الجمود على ما قيل من غير نظر ولا دليل .

وما كنت في كتابي بصدد تفصيل مذاهب الشيعة وطوائفهم حتى أعرف الدخيل من الصميم ، والعريق من اللصيق ، على أننّي - أيها الفاضل المحترم - قد أحسست من تلك الحمية التي تصول بها علينا أن هناك فرقة معتدلة كلّ الاعتدال ، لا يكاد يكون الخلاف بيننا وبينهم إلّا مذهبيّاً ، ويسرني أن تكون تلك الفرقة هي الباقية الآن دون غيرها في بلادكم ، كما

يسرني ذلك السعي الجهد منكم في الإبانة عن اعتدالها، حتّى يزول الشقاق ويحلّ الوفاق، ونكون يدًا على مَنْ سوانا.

وبناءً على ذلك سأتحرّى في كتابي في طبعه ثانياً ما لا يثير عاطفة، ولا يهيج خاطراً، وأعمل على تأييد الوفاق بين طائفتكم المعتدلة، وبين أهل السنة، وسيكون ذلك قريباً، حيث إنّ الطبعة الأولى قد نفذت، وإن شاء الله ترى ما يسرك.

هذا، ولا يفوتني أن أنهي كلامي من غير أن أؤكد بيني وبينك - أيّها الفاضل - علاقة الودّ والإخلاص، شاكرًا لك ذلك التنبيه الذي استشعره ضميرك فأدّاه إليّ قلمك، ولم تطوه بين ثنايا صدرك بغضاً وكرهًا.

وحقاً أقول إنّ هذا هو آية الإخلاص والصدق، غير أنني ألتمس بما أتيت في مكتوبي هذا أن يخفف عنكم صولة الاستياء حتّى يعود الود والاطمئنان إلى مكانه.

ونسأل الله تعالى أن يفيض علينا من رحمته صادق الوفاق والسلام.

يوسف الدجوي^(١)

مدرّس الأزهر

(١) يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدجوي المالكي الضرير: عالم ناقد مشارك في بعض العلوم، مدرس من علماء الأزهر، ولد بقرية (دجوه) من أعمال مديرية القليوبية بمصر سنة (١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م)، وكفّ بصره في طفولته بمرض الجدري وتعلم بالأزهر (١٣٠١ - ١٣١٧ هـ) وتوفي بعزبة النخل من ضواحي القاهرة في ١٤ صفر سنة (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م) ودفن في عين شمس، من آثاره «خلاصة علم الوضع - ط» في الأخلاق و«الجواب المنيف في الردّ على مدّعي التحريف في الكتاب الشريف - ط» و«رسائل السلام ورسّل الإسلام - ط» و«رسالة في تفسير: لا يسأل عمّا يفعل - ط» و«الرد على كتاب الإسلام وأصول الحكم» لعلّي عبد الرزاق - ط. (راجع ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ٢١٦، ومعجم المؤلفين ج ٤ ص ١٤٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

عين الميزان

بعد الحمد لله والصلاة على نبيه وآله وصحبه :

قد وقفت على مقالة ضافية ، لعالم الشام الشيخ «جمال الدين القاسمي»^(١) ، عنوانها : «ميزان الجرح والتعديل» ، نشرتها مجلة «المنار»

(١) جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الحلاق : من سلالة الإمام الحسين السبط (١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ = ١٨٦٦ - ١٩١٤ م) . إمام الشام في عصره ، عالم مشارك في أنواع العلوم ومتضلع في فنون الأدب ، ولد بدمشق ، ونشأ وتعلم وتوفي بها .

كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد ، انتدبه الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية ، فأقام في عمله هذا أربع سنوات (١٣٠٨ - ١٣١٢ هـ) ، ثم رحل إلى مصر ، وزار المدينة ، ولما عاد إلى الشام اتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد في الدين ، سموه (المذهب الجمالي) ، فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣ هـ ، وسألته ، فردّ التهمة ، فأخلي سبيله ، واعتذر إليه والي دمشق ، فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلوم الشريعة والأدب ، ونشر بحوثاً كثيرة في المجالات والصحف إلى أن توفي .

من تصانيفه الكثيرة : «دلائل التوحيد - ط» ، «ديوان خطب - ط» ، «الفتوى في الإسلام - ط» ، «إرشاد الخلق إلى العمل بخير البرق - ط» ، «شرح لقطة العجلان - ط» ، «نقد النصائح الكافية - ط» ، «مذاهب الأعراب وفلسفة الإسلام في الجن - ط» ، «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين - ط» ، «شذرة من السيرة المحمدية - ط» ، «شرف الأسباط - ط» ، «تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب - ط» ، «جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب - ط» ، «إصلاح المساجد من البدع والعوائد - ط» ،

الغراء في العدد الحادي عشر من هذا العام^(١).

فسبرئها سبر استفادة وتطفيل^(٢)، لا سبر جرح وتعديل، تعويلاً على ما هو عتيد^(٣) لدي من شهرة هذا الرجل بالفضل، وميزته بالتحقيق، فوجدت المقالة رهينة بالدلالة على مقامه، قمينة^(٤) ببيان فضله، شاهدة له بطول باع وسعة اطلاع.

وقد حاول فيها الانتصار لحقيقة جديرة بالنصر، حرية بالنشر، لازمة الإلتباع، ضرورة في ناموس الاجتماع، ألا وهي عدم التسرع في الجرح بالتفسيق، فضلاً عن الطعن بالكفير، هي أن لا يبادر المسلم - بل وغيره -

﴿تعطير المشام في مآثر دمشق الشام - أربعة مجلدات﴾، «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث - ط»، «محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم - ط في سبعة عشر مجلداً»، «حياة البخاري»، «ميزان الجرح والتعديل»، «الكناشة في الفقه والحديث والأدب والتاريخ»، «الأراء الفلسفية في الموت»، «الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون - ط»، «المسح على الجوربين - ط»، «النفحة الرحمانية - ط»، «كيف وجدت المذاهب وما سبب اختلافاتها وتنوعها»، «أجوبة لمسائل متنوعة»، «شرح العقائد»، «كتيب في الشاي والقهوة والدخان»، «مقالة في القلب»، «مباحث أحكام الشريعة في الجماعة»، «ما قاله الأطباء المشاهير في علاج البواسير»، «قاموس الصناعات الشامية» بالاشتراك مع والده وخليل العظم، ولابنه الأستاذ ظافر القاسمي كتاب «جمال الدين القاسمي وعصره - ط».

(راجع ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٣٥، ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٥٠٤، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين لعبد القادر عياش: ص ٤٠٨).

(١) مجلة أصدرها محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، وجعل موضوعاتها الأولى الإصلاح الإسلامي والاجتماعي. (راجع الأعلام ج ٦ ص ١٢٦، معجم المؤلفين ج ٣ ص ٢٩٣).

(٢) التطفيل: السير الزويد، والمراد به في كلام الشيخ: قراءته كتاب القاسمي بأناة وتركيز. (لسان العرب ج ٨ ص ١٧٥ مادة «طفل»).

(٣) عتيد: حاضر، مُعد، مهياً. (لسان العرب ج ٩ ص ١٣١ مادة «عتد»).

(٤) قمين: حري، خليك، جدير. (لسان العرب ج ١١ ص ٣١٠ مادة «قمن»).

إلى رمي أخيه المسلم ، بل الإنسان بالبدعة والمروق عن الدين ، فيرد روايته ، ويهدم عدالته ، ويمزق جلباب ستاره وإهاب^(١) صيانه .

وأكرم بها من حقيقة أخلاقية ، وقاعدة اجتماعية ، يلزم بها العقل والنقل ، والطبع والشرع ، والأدب والأخلاق ، ولكن أصلح الله الإنسان - وهيئات أن يصلح أو يستقيم - كأنه جُبل على التغالي والتطرف في كل شيء ، حتّى في ذم التغالي والتطرف - بينا تراه - ينمى على الشيء ويزري به ، إذ أبصرته طامحاً إليه ، طائحاً فيه من حيث يدري ولا يدري ، يتغالى ويتطرف حتّى حين يذم من يتغالى ويتطرف .

اندفعت أسلة يراعة^(٢) ذلك الفاضل وسالت على طرسه^(٣) ، محبرة نفسه ، باحثاً في المنشأ والأسباب للنز بالابتداع ، وبحثها بحثاً فلسفياً ، إلى أن قال وراء عنوان :

« من شهر الرواية عن المبدعين ، وقاعدة المحققين في ذلك » ، ما

حرفه :

كان من أعظم من صدع بالرواية عنهم الإمام البخاري رحمته الله ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء ، فخرّج عن كلّ عالم صدوق ثبت ، من أي فرقة كان ، حتّى ولو كان داعية ؛ كعمران بن حطان^(٤) ؛ وداود بن

(١) الإهاب : الجلد مالم يدبغ . (لسان العرب ج ١ ص ٢٥٢ مادة «أهب»).

(٢) الأسلة : الشوكة ، وطرف اللسان والسنان ، واليراعة : القصبه في الأصل ، وسُمّي القلم بها لذلك ، وأسلة اليراعة : طرف القلم التي يكتب بها . (لسان العرب ج ١ ص ١٤٤ مادة «أسل»).

(٣) الطرس : الصحيفة . (لسان العرب ج ٨ ص ١٤٣ مادة «طرس»).

(٤) عمران بن حطان بن ضبيان السدوسي ، أبو سمّك ت ٨٤ هـ ، رأس القعدة من

الحصين^(١)، وملاً مسلم صحيحه من الرواة الشيعة، فكان الشيخان عليهما الرحمة والرضوان - بعملهما هذا - قدوة الإنصاف، وأسوة الحق الذي يجب الجري عليه؛ لأن مجتهد كل فرقة من فرق الإسلام مأجورون، أصابوا أم أخطأوا بنص الحديث النبوي^(٢).

ثم تبع الشيخين على هذا المحققون من بعدهما، حتى قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة»^(٣): التحقيق أن لا يرد كل مكفر ببدعته؛ لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف.

قال: والمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشريعة، معلوماً من الدين بالضرورة، واعتقد عكسه، وأما من لم يكن كذلك أو ينضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه - مع ورعه وتقواه - فلا مانع من

الصفري، وفقههم، وخطيبهم، وشاعرهم، لحق بالشرأة فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك بن مروان، فرحل إلى عمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من الأزد، فمات عندهم إياضياً.

(راجع الكامل للمبرد ج ٢ ص ١٢٤ وما بعدها، الأعلام ج ٥ ص ٧٠).

(١) داود بن الحصين الأموي، مولا هم أبو سليمان المدني ت ١٣٥ هـ.
قال ابن حبان: كان يذهب مذهب الشرأة كعكرمة، وقد رمي أيضاً بالقدر، وقال أبو حاتم: لولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه، وقال ابن عيينة: كنا نتقي حديث داود، وضعفه الدوري. (ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦ - ١٠، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٨١ - ١٨٢).

(٢) راجع صحيح البخاري ج ٩ ص ١٩٤ ح ١٢٠ كتاب الإعتصام، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣١ كتاب الأقضية، سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٣٥٧٤ كتاب الأقضية، سنن النسائي ج ٨ ص ٢٢٤، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٧٦ ح ٢٣١٤، مسند أحمد ج ٤ ص ١٩٨ و ٢٠٤.

(٣) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: ص ٥٢٣ - ٥٢٥.

قبوله . انتهى ما نريد نقله من كلامه (١) .

ثم استوسع في البحث ، وجال في عرض المسألة وطولها ، وجاء على ما يناهز عشرين صفحة ، أودعها رشيقاتاً من التحقيق وطرفاً من الإنصاف .

ولكن لم يخل جانب منها من موضع للنظر ، ومجال للملاحظة ، غير أننا لا نريد تعقيب كل ما ذكر ، وتمحيص جميع ما سطر ، فإنها بحسب الجوهر أصولية ، وإن كانت ببعض الملاحظات أخلاقية واجتماعية ، ولكننا نريد أن نقف على حافة هذه العقبة ، ولا نتجاوزها قبل تعرّف حقيقتها ، وبلوغ أقصى أثرها .

ولولا أنّ المسألة بحال لا تخصّ طائفة دون أخرى ، ولا ترتبط بمذهب دون مذهب ، لما سمحنا لليراع أن يخوض فيها ، ولا للفكر أن يمسها ، ولكنها مسألة غير اختصاصية ، بل يعم ظهور الحقيقة فيها عامة المسلمين ، والجميع فيها شرع سواء ، لأننا نريد أن ننظر هل كلّ أحد تقبل روايته ، أم البعض من ضرورة الإسلام عدم قبول روايتهم ؟!

إذاً فبدافع طلب الحقيقة ، أعود إلى الفقرات التي تقدّم نقلها ، وأقول سائلاً متعجباً :

أهل غاب عن شيخنا القاسمي - دام فضله - أنّ عمران بن حطان ، كان من رؤوس الخوارج ، بل كان داعية لهذه الضلالة كما ذكر ؟!
 أم غاب عنه أنّ قاعدة مذهب الخوارج وأُس دعامتها هي تكفير الصّهرين (٢) ، وبغضهما والبراءة منهما ، أم يجهل ، وحاشاه ؟!

(١) الجرح والتعديل : ص ٥ - ٦ .

(٢) الصّهران : المراد بهما أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وعثمان بن عفّان .

إِنَّ محبة أهل البيت وموالاتهم من ضرورات شريعة الإسلام، وإن مبغضهم مبغض لرسول الله صلوات الله عليه، ومبغض رسول الله مبغض لله جلّ شأنه، والله سبحانه وتعالى أشدّ بغضاً له، وهو عدوّ الله لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً، كما ورد في صحيح الآثار^(١) التي لا تغيب عن كلّ متشرّع، فضلاً عن علماء الشرع.

فإذا كان حبّ أهل البيت من ضرورات الشريعة الإسلامية، وكان عمران بن حطان وابن الحصين ينكرون هذا الضروري، ويتخذون أساس دينهم البراءة من آل رسول الله، وتكفيرهم وبغضهم، والظعن فيهم وفي سيّدهم أمير المؤمنين، فكيف - مع هذا كلّ - يحاول تصحيح روايتهم، وقبول أخبارهم، وإخراجهم من خطّة الفسق الذي أمر الله بالتثبت عنده، وعدم التعويل على خبر من اتّصف به^{(٢)؟}!

نعم، إنّ تلك دعاوٍ أرسلناها تباعاً من دون أدلتها وبراهينها، ولكن «لَبَّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلٌ»^(٣).

(١) أنظر مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٩ - ١٣٠، الصواعق المحرقة ص ٢٦١ - ٢٦٦.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ سورة الحجرات ٤٩: ٦.

(٣) صدر بيت لحمل بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي، وعجزه: (ما أحسن الموت إذا حان الأجل) وقد تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق كما في الاستيعاب ج ١ ص ٣٧٦، ونسبه محمّد عبدة في شرح النهج ج ٣ ص ٣٥ لحمل بن بدر، وروى عجزه هكذا (لا بأس بالموت إذا الموت نزل).

يضرب مثلاً للتهديد بالحرب، وحمل رجل من قشير أُغيّرَ على إبله في الجاهلية فاستنقذه وذكره الزمخشري في المستقصى ج ٢ ص ٢٧٨ رقم ٩٦٩، وذكر صدره أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٢٠٦ رقم ١٥٤٦ ولم ينسبها لأحد، لله

على رسلك حتّى يستبين موضع القول ، ثمّ عسى أن نخوض في شاطئ الدليل دون أن نتلجج^(١) فيه رعاية للمقام .

إنّ الذي أوقفني موقف الحيرة والدهشة ، ودفعني إلى بثّ هذه النفثة هو ذهول شيخنا القاسميّ عن لازم ما نقله - مختاراً له - عن ابن حجر في «شرح النخبة» من قوله :

«والمعتمد أنّ الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشريعة ، معلوماً من الدين بالضرورة ، واعتقد عكسه» . انتهى^(٢) .

يا الله للعجب ! يا الله للمسلمين ! ما أدري أي أمر أشدّ تواتراً في الشريعة ، وأكثر معلومية من الدين بالضرورة ، من وجوب مودة أولي القربى وأهل بيت النبوة ؟!

ومن جراء ذلك دفعني الحيرة إلى العجب ، والعجب إلى الحيرة ، وطفقت لا أدري هل أن القاسمي لا يرى هذا أمراً متواتراً من الشريعة ، معلوماً من الدين بالضرورة ؟!

أم أنّه لا يرى أنّ ابن حطّان كان لا يعتقد عكسه ، ويدين بخلافه ؟! وإلا فمع بداهة هذين الأمرين وجوب الموالاة لأهل البيت بالضرورة ، وبغض ابن حطّان وكلّ خارجي لهم بالبداهة ، كيف يحكم - أولاً - بتصحيح

✎ واستشهد به أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له إلى معاوية كما في نهج البلاغة ص ٣٨٩ الكتاب رقم ٢٨ .

(١) تلجّج : وقع في اللجّة ؛ وهي عرض البحر حيث لا يُدرك قعره ، على الاستعارة هنا ، لعدم الوقوع في عويصات البحث وأغاليطه . لسان العرب ج ١٢ ص ٢٣٩ مادة «لجج» .

(٢) شرح النخبة : ص ٥٢٤ مع شرح القاري .

التخريج عنه ، والتعويل عليه ؟ ! وهل هذا إلا التدافع بعينه ، والتهافت بحقيقته ؟ !

فنحن إذًا في حاجة - على آداب المناظرة - إلى إثبات هذين الأمرين ؛ لتصح ملاحظتنا على ذلك الميزان ، وإثبات الميل والانحراف فيه .

أما كون محبة أهل البيت عليهم السلام من الواجبات الضرورية في الشريعة الإسلامية ، فقل : لا أسألكم عليه دليلاً بعد قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ ^(١) ، ولولا أن هذه الجلية والمسألة البديهية ؛ ألا وهي فريضة موالاة أهل البيت قد عادت بفضل انتشار الكتب ، واتساع العلم ، وتقلص ظل العصبيات والتمويهات ، وكتمان الحقائق .

نعم ، واتساع العلم ، وتقلص ظل العصبيات قد أصبحت من الحقائق الراهنة ، والأمور المسلمة ، التي قد تصافق المسلمون عليها اليوم وقبله يداً واحدة ، وعادوا فيها شرعاً سواسية ، لا يستطيع لها كتمان ، ولا يختلف فيها اثنان .

لولا ذلك لأوردنا من نصوص الكتاب الكريم ، ومحكمات السنة النبوية من الصحاح الستة وغيرها من المسندات كمسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره ما ينظمها في سلك أكبر الفرائض الإسلامية ، وأساسيات الشريعة المحمدية ؛ كوجوب الصوم والصلاة والحجّ والزكاة .

ولست بناظر إلى جميع فضائل أهل البيت وما ورد من منتشر الأحاديث الذائعة في كرامتهم وعلو مقامهم ومنزلتهم عند الله ورسوله ، كلا ؛ فإنّ محاولتي أن أجمع شعاع الشمس في يدي ، وأضع النجوم في قبضتي

أهون عليّ من محاولة إحصاء تلك الأنباء والإحاطة بهاتيك السعة ، ولكني لا أظن أن لحرمان هذه الطروس والسطور من الحظوة بشيء من تلك الأحاديث الشريفة الدالة على فضل أهل البيت سلام الله عليهم .

وخصوصاً أنّ مبغضهم وعدوهم عدو الله خارج عن الدين ليس بمسلم فضلاً عن كونه ليس بعدل ولا مقبول الشهادة والرواية ، وإنّما أورد لك من الأخبار ما هو الشائع المشهور الذي طرق كلّ سمع ، ودخل في كلّ جمع ، ثمّ نبحت قليلاً عن مفاد متنه وسطح مؤداه دون التوغل والتعمق في أغواره^(١) وأنجاده^(٢) وشعفه^(٣) وهاده^(٤) .

إنّ من الأحاديث التي أخذت حظّها من الوثاقة والشيوع والشهرة وكادت أن تكون متواترة معنيّ ولفظاً بأنحاء من البيان وأساليب من التعبير في أسانيد عديدة قريبة وبعيدة ، قول النبيّ صلوات الله عليه : « يا عليّ ! لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق » .

وقد روته أكابر المحدثين ، وثقات نقلة الأخبار من الصحاح الستة ، وغيرها .

فمن رواه مسلم في صحيحه والترمذي والحافظ أبو نعيم والنسائي

(١) غور كلّ شيء : قعره ، والغور : المطمئن من الأرض . (لسان العرب ج ١٠ ص ١٤٠ و ١٤١ مادة «غور») .

(٢) النجد من الأرض : قفافها وصلابتها وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى . (لسان العرب ج ١٤ ص ١٤٥ مادة «نجد») .

(٣) شعفة كلّ شيء : أعلاه ، وشعفة الجبل رأسه . (لسان العرب ج ٧ ص ١٣٩ مادة «شعف») .

(٤) الوهد : والوهدة : المطمئن من الأرض ، والمكان المنخفض كأنه حفرة . (لسان العرب ج ١٥ ص ٤١٣ مادة «وهد») .

والإمام أحمد بن حنبل ، والقاضي عياض في «الشفاء» ، وخلق كثير^(١) .
وكفاك أنَّ الثقة الثبت وينبوع معين الحديث والوثيقة والثبت الحافظ
ابن عبد البر في «الاستيعاب» قال ما نصّه :

وروى طائفة من الصحابة أنّه قال : « يا علي ! لا يحبك إلا مؤمن ،
ولا يبغضك إلا منافق »^(٢) وقال ﷺ : « من أحبّ عليّاً فقد أحبني ،
ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن آذى عليّاً فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله »^(٣) .

وروى - هو أيضاً - في صفحة « ٤٥٥ » من طبعة الهند بسنده إلى ابن
شأس ، عن النبي ﷺ أنّه قال : قال لي رسول الله : « قد آذيتني » فقلت :
ما أحب أن أؤذيك يا رسول الله ، فقال صلوات الله عليه : « من آذى عليّاً
فقد آذاني »^(٤) .

أمّا مسلم ، فقد روى الحديث السابق في الجزء الأول من صحيحه ،

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٦٠ - ٦١ كتاب الإيمان ، سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٠١ ح
٣٧٣٦ ، حلية الأولياء ج ٤ ص ١٨٥ ، وفصائل الصحابة لأبي نعيم ص ٧٦ ح ٦٦ ،
سنن النسائي ج ٨ ص ١١٦ - ١١٧ بشرح السيوطي وحاشية السندي والسنن الكبرى
له ج ٥ ص ٤٧ ح ٨١٥٣ وص ١٣٧ ح ٨٤٨٥ و ٨٤٨٦ ، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤
٩٥ و ١٢٨ وج ٦ ص ٢٩٢ ، الشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٤٨ ، وراجع مسند
الحميدي ج ١ ص ٣٠ ح ٥٨ ، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٤ ح ١ كتاب
الفضائل وص ٥٠٣ ح ٥١ و ٥٣ ، سنن ابن ماجّة ج ١ ص ٤٢ ح ١١٤ ، مسند البزار
ج ٢ ص ١٨٢ ح ٥٦٠ ، مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٥١ ح ٢٩١ ، وج ١٢ ص ٣٣١ ح
٦٩٠٤ ، وص ٣٦٢ ح ٦٩٣١ ، معجم الطبراني الكبير ج ٢٣ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ ح ٨٨٥
و ٨٨٦ .

(٢) الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٠ و ١١٠١ .

(٣) الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٠ و ١١٠١ .

(٤) الاستيعاب ج ٣ ص ١١٨٣ ترجمة عمر بن شأس .

عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، قال علي: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»^(١).

ورواه النسائي في «الخصائص»، عن أبي كريب محمد بن العلاء الكوفي، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي عليه السلام، قال: «والله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»، ثم رواه بطرق ثلاثة متقاربة^(٢).

وقال القاضي في «الشفاء» ما نصّه: قال النبي ﷺ في علي: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

وقال فيه: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(٣).

ولو ذهبنا إلى سرد من نصّ على ورود هذا الخبر الشريف وروايته مرسلًا ومسنّدًا في الصحاح والمسنّادات حتّى يتتّظّم في عداد المتواترات التي لا شبهة في أنّه بلفظه من كلام ذلك الصادق الأمين لطلّ بنا المقام بما تضيق عن سعته هذه العجالة، وفيما ذكرناه من رواية أولئك الحفظة الأعلام كفاية لصحة سنده وحصول القطع بصدوره.

إذاً فلنعطف النظر على مفاد متنه ومغزى دلالاته ولا أحسب أنّ العارف بحسن الأساليب وبلاغة التراكيب يخفى عليه أنّ هذا الحديث

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٦٠ - ٦١.

(٢) خصائص النسائي: ص ٨٣ ح ٩٥ - ٩٧.

(٣) الشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٤٨.

الشريف من جوامع كلم النبي صلوات الله عليه التي أودع بها المعنى الكثير في اللفظ القليل .

كما أنَّ معنى النفاق جلياً؛ هو إظهار الإيمان واستبطان الكفر، فهو صلوات الله عليه يشير إلى أنَّ مبغض علي عليه السلام كافر بالله، قد أبطن الكفر وأظهر الإيمان وعلامة كفره الباطني هو بغضه لعلي عليه السلام، فكأنه يرمز بالحصر وبطرد القضية وعكسها^(١) في الحبِّ والبغض .

إنَّ الله سبحانه قد أتمَّ الحجة في ولاء علي ولزوم حبه، فلم يبق فيها بشرع الإسلام مجال شبهة أو مظنة تأويل، فإنَّ السفير عن الله قد قطع المعاذير، وأزاح العلل والمساير، فمن يؤمن بالله ورسوله لا محالة لساطع الحجة وقاطع العذر يحبُّ علياً ويواليه ومن يبغضه يكون بالضرورة غير مؤمن بالله ولا مصدِّق برسوله، فإنَّ التصديق بالرسول أن يأخذ على الأقل بالضروري من دينه، ولا شيء في دينه بأجلئ وأشدَّ ظهوراً ووضوحاً من وجوب الولاء والمحبة لتلك النفس التي هي نفس رسول الله بنص آية المباهلة^(٢) .

فالحديث يوحى إلى أنَّ مبغض علي كافر وإن أظهر الإيمان، فإنَّ الإيمان الصحيح الواقعي لا يجتمع مع بغضه، فلا يصح أن يكون له سبب

(١) طرد القضية : أي تكون مانعة من دخول الأغيار . عكس القضية : أي تكون شاملة لجميع الأفراد .

(٢) انظر صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ - ١٢١ ، سنن الترمذي ج ٥ ص ٢١٠ ح ٢٩٩٩ وص ٥٩٦ ح ٣٧٢٤ ، سنن النسائي الكبرى ج ٥ ص ١٢٢ - ١٢٣ ح ٨٤٣٩ ، مسند أحمد ج ١ ص ١٢٨ ، تفسير الطبري ج ٣ ص ٢٩٩ ، أحكام القرآن - للجصاص - ج ٢ ص ٢٣ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧١٩ ، السنن الكبرى - للبيهقي - ج ٧ ص ٦٣ .

سوى الكفر، إذ التأثير بغير ذلك من أسباب البغض الاعتيادية حتى قتل الآباء والعشائر مما يغطي عليها الإيمان - لو كان - فتدبره بلطف كي لا تفوتك فائدة الحصر، وفذلكة النفي والإثبات، فإنه صلوات الله عليه ضمن الجملتين الدعوى والدليل والطرء والعكس والسلب والإيجاب .

على أن في ظاهر الكلام وسطحه الأول غنى لإثبات الغرض عن هذه الأغوار والتعمقات، من ذا يشك أن المنافق حيثما أطلق في الكتاب والسنة، فالمراد به من يؤمن بلسانه وهو كافر بجنانه .

وإذا عرضت لك وقفة في ذلك فخذ من أول مقام ذكر الله فيه المنافقين ناعثاً لهم بأوصافهم وشاراتهم ودخايلهم ومخايلهم وجميع ما دق وجل من أمرهم في جملة آيات، فإنه جل شأنه بعد أن ذكر المؤمنين ونعوتهم الكاملة بقوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ إلى تمام ثلاث آيات^(١).

ثم تلاهم بذكر الكافرين وسخايمهم السافلة، فقال جل شأنه: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم^(٢).

ثم شرح جلت عظمتة في الإبانة عن النوع الثالث من الناس وهم المنافقون، فقال تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم

(١) سورة البقرة ٢ : ٣ - ٥ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٦ - ٧ .

وما يشعرون ﴿ إلى تمام إحدى عشرة آية ^(١) .

ثم سر تباعاً على ذلك النهج في الكتاب الكريم وقف على كل كريمة ذكر فيها المنافق حتى تصل إلى سورة المنافقين حيث يقول جلّ قائلاً : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون ﴾ ^(٢) .

فإذا انتهى السير بك إلى هنا فانظر هل تجد في ضميرك شكاً وريبةً بأنّ المنافق كافر عند الله ؟ بل أعظم من الكافر لأنّه يخادع الله ورسوله ويكذب في شهادته أنّ النبيّ رسول الله لاعتقاده بخلافها ، فهو يجمع كُفراً بالله ومكراً ، وخديعة ونكراً بخلاف الكافر المحض .

ومن هنا صار المنافق في الدرك الأسفل من النار ﴿ إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ﴾ ^(٣) من جملة آيات كثيرة في أخريات سورة النساء ^(٤) يذكر فيها حال المنافقين - أيضاً - بما يجعلهم أشدّ جرأة على الله وأعظم بلية على رسوله من الكافرين المجاهرين ، كيف والمنافق عدو داخلي والكافر عدو خارجي ، والعدو الداخلي أنكى وأضر وأدهى وأمر من العدو الخارجي ؟!

فإمّا أن تكون أخي بصدق
فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني
عدواً اتّقيك وتتقيني ^(٥)

(١) سورة البقرة ٢ : ٨ - ١٨ .

(٢) سورة المنافقون ٦٣ : ١ .

(٣) سورة النساء ٤ : ١٤٥ .

(٤) سورة النساء ٤ : ١٤٠ - ١٤٤ .

(٥) البيتان للمثقّب العبدى كما في جمهرة الأمثال ج ١ ص ٢٢٢ رقم ٢٨٠ ، والشعر

والى هنا قد تحصل جلياً لدينا أن المنافق كافر في الشرع أو أسوأ حالاً منه .

ثم نرجع إلى مورد البحث خصوصياً ، ونقول : إن ابن حطّان وإخوانه من عامّة الخوارج يبغضون علياً عليه السلام بلا ريب ، بل هو قاعدة مذهبهم وأساس ضلالتهم^(١) ، وذلك مما يعلمه ويعترف به كلّ أحد حتّى شيخنا القاسمي .

ومبغض علي منافق بنص ذلك الحديث المتواتر ، والمنافق كافر أو أسوأ منه بنصوص تلك الآيات الكثيرة التي يعضد بعضها بعضاً ويُسجّل^(٢) بعضها الآخر ، فتتسبك هذه المقدمات يقع بهذا النظم الذي يلي :

ابن حطّان وسائر الخوارج يبغضون علياً ، وكلّ من يبغض علياً منافق ، وكلّ منافق كافر ، فابن حطّان كافر .

وحينئذٍ فنسأل من شيخنا القاسمي ، أيّ هذه المقدمات المبرهنة يمكن المناقشة فيها والخذشة بها ؟ وعلى تقدير عدم الإمكان - كما لا ريب فيه - أهّل تصحّ رواية الكافر والركون إليه ؟! أم هل يصحّ التخريج عنه وجعله في صف العدول من المسلمين ؟

هذا ما نلقيه من الأسئلة على شيخنا القاسمي ، وهذا هو الذي أوجب

والشعراء ج ١ ص ٣٩٦ ، وفيها : «بحقّ» بدل : «بصدق» .

(١) قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ص ٨٦ : «أجمعت الخوارج على اكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، إن حكم وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا ؟ . وراجع الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١١٣ - ١١٤ .

(٢) أسجّله : أعطاه سجلاً أو سجلين ، والسّجل : الدّلو المملوءة ماءً ، ومنه المساجلة في الحرب والمفاخرة ، والمساجلة في الأصل : أن يستقي ساقبان فيخرج كلّ واحد منهما في سجّله مثل ما يُخرج الآخر .

هجوم الدهشة علينا وأوقفنا موقف الحيرة من نشرته تلك التي يحاول فيها تعديل ابن حطّان أو قبول روايته ، هذا وقد اثبتنا كفر ابن حطّان من رواية واحدة عن النبيّ صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه .

أمّا لو توسعنا في النظر ، واستبحرنا في النقل ، وأوردنا - ولو النزر القليل - من كثير ما ورد في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ، وعلى الأخص الروايات التي تعرّض فيها النبيّ صلّى الله عليه وآله لحال أعدائه وشائثيه ، لحططنا على ابن حطّان الطّم والرّم^(١) والدمار والبوار ، والسييل والويل ، والحرب والعطب ، والتوى^(٢) والهلاك .

أينسى المسلمون حديث الغدير الذي سارت به الريح إلى كل سمع وكتبته الشمس على صحيفة النهار بأنوارها والنجوم على أديم الليل البهيم بأضوائها ؟ !

الحديث الذي رواه - ولا أحصي من رواه - النسائي في «الخصائص» بما ينيف على عشرين طريقاً منها ما نصّه :

أخبرنا أحمد بن المثنى ، ثمّ أوصل السند إلى زيد بن أرقم ، قال : لمّا دُفع^(٣) صلى الله عليه وسلّم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ، ثمّ قال : «كأنني دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» .

(١) يقال جاء بالطّم والرّم: يعني جاء بالكثير والقليل ، والطّم : الماء الكثير ، والرّم: الثرى . (لسان العرب ج ٨ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ مادة «طمم»).

(٢) التوى : الهلاك . (لسان العرب ج ٢ ص ٦٧ مادة «توا»).

(٣) دَفَعَ إلى المكان ودُفِع : أي أنتهى . (لسان العرب ج ٤ ص ٣٧٠ مادة «دفع»).

ثم قال: «إِنَّ الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن» .
ثم أنه أخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه» .

فقلت لزيد: سمعته من رسول الله؟ فوضع يديه على أذنيه، وقال:
استكثنا^(١) إن لم أسمعته وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه
بأذنه^(٢)، ثم رواه بطرق أخرى تقرب من ذلك^(٣).
وقد روى مسلم حديث الغدير، ولكن ببيان آخر، كما تجده في
صحيحه^(٤).

ورواه الحافظ ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وهذا نصه: روى
بريدة، وأبو هريرة، وجابر، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، كل واحد
منهم عن النبي أنه قال يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه»^(٥).

ورواه الإمام أحمد بن حنبل بعدة طرق^(٦)، وأبو نعيم^(٧)، والقاضي

(١) السكك: الصمم، واستكت مسامعه إذا صم. (لسان العرب ج ٦ ص ٣٠٩ مادة
«سكك»).

(٢) خصائص النسائي: ص ٦٩ - ٧٠ ح ٧٤.

(٣) راجع الخصائص: ص ٧٢ - ٧٤ ح ٧٨ - ٨٣، وص ٧٨ - ٨٢ ح ٨٨ - ٩٤.

(٤) صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ - ١٢٣ كتاب الفضائل.

(٥) الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٩.

(٦) مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، ١١٨، ١١٩ وج ٤ ص ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، وج ٥ ص
٣٦٦، ٤١٩، ومواضع أخرى عديدة، ورواه في فضائل الصحابة ج ٢ ص ٨٤٩ ح
١١٦٧ وص ٨٧٨ ح ١٢٠٦، ومواضع أخرى.

(٧) ورواه أبو نعيم في تثبيت الإمامة ص ٥٤ ج ٥، وفي معرفة الصحابة ج ٣ ص
١١٧٠ ح ٢٩٦٦، وج ٥ ص ٢٨٨٥ ح ٦٧٧٩ وج ٦ ص ٣١٥٥ ح ٧٢٦٣، وفي حلية
الأولياء ج ٤ ص ٢٣ وج ٥ ص ٣٦٤.

في «الشفاء»^(١) وكلّ كبراء العلم وعظماء المحدثين^(٢) .

(١) راجع الشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٤٨ .

(٢) ومنهم الترمذي في سننه ج ٥ ص ٥٩١ ح ٣٧١٣ ، وابن ماجة في سننه ج ١ ص ٤٣ ح ١١٦ و ص ٤٥ ح ١٢١ ، والنسائي في السنن الكبرى ج ٥ ص ١٣٠ ح ٨٤٦٤ و ص ١٣١ - ١٣٢ ح ٨٤٦٨ - ٨٤٧٣ و ص ١٣٤ - ١٣٥ ح ٨٤٧٨ - ٨٤٨١ و ص ١٣٦ ح ٨٤٨٣ - ٨٤٨٤ ، والبخاري في تاريخه الكبير ج ١ ص ٣٧٥ رقم ١١٩١ ، وعبد الرزاق في مصنفه ج ١١ ص ٢٢٥ ح ٢٠٣٨٨ ، وابن أبي شيبه في المصنف ج ٧ ص ٤٩٥ - ٤٩٦ ح ٩ و ١٠ و ص ٤٩٩ ح ٢٩ ، و ص ٥٠٣ ح ٥٥ - المناقب ، والبزار في مسنده ج ٢ ص ١٣٣ ح ٤٩٢ ، و ص ٢٣٥ ح ٦٣٢ ، و ج ٣ ص ١٧١ ح ٩٥٨ ، وأبو يعلى في مسنده ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ح ٥٦٧ و ج ١١ ص ٣٠٧ ح ٦٤٢٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩ ح ٣٠٤٩ و ص ١٨٠ ح ٣٠٥٢ ، و ج ٤ ص ١٧٣ ح ٤٠٥٢ و ٤٠٥٣ ، و ج ٥ ص ١٦٦ - ١٦٧ ح ٤٩٦٩ - ٤٩٧١ و ص ١٧٠ - ١٧١ ح ٤٩٨١ - ٤٩٨٦ ، ومواضع أخرى كثيرة وفي المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٠ ح ١١١٥ و ص ٣٢٥ ح ١٩٨٧ ، و ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ح ٢١٣٠ - ٢١٣١ ، و ج ٣ ص ٣٦ ح ٢٢٧٥ ، و ج ٧ ص ١٠٦ ح ٦٨٨٢ و ج ٨ ص ٢٥٤ ح ٨٤٣٤ ، وفي المعجم الصغير ج ١ ص ٦٤ - ٦٥ و ص ٧١ ، وابن حبان في صحيحه ج ٩ ص ٤٢ ح ٦٨٩٢ ، وابن أبي عاصم في السنّة : ص ٥٩٠ - ٥٩٣ ح ١٣٥٤ - ١٣٧٦ ومن طرق عديدة ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على المسند : ص ٤١٣ - ٤١٩ ح ١٩٧ - ٢٠١ ، والدولابي في الكنى والأسماء ج ٢ ص ٦١ و ص ٨٨ ، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٦ ، والطحاوي في مشكل الآثار ج ٢ ص ٢١١ - ٢١٢ ح ١٩٠٠ - ١٩٠٢ ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٢ ، والشاشي في مسنده ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٦ ح ١٠٦ ، والدارقطني في العلل ج ٣ ص ٢٢٤ س رقم ٣٧٥ و ج ٤ ص ٩١ س رقم ٤٤٦ ، والباقلاني في التمهيد : ص ٥٤٥ ، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١١٨ - ١١٩ ح ٤٥٧٧ و ٤٥٧٨ ، و ص ١٢٦ ح ٤٦٠١ ، و ص ٤١٩ ح ٥٥٩٤ ، والقاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة ص ٧٦٦ وفي المغني ج ٢٠ ق ١ ص ١٤٤ - ١٤٥ ، والخطيب البغدادي في المتفق والمفترق ج ٣ ص ١٧٣٩ ح ١٢٧٧ ، وفي موضح أوهام الجمع والتفريق ج ١ ص ١٨٥ ، وفي الفصل للوصل ج ١ ص ٥٥٥ ح ٥٨ ، وفي تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٧٧ و ج ١٤ ص ٢٣٦ ومواضع أخرى ،
للّه

ولو ذهبنا إلى إحصاء رواة هذا الحديث لجمعنا أضخم كتاب وفتحنا أوسع باب قال السيد الكبير جمال الدين بن طاووس^(١) في كتاب «الإقبال» ما نصّه :

«فصل» فيما نذكره من مختصر الوصف ، مما رواه علماء السنة عن يوم الغدير من الكشف ، فمن ذلك ما صنّفه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني^(٢) المتفق على صحّة ما يرويه ، صنّف كتاباً سماه «دراية حديث الولاية» وهو سبعة عشر جزءاً روى فيه حديث نص النبيّ عليّ بالولاية يوم الغدير عن مئة وعشرين من الصحابة ومن ذلك ما رواه محمّد بن جرير الطبري صاحب «التاريخ الكبير»^(٣) في كتاب «الرد على

والبغوي في مصابيح السنة ج ٤ ص ١٧٢ ح ٤٧٦٧ ، وانظر مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٣ - ١٠٩ ومن طرق كثيرة .

(١) هو السيّد رضي الدين ، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد ابن محمّد بن طاووس الحسني الحلّي المولود سنة ٥٨٩ ، والمتوفّي سنة ٦٦٤ ، صاحب المقامات السنيّة والكرامات الباهرة ، أبرز أعلام هذه الأسرة ، وكان له ثلاثة أخوة شرف الدين أبو الفضل محمّد ، وعز الدين الحسن ، وجمال الدين أبو الفضائل أحمد ، والد غياث الدين عبد الكريم ومن مصنفاته المشهورة : الطرائف ، إقبال الأعمال ، الدروع الواقية ، فلاح السائل ، فوج المهموم وغيرها . (راجع ترجمته في الأعيان ج ٨ ص ٣٥٨) .

(٢) أبو سعيد ، مسعود بن ناصر بن أبي يزيد السجزي السجستاني الركاب : ت ٤٧٧ هـ ، كان حافظاً متقناً فاضلاً ، رحل إلى خراسان والجبّال والعراقيين والحجاز ، وأكثر من الحديث وجمع الجمع ، قال الدقاق : لم أر أجود إتياناً ولا أحسن ضبطاً منه . (راجع ترجمته في أنساب السمعاني ج ٣ ص ٢٢٦ ، العبر - للذهبي - ج ٢ ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ، مرآة الجنان - لليافعي - ج ٣ ص ٩٣) .

(٣) [قد ذكر الحموي في السادس من معجمه عند ترجمة الطبري في عدد مؤلفاته أن له كتاب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه تكلم في أوّل بصحة الأخبار لله

الحرقوصية»^(١) روى فيه حديث الغدير من خمس وسبعين طريقاً .

ومن ذلك ما رواه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني في كتاب سماه «كتاب دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة»^(٢) .

ومن ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه ، أبو العباس أحمد بن سعيد ابن عقدة الحافظ^(٣) ، الذي زكاه وشهد بعلمه الخطيب مصنف «تاريخ بغداد»^(٤) ؛ فإنه صنف كتاباً سماه «حديث الولاية»^(٥) ، وجدته بنسخة قد كتبت في زمن مصنفه ، تاريخها سنة ثلاثين وثلثمائة ، صحيح النقل ، عليه خط الطوسي وجماعة من شيوخ الإسلام ، روى فيه حديث الغدير ونص

الواردة في غدير حُجْم ، ثم تلاه بالفضائل ولم يتم ، وأنه رد فيه على بعض الشيوخ ببغداد ممن كذب حديث الغدير . (معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٦٦ و ص ٢٦٩ ونسبه إليه ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩) .

أقول : وحدثني السيد الحبر الشريف ابن عقيل عند اجتماعي معه في القاهرة أنه وقف على هذا الكتاب في بعض مكتبات الهند العمومية ، واحسبه قال (حيدر آباد) وأنه كتاب كبير جداً واسمه «أنباء الرواة في حديث من كنت مولاه فعلي مولاه» [ما بين المعقوفتين من المصنف رحمه الله] .

(١) الحرقوصية : نسبة إلى حرقوص بن زهير السعدي ، المعروف بذي الخويصرة وذي الثدية ، رأس الخوارج الذي خاطب رسول الله ﷺ يوم توزيع غنائم معركة حنين بقوله : انك لم تعدل يا محمد منذ اليوم ! وقال في حق رسول الله ﷺ دعوه فإن له أصحاباً يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وأخبر بمقتله ومقتل أصحابه ، قتل يوم النهروان كما أخبر رسول الله ﷺ . (أنظر : الإشراف على مذاهب أهل العلم - لابن المنذر - ج ٣ ص ٢٥٥) .

(٢) قال في شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٠ ذيل ح ٢٤٦ : وطرق هذا الحديث مستقصاة في كتاب «دعاء الهداة إلى أداء حق الموالاة» من تصنيفي في عشرة أجزاء .

(٣) المتوفي سنة ٣٣٣ هـ .

(٤) راجع ترجمته في تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٤ وما بعدها .

(٥) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ٦٠ ، والمناوي في فيض القدير ج ٦ ص ٢٨٢ ح ٩٠٠٠ .

النبي ﷺ على أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية من مئة وخمس طرق .
وإن عددت أسماء المصنفين من المسلمين في هذا الباب طال
ذلك ، وجميع هذه التصانيف عندنا الآن إلا كتاب الطبري^(١) ، انتهى

(١) ومن صنف في حديث الغدير مضافاً إلى ما ذكر :

١ - علي بن الحسن الطاطري له كتاب الولاية ذكره له الشيخ الطوسي ، وعده من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ، وهو من شيوخ الواقفة ، وثقة في الحديث .

٢ - أبو بكر ، محمد بن عمر الجعابي ، المتوفى ٣٥٥ هـ ، له كتاب (من روى حديث غدير خم) كما في فهرست النجاشي : ص ٢٨١ ومن مئة وخمسة وعشرين طريقاً كما في المناقب .

٣ - أبو طالب الأنباري الواسطي ، ت ٣٥٦ ، له كتاب (طرق حديث الغدير) ، كما في فهرست النجاشي : ص ١٦١ .

٤ - علي بن بلال المهلي ، له كتاب (حديث الغدير) كما في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤ .

٥ - أبو غالب ، الزراري ، ت ٣٦٨ ، له جزء في خطبة الغدير ذكره في رسالته الزرارية .

٦ - أبو الفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الشيباني ، ت ٣٧٢ ، له كتاب (من روى حديث غدير خم) كما في فهرست النجاشي : ص ٢٨٢ .

٧ - الحافظ علي بن عمر الدار قطني صاحب السنن ، ت ٣٨٥ ، له جزء في طرق حديث الغدير كما في كفاية الطالب ص ٦٠ ، وفيض القدير ج ٦ ص ٢٨٢ .

٨ - الحسين بن عبيد الله الغضائري ، ت ٤١١ ، له كتاب (يوم الغدير) كما في فهرست النجاشي : ص ١٥ .

٩ - علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن عروة الجراح القناتي ، ت ٤١٣ ، له كتاب (طرق خبر الولاية) كما في فهرست النجاشي ص ١٩٢ .

١٠ - محسن بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي له كتاب (بيان من كنت مولاه) كما في فهرست الشيخ منتجب الدين : ص ١٥٦ رقم ٣٦٠ .

١١ - منصور اللائي الرازي استخرج في كتابه أسماء رواه على حروف المعجم كما في مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤ .

١٢ - أبو الفتح ، محمد بن علي بن عثمان الكراچكي ، ت ٤٤٩ هـ له كتاب

ملخصاً^(١).

وحسبك أن السيّد السند خريّت^(٢) الحديث والسنة السيد حامد حسين اللكناهوري صاحب «عبرات الأنوار» الذي هو بقدر تاريخ الطبري، قد خصص جزئين ضخمين لخصوص حديث الغدير؛ أحدهما في سنده، والثاني في دلالة^(٣).

وعليه، فالخارجي الذي هو عدو أمير المؤمنين عدو الله بمقتضى قول النبي ﷺ: «اللهم! عاد من عاداه»، وعدو الله لا تقبل روايته ولا يجوز التعويل على نقله والاستناد إلى قوله ألبتة.

ثم ليت شعري، ولا أدري، أنه إذا كان الإمام من أئمة الحديث قد توسّع وتساهل حتّى صار يقبل رواية مثل عمران بن حطان وداود بن الحصين ومروان بن الحكم ونظرائهم وهم أعداء الله - كما عرفت - فما باله تضايق وتحرّج فلم يرو عن مثل جعفر بن محمد؟! أتدري من جعفر بن محمد؟

هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين

﴿دعوة البصير في حج يوم الغدير﴾ ذكره العلامة النوري في المستدرک .
١٣ - الحافظ شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨ له كتاب (طرق حديث من كنت مولاه) ذكره لنفسه في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٤٣ .

(١) راجع اقبال الأعمال : ص ٤٥٣ .

(٢) الخريّت: الدليل الحاذق بالدلالة، كأنه ينظر في خرت الإبرة، أو الماهر الذي يهتدي لأخوات المفاوز؛ وهي طرقها الخفية ومضايقتها، على الاستعارة هنا للنقاد المتضلع البصير بدقائق العلوم، وهو مأخوذ من الخرت، وهو ثقب الإبرة. (لسان العرب ج ٤ ص ٥٢ مادة «خرت»).

(٣) نقله السيّد الميلاني إلى العربية، وطبع بأربعة أجزاء من ٦ - ٩ ضمن موسوعة عبرات الأنوار.

الشهيد السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وابن فاطمة الزهراء بضعة رسول الله وسيدة نساء العالمين سلام الله وتحياته المباركة عليهم جميعاً .

جعفر بن محمد ، هو الذي يقول عنه الإمام مالك - حسبما رواه القاضي في «الشفاء» - قال : لقد كنت أرى جعفر بن محمد الصادق وكان كثير التبسم فإذا ذكر عنده النبيّ أصفرَ وما رأيتَه يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة ، وقد اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال :

إمّا مصلياً وإمّا صامتاً وإمّا يقرأ القرآن ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عزّ وجلّ ... انتهى^(١) .

فإذا كان المحدث قد جمع كتاباً أودعه عشرات الألوف من الأحاديث ، وقد توسع فيها حتّى للرواية عن اللكع ابن اللكع عمران بن حطّان ، والوزع بن الوزع^(٢) مروان بن الحكم طريد رسول الله^(٣) فما باله لم

(١) راجع الشفاء ج ٢ ص ٤٢ .

(٢) إشارة إلى ما رواه الحاكم وصححه بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبيّ ﷺ فدعا له ، فأدخل عليه مروان بن الحكم ، فقال : « هو الوزع بن الوزع ملعون بن الملعون » .

انظر : المستدرک ج ٤ ص ٥٢٦ ح ٨٤٧٧ ، وأخرجه الدميري في حياة الحيوان ج

٢ ص ٣٩٩ ، وابن حجر في الصواعق المحرقة : ص ١٠٨ .

(٣) أخرج رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص من المدينة ، وطرده عنها فنزل الطائف ومعه ابنه مروان ، لأنّه كان يتحیل ويستخفي ويتسمع ما يسره رسول الله ﷺ ، فكان يفشي ذلك ، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته فالتفت ﷺ يوماً فرآه يفعل ذلك ، فقال ﷺ : « فكذلك فلتكن » ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ ، وبقي في الطائف إلى خلافة عثمان فردّه . (راجع الاستيعاب ج ١ ص ٣٥٩) .

يرو ولا حديثاً عن بقية رسول الله ولحمه ودمه وصفوة أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا^(١)، وأحد العترة الذين أمر رسول الله بالتمسك بها وقرنها مع التمسك بالقرآن، وقال: «إنهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض»^(٢).

(١) روى نزول الآية في أهل البيت أحمد في مسنده ج ١ ص ١٣٣، وج ٣ ص ٢٥٩، وج ٦ ص ٢٩٢ ومواضع أخرى، ومسلم في صحيحه ج ٧ ص ١٣٠، والترمذي في سننه ج ٥ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ح ٣٢٠٥، وص ٦٢١ ح ٣٧٨٧، وص ٦٥٦ ح ٣٨٧١، والنسائي في سننه الكبرى ج ٥ ص ١٠٧ - ١٠٨ ح ٨٣٩٩، والبخاري في تاريخه الكبير ج ٨ كتاب الكنى ص ٢٥ - ٢٦ رقم ٢٠٥، والطيالسي في مسنده: ص ٢٧٤ ح ٢٠٥٩، وابن أبي شيبه في المصنّف ج ٧ ص ٥٠١ ح ٣٩ - ٤٠، وص ٥٢٧ ح ٤، وعبد بن حميد في مسنده: ص ١٧٣ ح ٤٧٥ وص ٣٦٧ ح ١٢٢٣، وابن أبي عاصم في السنّة: ص ٥٨٩ ح ١٣٥١، والبزار في مسنده ج ٣ ص ٣٢٤ ح ١١٢٠، وأبو يعلى في مسنده ج ٧ ص ٥٩ - ٦٠ ح ١٢٢٣ - ١٢٢٤، وج ١٢ ص ٣١٣ ح ٦٨٨٨ ومواضع أخرى، والطبراني في الكبير ج ٣ ص ٥٢ - ٥٦ ح ٢٦٦٢ - ٢٦٧٣ ومواضع أخرى، وفي المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٩ ح ٢٢٨١ وج ٧ ص ٣٦٩ ح ٧٦١٤ وابن حبان في صحيحه ج ٩ ص ٦١ ح ٦٩٣٧ وغيرهم من الأئمة والحفاظ.

(٢) رواه مسلم في الصحيح ج ٧ ص ١٢٢ - ١٢٣، والترمذي في سننه ج ٥ ص ٦٢١ - ٦٢٢ ح ٣٧٨٦ و٣٧٨٨، والنسائي في سننه الكبرى ج ٥ ص ٤٥ ح ٨١٤٨ و ص ١٣٠ ح ٨٤٦٤، والدارمي في سننه ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٣٣١١، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ١٤ و ١٧ و ٢٦، وج ٤ ص ٣٧١، وج ٥ ص ١٨١، ومواضع أخرى، والبزار في مسنده ج ٣ ص ٨٩ ح ٨٦٤، وأبو يعلى في مسنده ج ٢ ص ٢٩٧ ح ١٠١٢، وص ٣٠٣ ح ١٠٢٧، وص ٣٧٦ ح ١١٤٠، وابن خزيمة في صحيحه ج ٤ ص ٦٢ - ٦٣ ح ٢٣٥٧، والطبراني في المعجم الكبير ج ٣ ص ٦٥ - ٦٧ ح ٢٦٧٨ - ٢٦٨٣، وج ٥ ص ١٦٦ - ١٦٧ ح ٤٩٦٩ - ٤٩٧١، وص ١٦٩ - ١٧٠ ح ٤٩٨٠ - ٤٩٨٢ ومواضع أخرى وفي المعجم الأوسط ج ٤ ص ٨١ ح ٣٤٣٩ وص ١٥٥ ح ٣٥٤٢، وفي المعجم الصغير ج ١ ص ١٣١ وص ١٣٥، وابن أبي شيبه في المصنّف ج ٧ ص ٤١٨ ح ٤١ وجمع كثير من الأئمة والحفاظ، وأخرجه السيوطي والشيخ نوح الحنفي في رسالتهما في الأحاديث المتواترة.

ما بالنا نتسع تارة بأوسع مما بين الخافقين ونتضايق أخرى حتى نكون أضيق من سم الخياط ؟

ما بالنا نجعل الله من جانب شديد العقاب ، ومن جانب آخر غفوراً رحيماً .

هذا ما أسأل شيخنا القاسمي عنه فلعل عنده فضل علم في ذلك يحل به عني هذه العقدة ويكشف هذه الشدة وإن كنت جد عليم بثغرتها وموضع المفصل والمحز منها ولكن (وكم سائل عن أمره وهو عالم) .

والقصارى ، إننا أردنا أن نستطرد ذكر شيء من فضائل أهل البيت ووجوب موالاتهم والخروج عن الاسلام ببغضهم والانحراف عنهم فوجدنا أننا في ذلك كمن يريد أن يدل على الشمس بشمعة ، ويمد السيل بجرعة ، فكان إكثارنا من القول فيها وسرد الأدلة عليها لا يعدو أن يكون تحصيلاً لحاصل ، وتوضيحاً لواضح .

ولكن قد أضاء الصبح لذي عينين من الشذرة التي نقلناها وهي واحدة من ألوف ما ورد في فضلهم ووجوب موالاتهم عن النبي ﷺ قد تجلنى واتضح منها ما أردناه من كون محبتهم وولائهم فريضة من فرائض الإسلام الضرورية التي لا مساغ للاجتهاد والتأويل فيها ، وضروريات الدين كما يعلم كل فقيه ومتفقه ليست معرضاً للاجتهاد ومنكرها بأي وجه كان يعد خارجاً عن الدين .

ألا ترى لو أن طائفة من متحلي الإسلام نبغت اليوم أو قبل هذا فاجتهدت في أمر الصلاة وزعمت أن اجتهادها دلها على عدم وجوب الصلاة بهذا النحو المتفق عليه وتأولت ما ورد في الكتاب من قوله تعالى : ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ بأن المراد منها معناها اللغوي وهو إقامة الدعاء والثناء

لله جلّ شأنه ، وأن ما ورد في السنّة كلّ أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً ، والكتاب غير صريح بتفاصيل هذه الصلاة ، كما ينقل أنّ طائفة من المسلمين اليوم هكذا تزعم في الصلاة والزكاة وتحملها على مطلق الصدقة على الفقراء والمساكين ، فهل ترى أنّ سائر المسلمين يفسحون العذر لهذه الطائفة ويقولون إنّها مجتهدة ومتأولة ، أم يعدونها خارجة عن ربة الإسلام بما أنها أنكرت ضرورياً من ضروريات الدين لا يقبل الاجتهاد والتأويل ؟! وليس هذا من باب الحجر على حرية الأفكار وسد باب النظر كما لا يخفى على ذوي الفضل والمعرفة ، بل هو من باب الكشف عن جحود ذلك المتأول لما يعلمه ضرورة ويعتقده باطناً أنّه من الدين ، ولكنّه يريد أن لا يتقيد بدينه ، ولا ينقاد لعلمه فيتستر ضارباً في عرض هذه التأويلات ، وولاية أهل البيت من هذا القبيل ، وكلّ هذا جلي واضح ، غني عن البيان يعلمه شيخنا القاسمي أحسن العلم - كما يعلم هو وكل أحد - وضوح حال ابن حطّان في بغض أهل البيت وتكفيرهم واستحلال قتلهم ودمائهم كاستحلاله دماء سائر المسلمين ممن ليس على شاكلته .

أليس ابن حطّان هذا هو شريك عبد الرحمن بن ملجم في قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه ، أليس هو المحبذ لفعله ، والمادح له على قتله والقاتل فيه :

يا ضربةً من تقّي ما أراد بها إلّا ليلبغ من ذي العرش رضوانا
إنّي لأذكره يوماً فأحسبُهُ أوفى البريّة عند الله ميزانا^(١)

أفيجهل أحد أنّ هذا الكلام كان أوجع لأمير المؤمنين ولقلب رسول

(١) ذكرها المبرد في الكامل ج ٢ ص ١٢٦ ، وأبو الفرج في الأغاني ج ١٨ ص ١١٧ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ج ٣ ص ١١٢٨ .

الله من ضربة ذلك الحسام الذي خرّ منه الإمام صريعاً في محرابه وخضب كريمته من دم رأسه وهو في صلاته وبين يدي ربّه .

أليس تلتثم جراحات السنان ولا يلتثم ما جرح اللسان؟^(١)

أليس الفقيه الطبري^(٢) - وهو من أعظم علماء السنّة الشريفة - يقول

في ردّه كما ذكره المبرد في «الكامل» على ما أعهد :

يا ضربةً من شقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش خسرانا

إنّي لأذكره يوماً فألعنه وألعن الكلب عمران بن حطانا^(٣)

أفهل أزيد شيخنا القاسمي علماً بفضايع الخوارج وشنايعهم في الإسلام

وفعلاتهم الجافية القاسية التي تهد الجبال الرواسي وتقشعر منها ابشار

البشرية ويتكس من ذكرها رأس الحياء .

وما أحسب أنّ مسلماً من المسلمين ينسئ قتلهم لذلك العبد الصالح

سليل الصحابي المكرّم عبد الله بن خبّاب بن الأرت تلك القتلة الفظيعة^(٤) ،

بل لا أحسب أن مسلماً يذكرها أو تذكر له إلا ويمتعض قلبه ويتألم لبّه

(١) مأخوذ من قول الشاعر :

جراحات اللسان لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان

(٢) أبو علي ، الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي ت ٣٠٥ هـ ، أصله من

طبرستان ، سكن بغداد وتوفي بها ، وصنّف كتاب «المحرر» في النظر ، وهو أوّل

كتاب صنّف في الخلاف المجرد و«الايضاح والعدّة» في عشرة أجزاء في فقه

الشافعية .

(راجع وفيات الأعيان ج ٢ ص ٧٦ ، والأعلام ج ٢ ص ٢١٠) .

(٣) الكامل : ج ٢ ص ١٢٦ ، مع اختلاف في بعض اللفاظ .

(٤) عبد الله بن خبّاب بن الأرت التميمي : قيل هو أوّل مولود في الإسلام ، لقيه

الخوارج وهو متوجه إلى علي عليه السلام بالكوفة ، فذبّحوه فسال دمه في الماء وبقروا

بطن زوجته وهي حامل متم ، وكان من سادات المسلمين .

(راجع ترجمته في اسد الغابة ج ٣ ص ١١٨ - ١١٩ ، والإصابة ج ٤ ص ٧٣) .

ويبرأ إلى الله من ناعقهم وسائقهم ، وصالحهم وطالحهم ، وأولهم وآخرهم .
اتفق المؤرخون والمحدثون وعلماء العربية كالمبرد وغيره^(١) ممن
استطرد لذكرها ، وتعرض لنقلها قالوا : لقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه
مصحف ومعه امرأته وهي حامل ، فقالوا : إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا
بقتلك .

قال : ما أحيا القرآن فأحيوه ، وما أماته فأميتوه .

فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها
تورعاً ، وعرض لرجل منهم خنزير فقتله ، فقالوا : هذا فساد .
فقال عبد الله : ما عليّ منكم بأس إنّي لمسلم .
قالوا : حدثنا عن أبيك - وكان أبوه خباب من أعيان الصحابة وذوي
المقامات العالية - .

فقال : سمعت أبي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : تكون فتنة
يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن
عبد الله المقتول ولا تكن القاتل .

قالوا : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى خيراً .
فقالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم ، وفي عثمان ست سنين ؟
فأثنى خيراً .

قالوا : فما تقول في الحكومة والتحكيم ؟
قال : أقول إنّ عليّاً أعلم بكتاب الله منكم ، وأشدّ توقياً على دينه ،
وأنفذ بصيرة .

(١) راجع كامل المبرد ج ٢ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ١١٩ ، وتاريخ
ابن الأثير ج ٣ ص ٢١٨ .

قالوا: إنك لست تتبع الهدى، إنما تتبع الرجال على أسمائها.

ثمّ قادوه كما يقاد العنز، وربطوه وقربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه صبراً أمام زوجته - والمصحف في عنقه - وهو يكثر من شهادة لا إله إلا الله، فلمّا ذبحوه امذقرّ دمه: أي جرى في النهر مستطيلاً^(١)، وساموا نصرانياً بنخلة له، فقال: هي لكم بلا ثمن.

فقالوا: ما كنّا لناخذها إلا بثمن.

فقال: ما أعجب هذا أتقتلون الرجل الصالح عبد الله ولا تقبلون مني جني نخلة؟!

وفي رواية عبد الحميد شارح النهج بقروا بطن الحامل وأخرجوا جنينها^(٢).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد نهى أن يبدأهم أحد بقتال وكلّما قيل له إنهم خارجون عليك قال: لا أقاتلهم حتّى يقاتلوني.

وكان قد بعث إليهم أولاً نبع دوحته، وملازم حضرته والمستقي من ينبوع علومه، الحبر «عبد الله بن عباس» فحاجهم حتّى دحض حجّتهم وقطع عن الجواب ألستهم حتّى اتّبعه منهم ألفان راجعين معه إلى عسكر علي عليه السلام وأصرّ على العناد الباقون وهم أربعة آلاف استمروا على الحياد والعناد بغير حجّة ولا برهان ولا دليل ولا تأويل^(٣) وذلك بعد أن خرج إليهم

(١) امذقرّ دمه: أي لم يختلط بالماء، وقيل: إذا تفلق وتقطّع. (تاج العروس ج ٦ ص ٤٤٧ مادة «ذمقر»).

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٩.

(٣) البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٨١، تذكرة الخواص: ١٠٦، الكامل في اللغة والأدب ج ٣ ص ٤٧.

الإمام علي عليه السلام بذات نفسه مع صعصعة بن صوحان^(١) وعالجهم بالحجة والبيان فكان آخر كلامهم معه : أن تب إلى الله تعالى واستغفره نعد معك ، فقال علي عليه السلام استغفر الله من كل ذنب فرجعوا وهم ستة آلاف ، ثم كان من فتنة الأشعث بن قيس^(٢) ومكره ما هو مشهور^(٣) ، فعادوا إلى الخروج على أمير المؤمنين وكان من محاوره ابن عباس معهم وانقطاعهم ورجوع ألفين منهم ما مرت الإشارة إليه .

كل هذا كان قبل قتلهم عبد الله بن خباب ، أما حين بلغ خبر مقتله لأمر المؤمنين اشتد به الغضب لله ونالت منه هذه الواقعة الفظيعة منالاً عظيماً ، ومع ذلك لم يغلب الغضب عليه ولم يأخذ الغيظ على شكيمة ورعه سلام الله عليه ، ولكن خرج إليهم بنفسه مع عدة من أصحابه وقال لهم : ارجعوا وادفعوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب ، فقالوا : كلنا قتله وشرك

(١) تقدّمت ترجمته في ص ٦٢ .

(٢) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، أسلم سنة عشر من الهجرة ثم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ وأسر فأحضر بين يدي أبي بكر فعفا عنه وزوجه اخته ، فولدت له ابنه محمداً الذي شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام ، وابنته جعدة سمّت الإمام الحسن عليه السلام .

كان كهف النفاق ، ورأس الفتن ، ومنيع الفساد ، وهو الذي أفسد على أمير المؤمنين علي عليه السلام أمره ، وممن تواطأ مع ابن ملجم على قتله . (راجع ترجمته في أسد الغابة ج ١ ص ١١٨ ، والإستيعاب ج ١ ص ١٣٣ ، وأورد ابن أبي الحديد في شرحه كثيراً من أخباره راجع ج ٢ ص ٢٧٩) .

(٣) اخرج خير فتنة الاشعث المبرد في الكامل ج ٢ ص ١٥٦ وفيه (فأتى الأشعث بن قيس علياً عليه السلام ، فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضاللاً والإقامة عليها كفرةً ، فخطب عليّ الناس فقال : من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب ، ومن رآها ضاللاً فهو أضلّ ، فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت) فأفسد الأمر بعد أن رجعت الخوارج .

في دمه .

فاحتدمت نار الحمية لله في نفسه الكريمة ، وقال : والله لو أن جميع أهل الأرض أقروا بدم عبد الله لاستبحت دماءهم - أو ما هو بمعناه - وأراد أصحابه أن يحملوا عليهم ، فقال : لا تبدؤوهم بقتال .

فخرج رجل منهم وحمل على صفّ علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة وهو يقول :

أقتلهم ولا أرى علياً ولو بدا أوجرته الخطيا^(١) (٢)
وعن حبة العُرني^(٣) قال : لما انتهينا إليهم رمونا ، فقلنا لعلي عليه السلام
رمونا .

فقال : كفوا عنهم .

ثم رمونا ، فقلنا له .

فقال : كفوا .

فلما كانت الثالثة قال : الآن طاب القتال ، وعندها حمل عليهم وحمل أصحابه فكانت وقعة النهروان^(٤) التي أبادهم سلام الله عليه فيها ولم ينج منهم

(١) الوجع : أن توجع ماء أو دواء في وسط خلق صبي ، وأوجره إياه الرُمح لا غير : طعنه به في فيه ، أوجرث فلاناً بالرُمح إذا طعنته في صدره . (لسان العرب ج ١٥ ص ٢٢٠ مائة «وجر» .

الخطي : الرُمح . (لسان العرب ج ٤ ص ١٤١ مائة «خطا» .

(٢) راجع الكامل للمبرد ج ٢ ص ١٣٩ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٣) حبة بن جوين العُرني ، وكنية حبة أبو قدامة ، وقيل ابن جوية العُرني : من أصحاب علي عليه السلام كما في رجال الشيخ ، ومن أصحاب الحسن عليه السلام وعدّه البرقي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . (راجع معجم رجال الحديث ج ٥ ص ١٩٢) .

(٤) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد . (معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧٥) .

بالفرار سوى تسعة كانوا هم الجرثومة والأرومة لتلك الفتنة^(١).

والغرض من نقل هذه الجملة الوجيزة عن نشوء أولئك الطغام والأوشاب^(٢) أن نذكر القراء الكرام أنَّ أولئك المارقين - كما سماهم رسول الله صلوات الله عليه -^(٣) ما كانوا متأولين ولا مجتهدين وكانت قد تمت عليهم الحجّة، وانقطعت منهم أسباب المعذرة وانطبقت عليهم الآيات البينة، فليس هم إلا معاندين للحق، جاحدين للدين، عابدين للهوى، وإن كانوا بصورة أهل الدين، ولكن ليس غرضهم كما يشهد الله ورسوله إلا الفتنة والافساد في الارض وشق عصا المسلمين وإن تكون لهم امرة واثرة. ثمّ هب أنهم مجتهدون ومتأولون، كما يزعم الزاعمون، لكن أفليس قد أخبر النبي الصادق الأمين صلوات الله عليه: «أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، و«أنهم يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم أو تراقيهم»^(٤)؟

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) الأوشاب: الأخلاط من الناس والأوباش والرعاع، واحدهم وشب. (لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠٥ مادة «وشب»).

(٣) سماهم رسول الله ﷺ بالمارقين بقوله لعلي عليه السلام: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين، والمارقين» كما في المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٩١ - ٩٢ ح ١٠٠٥٣ و ١٠٠٥٤، ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٠ ح ٤٦٧٤ - ٤٦٧٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٤٠.

(٤) راجع مسند أحمد ج ١ ص ٨٨، ٩٢، ١٣١، ١٤٧، وج ٣ ص ٥، ١٥، ٣٣، وج ٤ ص ١٤٥، ٤٢٢، وج ٥ ص ٤٢، ١٦٧، ومواضع أخرى كثيرة، صحيح البخاري ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٣٤٩، وج ٦ ص ٣٣٩ ح ٧٩ وج ٨ ص ٧٠ ح ١٨٦ وج ٩ ص ٢٩ - ٣١ ح ١٢ - ١٥، ومواضع أخرى، صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٩ - ١١٧، ومن عذّة طرق، سنن أبي داود ج ٤ ص ٢٤٣ - ٢٤٥ ح ٤٧٦٤ - ٤٧٦٨، سنن الترمذي ج ٤ ص ٢٢٢.

أفليس من الحقّ الصراح والذي هو أجلى من فلق الصباح ، أنّه إن [كان] ^(١) حديث قد تواتر بلفظه عن رسول الله ﷺ ولم يبق مؤرخ ولا محدث ولا فقيه ولا أديب ولا مؤلف من مؤلفي العلوم العربية إلّا وقد ذكره بأساليب مختلفة متباعدة أو مؤتلفة وكلّها - على تباعدها وتقاربها - متكافئة على تلك الجملة الجليلة ، ونقل تلك الشذرة الذهبية : «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»

صاح رسول الله صلوات الله عليه بهذه الكلمة في الأمة صحيحة أسمعت الغافل والنائم ، والقاعد والقائم ، اسمعت الذر في الأصلاب ، والنظف في الأرحام ، والأطفال في المهود ، والموتى في اللحد ، والرفات في القبور ، والنساء في الخدور .

ولكن ما ذا كان من بعد كلّ هذا العناء ؟! ما كان سوى أن جاء المتأولون من الأعراب فقالوا: هؤلاء مجتهدون متأولون فلا ضرر في الركون إليهم ، والتعويل عليهم فإذا ضايقتهم فيما ورد فيهم عن النبي ﷺ من المروق عن الدين ، قالوا: مؤلّ أو محمول .

ونحن نورد الحديث النبوي بالنص الذي أورده الإمام البخاري «رض» ونقتصر على ذلك ولا نطيل عليك بسرد طرقه ومتونه ورواية كلّ راوٍ ومحدث ومؤرخ له ، فإننا لو أردنا جمع ذلك لعقدنا له كتاباً مفرداً بالتأليف ، ولجاء كأكبر كتاب متوسط ، ولكنّا نقنع من كلّ ذلك برواية شيخنا

١٧ ص ٤١٧ - ٤١٨ ح ٢١٨٨ ، سنن النسائي ج ٥ ص ٨٧ - ٨٨ وج ٧ ص ١١٨ - ١٢٠ ، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٩ - ٦١ ح ١٦٨ - ١٧٢ ، الموطأ : ص ٢٠١ ج ١٠ .
(١) كذا في المطبوع والظاهر أنّها زائدة لعدم استقامة الكلام لفظاً ومعنى معها ، ولعلّها من زيادة الطبّاع سهواً .

البخاري «رض» ؛ لأنه لا يورد في صحيحه إلا ما هو حجة بينه وبين ربّه ، كما يقولون .

قال : «في باب علامات النبوة» ما نصّه : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بني تميم - ، فقال : يا رسول الله اعدل .

فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل .

فقال عمر : يا رسول الله إذن لي فيه أضرب عنقه .

فقال : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله ^(١) فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى رصافه ^(٢) فلا يوجد شيء فيه ثمّ إلى نضيه وهو قدحه ^(٣) فلا يوجد فيه ثمّ ينظر إلى قذذه ^(٤) فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث ^(٥) والدم ^(٦) آيتهم رجل

(١) التّصل : حديدة السهم . (لسان العرب ج ١٤ ص ١٦٧ مادة «نصل») .

(٢) الرّصفة : واحدة الرّصاف ؛ وهي العقبة التي تكون فوق مدخل السهم إذا انكسر .

(لسان العرب ج ٥ ص ٢٢٧ مادة «رصف») .

(٣) التّضيّ : نصل السهم ، وقيل هو السهم قبل أن ينصل إذا كان قدحاً . (لسان العرب

ج ١٤ ص ١٨٣ مادة «نضا») .

(٤) القذذ : ريش السهم ، واحدة منها قذّة . (لسان العرب ج ١١ ص ٧٢ مادة «قذذ» .

(٥) الفرث : السّرجين مادام في الكرش . (لسان العرب ج ١٠ ص ٢٠٨ مادة «فرث») .

(٦) سبق الفرث والدم : كناية عن سرعة السهم الذي شبّه به الخوارج في مروقهم من الدين بسرعه ونفوذه من الرّميّة ، فلا يتلوّث بالفرث والدم .

نقد الشيخ لـ «ميزان الجرح والتعديل» ٣٤٥

أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة^(١) تدردر^(٢)، ويخرجون على حين فرقة من الناس .

قال أبو سعيد : فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعت . انتهى بحرفه من الصحيح^(٣) .

ولكني أقول : صلى الله عليك يا رسول الله من نبي صديق ، باهر المعجزات ، قاهر الآيات ، ظاهر البيئات ، سوى أنني لا أهتدي إلى سر كلماتك الشريفة ، ورموزك الدقيقة ، ولا أدري لماذا ذلك التشديد والتأكيد والمبالغة ، ينظر إلى نصله فلا يجد فيه شيء ثم إلى رصافه «وهو مغرز النصل من السهم» ثم إلى نضيه ثم إلى قذذه ، فلا يجد في الجميع شيئاً . لا أدري يا رسول الله ما الذي توعز إليه ؟ وعمّا ذا تكني وتشير بذلك التكرير ؟ !

أكل ذلك إيعازاً لأمتك باجتناب تلك الطائفة وإنذاراً بأن لا شيء فيها من الخير ولا بصيص لها من النور ولا رصيص^(٤) بها من الانتفاع والهدى ؟ !

أكل ذلك خوفاً على أمتك مما وقعت فيه من الإنخداع بعبادتهم

(١) البضعة : القطعة من اللحم .

(٢) تدردر : أي تتدحرج ، تجيء وتذهب ، والأصل : تَتَدَرَدَرُ فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . (لسان العرب ج ٤ ص ٣٢٨ مادة «درر») .

(٣) راجع صحيح البخاري ج ٥ ص ٤٨ - ٤٩ ح ١١٤ .

(٤) رَضَهُ يَرْضُهُ رَضاً فهو مَرصُوص ورصيص وكل ما أحكم وجمع وضَمَّ بعضه إلى بعض فقد رَضَ . (تاج العروس ج ٩ ص ٢٨٩ مادة «رصص») .

والإغترار بسود جباههم والاستنامة^(١) على نغمات قراءتهم وكثرة صلواتهم؟

أشهد يا رسول الله لقد أديت الأمانة، ونصحت للأمة وأتممت الحجة، ونصبت الأعلام البينة والمنار الساطعة، ولكن إن من أمتك من يتولون عن نصائحك ويتأولون.

أف لك يا دهر، وتعساً لك أيها الزمان ما كنت أحسب أن يمتد بي زماني حتى أرى للعلم دولة تقوم فيها الكتب والصحف للذب عن الخوارج والكفاح دونهم والجهاد في رفع سمة الفسق عنهم التي هي أقل ما يقال فيهم والتي هي دون ما يستحقونه بكثير، فإن حقيقة أمرهم وتماهم ما هو حقيق فيهم ما قاله سيد أمناء الحقائق وأمين الله عليها رسول الله صلوات الله عليه أنهم المارقون من الدين وهذا كما هو جلبي فوق الفسق بكثير.

نعم، ما كنت أحسب أن يمتد بي زماني حتى يدفعني إلى تلويث قلبي بنشر بعض سيئاتهم وفضائهم والكشف عما ليس بمستور من أحوالهم وكنت كالمستيقن أن هذا - أعني أمر الخوارج - شيء قد فرغ منه وتسالم المسلمون فيه وختموا عليه وانقادوا إلى قول نبيهم أن هؤلاء كاسمهم خوارج مارقون، ولا يعدون في عداد المسلمين.

ثم من عظيم البلية وكبير المحنة أن يخص من بين الخوارج خصوص عمران بن حطان الذي هو أعظم جرماً عند الله من عبد الرحمن بن ملجم، فإن ضربته لا تزال تنكأ الجرح وتقرح قلوب المؤمنين إلى يوم الدين.

(١) استنام إليه : سكن سكون النائم ، وهو مجاز . (تاج العروس ج ١٧ ص ٧١٠ مادة «نوم» .

ويشهد الله أنني إنما اندفعت لنشر هذه الحروف على أن الوقت والحال لا يساعد على شيء من ذلك ولكن رأيت من القريب أن أرى يوماً قد نشرت فيه بعض الصحف تعديل عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي لؤلؤة قاتل عمر «رض» أو مروان بن الحكم وعمر بن سعد ويزيد قتلة الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة^(١) وريحانتي^(٢) رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام.

إن تعديل ابن حطّان، أو تصحيح الرواية عنه ليس بدون تعديل هؤلاء، ولماذا يعدّلون، لأنّ بعض المحدثين روى عنهم رواية، فمن أجل رواية واحدة نرفع اليد عن ضروري من ضروريات الدين، بل عدّة من الضروريات، منها: مروق الخوارج من الدين.

ومنها: وجوب موالاة أهل البيت عليهم السلام والخروج عن الإسلام ببعضهم.

ثمّ إذا كان الإمام البخاري «رض» هو راوي حديث مروق الخوارج من الدين في صحيحه ويعتقده حجة بينه وبين ربّه فبماذا يعتذر شيخنا القاسمي في صحة تخريج الرواية عن رأس من رؤوس المارقين عن الدين

(١) راجع سنن الترمذي ج ٥ ص ٦١٤ ج ٣٧٦٨ وصححه، سنن ابن ماجّة ج ١ ص ٤٤ ح ١١٨، وسنن النسائي الكبرى ج ٥ ص ١٤٩ ح ٨٥٢٥-٨٥٢٧، مسند أحمد ج ٣ ص ٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٣٨-٤٠ ح ٢٦٠٩-٢٦١٨، صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٥٥ ح ٦٩٢٠-٦٩٢١، مصنّف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٢ ح ٢ و٣ و٥٠، كتاب الفضائل، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٨٢ ح ٤٧٧٨.

(٢) راجع صحيح البخاري ج ٥ ص ١٠٢ ح ٢٤١ كتاب المناقب، وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦١٥ ح ٣٧٧٠، وسنن النسائي الكبرى ج ٥ ص ١٥٠ ح ٨٥٢٩ و٨٥٣٠، ومسند أحمد ج ٢ ص ٨٥ و٩٣، ومصنّف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٤ ح ١٦، المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٢٧ ح ٢٨٨٤، صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٥٨ ح ٦٩٣٠.

وداعية من دعائهم حسب اعترافه فيما قدمنا نقله من نص عبارته (١) ؟ !
 أهمل يسوغ أن يسمي رسول الله ﷺ هؤلاء مارقين من الدين
 مروق السهم من الرمية ونجىء فنقول نعم قد مرقوا من الدين ولكن نأخذ
 بأخبارهم ونعتمد على نقلهم ؛ لأنهم أهل ورع واجتهاد وزهد وعبادة ؟
 أم هل يعد التأول في الدين مروقاً من الدين ؟ أم نحن أعلم بهم من
 رسول الله صلوات الله عليه ؟ وقد أخبر عن تفاصيل شؤونهم قبل وجودهم
 بثلاثين عاماً وهي من أعلام نبوته ودلائل بعثته .

وما أقصى ما يذب عنهم المحامي لهم والمصحح للرواية عنهم إلا أن
 يقول : إننا نرتاح إلى نقلهم ونسكن إلى روايتهم لما نعلمه من تحرجهم عن
 الكذب وتصلبهم في الورع وتجايفهم عما يعلمون حرمة من ضرورة
 الكتاب وشعائر الإسلام التي لم تدخل عليهم شبهة فيه كما دخلت عليهم
 في غيره فنقلهم ورواياتهم لنا وبدعتهم عليهم .

وقد ورد مثله عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث قال في بني
 فضال بعد أن زاغوا ووقفوا : خذوا ما رووا وذروا مارأوا (٢) .

والخبر لا موضوعية له في نفسه وإنما الغرض التوصل به إلى السنة
 وكلام المعصوم فإذا حصل الوثوق جاز الاعتماد عليه أو تخريجه من أي

(١) راجع ص : ٣١٣ .

(٢) [روي هذا الحديث في الوسائل للشيخ الحر في القضاء ، وفي الفائدة السابعة من
 الخاتمة] ما بين المعقوفين من المصنف رحمه الله وراجع الوسائل ج ٢٧ ص ١٠٢ ح
 ٣٣٣٢٤ كتاب القضاء - صفات القاضي باب ٨ ، وفي باب ١١ ، وص ١٤٢ ح
 ٣٣٤٢٨ ، وج ٣٠ ص ٢٣٧ الفائدة السابعة من الخاتمة .

وبنو فضال من الفطحية الذين يقولون بإمامة عبد الله الأفطح ، وبعضهم رجع إلى
 الإمامية ، واشتهر عنهم بأنهم لا يروون إلا عن ثقة .

مخبر كان واعتبار العدالة من أجل أنها هي الطريق الغالب لتحصيل الوثوق لا لخصوصية فيها، هذا غاية ما في وسع المجالد عنهم والمكافح دونهم، قد قمنا عنه ببيانه وتشبيد أركانه .

ولكن هل يخفى على اللبيب ما فيه من الخطأ والخلط^(١) ومواضع النظر والمماحكة^(٢) فإننا بعد أن رأيناهم يتأولون في أعظم الضروريات حرمة عند الله، ويرتكبون أعظم الكبائر متأولين أو غير متأولين، فمن أين يبقى لنا وثوق بأنهم لم يتأولوا كاذبين في خبر يروونه لغرض لهم لا نعلمه بعينه؛ إمّا لترويج باطل من أباطيلهم، أو لدخيلة من دخائلهم .

وهل حرمة الكذب أجلّ وأظهر وأعظم وأكبر من قتل عبد الله بن خباب وشق بطن زوجته؟ فإذا جاز تأولهم في هذا فلماذا لا يجوز ولا يحتمل تأولهم في ذاك؟

أم هل تأولهم في تكفير الخليفة عثمان «رض» وتكفير أمير المؤمنين عليه السلام^(٣) واستباحة دمه وقتله في محرابه، كان أسهل وأهون من كذبة في خبر يكذبونه؟!

نعم، «شنشنة أعرفها من أخزم» قد تورعوا من أكل الرطبة وأخذ النخلة عن رضا من مالکها بلا ثمن ولم يفتح لهم باب التأويل انفتاحه في قتل ذلك الصحابي الطاهر البريء .

(١) الخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب . (لسان العرب ج ٤ ص ١٤٤ مادة «خطل» .

(٢) المماحكة: الملاجة . (لسان العرب ج ١٣ ص ٣٩ مادة «محك» .

(٣) راجع مقالات الاسلاميين: ص ٨٦، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٠٩ و ١١٥، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٥٥ .

أما القياس على ما ورد من أهل البيت في بني فضال فما أشد البون وأبين الفرق ، وأجلّ المغايرة والمنافرة بين المقامين ؛ فإنّ ذلك الإمام الذي تؤثر عنه تلك الفقرة كان قد سُئل عن أخبار مخصوصة ، هو سلام الله عليه يعلم بأنّ بني فضال كانوا قد روهوا عن آبائه سلام الله عليهم ، فلهذا أجاز لطائفه العمل بها والتعويل عليها .

وبنو فضال لم يرد فيهم أنّهم مرقوا من الدين حتّى يكون الأخذ برواياتهم وصحة التخريج عنهم اجتهداً في مقابلة النص ، بل الأمر على العكس فإنّ النص ورد بالجواز فأين هذا من ذاك ؟ على أننا لو فتحنا ذلك الباب وقلنا بأنّ اعتبار العدالة طريق محض لا جهة موضوعية فيه أبداً ، إذاً لانتسح الأمر وجاز أن نعول في الشرعيات حتّى على خبر الكافر وهذا مما لا أظن مسلماً يقول به .

كيف ، وهذا شيخنا القاسمي نفسه قد ذكر في ما ألفه من حياة البخاري (رض) قال في عنوان : شرط البخاري في جامعه ، قال الحافظ ابن حجر عن الحافظ أبي بكر الحازمي : إنّ شرط الصحيح أن يكون إسناده متصلاً ، وأن يكون راويه مسلماً صادقاً غير مدلس^(١) ولا مخلط^(٢) ، متصفاً

(١) المدلس : هو أن يروي عن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه على وجه يوهّم أنّه سمع منه ، أو يسقط شبّهه الذي أخبره لكونه ضعيفاً أو صغير السن ليحسن الحديث بذلك ، أو يروي عن شيخ ولا يحب معرفة ذلك الشيخ لغرض من الأغراض فيسميه أو يكنّيه باسم أو كنية غير معروف بها . (راجع علوم الحديث ص ٧٣ ، قواعد التحديث ص ١٣٢) .

(٢) المخلط : هو أن يكون سوء الحفظ طارئاً على الراوي ، إمّا لكبره أو لذهاب بصره أو خرفه ، وقيل الذي لا يبالي عمّن يروي وعمّن يأخذ ، يجمع بين الغث والسمين والعاطل والثمين ، وقيل لفساد عقيدته . (علوم الحديث - لابن صلاح - : ٣٩١ ، شرح شرح نخبه الفكر : ٥٣٥ ، مقياس الهداية ج ٢ ص ٣٠٣) .

نقد الشيخ لـ «ميزان الجرح والتعديل» ٣٥١

بصفات العدالة ، متحفظاً سليم الذهن ، قليل الوهم ، سليم الاعتقاد .
انتهى^(١) .

يا الله وياللمسلمين ! ما أدري أين انطباق هذه الأوصاف على عمران
ابن حطّان وابن الحكم مروان وداود بن الحصين وكثير من أضرابهم !
أين الإسلام وقد مرقوا من الدين ؟ !

أين الصدق وقد كذبوا على أمير المؤمنين في الرضا بالتحكيم ؟ !
أين الاتّصاف بالعدالة ، وهم يقتلون النفوس المحترمة ، ويسفكون
الدماء المقدّسة ، كدم عبد الله بن خَبّاب ويشقون بطن زوجته وهي
حبلى ؟ !

أين التحفظ وسلامة الذهن وقلة الوهم ؟ !
أين سلامة الاعتقاد ؟ أكل هذه النعوت الفاضلة قد اجتمعت متكاملة
في أولئك الخوارج ، ولم تجتمع ولا في واحد من رواة الشيعة ، بل ولا في
إمام الشيعة وسيدهم وسيد أهل البيت وبقية رسول الله ﷺ .
اجتمعت في عمران بن حطّان ولم تجتمع في جعفر الصادق سلام
الله عليه ولا في واحد من أولاده الأئمة ولا في واحد من رواة شيعته ؟ !
نعم ، لم تجتمع فيهم لأنّ الشيعة يعملون بالتقّيّة فيكذبون ويستدل
على ذلك شيخنا القاسمي بكلام الذهبي ذاك الذي أحق ما يقال فيه قول
أبي الطيب :

(١) راجع شروط الأئمة الخمسة لأبي بكر محمّد بن موسى الحازمي المتوفي سنة
٥٨٤ هـ : ص ٣٩ - ٤٢ المطبوع مع شروط الأئمة السّنة للمقدسي في القاهرة - مكتبة
القدس سنة ١٣٥٧ هـ ، وشرح النخبة لابن حجر : ص ٢٧٤ - ٢٧٩ ، وحياة
البخاري - للقاسمي :- ٣٠ .

سُميت بالذهبي اليوم تسميةً مشتقةً من ذهابِ العقل لا الذهب^(١)
اجتمعت كلُّ تلك الشروط في المرجئة^(٢) والقدرية^(٣) ولم تجتمع
في بضعة رسول الله وسليله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة
الزهراء بنت رسول الله وفلذة كبده وبقيته في أمته .

(١) البيت لأبي الطيّب المتنبي من أبيات ثلاثة قالها في هجاء القاضي الذهبي
مطلعها :

لَمَّا تُسَبِّتَ فَكُنْتَ ابْنًا لغيرِ أبٍ ثمَّ امْتَحِنْتَ فلم ترجعْ إلى أدبٍ
ديوان المتنبي ج ١ ص ٣٤١ - شرح البرقوقي .

(٢) المرجئة : من الإرجاء وهو التأخير ، وهم الذين يقولون بأن الإيمان قولٌ بلا
عمل ، وأنه لا يزيد ولا ينقص ، وأنَّ مرتكب الكبيرة مؤمن حقاً ، لكفاية التصديق
القلبي ، ولا يخلد بالنار ، وإن لم يتب ، والإيمان حسنة لا تضر معها معصية ،
والكفر سيئة لا تنفع معها حسنة .

وقال البعض : هم الذين أرجأوا أمر علي بن أبي طالب ومن خرج معه وعليه
إلى يوم القيامة ، وعدم الحكم بشيء فيه من الإيمان وضده .

وممن اشتهر بالقول بالإرجاء ، إبراهيم النخعي ، وإبراهيم بن يزيد التميمي ،
وسفيان الثوري ، وابن المبارك ، ووكيع ، وهشام ، وعلي بن عاصم ، وأبو حنيفة
وأصحابه ، ومحمد بن كرام وأصحابه ، وبشير المرسى وأصحابه . (راجع الإيضاح
لابن شاذان : ص ٢٠ ، مقالات الإسلاميين : ص ١٣٢ - ١٥٤ ، وذكر لهم
الشهرستاني في الملل والنحل ج ١ ص ١٣٧ ستة فرق وهم : اليونسية ، العبيدية ،
الغسانية ، الثوبانية ، التومنية ، الصالحية .

(٣) القدرية : اختلف في معنى القدرية ، فقليل : هم الذين يثبتون القدر بمعنى ان كلَّ
فعل من الكفر والمعاصي وكبائر الذنوب هي بتقدير الله تعالى وقضائه وعلى وجه
الاستقلال ، وقيل : هم الذين ينفون ذلك ، بمعنى أن للعبد دخلاً في فعله وهم
العدلية ، والكلُّ يتبرأ من التسمية وينزى بها الطرف الآخر تحاشياً لما روي عن
النبي ﷺ (القدرية مجوس هذه الأمة) ولكن فقه الحديث يوجب النسبة للمثبت ،
والنسبة في لغة العرب من الإثبات لا النفي بمعنى أن من يقول بأن جميع أفعالنا
هي بتقدير الله وليس للعبد دخل فيها هو القدري ، وأنَّ من ينفي القدر لا يمكن أن
يقال له قدرى فقهياً ولغة . (الملل والنحل ج ١ ص ٣٨) .

لم يكن جعفر بن محمد صادق أهل البيت سلام الله عليهم أهلاً لأن يروى عنه ولا حديث واحد في ضمن تسعة آلاف ونيف وثمانين حديثاً.

نعم، لا يروى عنه، ولا عن شيعته، لأنه كما روى شيخنا القاسمي في حياة البخاري عن الذهبي في «ميزان الاعتدال» - وما أكثر ما تكذب الأسماء أو تكون بعلاقة الضد - إنه قال في ترجمة «علي بن هاشم الخزاز»^(١): قال ابن حبان: غالي في التشيع، روى المناكير عن المشاهير^(٢). وقال البخاري: كان هو وأبوه غاليين في مذهبهما^(٣).

وقال أبو داود: ثبت متشيع^(٤) ومع هذا فقد وثقه ابن معين^(٥) وغيره. وروى عنه الإمام أحمد ومسلم والأربعة^(٦).

قال الذهبي: ولغلوه ترك البخاري إخراج حديثه فإنه يتجنب الرافضة

(١) علي بن هاشم بن البريد، هو أبو الحسن الكوفي الزبيدي الخزاز ت ١٨٩ هـ، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وثقه ابن معين، وأبو زرعة، والعجلي، وغيرهم. (راجع ترجمته في تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٤١٦ ترجمة رقم ٤٧٣١، واضعاً له رمز البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة إشارة لروايتهم عنه، وراجع معجم رجال الحديث ج ١٣ ص ٢٣٤).

(٢) المجروحين ج ٢ ص ١١٠، إلا أنه ذكره في الثقات ج ٧ ص ٢١٣.

(٣) راجع تاريخ البخاري الكبير ج ٦ ص ٣٠٠، والأوسط ج ٢ ص ١٧٧، والصغير ج ٢ ص ٢٤٧ فقد ترجمه البخاري وذكر وفاته ولم يذكر هذه العبارة في كتبه الثلاثة هذه.

(٤) راجع تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٤١٨، وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٧٥٠ رقم ٤٩٦٠.

(٥) في كتاب التاريخ ج ٢ ص ٤٢٣ رقم ١٢٩٢.

(٦) وضع له الذهبي رمز مسلم والأربعة إشارة لروايتهم عنه في تهذيب الكمال كما تقدم، وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٧٤٩ وضع له رمز البخاري ومسلم والأربعة.

كثيراً، كان يخاف من تدينهم بالتقية، ولا يتجنب القدرية، ولا الخوارج، ولا الجهمية^(١)، فإنهم على بدعهم يلتزمون الصدق. انتهى ما نقله شيخنا القاسمي من عبارة الذهبي^(٢).

وكنت قد وقفت على هذه الفقر حينما نشرها الشيخ القاسمي في «العرفان» الأغر قبل سبعة أشهر تقريباً، وأنا إذ ذاك نزيل دمشق بلد الشيخ، فلما وقع نظري عليها يومئذ جاش صدري، وغلت نار الحمية للحق في فؤادي، وتنمر^(٣) قلبي، وفارت محبرتي بنفسي، واستعرض لي متصدياً طرسي، وتزاحمت تتراكم على ذهني وجوه النظر والبيان لرد هذه الفرية والبهتان.

ثم راجعت حلمي، وخفضت من زماعة^(٤) عزمي، ورأيت أننا في وقت هو في أشد الحاجة إلى دفن هذه النبائث^(٥)، وستر تلك الهنابث^(٦)، وبث

(١) الجهمية: أصحاب جهنم بن صفوان، الذي كان يقول بالجبر، ولا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الاعمال الى المخلوقين على المجاز، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الجنة والنار تبيدان وتفتيان. (راجع الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٧٣ وغيره).

(٢) راجع ميزان الاعتدال ج ٥ ص ١٩٤، وحياة البخاري - للقاسمي - ص ٣٧ - ٣٨.

(٣) تنمر له: تنكر وتغير وأوعده، لأن النمر لا يلقى أبداً إلا مُتَنَكِّراً غضبان. (تاج العروس ج ٧ ص ٥٦٢ مادة «نمر»).

(٤) الزمُّع والزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه، والزميع: الشجاع المقدام الذي لا ينثنى عن الأمر. (لسان العرب ج ٦ ص ٨١ مادة «زمع»).

(٥) النبائث: جمع النبيثة؛ وهي كناسة البثر في الأصل، على الاستعارة هنا لدخائل الأمور وما خفي منها مما يثير التعادي والفتن. (لسان العرب ج ١٤ ص ١٣ مادة «نبت»).

(٦) الهنابث: الدواهي، والأمور والأخبار المختلطة. (تاج العروس ج ٣ ص ٢٨٠ مادة «هنبت»).

روح السلم والموادعة وتأكيده روابط الجامعة .

وقلت : لعلها غرة^(١) من شيخنا القاسمي ، أو عشرة من قلمه ، وسوف ينتبه إلى خطرها وشروى^(٢) شرها فلا يعود إلى نشر مثلها مما يجرح خواطر إخوانه ، ويمس عواطفهم ، فضربت عنها صفحاً ولم انشر في معارضتها حرفاً .

فما غب^(٣) غير قليل حتى نشر لنا توثيق عمران بن حطان الذي هو شريك في دم أمير المؤمنين سلام الله عليه ، فأينا ما لا يحسن السكوت والصبر عليه ، ولا نعذر عند الله - جل شأنه - وأوليائه بالتساهل فيه ، ولا يسمح لنا الضمير والحقيقة في الإغضاء عنه .

ولست بمطراب إذا شبت الوغى ولكن متى ما أدع للشر أركب^(٤) فنشرنا هذه الحروف عن خالص نية ، ومجرد نصرة للحقيقة ، والله - سبحانه - هو العليم بالسرائر ، ولا تخفى عليه خافية .

أما حديث التقيّة وعمل الشيعة به ، فلو أن الظروف تسمح لي لعرفت

(١) الغرة : الغفلة . (لسان العرب ج ١٠ ص ٤٥ مادة «غرر»).

(٢) شري الشر بينهم : استطار ، وقيل : عظم وتفاقم . (تاج العروس ج ١٩ ص ٥٦٨ مادة «شري»).

(٣) غب : بُعد ، وغب الأمر : صار إلى آخره ، وجثته غب الأمر : أي بعده ، وغب الرجل : جاء زائراً بعد أيام ، ومنه الحديث : زُرْ غباً تزدد حباً . (لسان العرب ج ١٠ ص ٦٦ مادة «غيب»).

(٤) البيت لهديّة بن خشرم العذري وروايته هكذا :

ولست بمفراج إذا الدهر سرتني ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أبغني الشرّ والشرّ تاركي ولكن متى أحمل على الشرّ أركب

كما في كامل المبرد ج ٢ ص ٣٦٤ ، والشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٩٤ بتقديم وتأخير .

الذهبي أو شيخنا القاسمي ما هي التقيّة؟ وكيف مقامها من الدين؟ وأنها من غرايز العقول وبداية الفطرة في كلّ مذهب وملة بدافع الطبع والجبلة، وحيث إنّ دين الإسلام ما جاء بما يصادم العقول، ويخالف البديهيات فلذلك كانت التقيّة من إحدى ضروريّاته.

نعم، لو أن الوقت يفسح لي لذكرت الذهبي قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(١)، وقوله عزّ شأنه: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢)، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾^(٣) وكثير من نظائر ذلك في القرآن الكريم والسنة النبويّة^(٤).

نعم، لو سنحت لي الفرص، واتسع معي الوقت لعرفت الذهبي حيث يقول: كان يخاف من تدينهم بالتقيّة، وإنّ غيرهم يلتزمون الصدق، لعرفته الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل، والناجي من الهالك، ولأفصحت له عن أنّ هذه التقيّة التي نبز بها الشيعة ليس معرفتها وإثباتها إلّا على أيّمتهم من متأمري بني أميّة وملوكهم من معاوية ويزيد ومن بعده، أولئك الذين سعوا في إطفاء مصابيح الهدى وطمس أعلام الحقّ، وتبعوا شيعتهم يقتلونهم تحت كلّ حجر ومدّر، ويصلبونهم على كلّ عود وشجر، ولأنّ يقال إذ ذاك لمن يوالي أهل البيت: يا كافر! خير من أن يقال له: يا ترابي^(٥)، لأنّه إذا قيل له يا ترابي هُجّمت على الفور داره، وأُسرّت عياله وأزهقت روحه؛ إمّا زجاً في أعماق السجون أو رفعاً إلى أعالي

(١) سورة آل عمران ٣: ٢٨.

(٢) سورة النحل ١٦: ١٠٦.

(٣) سورة الأنبياء ٢١: ٦٣.

(٤) تقدّم ذكر بعضها في ص ١٨١ فراجع.

(٥) انظر شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٤٤.

المعرّة - أيّها الحافظ الذهبي ! - على من ضغط على الأفكار وحجر على العقول وسلب حرية النفوس وحال بين الحقائق والأذهان ، ولم يدع كلّ إنسان وما يدين به بينه وبين ربّه ، أولئك الذين سوّلت لهم شياطين سياستهم أن يمحقوا من الإسلام اسم أهل بيت النبوة ، ولا يتركوا لهم أثراً ولا عيناً ، فلا يدعون ذاكراً يذكرهم ، أو أحداً يعرفهم ، فضلاً عن أن يواليهم أو يتشيع لهم .

حسبك ما فعل زياد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد والحجاج وغيره ، بل وحثّ الدوانيقي والمتوكل الذي تتبع رمم أهل البيت في أجدائهم وأسف أن لا يكون قد شارك قتلهم في حياتهم^(٢) .

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميماً^(٣)
فعار التقيّة وشنارها وسوء عاقبتها ووبالها على من اضطر الشيعة إلى استحياء رمقهم بها والفزع إليها على أن التقيّة التي كانت عند الشيعة إنّما كانت في خصوص النقطة السياسية التي يحاذرها بنو أمية أو بنو العباس ، وهي خصوص ولاية أهل البيت عليهم السلام أو ما يؤدي إلى ذلك .

أما في سائر شرائع الدين فكانوا يجاهرون بها على صلابة الحقّ ولا تأخذهم فيها لومة لائم هذا مع أن التقيّة حتّى في الولاية كانت أشبه بالرخصة والإباحة حفظاً للدماء وبقياً على النفوس وتأليفاً للكلمة ، وحرصاً

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٤٣ فقد أورد جملة من الأحداث عما لاقى أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الاضطهاد والجور والابادة .

(٢) راجع ما تقدّم في ص ١٨٥ وما بعدها .

(٣) البيت للشاعر علي بن محمّد بن بسام ، وقد تقدّم ذكره في ص ٢٠٥ .

على جامعة الإسلام ، وصوناً لعقد نظام الأمة أن ينشر من وسطه وأطرافه فتلتقطه الأغيار .

أما الأخصاء من رجال الله وذوي المقامات العالية والمكانة الرفيعة إذا أمنوا الخطر على الإسلام ، فقد كان لهم أن يجاهروا بالحق ويبرأوا من الباطل ويعلنوا حتّى بالولاية رغباً عن كلّ الاضطهادات والعقبات التي وضعتها متغلبة بني أمية .

وناهيك حديث ميثم التمار ورشيد الهجري^(١) وأمثالهم من خاصّة أصحاب أمير المؤمنين سلام الله عليه وخزنة علومه وأسراره ، أولئك الذين قبض عليهم زياد وابنه وأمرهم بالبراءة من أمير المؤمنين فلم يفعلوا وبالعكس تبرأوا من فرعون بني أمية وجنوده حتّى صلبهم على جذوع النخل بكناسة الكوفة وسلّ ألسنتهم من أفواههم .

وقبل هذا ما كان من حديث عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي^(٢) الكندي سيدي الأوابين مع جماعة من أصحابهم حملوا من الكوفة إلى فرعون بني أمية على أوعر محمل بغير راحلة ولا زاد من الكوفة إلى الشام فلمّا حضروا عنده وأمرهم بالبراءة أبوا ذلك وقدموا أنفسهم أضاحي على مذبح الحقّ وقرايين لدين الله قتلوا صبراً في مرج عذراء من الشام .

وحمل رأس عمرو بن الحمق الخزاعي ؛ ذاك الصحابي الكريم الذي أثنى عليه النبيّ وترضى عنه في مواضع ، حمل رأسه من الموصل إلى الشام ، وهو أوّل رأس حمل في الإسلام^(٣) .

(١) راجع ص ١٨٦ .

(٢) راجع ص ١٨٦ .

(٣) راجع ص ١٨٦ .

هؤلاء رجال الشيعة - الذين يزعم الذهبي أن البخاري لا يروي عنهم ، ويخاف منهم لتدينهم بالتقية ولا يخاف من الخوارج والجهمية والقدرية - قد رأيت كيف قدموا أعناقهم للضرب وأجسامهم للصلب دون كذبة واحدة ، وهؤلاء قليل من كثير أمثالهم الذين لا يتسع المقام لتعداد أسمائهم فضلاً عن سرد أقاصيصهم ومساعيهم المشكورة للدين ومواقفهم الشهيرة أمام الظالمين ، هؤلاء رجال الشيعة - أيها الحافظ الذهبي - فهل في رجالك من بني أُمَيَّة واحد منهم .

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً من الفضل حتى عدَّ ألف بواحد^(١) ولو أردنا أن نذكر لك نبذة وافية من عظيم ما جرى على الشيعة من الاضطهاد والظلم والجور ، والمحن والإحن^(٢) ، وهم في كل ذلك ثابتون على مبادئهم ، راسخون رسوخ الجبال على لاجب^(٣) منهاج أيمتهم سايرون على الصدق والاستقامة على رغم كل تهديد ووعيد وبلاء شديد .

نعم ، لو أردنا الخوض في ذكر ما جرى عليهم من العناء والبلاء لأسمعناك - أيها الناظر ! في هذه العجالة - ما يقشع له بدنك وترتعش منه مفاصلك وينسيك حديث عاد وثمود وفرعون ونمرود .

كل ذلك لماذا ؟ لأنهم يوالون أهل بيت نبيهم ويسيرون على منهاجهم وسنتهم ويبرؤون من أعدائهم عتاة بني أُمَيَّة وحزبهم .

(١) البيت للبحثري من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان وابنه ابو الفتح ، ومطلعها :

مثالك من طيف الخيال المعاد ألم بنا من افقه المتباعد

ديوان البحثري ج ١ ص ٦٥ وفيه : (تفاوتت إلى الفضل) بدل (تفاوتاً من الفضل) .

(٢) الإحن : الحقد في الصدر . (لسان العرب ج ١ ص ٨٣ مادة «أحن») .

(٣) اللاجب : الطريق الواضح . (لسان العرب ج ١٢ ص ٢٤٣ مادة «لجب») .

هذا هو أكبر ذنوب الشيعة الذي من أجله لا يزال الحافظ الذهبي كلّمَا ذكر واحداً منهم في ميزانه ضَعَفَه ورماه بالغلو والكذب ووصمهم بكل وصمة ونبزههم بكل حطّة، ومنها هذه المقالة الشنعاء التي نحن في صددِها . ولعل الفرص تسنح لنا فنضع مشروعاً يفي بشرح هذه الشؤون والأحوال ونوفّيها حقّها من البيان، ونعرّف الناس الذهب المزيف من الخالص والمغشوش من السبيك، وعلى أي فنحن لا نستغرب صدور مثل ذلك من الذهبي؛ فإنّ نزعتَه معلومة، وإنّما الغرابة ممن ينشر أقواله ويصغي لها أذنّاً واعية بدخايلها ونزغاتها^(١).

أمّا «علي بن إبراهيم القمي الخزاز» الذي هو موضع كلام الحافظ الذهبي^(٢)، فهيّهات أن تقبل روايته، أو تصح عدالته، ولو أن مسلماً والإمام أحمد بن حنبل والأربعة من أرباب الصحاح وابن معين جميعاً قد وثّقوه ورووا عنه، ولكن سيئته لا تغفر، وشهادة أولئك الأعظم في حقّه لا تقبل . كيف وهو من كبار رواة الشيعة ومحدثيهم وهو أستاذ شيخنا الكليني ثقة الإسلام صاحب «الكافي» رضوان الله عليه، كما أنّه لا غرابة في عدم رواية الإمام البخاري عنه بعد أن كان البخاري لم يرو حتّى عن سيّده وسيد أهل البيت جعفر بن محمّد الصادق سلام الله عليه .

(١) النزغات : جمع النزغة ؛ وهي المَرّة من النزغ ؛ وهو الطعن والفساد ، والمراد بها هنا : ميلان أقوال الذهبي عن الحقّ وطعنه في رواة وعلماء الشيعة بغير وجه حقّ . (لسان العرب ج ١٤ ص ١٠٨ مَادّة «نَزَغ») .

(٢) ليس هذا موضع كلام الذهبي وإنّما هو علي بن هاشم الخزاز الكوفي وقد تقدّمت ترجمته في ص ٣٥٣ ، أمّا هذا فهو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي من مشايخ الكليني في الرواية وكان حيّاً سنة ٣٠٧ هـ فهو متأخّر عن البخاري ومسلم بكثير ولا يمكن روايتهم عنه ، فلتقارب الاسمين اشتبه الأمر على الشيخ رحمه الله .

وليس علي بن إبراهيم إلا قطرة من ذلك البحر، وفرعاً من ذلك الأصل، وشعلة من ذلك الزند^(١)، وشعبة من ذلك الرند^(٢)، وإذا كان الأصل متروكاً ومهجوراً أو مغموراً فيه - معاذ الله -، فبالحري أن يترك الفرع ويهجر النع.

نعم وعلى العلات وعلى ما في الحلق من الشجى، وما في العين من القذى، فنحن لا نمس كرامة البخاري (رض) ولا ننحي عليه باللائمة في عدم روايته عن دوحة رسول الله ونبعته وبقيته في أمته مع روايته عن أولئك المارقين من الدين بنص رسول الله صلوات الله عليه في رواية البخاري نفسه في صحيحه، كما تقدّم نقله، ونقول للأنم: «لعل لها عذراً وأنت تلوم»^(٣) وإذا كان ابن الدمينه^(٤) يقول في ذات حبه.

-
- (١) الزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار. (تاج العروس ج ٤ ص ٤٧٨ مادة «زند».)
 (٢) الرند: شجر بالبادية طيب الرائحة يستاك به. (التاج ج ٤ ص ٤٦٥ مادة «رند».)
 (٣) عجز بيت وروايته:

تأنّ ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم
 كما في مجمع الأمثال للميداني ج ٣ ص ١١٣ رقم ٣٣٣٤، والبيت في طبقات ابن المعتز: ص ١١٥، وفي فصل المقال: ص ٦٨ أنه صدر بيت لمنصور النمري وعجزه: (وكم من ملوم وهو غير ملوم).
 وفي الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٢٤ صدر بيت وعجزه (وكم لائم قد لام وهو ملئم) ولم ينسبه لأحد.

- (٤) عبد الله بن عبيد الله الخثعمي، أحد بني عامر بن تيم الله توفي سنة ١٣٠ هـ، والدمينة أمه، شاعر بدوي من أرقّ الناس شعراً، قل أن يرى مادحاً وهاجياً، أكثر شعره الغزل والنسب والفخر، كان العباس بن الأحنف يطرب ويترنح لشعره، وأختار له أبو تمام في باب النسيب من ديوان الحماسة ستة مقاطع، اغتاله مصعب بن عمرو السلولي، وهو عائد من الحج في تبالة، له: ديوان شعر - ط من صنع ثعلب وابن حبيب. (راجع ترجمته في الأغاني ج ١٧ ص ٩٨. الأعلام ج ٤ ص ١٠٢).

مَنَعْتُ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ مِنْ بَعْضِ رَقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا^(١)

فحري بنا أن نقول مثلها في ذلك الحافظ المتحمل لسنة نبينا صلوات الله عليه على أننا لا نغالي ونتطرف ، فنزعم أنه أمير المؤمنين^(٢) ، ولا نلقبه أو غيره من المحدثين بذلك كما ذكره شيخنا القاسمي في ما جمعه من حياة البخاري ، بيد أن البخاري مهما كان فليس بممتنع عليه الخطأ والنسيان .
نعم ، وإن العصمة لله ولمن اختصه الله ، وليس الخطأ بمحال على الإنسان طالما لا يكون معصوماً ، سوى أننا قد نحمل نشرة العتاب أو الملام ، ولكن على أكف الكرامة وأجنحة الاحترام ، ونضعها أمام شيخنا القاسمي قائلين :

إنه قد كان الجدير بمثله حيث تعرض لنشر تلك الشذرة الأخلاقية أن يقف فيها على حدودها ولا يتطرف ويتغالى بها ، وحيث أبى إلا أن يتوسع فيها ولا يقف على نقطتها المركزية ، وحقيقتها الجوهرية ، فلقد كان من الحزم والصرامة وسعة العلم والكرامة أن لا يذكر ذلك الشقي عمران بن حطان شريك ابن ملجم مخمد ذلك النور الإلهي الذي ما أضاء في ظلمات هذا الكون بعد النبيّ سلام الله عليه مصباح هدى مثله .

أليس من الحتم اللازم بمصلح مثله ؛ طم هاتيك الرمايم ، ومحو تلك السخايم^(٣) والابتعاد عن النبائش والخوادش في كل زمان وعلى كل حال

(١) البيتان لعروة بن أذينة كما في الأغاني ج ١٨ ص ٣٣٩ .

(٢) لقب بأمير المؤمنين في الحديث وقبله كان سفيان الثوري يلقب بهذا اللقب .

(٣) السخيمة : الحقد والضغينة والموجدة في النفس . (تاج العروس ج ١٦ ص ٣٣٧

فضلاً عن مثل هذه الأحوال الحرجة ، والمآزق الضيقة .

وإنّ لنا اليوم عن إثارة الدفاين ونبش الضغائن ؛ لشغلاً شاغلاً بالرزايا التي نزلت بالإسلام ، والأخطار التي أهدت به من كلّ صوب ومكان حتّى أصبح على شفا جرف هار ، وفي قلب كلّ مسلم عليه جذوة نار ، تدفع كلّ ذي مركز ومقام ، وغيره وحمية أن يجعل الهموم همّاً واحداً ، فلا يعاني ولا يزاول ، ولا يهم ولا يحاول ، ولا يجري قلمه ولا تهم هممه ، ولا يصبح ويمسي ويغدو ويروح إلّا في بث روح الإخاء والوحدة في نفوس المسلمين وتنبيه إحساساتهم ومشاعرهم إلى ما حلّ بهم من تلك المنابذات والمشاغبات التي تركتهم طعمة الطغام ، وأكلّة حتّى للحشرات والهوام ، فعسى أن تنشط عزائمهم من ذلك الخدر الذي تركهم كالमित ، لا يحفظ موجوداً ، ولا يرد مفقوداً .

وحسبي بالله شهيداً أنني في نقدي هذا ما رفعت ووضعت القلم إلّا وأنا في أشد سأم وبرم ، البراعة تنمق السطور ، وزند الأسنى يتقادح في الصدور ، ولكنها الحقيقة - يا أخا ودي - أبت إلّا أن تتجلى وتظهر ، ولا تتسع لها ظروف الكتمان ، في أي الظروف والأزمان ، الحقيقة كالنار المودعة في العود أو الحجر ، يتطاير عند الاحتكاك والصدام - لا محالة - منها الشرر .

ولعمر الحقيقة إنّ الانتصار لها ليس من التعصب في شيء ولئن كان فهو من التعصب للحق الذي بودنا أن نكون من أهله ، وأن لا نكون من المتساهلين فيه .

وعلى ذكر هذا أذكر كلاماً أورده شيخنا القاسمي في منشوره الذي

نحن فيه ، في البحث الذي أصدره بعنوان «خطر النبز بالفسق»^(١) فإنه بعد أن جرى في شوط بعيد ، ورمى ولا أعلم إن كان سديداً أو غير سديد ، ولكنه اندفع في حظره^(٢) يلف الحزون^(٣) بالسهول ، كالساير العجول ، جاء قائلاً : «ولمّا لم يكن عند من يرمي أخاه بالفسق إلّا الظن جاء النهي عن سوء الظن إثر تلك الآية ؛ يعني آية التنازع بالألقاب» في قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم﴾^(٤) إلى آخرها .

ولما كان الرمي بالفسق مدعاة لتفرق القلوب ، وإثارة الشحناء على عكس حكمة الله تعالى في خلقه الخلق للتعارف والتآلف ، جاء على أثر ما تقدّم بقوله سبحانه : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير﴾^(٥) .

فليتدبر المتقي هذه الآيات الكريمة ، وليقف عند أوامرها وزواجرها ، وليعتبر وليستعبر .

قال السيد الطباطبائي^(٦) في «المفاتيح» : «الفسق أن يتحقق بفعل

(١) راجع الجرح والتعديل - للقاسمي - ص ١٤ .

(٢) أي في ممنوعه ومحظوره .

(٣) الحَزْنُ : ما غلظ من الأرض ، والجمع حزون . (لسان العرب ج ٣ ص ١٥٩ مادة «حزن») .

(٤) سورة الحجرات ٤٩ : ١٢ .

(٥) سورة الحجرات ٤٩ : ١٣ .

(٦) الطباطبائي : هو السيد محمّد بن الأمير سيد علي (صاحب الرياض) بن محمّد

المعصية المخصوصة مع العلم بكونها معصية، أمّا مع عدمه، بل مع اعتقاده أنّه طاعة، بل من أمّهات الطاعات فلا، والأمر في المخالف للحق كذلك؛ لأنّه لا يعتقد المعصية، بل يزعم أنّ اعتقاده من أهم الطاعات سواء كان اعتقاده صادراً عن نظر، أو تقليد، ومع ذلك لا يتحقق الفسق، وإنّما يتفق ذلك ممن يعاند الحق مع علمه به، وهذا لا يكاد يتفق، وإن توهمه من لا علم له، انتهى ما نقله من «المفاتيح»^(١).

وفرّع عليه قوله: «فترى من العجب بعد ما ذكرناه أن يوسم بالفسق من لا يحل وسمه به؛ لأنّ معناه لا ينطبق بوجه ما»

ثمّ أخذ في فضل رواة الأحاديث بعد أن علق على عبارة «المفاتيح» في الحاشية ما حرفه: «في النقل عن هذا السيد الإمامي الكبير رحمته الله حجة على متعصبة الإمامية في تفسيرهم مخالفهم أيضاً». انتهى^(٢).

ونحن لا نريد أن نتعقب بنات رأيه واحدة واحدة، ولا نبدي الملاحظات على أقواله كلمة كلمة فإنّ ذلك يخرج عن تخوم هذه العجالة ويضيق وسعها عنه كما أنّه لا يحضرني في حاضر وقتي هذا - وأنا في لهوات الأسفار وثنايا الاغتراب - كتاب «المفاتيح» للسيد المجاهد؛ لأنظر صدر العبارة وذيلها ونرى ما حقيقة ما يريده السيد.

أمّا العبارة المنقولة فلا يخفى مواقع النظر منها على أوایل الأفاضل

علي الطباطبائي الحائري المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ صاحب «مفاتيح الأصول» الملقّب بالمجاهد، وذلك لأنّه نهض بالجهاد ضد روسيا عند اعتدائها على بعض حدود إيران الشمالية. (راجع الذريعة ج ٢١ ص ٣٠٠، والأعيان ج ٩ ص ٤٤٣).

(١) الجرح والتعديل - للقاسمي - ص ١٧ - ١٨.

(٢) الجرح والتعديل - للقاسمي - ص ١٧ هامش ١.

فضلاً عن أعاليتهم ولو فتحنا هذا الباب باب المدار على الاعتقاد على إطلاقه لآتسع الفتق وتعسر الرتق، والغرض أننا لسنا بهذا الصدد ولكننا نريد أن نتدبر في قوله: «حجة على متعصبة الإمامية»، ونقول: ما المراد بمتعصبة الإمامية؟ إن أراد بهم من لا يقبل رواية ابن حطّان والخوارج ونظرائهم ويبرأ منهم ويعاديهم في الله كما يحب علياً وأهل البيت في الله!

إن كان هذا تعصباً، فكل الإمامية، بل كل المسلمين يتعصبون هذا التعصب، ولا مندوحة لهم عنه بصفة كونهم مسلمين؛ فإنها أسوة منهم بنبيهم وانقياد لأمره وطاعة له؛ التي هي طاعة الله، فإن النبي صلوات الله عليه أول من تبرأ من أولئك القوم وأخبر أنهم يمرقون من الدين وأنهم من المنافقين^(١).

وإن كان المراد بالمتعصبة من يفسق من خالفه في سائر الآراء والاعتقادات التي هي مفسح الأنظار والاجتهادات، عدا ذلك الأمر الضروري والركن الركين من الدين، وهو ولاء أهل البيت وحفظ كرامتهم من الله ورسوله صلوات الله عليه، فحاشا عقلاء الإمامية وعلماءهم من ذلك.

كيف وهم دون غيرهم لا يزال باب الاجتهاد مفتوحاً عندهم من أول الإسلام وإلى هذا اليوم لم يحجروا على الأفكار ولم يسدوا باب العلم والنظر، ويوسعون لكل إنسان عذره في العمل برأيه، ويحفظون كرامة أخوته الإسلامية، وروابطه الدينية على حدود ما يلزم ويجب عقلاً وشرعاً، وأدباً ودينياً.

وأما عدم أخذهم وعملهم بروايات من يروي عن مثل ابن حطّان،

ومروان، وداود بن الحصين، ونظرانهم، فإنهم يبدون وجهاً في ذلك لعله وجيه عند أهل المعرفة والإنصاف وذلك أنهم يقولون نحن في غنى عن تلك الروايات بما رواه لنا أهل البيت من علي والحسن والحسين وزين العابدين والباقر والصادق سلام الله عليهم عن جدّهم رسول الله صلوات الله عليه فإنهم هم أهل بيت النبوة «وأهل البيت أدرى بما في البيت»^(١).

فإنّا وجدنا رسول الله ﷺ بإجماع الفريقين قد أمرنا بالتمسك بهم كما أمرنا بالتمسك بالكتاب الكريم^(٢)، فنحن على يقين من البراءة في العمل برواياتهم وعلى شك من العمل بغيرها، ولا يسوغ عند العقل رفع اليد عن المتيقن إلى المشكوك.

ورواياتهم بحمد الله وافية كافية في كلّ أبواب الفقه والأخلاق والمعاش والمعاد فضلاً عن التوحيد والنبوة والمعارف الألهمية والأدعية والمناجاة وكلّ ما يسبح على الفكر ويخطر على البال.

فلا حاجة بنا إلى العمل بروايات المغيرة، وأبي هريرة شيخ المضيرة^(٣) ومروان، وابن حطّان وفلان وفلان لو كانوا من أهل الدين فكيف وقد عرفنا علاقتهم من الدين وحجّزتهم^(٤) من الشرع؟! هذا ما

(١) ينسب هذا القول للإمام الباقر عليه السلام وقد تقدّم ذكره.

(٢) إشارة إلى حديث الثقلين المتواتر وقد تقدّم تخريجه في ص ٣٢٨ عن مسلم، والترمذي، والنسائي، والدارمي، وأحمد، والبخاري، وأبي يعلى، وغيرهم.

(٣) عرف أبو هريرة بشيخ المضيرة لأنّه كان يحبها، والمضيرة: مريقة تطبخ باللبن وعند العرب: أن تطبخ اللحم باللبن. (تاج العروس ج ٧ ص ٤٨٦ مادة مضرة).

(٤) الحُجْزة: معقد الإزار من الإنسان، وكل ما تشد به وسطك لتشمّر به ثيابك فهو

عندهم وإلى الله سبحانه نرغب أن يجمع الكلمة ويلم شعث الأمة .

«وكلمتي الأخيرة» التي هي الغرض والقصد من كلّ هذه العجالة : إنّ الشيخ القاسمي قد أحسن بتلك الحقيقة وأجاد بوضع ذلك الميزان للجرح والتعديل ولزوم الثبوت والتحقيق في أمر الردّ والتفسيق ، ولكنّه قد مال ميزانه بعض الميل ، وبخس بعض الكيل ، ولم يتعادل في أمر جرحه وتعديله ، بل تجاوز وتطرف وتوسع وتعسف ، وكان الأولى بمثله والحري بفضله ، أن يعدل السير ويتوسط ، فإن الوسط هو الخير ، ولا يذهب بنا إلى أن نوالي كلّ أحد حتّى من اتضح أنّه من أعداء الله وأنه عدو لأولياء الله وإلّا فأين الحب في الله والبغض في الله الذي هو أفضل شرايع الإسلام كما ورد في كثير من الصحاح^(١) .

ومن قبل ذلك ما نقده الشيخ القاسمي على كتاب «النصايح الكافية»^(٢) ذلك الكتاب الذي يليق أن يُعد من أكبر حسنات هذا العصر وأنصع مآثره ، تلك النصايح التي ما كنّا نخال فاضلاً كالقاسمي يحيد عنها ويحيف عليها بتلك النقود التي ليس لها من الحقيقة ميسيس ، ولا من المتانة والقوة رسيس^(٣) .

﴿حجاز ، وهو كناية عن العلقه والارتباط بالشيء . (تاج العروس ج ٨ ص ٤٢ مادة «حج» .

(١) أنظر : صحيح البخاري ج ١ ص ١٣ أول كتاب الإيمان ، سنن أبي داود ج ٤ ص ٢١٩ ح ٤٦٨١ ، سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٧٨ ، ح ٢٥٢١ ، مسند أحمد ج ٣ ص ٤٣٨ وص ٤٤٠ ، المعجم الكبير ج ٨ ص ١٧٧ ح ٧٧٣٧ ، شرح السنّة ج ١ ص ٤٤ .

(٢) النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية - للشريف محمّد بن عقيل بن عبد الله بن عمر ابن يحيى العلوي - المتوفي سنة ١٣٠٥ هـ .

(٣) الرسيس : الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه . (لسان العرب ج ٥ ص ٢٠٩ مادة «رسس» .

ومن نظر في «النصائح» ثم عَقبه بالنظر إلى نقدها^(١) وجد جلياً أن كل تلك النقود قد ذكرها «السيد الشريف» في نصايحه ودحضها بأقوى الحجج والبراهين ، ثم جاء الناقد فأورد النقود وأغفل جواباتها ، وهذا ما لا يليق بشيخ كالقاسمي .

فكان الحال في نقده ذاك كالحال في ميزانه هذا ، وحيث أننا قد دللنا على بعض مواضع الميل والانحراف في هذا الميزان ، فحري بمقالتنا هذه أن نسميها «عين الميزان» ، ونحن أولاً وآخرأ نمد يد المصافحة بكلّ بجاله وكرامة لشيخنا القاسمي ، ونقسم له بذى العزة والجلال أن ليس له عندنا إلا الإخاء الصحيح والولاء الصريح .

وما دفعنا إلى تنميق هذه الأسطر على جري القلم إلا ما دفعه هو إلى وضع ميزانه من نصرة الحقيقة وتعديل الطريقة ، وحرية الفكر في نشر الآراء واثقين بارتياحه الى خالص الانتقاد المجرد عن الهوى والعصبية إن شاء الله ، شأن ذوي الأخلاق الكاملة والنفوس الكريمة من أمثاله .

فليغنم منا في الختام كريم التحية والسلام المزيغ بالود الأكيد والحسنى والمزيد ، والله على ما نقول شهيد .



هذا تمام ما نشر في المرة الأولى بنصه ، وكان قد طبع من هذه الرسالة عدد يسير لا يتجاوز المئتين ، وقد نفذ وتوفر الطلب لها ، فوجدناها لا تعدم مناسبة لو طُبعت في هذه الأجزاء وأدرجت في ضمن هذه

(١) نقد النصائح الكافية من مصنفات القاسمي .

المطالعات .

وكانت الصدف أوقفني يوماً على نقد لتلك الرسالة لبعض تلامذة الشيخ القاسمي^(١) زعم فيها أنَّ أشغال أستاذه وفيرة ، وأعماله كثيرة تعوقه عن إبداء النظر فيها ، ونشر الملاحظات عليها ، هكذا اعتذر التلميذ عن أستاذه^(٢) .

(١) ونقد الشيخ محمد بهجت البيطار الدمشقي أحد تلامذة القاسمي «عين الميزان» برسالة سماها «نقد عين الميزان» ، وكتب الشيخ منير عسيان العاملي رسالة محاكمة في التوفيق بين الردود التي جرت بين القاسمي وبين كاشف الغطاء ، والبيطار سماها «تعديل الميزان» طبعت في صيدا سنة ١٣٣٢ هـ ، وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك .
(راجع معجم المؤلفين ج ٣ ص ٩٢٢ ، الذريعة ج ٤ ص ٢١١ ، وج ١٥ ص ٣٧٣ وج ٢٤ ص ٢٩٦) .

(٢) [وكثيرٌ من السّؤال اشتياق وكثير من ردّه تعليل وفي أمثالهم (إن الفرار بقراب أكيس) ومن تكلف دفع المحكمات من العزائم ، فقد كلف نفسه (بيض السمائم) وحسن الاستمسك خير من سوء الصرعة] ما بين المعقوفتين من المصنّف رحمه الله .

والبيت للمتنبي كما في ديوانه ج ٣ ص ٢٧١ بشرح البرقوقي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة كتب بها إليه من الكوفة ، ومطلعها :

ما لنا كلنا جو يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول
والمثل الأول : (إن الفرار بقراب أكيس) معناه : إن الفرار مع السلامة أفضل من التورط في المكروه مع الثبات ، والمثل لجابر بن عمرو المازني ، وقيل لغيره .
وقال العسكري : قلت أراد ذو الفرار ، أي الذي يفرّ ومعه قراب سيفه اذا فاته السيف أكيس ممّن يفيت القراب أيضاً .

(راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ٤٤٨ ، وجمهرة الأمثال ج ٢ ص ٩٣) .
والسمائم : ضرب من الطير مثل الخطاف لا يقدر على بيضه (كما في مجمع الأمثال ج ٣ ص ٢٩) .

(وسوء الاستمسك خير من حسن الصرعة) معناه : إذا استمسك وان لم يُحسن الركبة فهو خير من الذي يصرع صرعة لا تضره ؛ لأنّ الذي يتماسك قد يلحق والذي

وما أدري إن كان أستاذه يشكره على ذلك أم لا ؟ ولكن كان يلزمه عرضها عليه والاستظهار به لاصلاح بعض مفرداتها وتراكيبها اللفظية لا أقل ، بله ^(١) الأدلة والحجج ، وأصول الجدل والمناظرة ، كي لا يقع في مثل تسليم المقدمات وإنكار النتائج مع التمحلات الباردة ، والمحامل البعيدة التي تفسد الذوق العربي ، وتخدم شعلة الفهم القويم .

وحسن بالإنسان أن ينقد أو يجيب ولكن غير حسن منه أن يتكلف النقد أو الجواب ، وكيف كان الأمر أو يكون ؟ فنحن نعتذر عن إيضاح مواضع الخطأ منها ، والدلالة على مواقع السقطات فيها بمثل ما اعتذر به ذلك التلميذ عن أستاذه .

فإن شواغلنا أكثر ، وأعمالنا أوفر ، ووقتنا أعزّ وأنفس سيما ونحن - كما سبق - لا نبرح في طيات أسفار ومناوبة حط وترحال ، على أن الأمر في غنى عن ذلك ، والرسالتان بذاتهما يناديان بموضع الحقّ منهما ، بحيث لا يخفى على كلّ ذي سمع وبصر .

ووراء هذا ، فربما يقوم بهذه الوظيفة الخفيفة من يجد في وقته فراغاً لها وفسحة ، فإن الحق ينصر نفسه ، ويدعم ذاته ، وطالما أنشأ أقواماً وسخر له أقلاماً ، ولكنني أرغب أن أردف رسالتي تلك بكلمة أرجو أن لا تفوتها الغاية الحسنى ، ولا تعدو الصواب لفظاً ومعنى .

وها أنا ذا أستفتح مقالتي - أولاً - بذكر أبيات للكُميت ^(٢) ، شاعر أهل

١٢ يُصرع لا يبلغ . (راجع لسان العرب ج ٧ ص ٣٢٦) .

وفي جهمرة الأمثال ج ١ ص ٥٢٥ معناه : (لأنّ أدعى جباناً وأنجو خير من أنْ أدعى شجاعاً وأقتل) قاله بعض الفرس .

(١) بله : أسم فعل أمر بمعنى : دع واترك . (لسان العرب ج ١ ص ٤٩٦ مادة «بله») .

(٢) تقدّمت ترجمته .

البيت من هاشمياته الطائرة الذكر، الأريجة العطر، سيما البائية منها التي يقول في أولها:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً منّي وذو الشيب يلعبُ
إلى قوله:

ولكن إلى أهل الفضائل والتقى	وخير بني حواء والخير يطلبُ
إلى النفر البيض الذين بحبهم	إلى الله فيما نابني اتقربُ
بني هاشم رهط النبي وأهله	بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ
فمالي إلا آل أحمد شيعة	ومالي إلا مذهب الحق مذهبُ
بأي كتاب أم بأية سنة	ترى حبهم عاراً عليّ وتحسبُ؟!
وجدنا لكم في آل حاميم آية ^(١)	تأولها منا تقي ومعربُ
على أي جرم أم بأية سيرة	أعنف في تقريظهم وأكذبُ؟!
ألم ترني من حب آل محمد	أروح وأغدو خائفاً اتقربُ
فطائفة قد أكفرتني بحبهم	وطائفة قالت مسيء ومذنب ^(٢)

وأقول: إذا كان الكميّ وهو في القرن الأوّل قد بلغ به الأمر أن يروح ويغدو خائفاً يترقب في حب آل محمد وطائفة من الناس قد أكفرته بحبهم وأخرى تعدّه مسيئاً ومذنباً من أجلهم ثم يشتدّ البلاء والاضطهاد حتّى يقول الآخر:

(١) [هي آية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ التي ضرب فيها ذلك الكتاب اخماساً في أسداس، وخلط أقوال الثقات بأقوال النواصب من الناس] ما بين المعقوفتين من المصنّف رحمه الله.

(٢) راجع القصيدة في الهاشميات: ص ٢٥ وما بعدها مع تقديم وتأخير وبعض الاختلاف اليسير، والاعاني ج ١٧ ص ٣٠ - ٣١.

حَبَّ عَلِي كَلَّهْ ضَرْبُ يَرْجُفُ مِنْ تَذَكَارِهِ الْقَلْبُ^(١)
ثُمَّ يَتَمَشَّى الْأَمْرَ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى يَقُولَ الطُّغْرَايُ^(٢) الشَّهِيرَ كَمَا
فِي دِيَوَانِهِ :

حَبُّ الْيَهُودِ لَأَلِّ مُوسَى ظَاهِرٌ وَلَاؤُهُمْ لِبَنِي أَخِيهِ بَادِي
وَأَمَامُهُمْ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الْأَوَّلَى بِهِمْ اهْتَدَوْا وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
وَكَذَا النَّصَارَى يَكْرُمُونَ مُحَبَّةً لِمَسِيحِهِمْ نَجْرًا مِنْ الْأَعْوَادِ
وَمَتْنِي يُوَالِي آلَ أَحْمَدَ مُسَلِّمٌ قَتَلُوهُ أَوْ شَتَمُوهُ بِالْإِلْحَادِ
هَذَا هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ لِمِثْلِهِ ضَلَّتْ عَقُولُ حَوَاضِرٍ وَبَوَادِ
لَمْ يَحْفَظُوا حَقَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي آلِهِ وَاللَّهُ بِالْمَرْصَادِ^(٣)
وَالشَّعْبِي^(٤) - وَهُوَ عَلَامَةُ دَوْلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٥) - يَقُولُ : مَا لَقِينَا مِنْ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، إِنْ أَحْبَبْنَاهُ قُتِلْنَا ، وَإِنْ أَبْغَضْنَاهُ هَلَكْنَا^(٦) ؟ !
وَمَعَاوِيَةَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ وَغَيْرُهُ يَضَعُ لِسْمَةِ بَنِي جَنْدَبِ^(٧)

(١) تمام المتن - للصفي - ص ٢٥١ وقائله أبو بكر بن أحمد بن سعيد الطائي ،
وفيه «خيفته» بدل «تذكاره» .

(٢) تقدّمت ترجمته .

(٣) راجع ديوانه : ص ١٣٧ ، ونسمة السحر ج ٢ ص ٦ مع اختلاف يسير في بعض
الألفاظ .

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ١٩٨ .

(٥) تقدّمت ترجمته .

(٦) راجع الأمالي - لأبي علي القالي - ج ٣ ص ١٧٤ ، وفيه (وإن أبغضناه كفرنا) ،
وربيع الأبرار ج ١ ص ٤٩٤ .

(٧) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ت ٦٠ هـ ، كان من المنحرفين عن علي عليه السلام
وكان أيام مسير الحسين عليه السلام إلى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض
لهم

مئة ألف درهم على أن يروي عن النبي ﷺ أن آية: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ إلى آخره^(١) نزلت في علي بن أبي طالب، وأن آية ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ إلى آخره^(٢) نزلت في ابن ملجم قاتل علي سلام الله عليه، فأبى فجعلها مئتي ألف درهم فلم يقتنع منه إلا بأربعمئة ألف فأخذ منه ذلك وروى للناس ما سؤل له شيطانه^(٣) إلى أمثال ذلك - ما لو شرحناه فضحنا الكتب - .

هذا كله والعهد قريب والإسلام غض جديد، وشخص النبي الكريم نصب العيون، وصدى صوته الشريف ملء الأسماع، وقد تمّ على أهل بيته ما تمّ، وجرى عليهم ما جرى، فعلاً وقولاً وإبادة وقتلاً، ورضخاً رضخاً،

﴿الناس على الخروج إلى الحسين ﷺ وقتاله، وولي البصرة لزياد وقتل ثمانية آلاف من الناس وقتل في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن، وكانت له في زمن رسول الله ﷺ عذق في حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصاري في باب البستان، وكان يمر إلى النخلة ولا يستأذن فكلّمه الأنصاري فأبى فشكاه إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه ﷺ وقال له ان اردت الدخول فاستأذن فأبى، فلمّا أبى ساومه حتّى بلغ من الثمن ما شاء الله، فأبى أن يبيع، فقال لك بها عذق يمد لك في الجنة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله ﷺ للأنصاري: اذهب فاقطعها وارم بها إليه، فانه لا ضرر ولا ضرار، وكان يبيع الخمر وقد حرمها الله، وضرب يوماً ناقه رسول الله ﷺ القصواء فشج رأسها فخرجت إلى النبي ﷺ فشكته، وهو آخر الثلاثة موتاً، وقد قال لهم رسول الله ﷺ آخركم موتاً في النار.

(راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٨ احداث سنة ٥٠ هـ، شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧٧ - ٧٨، الكافي ج ٥ كتاب المعيشة ٢ باب الضرار ١٤٩ ح ٢، وروضة الكافي ح ٥١٥، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٣).

(١) سورة البقرة ٢: ٢٠٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٣) راجع شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧٣، والنصائح الكافية - لابن عقيل - ص

وسلخا سلخاً، ومثابرة وتعقيباً، حتى إنّ من إحدى المعجزات، وأكبر الكرامات أن يبقى لرسول الله ﷺ نسل وعقب على وجه الأرض على رغم تلك العوامل الفعالة والمعاول المسممة على إبادتهم واستئصال شأفتهم لولا كلمة من الله سبقت، وحكمة منه لطف، وأن بقية السيف - كما قال ولي الله - أنمى عدداً، وأكثر ولداً^(١).

فإذا كان الأمر على هذا وهو شجن من عظيم دوح، وشجو من طويل نوح.

إذاً، فهل يبقى موضع للعجب لو أنكرت لأهل البيت فضائلهم، ومُحيت مناقبهم، وجحدت كلمات أبيهم في حقهم، وحُرّفت كلمات الله عن مواضعها فيهم، ورويت فيها الروايات المعكوسة، وحملت على المعاني المقلوبة، ظهراً لبطن، ووجهاً إلى قفا كما في آية أولى القربى وغيرها - لا اللهم لا عجب - أن يُبدل معنى آية، أو توضع فيه رواية، بعد أن كانت نفس تلك الوجودات الكريمة على الله، تزهو وترهق، وتمحى من لوح صحيفة الوجود وتمحق.

إنّما العجب كلّهُ أن تروى رواية في فضلهم، أو يذكر أحد شيئاً من شأنهم، والناس - كما تعلم - عبيد الدنيا والدين خفيف على ألسنتهم، ثقيل على أنفسهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون.

أفهل يشك ذو وجدان أن رواية واحدة في مثل تلك الشدّة ومع اقتحام تلك الأخطار المهولة وظلمات الظلم العتيدة^(٢) حيث لا مانع ولا

(١) نهج البلاغة : ص ٤٨٢ قصار الحكم رقم ٨٤ .

(٢) العتيدة : الحاضرة وشيء عتيد : مُعدّ حاضر . (لسان العرب ج ٩ ص ٣١ مادة «عتد» .

وازع ، ولا طمع يسوق ، ولا عيش يروق تعدل مئآت من الروايات ، لو كانت على خلافها .

أفليس الاعتبار والتدبر يقضيان بأن الرواية الواحدة المحفوظة بتلك الأحوال .. تفيد العلم العادي بصدق مضمونها وصحة صدورها ، للتجرد عن الغاية والغرض حيث يكون السامع - أيضاً - سليم دواعي الصدر غير عليل القلب بشبهة ، ولا مريض الفؤاد بعلة .

هذا إذا كانت رواية واحدة أو روايات معدودة ، فما ظنك بها إذا استفاضت كثرة ، وطفحت بها الكتب وفوراً وعدة ، بحيث يعوزها العد ، وتفتوت الحصر ، حتى قال القائل ، وما ألطف ما قال :

لقد كتمت آثار آل محمد محبوبهم خوفاً واعدائهم بغضا
وقد شاع من بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السموات والأرضاً^(١)
وأنت إذا تدبرت - أيها اللبيب - في لباب بعض ما فتحنا لك بابه
ودللتك عليه ، تعرف جلياً أنّ ولاية أهل البيت ومودتهم ، وفضلهم
ومزاياهم ، من ضروريات الشريعة الإسلامية التي هي فوق مقام المتواترات
القطعية من الصوم والصلاة والحج والزكاة^(٢) .

(١) البيتان للسيّد تاج الدين العاملي وقد أخذ معناها من قول الشافعي عندما قال في جواب من سأله عن أمير المؤمنين عليه السلام : ما أقول في رجل أسرّ أولياءه مناقبه تقيّة وكنمها أعداؤه حقناً وعداوة ، ومع ذلك قد شاع ما ملأت الخافقين .
الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٥٠ وفيه «فأبرز» بدل «وقد شاع» .

(٢) وهو ما روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وأبي سعيد الخدري من (ان الإسلام بني على خمس : على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية) ، وفي لفظ (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج

فإن هذه الأمور لم تعرض لها أسباب تقضي بجحدها وكتمانها، وما انفجر عليها يوماً بركان السياسة فينسفها نسفاً، ويذرهما قاعاً صفصفاً^(١)، بخلاف الحال في أمر الولاية؛ فإنها صبرت على كل تلك المحن والإحزن وخرجت منها ناصعة بيضاء وانسلت انسلال فلق الصبح من تحت أذيال الدجى، فحقاً حقاً إنها لأشد تواتراً من وجوب الصوم والصلاة كما أنها من ضروريات الدين التي لا تقبل الشبهة ولا الاجتهاد، فمنكرها لا محالة كافر، وليس لازم التواتر^(٢) أن لا ينكره ويجحده أحد، وأن يتساوى الكل فيه، فإن هذا عبء ثقیل عليه أو تحوير له عن معناه.

كيف وأول المتواترات عند كل أمة معجزات نبيها الخاص بها مع أن غيرها لا يعترف لها بشيء منه؟!؟

فاليهود لا تعترف بمعجزة عيسى، ولا النصارى بمعجزة محمد سلام الله عليهما ولهذا أشباه ونظائر لا تحصى.

أما روايات البخاري (رض) وحاله مع ذوي القربى.

فدع عنك نهياً صريحاً في حجراته

ولكن حديث ما حديث الرواحل^(٣)

١ البيت من استطاع إليه سبيلاً وصوم شهر رمضان والولاية) كما في الكافي ج ٢ ص ٤٢ باب دعائم الإسلام، تفسير العياشي ج ١ ص ١٩١ ح ١٠٩، فضائل شاذان بن جبريل: ص ١٢٧، أمالي المفيد ج ٤ ص ٣٥٣.

(١) قاعٌ صفصف: أي أرض قرعاء لا نبات فيها. (تاج العروس ج ١٢ ص ٣٢٦ مادة «صفصف»).

(٢) التواتر: هو بلوغ طرق الحديث عن الكثرة بحيث يمتنع عادة تواطئهم على الكذب أو تعمدهم أو وقوعه اتفاقاً من غير قصد. (شرح النخبة: ١٦١ - ١٦٣).

(٣) البيت لامروء القيس كما في خزانة الأدب ج ١٠ ص ١٧٤ وج ١١ ص ١٨٦.

إنما عقدة الإشكال ، والداء العضال ، هو ما نجده من حالة بعض المسلمين اليوم وما قبله بعد أن سطعت شمس تلك الحقائق لها ، وتكشفت أغشية الأوهام عنها ، ولم يبق في قوس المغالطات منزع ، ولا في أفق الإقناع بالتمويهات لبدر المقنع مطلع .

وشالت نعمة^(١) تلك العصور التي قضت طبيعة الوقت فيها بما قضت وتولت إلى حيث ال...^(٢) ولم يبق لا خوف عائق ، ولا طمع سائق . ومع ذلك فقد يأتي الحديث المشتمل على فضيلة لأهل البيت سلام الله عليهم المروي بالطرق الوثيقة والمأخوذة من المصادر المتينة ، كابن عباس ، وسعيد بن جبير^(٣) ، وعمرو بن شعيب^(٤) ، ونظرانهم .

(١) شالت نعماتهم : أي تفرقوا وذهبوا ، ويقال أيضاً : خفت نعماتهم ، يضرب مثلاً لسرعة إنهزام القوم . (راجع جمهرة الأمثال ج ١ ص ٣٩٧ ، والمستقصى ج ٢ ص ١٢٥ رقم ٤٣٢) .

(٢) إلى حيث ألد... مراده ﷺ عجز البيت المشهور الجاري على الألسنة كثيراً ، والذي يُتمثل به عند عدم التأسف أو الدعاء على من لا يستحق الذكر ، وهو : إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم ، ولم يذكره بتمامه جرياً على عادة المتأدبين في ذلك ، وكما قيل : فالكناية أبلغ من التصريح .

والشعر لزهير بن أبي سلمى من معلقته المشهورة التي مطلعها :
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلّم
حيث يقول فيها :

فشدّ ولم تفرع بيوت كثيرة لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم
وأم قشعم : الحرب ، وقيل الذلة ، أو المنية ، وقل : الضبع .

ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢١ صنعة الأعلام السّتمري ، لسان العرب ج ١١ ص ١٧٤ مادة «قشعم» .

(٣) تقدّمت ترجمته .

(٤) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي ،

ثم تأتي على خلافها رواية دونها في الوثاقة بمراتب من معلوم الدخل^(١)، واغر^(٢) الصدر بالذحل^(٣)، منحرف الصحة بإحدى الأسباب والعلل، فينعطفون على هذه وينحرفون عن تلك من غير ما سبب ظاهر ولا وجه مكشوف سوى الإنخداع والاعتراض بأنمة^(٤) ابن تيمية وابن حزم ومن هذا حذوهم واستجداد جادتهم مثل الذهبي والصواعق المحرقة لابن حجر، وأمثال هؤلاء ممن يجمعهم الإنحراف والشدة على آل محمد سلام الله عليه وعليهم جزاء له على عظيم عنائه، وأخذاً بقاعدة: «المرء يحفظ في أبنائه»^(٥)، نعم:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا^(٦) جبر^(٧) وكل هذا ليس من صميم الغرض في شيء وما كان سوى

وروى عن أبيه وطاوس وغيرهم، وثقه ابن معين، وابن راهويه، وصالح بن جزرة، والأوزاعي، توفي سنة ١١٨ هـ. (راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ج ٥ ص ٣١٩ رقم ٦٣٨٩).

(١) الذخل: العيب والغش والريبة، والمراد به هنا: فساد الدين والنفاق. (لسان العرب ج ٤ ص ٣٠٨ مادة «دخل»).

(٢) وَاغْرَ صَدْرُهُ وَغَرًّا فَهُوَ وَاغِرٌ: امتلاً غيظاً وحقدًا، والوغر: شدة توقد الحر في الأصل.

(٣) الذحل: العداوة والحقد. (لسان العرب ج ٥ ص ٢٧ مادة «ذحل»).

(٤) النأمة: الصوت، وقيل: الصوت الضعيف الخفي. (لسان العرب ج ١٤ ص ٦ مادة «نأ»).

(٥) أنظر: بلاغات النساء: ص ٦٣، شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٢، وهو حديث نبوي استشهدت به الزهراء سلام الله عليها عند احتجاجها على أبي بكر.

(٦) البيت لزفر بن الحارث الكلابي كما في الأغاني ج ٨ ص ٣٠٧ وج ١٩ ص ٢١١ من أبيات يندب بها قتل يوم مرج راهط إبان فتنة ابن الزبير.

(٧) جبر: بمعنى نعم، وأجل. (لسان العرب ج ٢ ص ٤٣٤ مادة «جبر») وقد تقدّم ذكر معناها.

استطرد وتمهيد، وإنّما كلمتي الخصوصية التي أمتاحها^(١) من ينبوع الإخلاص والصميم وبهذا أرجو أن تعتلد وتستقيم، وهي أنني أقول:

يا معشر المسلمين ويا أبناء الشهادتين قد كاد أن يلمس كلّ واحد منكم بكفه، ويبصر بطرفه ميسس الحاجة وشدة العوز إلى الوفاق والوثام بينكم، وكلّنا أصبح يعرف حقيقة المرض والعلاج، ويصف تمام الداء والدواء، ولكن الله المستعان على السنة تصف، وأعمال تخالف، وقلوب تختلف، حتّى لقد بعدت الشقة في نجاح ذلك الأمل، حين اتسعت مسافة الخلف بين القول والعمل، ولكن هنا «أمران» لعل علماء المسلمين وأولي الفضيلة منهم لو دانوا لهما والتزموا بهما خفت تلك الشدة ولو يسيراً، وقربت المسافة بين الفرق المتباعدة ولو قليلاً «وأول الغيث قطر»^(٢).

الأول: أن تتساهل الشيعة في شيء وغيرهم في الآخر، حتّى تخف وطأة هذه الشقاكات المذهبية، والاختلافات العرضية، فتعاقد الشيعة على التزام حفظ كرامة السلف وأهل المآثر والسوابق في الاسلام وذوي المساعي المشكورة في خدمة الجامعة الاسلامية وتوسيع نطاقها بالفتوح على عهدا الأول، يوم كانت خلافة اسلامية لا ملكاً عضواً^(٣).

(١) متّح الدلو متحاً: جذبها متسقياً بها، والماتح: المستقي من أعلى البئر، على الاستعارة هنا. (لسان العرب ج ١٣ ص ١٣ مادة «متح»).

(٢) عجز بيت لابن النبيه كما في ديوانه ص ٣٤٩، وتمامه:

الله في ملككم سر سيطهره وأول الغيث قطر ثمّ ينهمر
من قصيدة بها الملك الاشرف موسى بن العادل ويهتته باجتماعه بأخيه الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق، ومطلعها:

يا رائد القوم هذا النبات والزهر يا شائم البرق هذا البحر والمطر

(٣) إشارة إلى ما روي عنه عليه السلام من: أنّ الخلافة بعده ثلاثون عاماً ثمّ ملكاً عضواً وقد تقدّم تخريجه.

ثم بإزاء ذلك يلتزم إخواننا السنيون بالرجوع إلى طريقة السلف في ما يجب من مودة أهل البيت وصدق ولأئهم ، ولا يتم ذلك فيما أحسب إلا برفض كتب المنحرفين عنهم ، والمؤلبين معنى عليهم ، كابن تيمية وابن حزم وسلفهم من بني أمية وحزبهم ، ولا يتأبوا من أن يكونوا روافض بهذا المعنى ، كما لم يأب الإمام الشافعي من أن يكون أرفض العباد في قوله :

إن كان حبّ الوصي رفضاً فإنني أرفض العباد^(١)

وقول «فليشهد الثقلان إنني رافضي»^(٢) .

وأنت - أصلحك الله - تعلم أن الولاء لمن تحب لا يصدق حتّى تبرأ من عدوه : ﴿ولا تجد قوماً يؤمنون بالله... يوادون من حادّ الله ورسوله﴾^(٣) .

تودّ عدوي ثمّ تزعم أنني

صديقك إن الرأي عنك لعازب^(٤)

* * *

(١) أنظر ديوان الشافعي : ١٩٩ وفيه :

قالوا ترفضت قلت : كلا	ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك	خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الولي رفضاً	

(٢) انظر ديوانه : ص ٢٦٧ ، معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٠٨ ، مناقب الإمام الشافعي للفخر الرازي : ص ١٤٠ وفيها :

(٣) سورة المجادلة ٥٨ : ٢٢ .
 إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي

(٤) بيت شعر للناطقة الذبياني كما في ديوانه ص ٣٤ .

وأبرأ ممن يعاديكم فإن البراءة شرط الولا^(١)

أما أهل الشذوذ والمروق عن جمهرة الإسلام إفراطا كالغلاة وأضرابهم أو تفريطاً كالخوارج والنواصب فعوض أن نقرهم على خطئهم ونتغاضى عن خطتهم المنحرفة ، وطريقتهم المتطرفة ، الأحسن من ذلك أن ندعوهم إلى التوسط والاعتدال ولكن بكل مجاملة ومودة ، ولين ورأفة ، فإنّ المجادلة بالتي هي أحسن وراء كونها هي المأمور بها شرعاً فإنها أنجع وأنفع ، وأقرب إلى بلوغ الغاية المقصودة .

الثاني : أن يفرض المسلمون كلهم - أيضاً - النزاع والجدال في مباحث الخلافة والإمامة وأحوال كلّ خليفة ، وما وقع يوم السقيفة ؛ فإن الرأي الحازم واللازم المتعين ترك الخوض اليوم في هذه الشؤون ريثما تعود إلى الإسلام حوباؤه^(٢) وتستقر من هذا الضعف والاضطراب أحشائه ، فإنه أصبح بحال لا يحتمل كلّ هذا الضرب الداخل والخارج عليه .

وليست تلك المباحث في حالنا الحاضرة إلا سُمّاً قاتلاً له ، ومخللاً^(٣) قالعاً لأشلاخ^(٤) أصوله من أعماق الثرى ، فالسرعة العقلية والإلهية تحتم بتركها مذاكرة ومحاضرة ، فضلاً عن النشر على صفحات المؤلفات

(١) قائله : مهيار الديلمي ، كما في ديوانه ج ٣ ص ٥٢ ، وفيه «أصل» بدل «شرط» ، من قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام ، ومطلعها :

سلا من سلا من بنا استبدلا وكيف محا الاخر الأول

(٢) الحوياء : النفس ، وقيل : روح القلب . (تاج العروس ج ٢ ص ٤٤٦ مادة «حوب») .

(٣) المخل : جذب الشيء في استلاب ؛ كالمخلخ ، والمالغ والماخل : الهارب ، وهو من الغريب الذي لم تتبسط في شرحه المعاجم اللغوية .

(٤) الأشلاخ : جمع الشلخ ؛ وهو الأصل والعرق . (لسان العرب ج ٧ ص ١٨٢ مادة «شلخ») .

نقد الشيخ لـ «ميزان الجرح والتعديل» ٣٨٣

والصحف، اللهم إلا لأفراد مخصوصة في مواقع مخصوصة، يعرفها
النطاسي^(١) الحاذق الخبير بموارد الأمن من الضرر وسوء المغبة ووخيم
العاقبة على ذماء^(٢) الإسلام.

أما نحن، فيشهد الله أننا في كل ما ننشر ونؤلف - إن في مناظرة
المسيحيين وإن في مراجعة المسلمين - لا نكتب إلا بصفة كوننا مدافعين لا
مهاجمين، ونحن اليوم قوم لو تركنا تركنا، ولو لم يُسأ إلينا لم نُسئ سوانا.
ولولا حبّ الدعة والسلامة، والوفاق والوثام، وأن لا نعيد جذعة^(٣)
حروب الأقلام، التي مزقت حشاشة الإسلام، لولا ذلك لوجدتنا غير
قاصرين عن جواب ابن تيمية وابن حزم وبيان أغاليطهم ومفترياتهم على
الشيعة.

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وإن هانا^(٤)
وذاذك الأمران أهم الخطوات الى ما نروم من تقريب تلك الفرق
الشاسعة، ووصل تلك الأعضاء المتقاطعة. هذا رأيي، ولكل رأيه، والله
المستعان على ما نصف ونقول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) النطاسي: العالم بالأمور الدقيق النظر. (لسان العرب ج ١٤ ص ١٨٥ مادة
«نطس»).

(٢) الذماء: بقية الروح. (تاج العروس ج ١٩ ص ٤٣٢ مادة «ذمي»).

(٣) عادت الحرب جذعة: أي في أول ابتداء أمرها، وهذا الأمر جذع: إذا أخذ فيه
حديثاً.

(٤) البيت لرجل من بلعبر بن عمرو بن تميم، ويقال: إنها لأبي الغول الطهوي من
أبيات مطلعها:

لو كنت من مازن لم تستبح إيلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
كما في شرح الحماسة ج ١ ص ٣٥٩ للشنتمري.

«استدراك أمور»

(١)

ذكرنا في صفحة ١١١: أنَّ لنهج البلاغة ثلاثة شروح:

أحدها: لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي.

ثانيها: لعبد الحميد بن أبي الحديد.

ثالثها: للشيخ ميثم البحراني، وله ثلاثة شروح كبير وصغير ومتوسط والظاهر أنَّ المطبوع منها هو الكبير وليس مرادنا حصر شراح النهج في هؤلاء الثلاثة، بل له عدّة شروح تنيف على العشرة بل قد تبلغ العشرين^(١) بضميمة الشروح الفارسية ولكن المشهور بعد تلك الثلاثة اثنان.

أولهما: لقطب الدين الكيدري محمّد بن الحسين، وقد سمى شرحه بـ«حداائق الحقائق»^(٢).

وثانيهما: لعبد الرحمن بن إبراهيم العتائقي الحلبي^(٣) من أواسط

(١) تقدّم الكلام عن شروحات نهج البلاغة في ص ٨٨ وإنها بلغت أكثر من مئتي شرح.
(٢) حداائق الحقائق في دقائق أحسن الخلائق: شرح لنهج البلاغة للشيخ أبي الحسن محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري، المعروف بقطب الدين الكيدري، فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦ هـ قال صاحب الروضات: إنّه مشتمل على نواذر اللغة والأمثال ودقائق النحو والبلاغة وملح التواريخ وغوامض علم الكلام وعلوم الأوائل وأصول اللغة وآداب الشريعة وعلم الأخلاق والطب والهيئة وغير ذلك. (راجع الذريعة ج ٦ ص ٢٨٥).

(٣) شرح النهج: للشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن يوسف العتائقي الحلبي، من أعلام القرن الثامن، كان حيّاً سنة ٧٨١ هـ، كان عالماً لله

القرن الثامن متأخر عن كل أولئك وقد جمع في شرحه كل تلك الشروح وزاد عليها فجاء عدة مجلدات وكان تحصيله ووفاته بالنجف الأشرف وقد وقفت قبل برهة على مجلد منه بخطه في خزانة الكتب الموقوفة على ذلك المشهد الشريف وهي من نفائس الكتب المخطوطة على أنه لم يبق منها إلا أنقاضها وصبايتها^(١) وذلك الذماء الضعيف .

ما أدري ماذا جنني في عادي عمره حتى قضى عليه بحبس الأبد ، لا ينتفع به طالب ، ولا ينظر فيه ناظر ، وربما يتلاشى وينقضي عمره في هذا السجن المؤبد .

(٢)

كنت أنظر يوماً في كتاب «المجازات النبوية» الشهير المطبوع الذي لا كلام في أنه للشريف الرضي ، فوقع بصري على ثلاثة مواضع صرح فيها أن نهج البلاغة من مؤلفاته وأحال عليه :

أولها : في حديث «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً»^(٢)»^(٣) .

﴿ محققاً جامعاً للفنون ، له شرحه الكبير في أربعة مجلدات . (راجع الذريعة ج ١٤ ص ١٣١ - ١٣٣) .

(١) الصبابة : البقية اليسيرة تبقى في الاناء من الماء والشراب (تاج العروس ج ٢ ص ١٣٦ مادة «صبب») .

(٢) أطولكن يداً : أي بالعتاء والصدقة ؛ من الطول ، وهو الفضل والعلو والسعة والغنى ، وكان أول نسائه لاحقاً به عليه السلام زينب بنت جحش ؛ حيث كانت تعمل بيدها وتتصدق . (لسان العرب ج ٨ ص ٢٢٩ مادة «طول») .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ج ٧ ص ٤٤ كتاب الفضائل ، والبزار في مسنده ج ١ ص ٣٦٠ ح ٢٤١ ، والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٢٦ ح ٦٧٧٦ ، وراجع المجازات النبوية : ص ٥٩ .

فقال : وهذا مثل قول أمير المؤمنين : « من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة »^(١) .

إلى أن قال : وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم « بنهج البلاغة »^(٢) .

ثانيها : في حديث القرآن : « لكل حرف حد ولكل حد مقطع »^(٣) .

فقال الشريف : إنَّ القرآنَ يحتمل ضرباً من التأويلات كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام : « القرآن حمّال ذو وجوه »^(٤) وقد ذكرنا ذلك في كتابنا « النهج »^(٥) .

ثالثها : في حديث : « القلوب أوعية »^(٦) فقال : وربّما نسب هذا الكلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكرناه في كتاب « النهج »^(٧) وربّما يوجد غير هذه المواضع ، وليس بعد هذا في الحجة وتمزيق الأوهام من كلام ، ولا على هذا التأكيد من مزيد .

(١) المجازات النبوية : ص ٦٠ .

(٢) راجع نهج البلاغة : ص ٥٠٩ قصار الحكم رقم ٢٣٢ .

(٣) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥٣ وفيه (ولكلّ حد مطلع) كما رواه أبو يعلى في مسنده ، والبزار في مسنده عن ابن مسعود كما في الاتحاف ج ٤ ص ٥٢٧ مثل الطبراني .

(٤) المجازات النبوية : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٥) نهج البلاغة : ص ٤٦٥ الكتب رقم ٧٧ .

(٦) رواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٧٧ ، والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٤٨ .

(٧) نهج البلاغة ص ٤٩٥ قصار الحكم رقم ١٤٧ ، وراجع المجازات النبوية : ص ٣٥٥ .

(٣)

ذكرنا في صفحة ١٠٧^(١) أنَّ الواقعة التتريّة لا يصح أن تكون بين ابن منير الطرابلسي وبين الشريف المرتضى الموسوي المشهور كما لا ينطبق تماماً أن تكون بينه وبين الشريف القاشاني وإن تعاصرا ، وقد وجدنا جماعة يلقبون بلقب المرتضى من الشرفاء وبعضهم يوافق عصر ابن منير منهم السيد أبو الحسن المرتضى ذو المجددين علي بن أبي الفضل الديباجي^(٢) نقيب العلويين في عصره ، وكان من كبار سادات العراق وصدور الاشراف قرأ على الشيخ الطوسي ، ذكره الشيخ منتجب الدين في «الفهرست» .
ومنهم : السيد جمال الدين المرتضى بن حمزة الحسيني الموسوي^(٣) .

وأفراد آخر في هذه الطبقة ، ولكن أنسيهم بالواقعة الأولى .

(٤)

إننا قد أشرنا في أوّل هذا الجزء^(٤) ، أن البعض قد وسوس في صحة

(١) في ص ٢٧٨ من هذه الطبعة .

(٢) راجع ترجمته في فهرست الشيخ منتجب الدين : ص ١٤٠ رقم ٣٢٣ ، أمل الآمل ج ٢ ص ١٧٤ رقم ٥٢١ ، رياض العلماء ج ٣ ص ٣٣٨ ، طبقات أعلام الشيعة ج ٢ ص ١٧٩ ، كلهم عن الشيخ منتجب الدين .

(٣) راجع ترجمته في فهرست الشيخ منتجب الدين : ص ١٨٦ رقم ٤٨٤ ، أمل الآمل ج ٢ ص ٣١٩ رقم ٩٧٦ ، رياض العلماء ج ٥ ص ٢٠٧ ، طبقات أعلام الشيعة ج ٢ ص ٢٩٧ ، كلهم عن الفهرست .

(٤) راجع ص ٨ .

جمع (نقد) بمعنى التمحيص على نقود، وقد وقفت أخيراً على أسماء مؤلفات لجماعة من علماء القرون الوسطى قد اسمتها بهذا الاسم.

منها: كتاب «النقود والردود» لحبيب الله الباغنوي^(١)، المتكلم الأشعري الذي علقه على «شرح المختصر» للعضدي.

ومنها: كتاب «النقود» لغيره، راجع كشف الظنون^(٢).

ولا أزيدك علماً بأن النقد في كلا الموردين يرجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف موضع الاستعمال، فلا تغفل.

(٥)

قال المبرد في أخريات الجزء الثاني من كامله: «قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾^(٣) قالوا: الموات وكل ما خرج عما يعقل فجمعه بالتأنيث، وفعله عليه لا يكون إلا ذلك، إلا ما كان من باب المنقوص، نحو سنين وعزين». انتهى^(٤)، فاحتفظ به ينفعك.

(١) حبيب الله بن عبد الله الباغنوي المشتهر بملا ميرزا جان الشيرازي الأشعري الشافعي المتوفى ٩٩٤ هـ، عالم مشارك في أنواع من العلوم، ومتكلم أصولي منطقي، نسبته إلى (باغنو) محلة بشيراز، وكان معاصراً لجلال الدين الدواني وله حاشية على رسالته «إثبات الواجب القديم» راجع ترجمته في أعلام الزركلي ج ٢ ص ١٦٧، وهديّة العارفين ج ٥ ص ٢٦٢، ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٥٢٧.

(٢) راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٧٦، وايضاح المكنون ج ٤ ص ٦٧٥، وأعلام الزركلي ج ٢ ص ١٦٧.

(٣) سورة النساء ٤: ١١٧.

(٤) كامل المبرد ج ٢ ص ٣٧٨.

(٦)

لم نجد في مراجعة هذا الجزء - ثانياً - أغلاطاً تهم سوى ما في صفحة ١٠٩: (الكفرطائي) المتوفى سنة ٥٠٣، والصواب: ٥٣٣^(١).

وفي صفحة ١١٦: (والدعاوى إن لم يقام عليها) ومثله في الجزء الأول.

والأصح: (والدعاوى ان لم يقيموا عليها)^(٢).

وصفحة ١٥٢: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله﴾، وصوابها: ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾.

وقد يوجد سوى ذلك مما لا يخفى على الأفاضل، ونسأله تعالى حسن الختام والتوفيق للكمال والتمام إن شاء الله.



(١) تقدّمت ترجمته في ص ٢٨٤ وان وفاته سنة ٥٥٣ كما في معجم الادباء ج ٥ ص ٤٨٧، وأعلام الزركلي ج ٧ ص ١٤٩.

(٢) راجع ص ٢٩٧.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث القدسيّة
- فهرس الأحاديث الشريفة
- فهرس الأعلام
- فهرس الكنى والألقاب
- فهرس الأمم والشعوب والقبائل والجماعات
- فهرس الفرق والطوائف
- فهرس الأمكنة والبقاع
- فهرس الوقائع والأيام
- فهرس الأشعار
- فهرس الأمثال
- فهرس مصادر التحقيق
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الجزء والصفحة
سورة البقرة (٢)		
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة	٣	٣٢٣/٢
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ	٦	٣٢٣/٢
خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ	٧	٣٢٣/٢
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ	٨	٣٢٣/٢ - ٣٢٤
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ	٣١	٧٩/٢
وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ	٦٠	١٢٩/١
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ	٦٢	٦٧/١
بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ	١١٢	٨٧/١
كُنْ فَيَكُونُ	١١٧	٢١٩/١
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	١٣٧	١٧٧/١
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	١٤٣	١٠٣/٢
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ	١٤٨	٢٦٤/٢
صَمَّ بَكَم عَمِيَ قُلُوبُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ	١٧١	٢١٢/١
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجَبُكَ قَوْلُهُ	٢٠٤	٣٧٤/٢
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ	٢٠٧	٣٧٤/٢

٨٧/١	٢٣٣	لا تكلف نفس إلا وسعها
٨٧/١	٢٥٤	أنفقوا ممّا رزقناكم
٨٧/١	٢٦٣	قول معروف ومغفرة خير من صدقة
٨٧/١	٢٧٢	وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله
٨٧/١	٢٧٦	يمحق الله الربا ويربي الصدقات

سورة آل عمران (٣)

١٠٢/١	٧	وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم
٢٨٠/١	١٩	إنّ الدين عند الله الإسلام
٣٥٦ و ١٨١/٢	٢٨	إلا أن تتقوا منهم تقاة
٢١٩/١	٤٧ و ٥٩	كن فيكون
١٤٨/١	٦٤	قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
٢٤١/١	١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم
١٧٢/١	١٩٠	إنّ في خلق السموات والأرض

سورة النساء (٤)

٨٧/١	١٠	إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً
٨٧/١	٧٩	ما أصابك من حسنة فمن الله
٣٨٨/٢	١١٧	إن يدعون من دونه إلا إناثاً
٣٢٤/٢	١٤٥	إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار
١٤٨/١	١٧١	يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم

سورة المائدة (٥)

٨٧	٣٢	من قتل نفساً بغير نفس
----	----	-----------------------

فإنّ حزب الله هم الغالبون ٥٦ ٢٤٦/٢

سورة الأنعام (٦)

ولا طائر يطير بجناحيه ٣٨ ١٢٩/١

كن فيكون ٧٣ ٢١٩/١

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ١٦٠ ٨٧/١

ولا تزر وازرة وزر أخرى ١٦٤ ١٦٤ و ١٣٨/١

سورة الأعراف (٧)

فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ٩٥ ١٢٩/١

سورة التوبة (٩)

ومنهم من يلمزك في الصدقات ٥٨ ٢٥٤/١

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ٧٢ ١٥٦/١

سورة هود (١١)

وكان عرشه على الماء ٧ ١٧١/١

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ١١٨ ١٦٨/١

إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ١١٩ ٨/١

سورة الرعد (١٣)

ولكلّ قوم هاد ٧ ٩٩/١

لَكَ أَجَلٌ كِتَاب ٣٨ ٩٥/١

سورة إبراهيم (١٤)

أصلها ثابت وفرعها في السماء ٢٤ ١٢/١
تؤتي أكلها كل حين ٢٥ ١٢/١

سورة الحجر (١٥)

إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون ٩ ١٠/١ و١٧٧
وأرسلنا الرياح لواقح ٢٢ ١٧٢/١
ونزعا ما في صدورهم من غلٍّ ٤٧ ٢٧٧/١
لا يمسُّهم فيها نصب وما هم منها ٤٨ ٢٧٧/١

سورة النحل (١٦)

فخرٌ عليهم السقف من فوقهم ٢٦ ١٢٩/١
كن فيكون ٤٠ ٢١٩/١
ولله المثل الأعلى ٦٠ ١٧٤/١
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ١٠٦ ١٨١/٢ و٣٥٦
أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة ١٢٥ ٨٨/١

سورة الإسراء (١٧)

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ٢٤ ٢٢٦/١
ويخرون للأذقان ١٠٩ ١٧٢/١

سورة مريم (١٩)

١٩ / ٢	٤	رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ
٢١٩ / ٢	٣٥	كُنْ فَيَكُونُ
٢٧٦ / ٢	٧٦	وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى

سورة الأنبياء (٢١)

١٧١ / ١	٣٠	إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
١٧٣ / ١	٤٧	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
٣٥٦ و ١٨١ / ٢	٦٣	قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

سورة الحج (٢٢)

١٧٠ / ١	٤٦	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
---------	----	----------------------------------

سورة المؤمنون (٢٣)

١٧٠ / ١	١٢	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ
١٧١ / ١	١٣	ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ
١٧١ / ١	١٤	ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً
٨٧ / ١	٩٦	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

سورة النور (٢٤)

١٤٩ /	١١	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ
-------	----	--

١٥٣/١	١٢	لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون
١٥٣/١	١٣	لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء
١٥٣/١	١٤	ولولا فضل الله عليكم
١٥٣/١	١٦	لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
١٥٣/١	١٩	إنّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة
١٧٥ و ١٧٤ / ١	٣٥	يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
١٧٢/١	٤٣	وينزل من السماء من جبالٍ فيها

سورة الفرقان (٢٥)

١٤٠ / ١	٤٤	إن هم إلّا كالأنعام بل أضلّ سبيلاً
---------	----	------------------------------------

سورة النمل (٢٧)

١٧٤ - ١٧٣ / ١	٨٨	وترى الجبال تحسبها جامدة
---------------	----	--------------------------

سورة القصص (٢٨)

٢٥١ / ١	٥٥	سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
---------	----	------------------------------

سورة الروم (٣٠)

١٧٠ / ١	٩	أو لم يسيروا في الأرض فينظروا
١٧٠ / ١	٥٠	فانظروا إلى آثار رحمة الله

سورة السجدة (٣٢)

١٥٧ / ١	١٧	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
---------	----	--------------------------

سورة الأحزاب (٣٣)

٢٧٩ / ٢	٣٣	إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
١٨٤ / ١	٤٠	وخاتم النبیین

سورة فاطر (٣٥)

١٧٠ / ١	٤٤	أو لم یسیروا فی الأرض فینظروا
---------	----	-------------------------------

سورة یس (٣٦)

١٧٢ / ١	٣٨	والشمس تجری لمستقر
١٧٢ / ١	٣٩	والقمر قدرناه منازل
٢١٩ / ١	٨٢	کن فیکون

سورة غافر (٤٠)

٢١٩ / ١	٦٨	کن فیکون
---------	----	----------

سورة فصلت (٤١)

١٧١ / ١	١١	ثم استوی إلى السماء وهي دخان
---------	----	------------------------------

سورة الشوری (٤٢)

٣١٨ / ٢	٢٣	قل لا أسألكم علیه أجراً
٢٧٩ / ١	٢٩	وهو علی جمعهم إذا یشاء قدير

سورة الجاثية (٤٥)

ما أنزل من السماء من رزق ٥ ١٧٢ - ١٧١ / ١

سورة الفتح (٤٨)

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ١ ١٤١ و ٨٩ / ١

ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك ٢ ٨٩ / ١

سورة الحجرات (٤٩)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِق ٦ ٢٩٦ / ٢

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ١٠ ٣٠٩ / ٢

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوق ١١ ٨٧ / ١

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا ١٢ ٣٦٤ / ٢ و ٨٧ / ١

يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ١٣ ٣٢ / ١

سورة النجم (٥٣)

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ٣٩ ٨٧ / ١

وَيُثْمَرُ فَمَا أَبْقَى ٥١ ٢٩٩ / ٢

سورة القمر (٥٤)

فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مُلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ٥٥ ١٥٧ / ١

سورة الواقعة (٥٦)

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ * وظل ٢٨ - ٣٠ ٢١٦ / ١ و ٢١٧

سورة الحديد (٥٧)

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم ٢٥ ٣٠ / ١

سورة المجادلة (٥٨)

ولا تجد قوماً يؤمنون بالله ٢٢ ٣٨١ / ٢

سورة الممتحنة (٦٠)

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي ١ ١٥٤ - ١٥٣ / ١

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ٨ ١٥٤ / ١

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم ٩ ١٥٤ / ١

سورة الجمعة (٦٢)

ولإذ رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا ١١ ١١٧ / ١

سورة المنافقون (٦٣)

إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك ١ ٣٢٤ / ٢

سورة الطلاق (٦٥)

الله الذي خلق سبع سموات ١٢ ١٧٠ / ١

سورة الحاقة (٦٩)

ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه ٢٨ - ٢٩ ٢١٧ /

فهرس الأحاديث القدسية

الجزء والصفحة

١٥٨/١

الحديث القدسي

لا يزال عبدي متقرب إليَّ حتَّى أحبه

فهرس الأحاديث الشريفة

الجزء والصفحة

١٣/٢

١٥٥/٢

٢١٧/١

٣٨٥/٢

٢٠٤/١

٣٣٢/٢

٣٢٧/٢

١٣/٢

٣٤٢/٢

٣٤٢/٢

٣٢٦/٢

٢٤٠/٢

٢٤١/

الحديث والأثر

ادّوا لهم حقوقهم

إذا تغوّلت الغول فنادوا بالأذان

الأرواح جند مجندة

أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يدا

اللّهم أرنا حقائق الأشياء

اللّهم عادٍ من عاداه

إنّ الله مولاي وأنا ولي كلّ مؤمن

إنّكم سترون بعدي إثرة

إنّهم يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم

إنّهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر

إنّي لأجد نفس الرحمان من جانب اليمن

الأيمان يمان ، والحكمة يمانية

١٩٥/٢	تقتلك الفئة الباغية
١٧٩/١	التقية ديني ودين أبائي (الصادق والباقر عليهما السلام)
٣٣٨/٢	تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل
٣٤٤/٢	دعه فإنه له أصحاباً
١٢/٢	سيأتيكم ركب مبغضون
٢٠١/٢	على الإسلام السلام إن كان يزيد (الإمام الحسين عليه السلام)
١٩٦/٢	عليّ قائد البرة وقاتل الكفرة
١٢٧/٢	عليّ ليس هناك ، أو ليس عنده ذاك
١٥٥/٢	فرّ من المجذوم فرارك من الأسد
٢٠٣/٢	قد شاء الله أن يراهم سبايا (الإمام الحسين عليه السلام)
١٥٧ - ١٥٦/٢	قد علم أولوا الألباب (أحد أئمتنا عليهم السلام)
٣٢٦/٢	كأني دعيت فأجبت ، وإني تارك فيكم الثقليين
٢٤٠/٢	كن أويساً
٢٤٠/٢	كن قرناً
٦٧/١	لا يبيتن أحدكم إلا ووصيته تحت رأسه (الصادق عليه السلام)
٣٢١/٢	لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
١٠٩/٢	لو أن أبا طالب ولد الناس جميعاً
١٨٢ - ١٨١/٢	لولا قومك حديثي عهد بالإسلام
١٤٦ و ١٣٣/١	ما أعطى الله أحداً علماً
١٥٧/١	ما عبدتك طمعاً في جنتك ، ولا خوفاً من نارك (علي عليه السلام)
٣٢٠/٢	من آذى علياً فقد آذاني
٣٢٠/٢	من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً
٣٢١/٢	من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه

- من كنت مولاه فعلي مولاه ٣٢٧/٢
- من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من ولاه ٣٢٧/٢
- نحن المجادلون في دين الله ٥/١
- والله لهي عندي خير من إمارتكم هذه (علي عليه السلام) ١٩٤/٢
- والله الذي خلق الحبة وبرأ النسمة (علي عليه السلام) ٣٢١/٢
- والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي (علي عليه السلام) ٣٢١/٢
- وإنما حظ أحدكم من الأرض ، ذات الطول (علي عليه السلام) ٢١٨/١
- وكأنني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات (الحسين عليه السلام) ٢٠٢/٢
- ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ٣٤٤/٢
- يا ابن عباس ما قيمة هذه النعل (علي عليه السلام) ١٩٤/٢
- يا علي إنك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ١٩٥/٢
- يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ٣٢٠ ، ٣١٩/٢
- يشفع لمثل ربيعة ومضر ٢٤٠/٢
- يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ٣٤٤/٢
- يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ٣٤٣/٢

فهرس الأعلام

الجزء والصفحة

العلم

(أ - آ)

٧٩/٢ ، ١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٩ ، ٧/١	آدم عليه السلام
٢٠٧ ، ١٧٩ ، ١٧٢ ، ٦٩/٢	أبان بن تغلب
٢٠٧ ، ١٧٩ ، ٧٢/٢	أبان بن عثمان
٣٥٦ ، ١٠٢ ، ٨٩ ، ٧٧/٢ ، ١٥٠/١	إبراهيم عليه السلام
٥٧/١	إبراهيم باشا
٢١٤/٢	إبراهيم بن دحية
٢٣٩/١	إبراهيم بن العباس الصولي
٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ١٦٩ ، ٥٧/٢	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن
٢٤٧/٢	إبراهيم بن محمد
٤٠/١	إبراهيم المبارك
١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٢٢ ، ٧/١	إبليس
٥٦/١	أحمد بن إدريس
٢١٠/٢	أحمد بن الحسين
٣٥٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ١٨٥/٢	أحمد بن حنبل
٣٦٠	
٣٢٦/٢	أحمد بن المثنى

٥٥ / ٢	أحمد بن محمد بن الحسين القمي
١٥ / ٢	أحمد بن محمد بن خالد البرقي
٢٧٤ / ٢	أحمد بك تيمور
١٤ / ١	أحمد الشيرازي
٦١ / ١	أحمد ضيف
١٦ / ١	أحمد طبارة
١٤ / ١	أحمد كاشف الغطاء
٥٥ ، ٤٦ / ١	أدال
٥٤ / ١	أدوين ماركهام
١٣٤ / ٢	أردشير
٢٧ / ١	إسرائيل
٥٥ ، ٤٦ / ١	أسعد
٧٢ / ١	أسعد رزوق
٢٣٤ / ١	أرسطو
١٠٢ ، ٨٢ ، ٧٧ / ٢	إسماعيل ^{عليه السلام}
١٦٥ / ٢	الأشجع السلمي
٣٤٠ / ٢	الأشعث بن قيس
٢٤٠ / ٢	الأصبع بن نباتة
١٦٤ / ١	أعشى ثقيف
١٦٥ ، ١٦٤ / ١	أعشى همدان (عبد الرحمن)
١٦٤ / ١	أعشى وائل (ميمون)
٧٥ / ١	أغناطيوس كراتشكوفسكي
١٥٧ / ٢ ، ٢٣٤ ، ٦٩ ، ٥٤ / ١	أفلاطون

٧٣ ، ٧٢ ، ٦٥ ، ٥٥ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٦ / ١	ألبرت
١٤٥ ، ٦٠ - ٥٩ / ٢	أكثم بن صيفي
٢٧٢ ، ١٢٨ / ٢	أمرؤ القيس
٤٨ / ١	أمرسون
١٠١ ، ٩٤ ، ٥٩ / ٢	أمية بن أبي الصلت
٣٢٣ ، ٦٣ / ١	أمين الحسيني
٤٩ / ١	أنغرسول
١٤٥ ، ١٣٤ / ٢	أنوشروان
٨٨ / ١	أوريا الحثي
١٧٦ ، ١٦٩ ، ١٠١ / ١	أوغسطينوس
٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ / ٢	أويس القرني
٣٥ / ٢	إيليا الحماماتي
١٦١ ، ٩٦ / ١	أيوب ^{عليه السلام}

(ب)

١٦ / ١	باتروبادي
٦٢ / ١	بالمر
٤٨ / ١	بايرون
١٠٨ ، ٤٩ / ١	بخنر = بوخنر
٤٠ / ١	بدر الدين الصائغ العاملي
٦٥ / ١	بدر شاكر السياب
٣٢٧ / ٢	البراء بن عازب
٦٠ / ١	برثا

١٤٢/١	برهما
٣٢٧/٢	بريدة
١٧٥/٢	بريدة بن معاوية العجلي
٥٠/١	بطرس البستاني
١٧٤/٢	بكير بن أعين
١٩/١	بلال الحبشي
٦٢/١	بلغفور
٤٩/١	بوب
١٤٢/١	بوذا
٢٧٨/٢	بوري بن أتابك
٣٠/٢	بيلاطس
٦٠/١	بيكاسو

(ت)

٢٣٩/١	تأبط شراً
٤٩/١	توماس هكسلي
٤٩/١	توم باين
٦٥/١	تيمن

(ج)

٣٢٧/٢	جابر
٢٤٣/٢	جابر بن حيّان
١٧٢/٢	جابر الجعفي

٥٧/١	جبران خليل جبران
٩٢/٢	جيلة بن الأيهم
٨١/٢	جديس
٨٢/٢	جرهم
٢٧٢ ، ١٢٠ ، ١١٩ ، ١٠٦/٢	جرير
١١٦ ، ١١٥/٢	جساس
١٧٦ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ٦٣ ، ٥٧/٢	الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ١٩٩ ، ١٧٧	
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢	
٢٦٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣	
٣٦٠	
٦٢/١	جعفر الجواهري
٣٢/١	جعفر الحلّي
٢٢/١	جعفر حمندي
٤٢/١	جعفر كمال الدين الحلّي
٣٢٩/٢	جمال الدين بن طاووس
٣٦/٢	جمال الدين الأفغاني
٣١١ ، ١١ ، ٦/١	جمال الدين القاسمي = القاسمي
٣٨٧/٢	جمال الدين المرتضى ابن حمزة
٢٤/١	جميل المدفعي
١٩٦/٢	جندب بن جنادة
١٠٠/٢	جندب بن عمرو

(ح)

١٢٥ ، ١٢٤ ، ٩٤/٢ ، ١٦٤ ، ١٦٣/١	حاتم الطائي
٢٧٢	
١٤٦/٢	حاجب بن زرارة
١٤٦ ، ١١٦ ، ١٠٩/٢	الحارث بن ظالم
١٤٩/٢	حارثة بن جهينة
١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ٩٤/١	حاطب بن بلتعة
٣٣٢/٢	حامد حسين اللكناهوري
٣٤١/٢	حبة العُرني
٣٨٨/٢	حبيب الله الباغوي
٣٥٧ ، ٦٢/٢	الحجاج
٣٥٨ ، ١٨٦/٢	حجر بن عدي الكندي
١٩١/٢	حذيفة بن اليمان
٢٧٢ ، ١٤٨ ، ٦١/٢	حسان = حسان بن ثابت
٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ ، ٥٦/٢	الإمام الحسن عليه السلام
٣٦٧ ، ٣٤٧	
٢٩٢/٢	الحسن بن بشر الأمدي
٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧/٢	الحسن البصري
٤٠/١	حسن الخويراوي
٤٠/١	حسن الشيخ موسى الشميساوي
١٧٠ ، ١٤١ ، ٥٧/٢ ، ٦٩ ، ٣٣/١	الإمام الحسين بن علي عليه السلام
٣٤٧ ، ٣٣٢ ، ٢٦١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١	
٣٦٧	

٦١/١	الحسين بن علي (الشريف)
١٤/١	الحسين النوري (الميرزا)
٢٦١/٢	الحسين عليه السلام
٢٧٩/٢	الحرّ
٢٧٢/٢	الحطيثة
١١/١	حماد بن محمّد الأنصاري
١٥٨/٢	حماد عجرد
١٧٤/٢	حمران
١٠٨ ، ٦٢ - ٦١/٢	حمزة بن عبد المطلب
٨٩ ، ٧٦/٢	حمورابي
٨٦/٢ ، ٩١/١	حمير
١٠٢/٢	حنظلة

(خ)

٥٨/١	خالد
١٦٣/١	خالد بن حنظلة
١٩٢ ، ٧٤ - ٧٣/٢	خالد بن سعيد بن العاص
١٠٢/٢	خالد بن سنان العبسي
٦٠/٢	خالد بن صفوان
٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٣/٢	خالد بن يزيد بن معاوية
٦١/١	خزعل
١٢/١	خضر بن يحيى المالكي
٢٩/١	خلف الأحمر
٦٧ ، ٢٩/١	خليل بن أحمد الفراهيدي

خليل بن أبيك الصفدي ٢٤٤/١
خير الله ٥٦/١

(د)

داود عليهما السلام ١٤٠ ، ٨٨/١
داود بركات ٦١/١
داود بن الحصين ٣٦٧ ، ٣٥١ ، ٣٣٢ ، ٣١٤ - ٣١٣/٢
دانتة ٩٨ ، ٤٨/١
دعبل ١٦١/٢
دغفل ٦١/٢
دموس ٤٩/١
ديك الجن ١٦١/٢

(ر)

ريز ٧٤/١
الربيع بن خيثم ٢٣٨/٢
الرشيد ٢٦٠ ، ٢٥٠ ، ١٦٢/٢
رشيد الهجري ٣٥٨ ، ١٨٦ - ١٨٥/٢
الرضا = علي بن موسى الرضا عليهما السلام ١٧/١
رضا الهمداني ١٤/١
روبرت انغرسول ٤٩/١
روبسبير ٤٩/١
روزفلت ٦٣/١
روسو ٤٩/

(ز)

٢٠٩ ، ١٧٤/٢	زرارة بن أعين
٣٢١/٢	زر = زر بن حبیش
٢٧٢ ، ٢٥٦/٢	زهير = زهير بن أبي سلمی
٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ١٩٧ ، ١٩٦ ، ١٤٣/٢	زياد = زياد بن أبيه
١٤٦/١	زيد (زوج زينب)
٣٢٧ ، ٣٢٦/٢	زيد بن أرقم
٩٠/١	زيد بن حارثة
٥٧ ، ٥٢/٢	زيد بن علي
١٠١/٢	زيد بن عمر بن نفيل
٣٦٧ ، ٣٣٢ ، ١٧٠ ، ١٤١ ، ١١٨/٢	زين العابدين = علي بن الحسين عليه السلام

(س)

٦١/١	ساطع الحصري
١١٠ ، ٧٩/٢	سام
٤٩/١	سترنغ
١٦٥/١	سحبان وائل (سحبان بن زفر)
١٦٥/١	سحيم
٢٢٠/٢	السري الرفا
١٥٦ ، ١٤٩/٢	سطيح
٤٦/١	سعدی
٣٧٨/	سعيد بن جبیر

٦١ / ١	سعيد الكرمي
١٩٦ ، ١٩٠ ، ١٩ / ١	سلمان الفارسي
٥٥ ، ٥٤ / ١	سلمون
٥٧ / ١	سليمان أبو العز
٧٩ / ٢	سليمان بن عباد الصيمري
٢٧٣ ، ١١٩ / ٢	سليمان بن عبد الملك
١١ / ١	سليم البشري
٣٧٣ / ٢	سمرة بن جندب
٢٣٤ / ١	سهل بن عبد الله
٤٩ / ١	سوفوكليس
٢٣٠ ، ٢٩ / ١	سيبويه
٦٠ / ١	سيزان
١٤٧ ، ٩١ / ٢	سيف بن ذي يزن

(ش)

٢٢٠ ، ٢١٩ / ٢	شاحم
١٢٤ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ٩٥ / ١	شبلبي بن إبراهيم شميل = شميل
٦١ / ٢	شريح
٥٨ / ١	شريف أفندي
٣٤٤ / ٢	شعيب
١٥٦ ، ١٤٩ / ٢	شق
٩٨ ، ٤٨ / ١	شكسيير
٤٩ / ١	شوينهاور
١٣٥ / ٢	شهاب الدين السهروردي

(ص)

٢٨٤/٢	صاحب بن عباد
٣٦٧/٢	الصادق = جعفر بن محمد ^{عليه السلام}
٣٢٢/١	صالح جبر
٢٤٧/٢	صالح بن علي (عم السفّاح)
٧٢/٢	صدقة بن مزيد
٣٤٠ ، ٦٢/٢	صعصعة = صعصعة بن صوحان
٢٧٧/٢	صفي الدين الحلّي
١٩/١	صهيب الرومي

(ض)

١٩٧/٢	ضرار بن ضمرة الكناني
-------	----------------------

(ط)

٤٤/١	طه حسين
------	---------

(ع)

١٤٧ - ١٤٦/٢	عامر بن طفيل
٢٣٩/٢	عامر بن قيس
٥٧/٢	العبّاس بن عبد المطلب
٢٩٣/٢	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي
٩٤/٢	عبد الله بن جدعان
٩٥/٢	عبد الله بن جعفر

٢٤٨/٢	عبد الله بن الحسن
٣٣٧/٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٩	عبد الله خباب بن الأرت
٣٥١	
١١٠/٢	عبد الله بن الزبير
٣٣٩ ، ٢٥٠ ، ٥٧/٢	عبد الله بن العباس
١١/١	عبد الله بن محمد بن صديق الغماري
١١/١	عبد الحسين شرف الدين
٤٠/١	عبد الحسين القرملي
٢٥/١	عبد الحسين مطر
٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣١ ، ٣٠ ، ١٩ ، ١٨/١	عبد الحكيم الموسوي الصافي
٥٨/١	عبد الحميد
٣٨٤ ، ٣٣٩ ، ١٧٠ ، ١٣١ ، ٨٣/٢	عبد الحميد = عبد الحميد بن أبي الحديد
٤٠/١	عبد الحميد الحظي
٥٢/٢	عبد الرحمن ، جد أحمد البرقي
٣٨٤/٢	عبد الرحمن بن إبراهيم العتائقي الحلّي
٣٤٧ ، ٣٣٦/٢	عبد الرحمن بن ملجم
٢٨٠/٢	عبد الرحيم الشيباني البغدادي
٤٠/١	عبد الرضا كاشف الغطاء
٤٥/١	عبد الرزاق الحسيني
٢٢/١	عبد الرزاق الحصّان
٦٣ ، ٦٢ ، ٦١/١	عبد العزيز آل سعود
٥٥/٢	عبد العزيز بن يحيى الجلودي الأزدي
٤٠/١	عبد الغني الخضري
١٦/١	عبد الغني العربي

١٦/١	عبد الكريم الخليل
٦١/١	عبد المحسن السعدون
١٤٧/٢	عبد المطلب بن هاشم
٣٧٣ ، ٢٤٥ ، ١٩٨/٢	عبد الملك
٢٩٥/١	عبد المنعم الفرطوسي
٤٠/١	عبد المهدي عبد الحسين مطر
٤٠/١	عبد الواحد بن أحمد المظفر
٤٧/١	عبدة
١٢١/٢	عبد يغوث
٢٧٢ ، ١٥٤/٢	عبيد الأبرص
١٤٥/٢	عبد الله بن أبي رافع
٣٥٧ ، ١٨٣/٢	عبيد الله بن زياد
٣٤٩ ، ٣٣٨ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٦/٢	عثمان
١٤٠/٢	عدي
٣٢١/٢	عدي بن ثابت
١٢١ ، ١١٩/٢	عدي بن زيد
١٩٨/٢	عروة بن الزبير
٦٣/٢	عقيل
١٦٤/٢	العكوك
	علي بن أبي طالب = علي =
	أمير المؤمنين عليه السلام
١٢/١ ، ٢٠ ، ٥٦ ، ١٥٧ ، ٢١٨ ،	
٥٥/٢ ، ٧٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٧ ،	
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،	
١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٧٠ ،	

١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
 ٣٨٦

١٤٥ ، ١٤٤ / ٢

٣٦١ ، ٣٦٠ / ٢

٤٠ / ١

٣٥٢ ، ٥٧ / ٢

١٩٩ ، ٦٣ / ٢

٣٥٣ / ٢

٣٩ / ١

٥٧ / ١

٣٠١ / ١

٤٤ / ١

٣٤٧ ، ٣٣٨ ، ٦١ ، ٦٠ / ٢

٣٤٧ / ٢

١٩٥ ، ١٩١ ، ١٨١ ، ١٣٣ / ٢

٣٤٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣١٥ ، ٣١٣ / ٢

٣٦٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥١

علي بن أبي رافع

علي بن إبراهيم القمي الخزاز

علي بن أحمد ثامر

علي بن الحسين عليه السلام

علي بن موسى = الرضاء عليه السلام

علي بن هاشم الخزاز

علي البازي

علي الحسيني

علي الصغير

علي محيي الدين

عمر

عمر بن سعد

عمّار = عمّار بن ياسر

عمران بن حطان

٣٥٨ ، ١٨٦/٢	عمرو بن الحمق الخزاعي
٣٧٨/٢	عمرو بن شعيب
٢٧٢/٢	عمرو بن كلثوم
١٦٧/٢	عمرو بن معد يكرب
١٥٣/٢	عمرو بن يربوع
٢٧٢ ، ١٢٣/٢ ، ١٦٥ ، ١٦٤/١	عترة العبسي = عترة
١٥٠ - ١٤٩/٢	عنز بن سلمة
٣٧٧ ، ٢٦٢/٢	عيسى عليه السلام
٥٦/١	عيسى رزوق

(غ)

٦٣/١	غازي
٩٥ - ٩٤/٢	غالب بن صعصعة
٦٤ ، ٦١/١	غاندي

(ف)

٤٦/١	فارس انطوان الريحاني
٣١/١	فالح السعدون
٤٩/١	فخته (فيلسوف)
٧٦/١	فخر الدين (أبو الحسن)
٦٤/١	فرانكو
٣٥٨ ، ٣٠/٢ ، ٥٢/١	فرعون
٥٥/١	فشر
٢٧٩/٢	فضل الله بن علي بن الحسين = القاشاني

٢٣٥ ، ١٣٥ ، ٤٩ ، ٤٨ / ١	فولتير = فلتر
٣٢٢ ، ٧١ ، ٦٢ ، ٢٣ / ١	فيصل الأول
٣٢٥ / ١	فيكتور هيكو = هيغو = هوجو
٤٩ / ١	فيلد
٢٣٤ / ٢	فيلووفيا

(ق)

٢٩٢ ، ٢٨٥ / ٢	قدامة بن جعفر
٤٢ ، ٤١ ، ٣٧ / ٢ ، ١٦٣ ، ١٣١ / ١	قُس = قُس بن ساعدة الأيادي
١٠٢ ، ١٠١ ، ٤٥ ، ٤٣	
١٨٨ / ٢	قسطنطين الكبير
٣٨٤ / ٢	قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي
٣٨٤ / ٢	قطب الدين الكيدري (محمد بن الحسين)
١٣٥ / ٢	القطب الشيرازي
٢٦١ ، ٦١ / ٢	قنبر
٨٢ / ٢	قيدار
١٩٢ / ٢	قيس بن سعد بن عبادة
١٢٥ ، ١٢٤ ، ٩٤ / ٢	قيس بن عاصم
١٤٦ / ٢	قيس بن مسعود
١٠٧ / ٢	قيصر

(ك)

٩٩ ، ٥٦ / ١	كارليل = توماس كارليل
٢٧ / ١	كارلند ايفانز

١٤/١	كاظم الخراساني
١٤/١	كاظم اليزدي
٤٨/١	كانساس
٢٠١/١	كرد علي أفندي
١٤٧ ، ١٤٥ ، ١١٤ ، ١٠٧/٢	كسرى
٩٤/٢ ، ١٦٣/١	كعب بن مامة الايادي
١١٧ ، ١١٦ ، ١١٥/٢	كليب
٢٨٧/٢	كمال الدين الأنباري
٣٧٢ ، ٣٧١ ، ١٠٦/٢	الكميت
١٨٠/٢	كميل بن زياد
٢٦٥/١	كنفوشيوس

(ل)

٢٧٢ ، ١١٠ ، ٣٢/١	لبيد
٥٨/٢	لقمان بن عاد
٥٨/٢	لقمان الحكيم
١٤٠/١	لوط
٦٢/١	لويد جورج
٢٥٢ ، ٥١/١	لويس شيخو

(م)

٩٢/٢	ماء السماء
٦٠/١	ماتيس
٩٣/١	مارتوما الاكروني

٣٣٣ ، ١٣٦ ، ١٧٠ / ٢	مالك = مالك بن أنس
١٢ / ١	مالك الأشتر
٢٥٠ ، ١٩٩ ، ١٨٥ ، ٧٢ / ٢	المأمون
٣٥٧ ، ٢٦١ / ٢	المتوكل
٢١٢ / ٢	محرز بن سعيد النحوي
١١ ، ٦ / ١	محسن الأمين العاملي
٩٨ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٧٧ ، ٥٦ / ١	محمد = رسول الله = النبي ﷺ
٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ ، ٢١٢ / ٢	
١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧	
٣٦٧ ، ٣٣٢ ، ٢١٠ ، ١٧٠ ، ٧٥ / ٢	محمد الباقر عليه السلام
٢١٤ / ٢	محمد بن أبي عمير الأزدي
٢١٢ / ٢	محمد بن أبي مسهر
٢١٧ / ٢	محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي
٣٢٩ / ٢	محمد بن جرير الطبري
٢١٦ / ٢	محمد بن الحسن الصفار

٢١٦//	محمّد بن الحسن الطوسي
٢٠٢ ، ٥٧/٢	محمّد بن الحنفية
٢١١ ، ٢٠٧/٢	محمّد بن سنان
٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ١٦٩ ، ٥٧/٢	محمّد بن عبد الله بن الحسن
٢٨٤/٢	محمّد بن عبد الله الخطيب الإسكافي
٤٢٣/١	محمّد بن عبد الملك السلمي الطبري
١١/١	محمّد بن عبد الوهاب
٢١٦/٢	محمّد بن علي بن بابويه
٢١٧/٢	محمّد بن علي بن الحسين القمّي
٢١/١	محمّد بن كاظم اليزدي
٦٣/٢	محمّد بن مروان
٢١٧/٢	محمّد بن مسعود العياشي
١٧٥/٢	محمّد بن مسلم
٢١٠ ، ٢٠٩/٢	محمّد بن النعمان الأحول (مؤمن الطاق)
٢١٥/٢	محمّد بن يعقوب
١٤/١	محمّد باقر الاصطهباناتي
٢١٧/٢	محمّد باقر المجلسي
٢٠/١	محمّد تقي الشيرازي
٤٠/١	محمّد جواد الغريفي
٤٠/١	محمّد جواد مغنية العاملي
٤٠/١	محمّد حسين الزين
٣١٤/١	محمّد حسين اليعقوبي
١٨/١	محمّد خزانه
٤٠/١	محمّد رضا بن قاسم العزاوي

٦١/١	محمّد رضا الشيبيني
١٤/١	محمّد رضا النجف آبادي
٤٠/١	محمّد طاهر الخاقاني
٣٦/٢ ، ٢٣٠/١	محمّد عبدة المصري
٤٠/١	محمّد علي القاضي
٣٠ ، ٢٩/١	محمّد علي القزويني
٤٠/١	محمّد علي نعمة العاملي
١٨/١	محمّد الغروي
٥٧/١	محمّد كرد علي
٣١٧ ، ٤٥ ، ٢١/١	محمّد مهدي الجواهري
١١/١	محمّد مهدي القزويني
١٨/١	محمّد هادي المرعشي
٧٥/١	محمود كرب
٥٧/١	محيي الدين العطّار
٦٢/١	المر
١٣٩/٢	مروان
٣٥١ ، ٣٤٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٢٤٥/٢	مروان = مروان بن الحكم
٣٦٧	
١٥٤/٢	مسحل
٣٥٣ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ١٤٥/٢	مسلم
٢٠٥ ، ١٦٢/٢	مسلم = مسلم بن الوليد
٤٠/١	مسلم بن حمود الحلبي
٢٩/١	مسلم بن معاذ
١٢٦ ، ٨٩ ، ٣٠/٢ ، ٥٤ ، ٤١/١	المسيح عليه السلام

٢٣٢/١	مسيلمة
١٥٨/٢	مطيع بن إياس
٣٧٣ ، ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٩٦/٢	معاوية
١٨٥/٢	المعتصم
٣٠٦/١	معروف الرصافي
٧١/٢	المعزّ
٧٥ ، ٦٦/١	معن زيادة
٣٦٧/٢	المغيرة
٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢١٠/٢	المفضل = المفضل بن عمر الجعفي
١٩١/٢	المقداد
٨٩/١	المقوقس
٦٢/١	مكدونالد
٤٣/١	الملا صدرا
٣٨٧/٢	منتجب الدين
٧٢/٢	المنتصر
٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ١٦٩ ، ١٦٨/٢	المنصور = أبو جعفر المنصور
٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤	
١٦٥/٢	منصور النمري
٤١/١	مهدي بن علي آل صحيح الساعدي
٢١٤/٢	المهلب بن أبي صفرة
٢٧٢ ، ١١٦ ، ١١٥/٢	المهمل
٢٢٦ ، ٢٢١/٢	مهيّار الديلمي
٢٦٢ ، ٨٩ ، ٧٦ ، ٣٠/٢	موسى ^{عليه السلام}
٢٥٠/٢	موسى بن جعفر ^{عليه السلام}

١٣/١	موسى الطالقاني
٤٨/١	موتتاين
٣٨٤ ، ٢٨٨/٢	ميثم البحراني
٣٥٨ ، ١٨٥/٢	ميثم التمار
٤٩/١	ميرابو

(ن)

١٦٤/١	النابعة الجعدي
١٦٤/١	النابعة الذبياني
٧٣/٢	الناصر
٥٢ ، ٥١/١	ناصريف اليازجي
٥٨/١	نبوخذ نصر
١١٩/٢ ، ٦٥/١	نصيب
١٤٨ ، ١٤٥ ، ٢٨/٢	النعمان بن المنذر
٥٠ ، ٤٧/١	نعم مكرزل
١٥٢ ، ١٥٠/١	نمرود
٢٥٤/٢	نوبخت
٢٥١/١	نوح عليه السلام
١٠٦/١	نيرون

(هـ)

٥٦/١	هارولد جاكوب
١٥٢/١	هارون
١٤٥/١	هاشم العربي

١٥٠ / ١	هامان
٦٢ / ١	هربرت هوفر
٢٣٨ / ٢	هرم بن حيّان
٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ١٧٦ ، ١٧٣ / ٢	هشام بن الحكم
٢٠٨ - ٢٠٧ ، ١٧٦ ، ٧٣ / ٢	هشام بن سالم الجواليقي
١١٨ / ٢	هشام بن عبد الملك
٢٣٨ / ٢	همام بن شريح
٩٧ / ١	هوميروس
٤٩ / ١	هينغل
٥١ ، ٤٨ / ١	هيفو

(و)

١١١ / ٢	واصل بن عطاء
٢٢٥ / ٢	الوأواء الدمشقي
٧٥ / ١	وجيه رضوان
٦٥ / ١	وولت
١٥٩ / ٢	الوليد بن عقبة بن أبي معيط
١٥٨ / ٢	الوليد بن يزيد بن عبد الملك

(ي)

٣٢٢ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ / ١	ياسين الهاشمي
٢٨٩ ، ٧٥ / ٢	ياقوت الحموي = ياقوت
١٥٨ / ٢	يحيى بن أكثم
٧٩ / ٢	يعرب بن قحطان

٢٦١/٢	يعقوب = ابن السكيت
٥٥ ، ٥٤ ، ٤٦/١	يوسف
٥٢/٢	يوسف بن عمر الثقفي
٣١٠/٢ ، ١١ ، ١٠ ، ٦/١	يوسف الدجوي
٢٦١/١	يوسف صادر
٣٤٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٠/٢	يزيد

* * *

فهرس أعلام النساء

العلم	الجزء والصفحة
أسماء بنت أبي بكر	١١٠/٢
أم جميل (بثينة)	١٢٦/٢
أنيسة (والدة الريحاني)	٦٣ ، ٥٥ / ١
أنيسة جفال طعمة	٤٦/١
أم عروة (عفراء)	١٢٦/٢
أم غيلان (ميّة)	١٢٦/٢
أم فارس (جدة أمين الريحاني)	٥٠/١
أم قيس (لبنى)	١٢٦/٢
أم قيس (ليلي)	١٢٦/٢
أم هاني بنت أبي طالب	١٠٩ ، ٥٧ / ٢
البلجاء	١٨٣/٢
بهية شومان	٧٢/١
جلیلة	١٦٦/١
جهان	٧١/١
حباة	١٥٩/٢
خديجة (أم المؤمنين)	٥٦/٢
الخنساء	١٠٩/٢ ، ١٥٦/١
زينب بنت جحش (امراة زيد)	١٤٦ ، ٨٩ / ١
سجاح	٢٣٢/١

٥٥ / ١	شعدى (شقيقة الريحاني)
١٠٨ / ٢	سلمى بنت عمرو
١٥٤ / ٢	سمية
٢٣٢ / ١	سهيلة
٩٤ / ١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،	عائشة (زوج الرسول ﷺ)
١١٠ / ٢	
١٢٦ / ٢	عزة
٢٣٢ / ١	الفاخته
٣٥٢ ، ٣٣٣ ، ٢٤٦ ، ١٧٠ ، ٥٦ / ٢	فاطمة الزهراء عليها السلام
٣٢٨ / ١	لوزة
١٦٦ / ١	ليلى الأخيلية
١٤٦ / ١	مارية القبطية
٨٩ / ١	مريم
٦١ / ١	مي زيادة
١٠٨ / ٢	هند بنت عتبة
١٨٨ / ٢	هيلانة

فهرس الكنى

الكنية

الجزء والصفحة

ابن أبى بلتعة

١٥٤ ، ١٥٣/١

ابن أبى جمهور الإحسانى

٢٤٢/٢

ابن أبى الحديد

٣٧٣ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨/٢

ابن أبى رافع

١٣٦/٢

ابن أبى عمير

٢١٤/٢

ابن أبى العوجاء

٢١١/٢

ابن الأنبارى

٢٨٧ ، ٧/٢

ابن بابويه

٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٧١/٢

ابن تيمية

١١/١ ، ٢٧١/٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٧٩

٣٨٣ ، ٣٨١

ابن جبير

٥٦/١

ابن الجهم

٧٠/٢

ابن الحاجب

٦/٢

ابن حبان

٣٥٣/٢

ابن حجة

٢٧٧/٢

ابن حجر العسقلانى

٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٥٠

ابن حجر (صاحب الصواعق)

٣٧٩/٢

ابن حزم

٢٩٧/٢ ، ٣٠٦ ، ٣٩٧ ، ٣٨١

ابن حطّان

٣١٧/٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧

٣٦٧ ، ٣٦٦	
٣٥١ / ٢	ابن الحكم
٥٥ ، ٥١ / ١	ابن خلدون
٢٧٨ ، ٢٣١ ، ٢٢٨ ، ١٤٣ ، ٧٠ ، ٦٧ / ٢	ابن خلّكان
٢٧٠ / ٢	ابن الخياط
٣٦١ / ٢	ابن الدمينّة
١٠ / ١	ابن الراوندي
٩١ / ١	ابن رشد
٢٠٥ ، ١٦٢ / ٢	ابن الرومي
٢٢٩ ، ٢٢٨ / ٢	ابن زريق
٧٢ / ١	ابن سعود
٢٦٢ ، ٢٦١ / ٢	ابن السكيت
٢٧٤ / ٢	ابن سناء الملك
٢٨٢ / ٢	أبو سهل
٣٢٠ / ٢	ابن شأس
٢٢٨ ، ٦٦ - ٦٥ / ٢	ابن شهر آشوب
٢٤٩ / ١	ابن الصمّة
٢٩٣ / ٢	ابن طباطبا
٢٩٣ / ٢	ابن الطفيل
٦٥ / ١	ابن عباد
٣٧٨ ، ٣٤٠ ، ١٩٤ ، ٥٨ / ٢	ابن عبّاس
٣٢٧ ، ٣٢٠ / ٢	ابن عبد البر
١٦٧ / ٢	ابن القدوس
٦٦ /	ابن عربي

٢٧٧ - ٢٧٦ ، ٢٧٠ / ٢	ابن عفيف
٢٩٢ / ٢	ابن عمار
٧ / ٢	ابن فارس
٢٧٤ ، ٢٧١ / ٢ ، ١٦٢ ، ٩٧ ، ٥٧ / ١	ابن الفارض
٢٧٦ ، ٢٧٥	
٢٨٥ ، ٢٨٤ / ٢ ، ٤٣ / ١	ابن قتيبة
٢٨٤ / ٢	ابن قدامة
٢٨٩ / ٢	ابن قولويه
٦ / ٢	ابن مالك
١٣ / ٢	ابن مسعود
٢٨٤ / ٢	ابن المعتز
٥٩ / ٢	ابن معد يكر
٣٦٠ ، ٣٥٣ / ٢	ابن معين
٨٣ / ٢	ابن المقفع
٢٧٤ ، ٣٦٢ / ٢	ابن ملجم
٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٦٨ / ٢	ابن منير الطرابلسي
٣٨٧	
٢٧٦ / ٢ ، ٢٤٤ / ١	ابن نباتة
٦٤ ، ٥٣ ، ٥١ / ٢	ابن النديم
٢٢٥ ، ٢٢١ / ٢	ابن هانئ الأندلسي
٦ - ٥ / ٢	ابن هشام
٦٤ / ٢	أبو أحمد الجلودى
١٦٨ ، ١٤٣ ، ١٣٨ ، ٥٩ / ٢ ، ٢٩ / ١	أبو الأسود الدؤلى
١٩٧ ، ١٩٦	

١٩٢/٢	أبو أيوب الأنصاري
١٧٥/٢	أبو بصير ليث المرادي
٣٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٦١ ، ٦٠/٢	أبو بكر
٣٥٠/٢	أبو بكر الحازمي
١٨٢/٢	أبو بلال مرداس
٢٢٦/١ ، ٦٧/٢ - ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ،	أبو تمام
٢٩٢ ، ٢٢٦ ، ٢٠٥	
٢٠٨/٢	أبو جعفر الأحول (مؤمن الطاق)
١٠/١	أبو جعفر الإسكافي
٢٩٠/٢	أبو جعفر الطبري
٢٥٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦/٢	أبو جعفر المنصور
٢٣٣/٢	أبو جعفر النقيب
٢٠٧ - ٢٠٦/٢ ، ١٠/١	أبو الحسن الأشعري
٢٦٢/٢	أبو الحسن (الرضا) عليه السلام
٢٦٢/٢	أبو الحسن (الكاظم) عليه السلام
٣٨٧/٢	أبو الحسن المرتضى الديباجي
٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ٦/٢	أبو حنيفة
٢١٠	
٣٥٣ ، ١٣ ، ١٢/٢	أبو داود (صاحب السنن)
١٦٤/٢	أبو دلف
١٩٦ ، ١٩٠ ، ١٩/١	أبو ذرّ
١٤٤/٢	أبو رافع (مولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)
٢٨١/٢	أبو الرضا = فضل الله بن علي الحسني
٣٤٥ ، ٣٤٤/٢	أبو سعيد الخدري

٣٢٩/٢	أبو سعيد السجستاني
١٠٨/٢	أبو سفيان
٣٤٤/٢	أبو سلمة بن عبد الرحمن
٣٥١/٢ ، ٢٧٤ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨ ، ١٧٥/١	أبو الطيب
٢٤٩ ، ٢٤٦/٢	أبو العباس السفاح
٣٣٠/٢	أبو العباس الحافظ = أحمد بن سعيد
٢٩٠/٢	أبو العباس المبرد
٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢١٣ ، ٢١٢/٢	أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام
٢٠٠/٢	أبو عبد الله الحسين عليه السلام
٢٨٥/٢	أبو عبيد الله المرزباني
٢٢١/٢ ، ٩٧ ، ٧٢ ، ٥٦ ، ٥٢ ، ٥١/١	أبو العلاء المعري
٢٤٦ ، ٢٢٣	
٢٨١/٢	أبو علي
٢٩٠/٢	أبو علي القالي
٢١٩/٢	أبو فراس الحمداني
٢٦٠ ، ٢٤٦ ، ١٦٩ ، ١٦٣ ، ١٣٨ ، ٧٤/٢	أبو الفرج الأصفهاني
٣٣٠/٢	أبو القاسم الحسكاني
٣٢١/٢	أبو كرب الكوفي
٣٤٧/٢	أبو لؤلؤة
١٥٠ ، ١٤٩ ، ٩٤/١	أبو لهب
٢٤٩ ، ١٩٩/٢	أبو مسلم الخراساني
٢٧٩/٢	أبو مضر
١١/١	أبو المعالي الجويني
٣٢١/٢	أبو معاوية

١٦٤ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٢٧ ، ٦٠ / ٢	أبو نواس
٣٢٧ ، ٣١٩ / ٢	أبو نعيم
٣٦٧ ، ٣٢٧ / ٢	أبو هريرة
٢٦٢ / ٢	أبو يعقوب البغدادي
٢٩٠ / ٢	أبو يعقوب الكليني
٣٤٤ / ٢	أبو اليمان

* * *

فهرس الألقاب

اللقب	الجزء والصفحة
الأبيوردي	٢٧٠ / ٢
الأخطل	٢٧٢ / ٢
الأرجاني	٢٦٩ / ٢
الأشعري	٢٠٦ / ٢ ، ٢٥٦ / ١
الأصبهاني	١٤٣ / ٢
الأصمعي	٢٥٠ ، ٢٩ / ١
الأعشى	٢٧٢ ، ١٥٤ ، ١٠٤ ، ٢٠٩ / ١
الأعمش	٣٢١ / ٢ ، ٢٠٩ / ١
الأمين	٢٥٠ / ٢
الأنباري	١٤٣ / ٢
الأنصاري	٤٣ / ١
الأنطاكي	٢٨١ ، ٢٧٨ / ٢
الباخرزي	٢٧١ / ٢
البخاري	١٤٥ / ٢ ، ٢١٧ ، ٣١٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
	٣٧٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠
البحثري	٢٠٥ ، ١٦٨ ، ١٦٣ ، ٦٨ / ٢
بديع الزمان الهمداني	٤٣ / ٢
البسامي	٢٠٥ / ٢
البوصيري	٢٩١ / ٢

٢٧٨/١	البيضاوي
٣١٩/٢	الترمذي
٢٦٩/٢	التعاويذي
١٩٦/٢	الثعلبي
١٠٢/٢	الثقفي = أمية بن أبي الصلت
٢١٤/٢ ، ١٠/١	الجاحظ
٢٠٦/٢	الجبائي
٢٩٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣/٢ ، ٢٢٧/١	الجرجاني
٢٦٢/٢	الجواد ^{عليه السلام}
٢٧٠/٢	الحاجري
٩٧/١	الحافظ الشيرازي
٣٢/١	الحبوبي
٢٦٧/٢ ، ٦٥ ، ٥١/١	الحريري
٣٠٧ ، ٦/٢ ، ٤٢/١	الحلي (العلامة)
١٣٨/٢ ، ٢٤٠/١	الحموي (صاحب معجم البلدان)
٢٦٠ ، ١٦٠/٢	الحميري
٢٠٥/٢	الخبز أريزي
٢٦٠ ، ٢٥٩/٢	الخطيب البغدادي
٤٤/٢ ، ١٧٩/١	الخوارزمي = محمد بن العباس
٥١/١	الخوري
٢٥٠/٢	الدميري
٣٥٧/٢	الدوانيقي
١٠/١	الخيّاط
٣٤٤/٢	ذو الخوصرة

١٩٢/٢	ذو الشهادتين = خزيمة بن ثابت
١٤١/٢	ذو الرمة
٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ١٧٠ ، ٦٩/٢	الذهبي
٣٦٠ ، ٣٥٩	
٢٨٨/٢	الراوندي
٣١٠/١	الرصافي
٣٠٦ ، ٢٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٣/٢	الرضي = الشريف الرضي
١٤٣ ، ١٣٨/٢	الزجاج
١٩٨ ، ١٠٩/٢	الزمخشري
٣٤٤/٢	الزهري
٢٥٠ ، ٢٤٧/٢	السفاح
٢٨٣/٢	السكاكي
٢٢٠/٢	السلامي
٢٧٩/٢	السمعاني
٧١/٢	سيف الدولة
٣٨١ ، ٦/٢	الشافعي
٢٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٢١ ، ١٣٢ ، ١٣٠/٢ ، ٣٣/١	الشريف الرضي = السيّد
٣٨٦ ، ٣٨٥	
٣٨٧ ، ٢٨١/٢	الشريف القاشاني
٢٧٩ ، ٢٥٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٩/٢ ، ١١/١	الشريف المرتضى = السيّد
٣٨٧ ، ٣٠٦ ، ٢٨٩ ، ٢٧٨/٢	الشريف المرتضى (أبو مضر)
٣٧٣ ، ١٩٨/٢	الشعبي
٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢١٠ ، ٢٠٨ ، ١٧٦/٢	الشهرستاني
٢٢٥/٢	الصاحب

٣٦٤ / ٢	الطباطبائي
٢٣٣ ، ٣٣١ / ٢	الطبري = ابن جرير
٣٣٧ / ٢	الطبري الفقيه
٣٧٣ ، ٢٦٩ / ٢	الطغرائي
٣٨٧ ، ٣٣٠ ، ٣٠٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨١ / ٢	الطوسي
١٠٢ / ٢	العدوي = زين بن عمرو
٧١ / ٢	عضد الدولة
٣٨٨ / ٢	العضدي
٢٠٦ / ٢	العلاف
٢٧١ / ٢	العماد
٢٨٥ / ٢	العميدي (الوزير)
٢٧٨ ، ١٦٩ ، ١٠٠ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ / ١	الغزالي
٦٩ / ١	الفارابي
٢٩ / ١	الفراء
١٧٨ ، ٩ / ١	الفراهيدي
٢٧٢ ، ١٤١ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١٠٦ ، ٦٣ / ٢	الفرزدق
٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٧٣	
٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٢٥ ، ٣١٧ ، ٣١٥ / ٢	القاسمي = جمال الدين
٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧	
٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢	
٢٧٩ / ٢	القاشاني
٢٣٣ / ٢	القاضي = عبد الجبار
٣٢٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ / ٢	القاضي = عياض
١٩٨ / ٢ ، ٢٤٢ / ١	القالبي
٢٦٨ / ٢	القلقشندي

٢٤٠/٢	الكشي
٢٨٤/٢	كفرطابي
٣٦٠/٢	الكليني
٢٤٤/٢	الكندي
٣٨٨ ، ٣٣٨/٢ ، ٢٤٢/١	المبرد
٥٢/١ ، ٩٦ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٢٧ ،	المتنبى = أبو الطيب
٢١٩/٢	
١٨٠/٢	المتوكل
٤٣/١	المرتضى (صاحب الأمالى)
٢٣٢/٢	المرتضى = الشريف = السيّد
٥٦/١ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ١١٣ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٦٤ ،	المعري = أبو العلاء
١٥٣/٢	
٣٠٦ ، ٢٨٩/٢	المفيد
٥٧/٢	المهدي العباسى
٣٥/٢	المويلحي
٢٧٢ ، ١٤٨/٢	النابغة (الشاعر)
٢٢٠/٢	النامى
٢١٧ ، ٢١٦ ، ٢١٠ ، ٦٤/٢	النجاشى (صاحب كتاب الرجال)
٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣١٩/٢	النسائى
٦/٢	النسفى
٢١٣ ، ٥٤/٢	النورى
٢٦٢/٢	الهادى عليه السلام
١٧٨/١	الهروى
٦٥/١	الهمدانى

فهرس الأمم والشعوب والقبائل والجماعات

الأمم والشعوب والقبائل والجماعات	الجزء والصفحة
آل جفنة	١٤٨ / ٢
آل الرسول = آل محمد = أهل البيت عليهم السلام	١٦٣ / ٢ ، ١٦٩ ، ٢٠٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٨ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١
آل قریش	١٤٣ ، ٩٤ / ١
آل كاشف الغطاء	١٣ ، ٦ / ١
الأزد	٦١ / ٢
الاوربيون	١٦ / ٢
الامويون	١٩٠ ، ٧٣ / ٢
الایرانيون	١٨٤ / ٢
بنو اسرائيل	٩٨ / ١
بنو أعین	١٧٤ / ٢
بنو أمیة	٦٩ / ٢ ، ٧٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨
	٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩
بنو تيم	٣٤٤ / ٢
بنو خاقان	٢٤ / ٢
بنو ديس	٧٢ / ٢

٢٥٣/٢	بنو شاكِر
١٦٢/٢ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ،	بنو العبّاس
٣٥٧ ، ٢٥٩	
٣٥٠ ، ٣٤٨/٢	بنو فضال
٢٥٤/٢	بنو موسى
٥٦/٢	بنو ناجية
١٤٠ ، ١٠٨/٢	بنو النجار
٢٥٤/٢	بنو نوبخت
٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥/٢	بنو هاشم
١٨٤/٢	البويهية
٧١/٢	البويهيون
٨٢/٢	ثمود
٧١/٢	الحمدانيون
٧٦/٢	الحموريون
٢٤٠/٢	ربيعة
٨٢/٢	عاد
٢٣٧/٢	العباسية
٢٢٠ ، ٧٣/٢	العباسيون
٨١/٢	عدنان
١٣٣/٢	العدنانية
٧٧/٢	العراقيون
١٠١ ، ٩٦ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٦٣ ، ٥٨/٢ ،	العرب
١٠٥ ، ١٠٣	
٢٢٢ ، ٧١ ، ٦٩/٢	العلويون
٩٢	الغسانيون

الفاطمية

١٨٤/٢

الفاطميون

١٩٠/٢

الفرس

١٣٦ ، ١٣٤ ، ١١٤ ، ١٠٣ ، ٦٣ ، ٦١/٢

قريش

١٤٧ ، ١٤٠ ، ٩٥ ، ٩٤ ، ٥٨/٢

اللخميون

٩٢/٢

المسيحيون

١٨٦/٢

مضر

٢٤٠/٢

اليابانيون

١٦/٢

* * *

فهرس الفرق والطوائف

الفرق والطوائف	الجزء والصفحة
اللاأدرية	١٠٨/١ و ١٣٢، ١٠٠/٢
الاصفهبذية	١٣٤/٢
أهل السنة	٣١٠، ١٨٤، ١٨١/٢
البروتستانتية	٩٣/١
الجمشيدية	١٣٥/٢
الجهمية	٣٥٩، ٣٥٤/٢
الخوارج	٣٥٩، ٣٦٦، ٣٨٢، ١٨٢/٢، ٢٨٣/١، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١، ٣٥٤
الزرادشتية	١٣٥/٢
الشيعية الإمامية	١٠/١، ١١، ٥١/٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ١٠٤، ١١٢، ١٤٤، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٨٠، ٣٨٣
الصابئة	٧٧/٢، ٢١٦، ٢١٥/١
الصوفية = المتصوفة	٢٧٧، ٢٤٢، ٢٣٦/٢
العدلية	١٠٤/٢

٣٥٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ / ٢	القدرية
٩٣ / ١	الكاثوليكية
٢٦٠ ، ٢٤٩ / ٢	الكيسانية
٣٥٢ ، ٢١٠ / ٢	المرجئة
٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ١٠٨ / ٢	المعتزلة
١٣٢ ، ١١٣ / ١	المعطلة
٢١٥ / ١	المنذائية
٣٧٧ ، ١٠٠ / ٢	النصارى
٢٨٣ / ١	الوهابية

* * *

فهرس الأمكنة والبقااع

الأمكنة والبقااع	الجزء والصفحة
آسيا الصغرى	٢٦٨/١
الأبواء	٢٤٧/٢
أحجار الزيت	٢٤٨ ، ٢٤٧/٢
الأرجنتين	١٦ ، ٦/١
الأزهر	٢٩٥/٢ ، ١١ ، ١٠/١
أسبانيا	٦٣/١
أسكندرية	٢٥٨/١
أصفهان	٢٢٦ ، ٢٨٠ ، ٢٢٥/٢
أمريكا	٣٥/٢ ، ٦٣ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤١ ، ٢٨ ، ٢٧/١
الأندلس	٦٤/١
أور	٣٠ ، ٢٤/١
أوروبا	١٦/٢ ، ٢٦٨ ، ٢٣/١
أهرام مصر	١١٤/٢
إيران	٢٦٦ ، ٢١٦ ، ١٧٢ ، ٦٤ ، ٥٥ ، ٥٤/٢ ، ٢٩٤ ، ٣٨ ، ١٧/١
إيوان كسرى	١١٤/٢
باب السيف	٣١/١
بابل	٤٢/١
باخمرا	٢٤٨ ، ١٦٩/٢
باريس	٧٠ ، ٦٠ ، ٥٧/١
بشر زمزم	١٩٦/٢

٣٢٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٤١ ، ١٩ ، ١٨ / ١	باكستان
٤٦ / ١	بجة
٤١ ، ٢٨ ، ٢٧ / ١	بحمدون
٥٢ / ٢	برق رود
٥٤ / ٢	برلين
٤٨ ، ٤١ ، ٢٧ / ١	بريطانيا
٥٥ / ٢ ، ٢٩ ، ١٩ ، ١٨ / ١	البصرة
٢٩٤ ، ٢٥٢ ، ٢٣٢ ، ٦٣ ، ٣٨ ، ٣١ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ٢١ / ١	بغداد
٢٨١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٤ ، ١٨٤ / ٢ ، ٣١٠	
٤٦ / ١	بلاد جيل
١٤٨ / ١	البلقاء
٥٩ / ١	بوسطن
١٧ / ١	بوشهر
٢٥٣ ، ١٧٢ ، ٦٤ / ٢	بومباي
٧٤ ، ٧٠ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٥٨ ، ٥٣ ، ١٦ ، ٦ / ١	بيروت
٣٢٨ ، ٣٠٦ ، ٢٧٠	
١٩ / ١	بيشاو
٢١٨ / ٢	تبريز
١٩٠ / ٢	جبال فاران
١٧٩ / ٢	جبل عامل
٤٦ / ١	جبل لبنان
٨٦ / ٢	الجزيرة
٢٧ / ١	الجمهورية اللبنانية
١٢ / ١	جناحة
٩١ / ٢ ، ٢٩٤ ، ٦٩ ، ٦١ ، ٤٣ ، ٢٥ / ١	الحجاز

٩٢/١	الحضر
١٩٠ ، ١٨٤ ، ١٣٥/٢ ، ٦١/١	حلب
٣٠ ، ٢٩ ، ٢٤ ، ١٢/١	الحلة
٦٢ ، ١٧/١	حيفا
١٧/١	خراسان
٢٩١/٢	خيبر
٢٥٩/٢	دار السلام
٢٥٩ ، ٣٥٤ ، ٢١٢/٢ ، ٧٥ ، ٦١ ، ١٦ ، ١٥ ، ٦/١	دمشق
٢٩٤ ، ٣٠ ، ٢٤/١	الديوانية
١٩٤/٢	ذوقار
٢٢١/١	ذو الكفل
١٩/١	راولبندي
٢٨١/٢	راوند
٢١٢/٢	الرملة
٢٤/١	الرميثة
٥٩/١	روسيا
٢٦٨/١	الرومللي
٦١/١	زحلة
٢٩/١	الزبير
٧٠/١	ستراسبورغ
٦٢/١	السليمانية
٤٧/١	السنديانة
٦٤ ، ١٧ ، ٢ ، ٢٩٣ ، ٧٧ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٤٣ ، ٢٦/١	سوريا
٢٤/١	سوق الشيوخ
٣٥٨ ، ٢٧٨ ، ١٠١ ، ٩٢ ، ٦٩/٢ ، ٢٩٤ ، ٢٠١ ، ٥٧/١	الشام

الشاوية	٥٠ ، ٤٦ / ١
الشعبية	٢١ / ١
شيراز	١٧ / ١
صيدا	١٧ / ٢ ، ٦١ ، ١٦ / ١
طهران	٢١٨ / ٢ ، ١٧ / ١
ظفر آباد	١٩ / ١
عبادان	١٧ / ١
العراق	٢٠ / ١ ، ٢٣ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢ / ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١٠١ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢١٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٣٨٧
عزبة الشهبان	٥٠ / ١
العكيكة	٢٤ / ١
علوية	١٨٤ / ٢
غدير خُم	٢ / ٥٢ ، ١٦١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
غرزوز	٦٤ / ١
الفرات	٢٤ / ١
الفريكة	١٨٥ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٦٦ ، ٦٣ ، ٥٥ ، ٥٠ ، ٤٦ / ١ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٥٨ ، ٢٠٠ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣
فلسطين	١٦ / ١ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٢٩٢ ، ٣٤١ ، ٣٢٣
قاشان	٢٨١ / ٢
القاهرة	١٦ / ١ ، ٧٠ ، ٢ / ٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥
القدس	١٦ / ١ ، ١٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٣٢٣
قم	٢١٦ / ٢
الكازرون	١٧ / ١
كاليفورنيا	٧٠

١٨/١	كراتشي
٢٠٢/٢ ، ٣١٤ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٢٤/١	كربلاء
٣٨ ، ٣١/١	الكرخ
٦٢/١	كركوك
١٧/١	كرمنشاه
٣٨ ، ٣٦ ، ١٧/١	كرند
٢٥٨ ، ٢٤١ ، ٢٠١ ، ١٦٠/٢	الكعبة
٣٥٨/٢	كناسة الكوفة
٢١/١	الكوت
٢٩٤/١ ، ١٤١/٢ ، ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٤٨ ،	الكوفة
٣٥٨	
١٩/١	لاهور
٥٠/١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ،	لبنان
٧٢ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ٢٩٤	
١٥٦ ، ١٠٠ ، ٧٠ ، ٦٢ ، ٥٨/١	لندن
٥٤/٢	ليدن
٧٠/١	لينغراد
٤٧/١	مار مارون
٤٧/١	مانهاتن
٦١ ، ١٧/١	المحمرة
٦٤/١	مدريد
٢٥٩/٢	مدينة السلام
٦٣/١	مراكش
٦١/١	مرجعيون
١٥/١	المسجد الحرام

١٥٩/٢	مسجد الكوفة
٢٩٥ ، ١٨٤ ، ١١٤/٢ ، ٢٩٤ ، ١٣٣ ، ٦١ ، ٥٣ ، ٤٣/١	مصر
٣٢٥ ، ٢٨٧ ، ١٩ ، ١٨/١	المعقل
١٩٢ ، ٦٣/٢	المغرب
٢٥٩ ، ٢٠٢/٢ ، ١٤٣/١	مكة
٥٤/١	المكسيك
٣٥٨/٢ ، ٦٢/١	الموصل
١٧/١	نابلس
٦٤/١	نابولي
٣١ ، ٣٠ ، ٢٤/١	الناصرية
٩١/٢ ، ٧١ ، ٦١/١	نجد
٣٩ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٩ ، ١٣ ، ١٢/١	النجف
٣٨٥ ، ٥٤/٢ ، ٣٢٤ ، ٣١٤ ، ١٥٨ ، ٤٥	
٢٢١/١	نهر الهندية
٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٢٧/١	نيويورك = نويرك
١٧ ، ١٥/٢ ، ١٢٢ ، ١٠٠ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨	
٤٠	
١٧/١	همدان
١٧٢ ، ٦٤ ، ٥٥/٢ ، ٢٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٠١ ، ٦١/١	الهند
٣٢٠ ، ٢٦٦ ، ٢١٦	
٦٥ ، ٦٢ ، ٤٧/١	واشنطن
١٧/١	يافا
٢٤٠ ، ٩١ ، ٨٦/٢ ، ٥٦/١	اليمن
٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠٠/٢ ، ١٠٠/١	اليونان
٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٧	

فهرس الوقائع والأيام

الواقعة واليوم	الجزء والصفحة
أُحد	٢٩١ ، ١٢٩ / ٢
بدر	٢٩١ ، ١٢٩ / ٢
الجمل	٥٦ / ٢
حرب البسوس	١١٥ / ٢
صفّين	٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٥٦ / ٢
القادسية	١٠٩ / ٢
وقعة الحرّة	٢٠١ / ٢
وقعة النهروان	٣٤١ / ٢
وقعة الهدية	٢٨١ / ٢
يوم الأحزاب	١٢٩ / ٢
يوم الحرّة	١٦٠ / ٢
يوم الفتح	١٠٩ / ٢

* * *

فهرس الأشعار

القافية القائل عدد الأبيات الجزء والصفحة

(الهمزة)

أساء	أبو العلاء المعري	١	٢١٨/١
سقاءها	قيس بن الخطيم	٢	١٢٥/٢
أدعياء	محمد البوصيري	١	٢٩٧/٢ ، ١٣٨/١
الأنواء	محمد حسين كاشف الغطاء	٤	٣٣/١
الأعضاء	_____	١	٢٩١/١
الآلاء	محمد سعيد السويدي	٢	٢٤٥/١
الفضاء	_____	٣	٢٨٩/١
سجرائي	أبو تمام	٢	٢٢٦/١

(الباء)

حجب	أبو العلاء المعري	٢	٢٦٤/١
ذهب	ابن سهل الأندلسي	١	٢٨٢/٢
الكتيب	محمد حسين كاشف الغطاء	٧	٣٥ - ٣٤/١
غابا	الحسن بن رجاء الشافعي	١	١٢٨/٢
العواقبا	إبراهيم بن العباس	١	٢٤٠/١
المهذبا	مهيأر الديلمي	١	١٨٣/١
قاضبا	معروف الرصافي	٣٢	٣١٠ - ٣٠٦/١
الارب	محمد حسين كاشف الغطاء	٦	٣٥/١

٢٥٧/١	١	جميل	جواب
٣٧/٢	١	—	السلب
٢٧٣/٢	١	الفرزدق	طالب
١٧٧/٢	١	أبو فراس الحمداني	خراب
٣٨١/٢	١	النابعة الذبياني	لعازب
١١٩/١	١	نصيب	الحقائب
١٢٣/٢	١	الشريف الرضي	أرغب
١٢/١	١	—	كوكب
١٢٧/١ - ١٢٨	٢	أبو فراس الحمداني	غضاب
٣٧٣/٢	١	أبو بكر أحمد الطائي	القلب
٣٧٢/٢	١٠	الكميت	يلعب
١٥٨/٢ ، ١٨٦	٣	الغزالي	بالأحباب
١٦٦/٢	١	مطيع بن إياس	كثب
٢٧/٢ - ٢٩	١٩	محمد حسين كاشف الغطاء	الكائنات
٣٥٢/٢	١	أبو الطيب المتنبي	لا الذهب
٢٧٣/٢	٢	الفرزدق	بالعصائب
٣٥٥/٢	١	هدبة بن خشرم	أركب
١٢٠/٢	١	الفرزدق	غالب
٢٨٧/١	٣	محمد عبد الحكيم الصافي	المحسوب

(الجيم)

١٦٣/٢	١	ابن الرومي	وأعوج
-------	---	------------	-------

(الحاء)

٢٨٧/١	٣	محمد عبد الحكيم الصافي	والأرواحا
-------	---	------------------------	-----------

١٣٧/١	١	جعفر الحلي	مزاح
١٢٠/٢	١	جرير	راح

(الدال)

٢٢٤/٢	١	أبو العلاء المعري	أحد
٣٤/١	٥	محمد حسين كاشف الغطاء	وعد
١٢٤/٢	١	حاتم الطائي	الورد
٣٥٩/٢	١	البحتري	بواحد
٩٤/٢	٢	أمية بن أبي الصلت	ينادي
٣٧٣/٢	٦	الطغرائي	بادي
٣٢١ - ٣١٧/١	٤٦	محمد مهدي الجواهري	الإنشاد
٣٨١/٢	١	الشافعي	العباد
٢٤٩/١	١	أبو الطمحان القيني	بقيد

(الراء)

٣٤ - ٣٢/٢	٢٠	محمد حسين كاشف الغطاء	خبر
٢٣/٢	٥	—	المطر
٢٩٤/١	١	محمد عبد الحكيم الصافي	المؤتمز
٣٦/١	٩	محمد حسين كاشف الغطاء	صخره
٢٤٧/١	١	—	اختياره
٢٧٠/١	١	أبو العلاء المعري	ناشرا
٢٩٨/٢	١	—	الصفائر
٣٧/٢	١	قس بن ساعدة	بصائر
٢٩١/١	٢	محمد عبد الحكيم الصافي	الفكر
١٦٣/٢	٣	أبو تمام	والزجر

شاكِر	_____	٢	٢٣/١
يتكرِر	علي الصغِير	٨٢	٣٠٥ - ٣٠١/١
إمْرٌ	الأرجَانِي	١	٢٥٦/١
جَفَرٌ	أبو العلاء المعري	٢	٢٤٦/٢
الصغِير	أبو العلاء المعري	١	١٧١/٢
عمري	ابن أبي الحديد	٣	١٠١/٢
لآخرِ	_____	١	٢٣٦/١
الغامر	فضل الله بن علي	٣	٢٨٠/٢
اعتصاري	عدي بن زيد العبادي	١	٤١/٢
أبي مضرٍ	ابن منير	١	٢٨١ ، ٢٧٩/٢
السورِ	محمّد عبد الكريم الصافي	٣	٢٩٠/١

(السين)

حسا		١	٢٨٨/٢
العباس	مسلم بن الوليد	١	١٦٢/٢
نفسي	ابن العميد	٢	٢٢٩/٢

(الضاد)

بغضا	تاج الدين العاملي	٢	٣٧٦/٢
------	-------------------	---	-------

(الطاء)

فقط	الحريري	١	٢٦٣/٢
-----	---------	---	-------

(العين)

البدعا	أوس بن حجر	١	١٢٩/
--------	------------	---	------

معاً	متمم بن نويرة	١	١٧٣/١
المجامع	الفرزدق	١	١٢٠/٢
هجوم	عمرو بن معد يكرب	١	١٦٧/٢
تبوع	عمرو بن معد يكرب	١	١٦٨/٢
تستطيع	عمرو بن معد يكرب	١	١٦٧/٢
صانع	أُمَيَّة بن أبي الصلت	١	١٨٢/١
القرئ	ابن هرمة الفهري	٣	١٦٨/٢

(الفاء)

والكلف	محمد حسين كاشف الغطاء	٢٤	٢١ - ١٩/٢
لا أعرفه	—	١	١١١/١
أسفه	علي بن أبي طالب عليه السلام	١	٢٣/٢
مصحف	عبد المنعم الفرطوسي	٨٦	٣٠٠ - ٢٩٥/١
محلّف	عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي	١	١٩٣/٢
والأوصاف	أبو العلاء المعري	١	٨٣/١

(القاف)

عقوقا	الشافعي	١	٢٤٢/٢
أحق	المهيار الديلمي	٣	٢٢٧/٢
صدق	محمد حسين كاشف الغطاء	٢	٥٣/٢

(الكاف)

يداجيكا	كلثوم بن عمرو العتابي	٢	٩/٢
أعطاك	ابن الفارض	٣	٢٧٦/٢
إلا كذلك	أبو الأسود الدؤلي	١	٢٤٣

شجواك	_____	٤	٢٤٦/١
معرفتك	ابن سينا	١	١١١/١
جرعاك	عبد الرحمن السويدي	١	٢٤٥/١

(اللام)

نزل	عبد الله بن الزبيري	١	٢٠٠/٢
دليلا	محمد عبد الحكيم الصافي	٢	٢٩٠/١
الولا	مهيار الديلمي	١	٣٨٢/٢
الرجلا	الأعشى	١	١٠٤/٢
باطلا	المتنبي	١	٧٥/٢
عامل	ليبد بن ربيعة العامري	١	٢٨٣/١
عقل	ابن الفارض	٣	٢٧٥/٢
ملول	_____	١	١٢٩/١
المناهل	محمد حسين كاشف الغطاء	٢	٣٦/١
يقول	_____	٣	٢٠٣ - ٢٠٤/١
جمل	ابن الفارض	١	٢٧٥/٢
الزلل	_____	١	٤٠/٢
يعلو	الحارث بن خالد المخزومي	١	٢٤٥/٢
المشاكل	محمد حسين كاشف الغطاء	٥	٣٤/١
الرجل	ابن السكيت	٢	٢٦١/٢
الرواحل	امرؤ القيس	١	٣٧٧/٢
سعالي	المثقب العبدى	٢	٣٢٤/٢
ولالي	عبد يغوث	٢	١٢١/٢
كالسوافل	أبو العلاء المعري	٦	٢٢٢/٢
للفضل	_____	١	٢٩٥/٢

الناقل	أبو الطيب المتنبي	١	١٧٥ / ١
بالنزال	الحارث بن عباد	١	١١٧ / ٢
القليل	—	١	١٣٧ / ١

(الميم)

الحطيم	عبد الرحيم الشيباني	٣	٢٨١ / ٢
الأليم	فضل الله بن علي	٢	٢٨٠ / ٢
رميما	علي بن محمد بن سام	١	٣٥٧ / ٢
ظالم	عمرو بن براق الهمداني	٢	٢٠٤ / ٢
فم	محمد مهدي الجواهري	١	٢١ / ١
الدّم	أبو الطيب المتنبي	١	٢٧٤ / ١
تجرّم	—	١	٢٤١ / ١
المنام	لجيم بن صعب	١	١٧٨ / ٢
المتيّم	المهيار الديلمي	٣	٢٢٧ / ٢
مقتسم	أبو فراس الحمداني	١	٢١٩ / ٢
والحرّم	الفرزدق	٤	١٢٠ - ١١٨ / ٢
الأجسام	أبو الطيب المتنبي	١	١٥ / ١
الأيام	محمد حسين اليعقوبي	٤٧	٣١٦ - ٣١٤ / ١
صبرتم	المهيار الديلمي	١	٢٢٦ / ٢
الحكم	أبو فراس الحمداني	١	٢٢٠ / ٢
حزام	لجيم بن صعب	١	١٢٤ / ٢
يتهدّم	—	١	٣٧ / ١
الكرّم	ابن الفارض	١	٢٧٦ / ٢
الرحم	—	١٠	٢٤٨ - ٢٤٧ / ٢
السقم	محمد سعيد السويدي	١	٢٤٥ / ١

٢٤١/١	١	محمّد حسين كاشف الغطاء	سلمي
١١٥/١	١	أبو الطيب المتنبي	البهائم
٤٢/٢	١	أبو الطيب المتنبي	والفهوم
٢٥٥/٢	٢	زهير بن أبي سلمى	بالتكلم
٢٥٦/٢	١	زهير بن أبي سلمى	تعلم

(النون)

١٩٧/٢	٢	الأفوه الأودي	السمن
٣٣٧/٢	٢	الطبري الحسن بن القاسم	خسرانا
٣٣٦/٢	٢	ابن حطان	رضوانا
١٢٠/٢	٢	جرير	قتلانا
٣٨٣/٢	١	ابو الغول الطهوي	هانا
١٢٥/١	١	الفضل بن العباس	فتؤذونا
٢٨٩/١	١	محمّد عبد الحكيم الصافي	برهانا
١٥/١	١	_____	الطامحيننا
١١٥/١	١	أبو الطيب المتنبي	الريحان
٣٩/١	٥	علي البازي	عين
١٣/١	٣	موسى الطالقاني	المغربين
٣٣/١	٢	الشريف الرضي	مني
٢٠١/٢	١	محسن أبو الحب	خذيّني
٢٨٤/١	١	ابن العربي	فيأتلّفان
٢٢٤/٢	٢	أبو العلاء المعري	والمعاني
٣٢٤/٢	٢	المثقب العبدى	سميني
٨/٢	٢	جعفر الحلّي	السنان
٢٢٢/ - ٢٢٣	٧	أبو العلاء المعري	شاهدان

(الهاء)

وأقلها	عروة بن أذينة	٢	٣٦٢/٢
أشبهه	علي بن أبي طالب عليه السلام	٢	٢٥٥/١
بسقياه	ابن الخياط	١	٢٢٨/٢
نخيله	معروف الرصافي	٤٧	٣١٠/١ - ٣١٣
دنبه	محمد حسين كاشف الغطاء	١	٢٠٨/١

(الياء)

الخطايا		١	٣٤١/٢
حيا	أبو العتاهية	١	١٥٧/٢
مواليا	الفرزدق	١	٢٩٤/٢

* * *

فهرس أجزاء الأبيات

الجزء والصفحة	القائل	جزء البيت
١٦٤/٢	البحثري	أُفَاق صَبَّ من هوى فَأَفِيقَا
١١٨ ، ٤٣/٢	الفرزدق	أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه
١٢٩/٢	سحيم مولئ بني الحسحاس	أشوقاً ولم تمض لي غير ليلة
١٤١/١	حجل بن نضلة	إنّ بني عمك فيهم سلاحُ
١٢٧/٢	اعرابية	إن نكح الحب فسد
١١٩/١	أبو الطيب المتنبي	البرُّ أوسع والدنيا لمن غلبا
١٥/٢	الشريف قتادة	بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ
١٤٠/٢	الأخطل	بمطرد المتنين منتبر الخصرِ
٢٦٦/١	ابن شريف القيرواني	فدارهم مازلت في دارهم
١٠١/٢	علي بن أبي طالب عليه السلام	العجز عن درك الإدراك إدراك
١٠٧/١	أبو نؤاس	عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء
٢٥١/١	عمر بن أبي ربيعة	عمرك الله كيف يجتمعان
١١٧/٢	ابن الدمينه	فأفانيت علاّتي فكيف أقول
١٧٢/١	—	فخر صريعاً للدين وللغم
٢٢٧/١	أبو الطيب المتنبي	في الناس بوقات لها وطبوعُ
٣٨١/٢	الشافعي	فليشهد الثقلان أنّي رافضي
١١٣/٢	مجنون ليلئ	فياليل كم من حاجة لي مهمة
١٤١/٢	الفرزدق	في كفه خيزران ريحها عبق
٢٣٩/١	تأبط شراً	كثير الهوى شتئ النوى والمسالك
٢٢٩/٢	ابن زريق	لا تعذليه فإنّ العذل يولعه

الجزء والصفحة	القائل	جزء البيت
٣١٦/٢	حمل بن سعدانة	لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل
٣٦١/٢	منصور النمري	لعلّ لها عذراً وأنت تلوم
٢١٩/١	المتنبّي	وإذا استطال الشيء قام بنفسه
٣٨٠/٢	ابن نبيه	وأول الغيث قطر
٢٣٢/٢	أبو الفتح البستي	وأول ناسٍ أول الناس
١٤٠/٢	الأخطل	وخذوا مساحيكم بني النجار
٢٢٣/١	—	وربّما استعبد الإنسان احساناً
٢٠٣/٢	اعرابي	وقد يستفيد الظنّة المتنصّح
١٤١/٢	الأحوص	وقلبي إلى البيت الذي لا أزورُ
٢٤٩/١	المتنبّي	وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
٢٢٠/١	عبد الله بن معاوية	ولكن عين السخط تبدي المساويا
١٧٧/٢	الشريف الرضي	وما آفة الأخبار إلّا روايتها
١٢٥/١	زهير بن أبي سلمى	ومن لم يكرّم نفسه لم يُكرّم
٧٠/٢	ابن هاني الأندلسي	وهل ترى من أديب غير شيعي
١٧١/٢	عنتره	هزجاً يحك ذراعه بذراعه
٢٩١/٢	ابن أبي الحديد	يا رسم لا رسمتك ريح زعزعُ

فهرس الأمثال

الجزء والصفحة	الأمثال
١٧٨/٢	اختلط الحابل بالنابل
٢١٢/٢	أضئ لي أقدح لك
٢٦٥/٢	إن جر جر العود فزده وقرا
٢٨٧/٢ ، ٢١٢/١	ثمّ عادت إلى عترها لميس
٢٢٤/١	حنّ قدحّ ليس منها
١٥٧/٢ ، ٢٦٣/١	خبط خبط عشواء
٢٠٤/٢	ذكرتني الطعن وكنت ناسياً
٢٩٧/٢	زدت ضعناً على إباله
٣٠٦/٢	شنشنة نعرفها من آخرم
٢٠٤/٢	علقت معالقتها وصرّ الجندب
١٧٨/٢	كحاطب ليل
٢٠٤/٢	لا ناقتي في هذا ولا جملي
٢٢٤/١	ليس هذا بعشك فأدرجي
١٤٧/١	من سلك الجدد ليأمن العثار
٢٥٩/١	والنقد عند الحافرة
٢٢٥/١	وكفى برغائها مناديا
١٨٩/٢	يا طبيب طب لنفسك
١٥٢/٢	يُسّرّ لهم حسواً في ارتغاءٍ

مصادر التحقيق

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الاتفاقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن (ت ٩١١) ، نشر دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .
- ٣ - اتحاف السادة المتقين ، للزبيدي محمد بن محمد (ت ١٢٠٥) ، نشر دار الفكر .
- ٤ - الاحتجاج ، لأحمد بن علي الطبرسي ، (من علماء القرن السادس) ، نشر دار الاسوة للطباعة ، إيران ١٤١٦ هـ .
- ٥ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لعلي بن بلبان (ت ٧٣٩) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤٠٧ هـ .
- ٦ - الإحكام في أصول الأحكام ، لعلي بن أبي علي الأمدي (ت ٦٣١) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٧ - الإحكام في أصول الأحكام ، لابن حزم الظاهري علي بن أحمد (ت ٤٥٦) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٨ - أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص (ت ٣٧٠) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ .
- ٩ - إحياء علوم الدين ، لمحمد بن محمد ، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥) ، نشر دار الجيل ، بيروت ١٤١٢ هـ .
- ١٠ - إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) ، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام ، قم ١٤٠٤ هـ .
- ١١ - الأدب المفرد ، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) ، نشر دار المعرفة ، بيروت ١٤١٦ هـ .
- ١٢ - الأربعين ، للغزالي أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥) ، نشر دار

- الجيل ، بيروت .
- ١٣ - الأربعين في أصول الدين ، لفخر الدين الرازي محمد بن عمر (ت ٦٠٦) ، نشر مكتبة الكليات ، القاهرة ١٤٠٦ هـ .
- ١٤ - الإرشاد ، للمفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣) ، نشر دار المفيد ، بيروت .
- ١٥ - إرشاد الفحول ، للشوكاني محمد بن علي (ت ١٢٥٠) ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٣ هـ .
- ١٦ - أساس البلاغة ، لمحمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٥ هـ .
- ١٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣) ، نشر دار الجيل ، بيروت ١٤١٢ هـ .
- ١٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير الجزري (ت ٦٣٠) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤٠٩ هـ .
- ١٩ - أسرار البلاغة ، لعبد القادر عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١) ، نشر دار الفكر ، بيروت .
- ٢٠ - الاشتقاق ، لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١) ، مكتبة المتنبي ، بغداد ١٣٩٩ هـ .
- ٢١ - الاشراف على مذاهب أهل العلم ، لمحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٣٠٩) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ .
- ٢٢ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) ، نشر دار الجيل ، بيروت ١٤١٢ هـ .
- ٢٣ - الأصمعيات ، لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٣) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ١٤١٩ هـ .
- ٢٤ - إظهار الحق ، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي (ت ١٣٠٦) ، نشر دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨ هـ .

٢٥ - الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٧ م .

٢٦ - أعلام النبوة ، لأبي حاتم الرازي أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢) ، انتشارات أنجمن ، طهران ١٣٩٧ هـ .

٢٧ - الأعمال العربية الكاملة للريحاني (ت ١٩٤٠) ، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٢ م .

٢٨ - أعيان الشيعة ، لمحسن الأمين (ت ١٣٧١) ، نشر دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

٢٩ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٣٠ - أقرب الموارد ، لسعيد الخوري الشرتوني .

٣١ - ألف باء الأعشاب ، لسلام فوزي ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٥ هـ .

٣٢ - الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت ٣٥٦) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٦ هـ .

٣٣ - الأمالي ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠) ، نشر مؤسسة البعثة ، قم ١٤١٤ هـ .

٣٤ - أمل الآمل ، للحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٣٥ - أمين الريحاني رائد نهضوي ، لمعن زيادة .

٣٦ - الأنساب ، للسمعاني عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢) ، دار الجنان ، بيروت ١٤٠٨ هـ .

٣٧ - الإيضاح ، للفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ت ٢٦٠) ، نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٤٠٢ هـ .

٣٨ - بحار الأنوار ، لمحمد باقر المجلسي (ت ١١١) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٣٩ - البحث عن الحقيقة الكبرى ، لعصام قصاب ، نشر دار الفكر ، دمشق

١٩٩٩ م .

٤٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لمحمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠) ،
نشر المكتبة الحديثة ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٤١ - البداية والنهاية ، لابن كثير إسماعيل بن عمر (ت ٧٧١) ، نشر دار
الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ .

٤٢ - بلاغات النساء ، لابن طيفور أحمد بن طاهر (ت ٢٨٠) ، نشر دار
الفضيلة ، القاهرة .

٤٣ - البيان والتبيين ، للجاحظ عمر بن بحر (ت ٢٥٥) ، نشر دار الجيل ،
بيروت .

٤٤ - تاج العروس ، للزبيدي محمد مرتضى الواسطي (ت ١٢٠٥) ، نشر دار
الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ .

٤٥ - تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان نشر دار مكتبة الحياة ،
بيروت .

٤٦ - التاريخ الأوسط ، للبخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦) ، دار
الصميعي ، الرياض ١٤١٨ هـ .

٤٧ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣) ، نشر دار
الكتب العلمية ، بيروت .

٤٨ - تاريخ الخلفاء ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، نشر دار الجيل ،
بيروت ١٤١٥ هـ .

٤٩ - تاريخ الخميس ، للديار بكري حسين بن محمد (ت ٩٩٦) ، نشر
مؤسسة شعبان ، بيروت .

٥٠ - تاريخ الشعوب الإسلامية ، لكارل بروكلمن ، نشر دار العلم للملايين ،
بيروت ١٩٩٨ م .

٥١ - تاريخ الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، نشر
دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٢ - تاريخ الفلسفة ، جميل صليبا ، نشر دار الكتاب اللبناني ، بيروت

١٩٨١ م .

٥٣ - التاريخ الكبير ، للبخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٤ - تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر علي بن الحسين الشافعي (ت ٥٧١) ، نشر دار الفكر .

٥٥ - تاريخ المدينة ، للسخاوي محمد بن عبد الصمد (ت ٩٠٢) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٦ - تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب (ت ٢٩٢) ، نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٤١٣ هـ .

٥٧ - تذكرة الخواص ، للسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) ، منشورات الشريف الرضي ، قم ١٤١٨ هـ .

٥٨ - تفسير الحسن البصري ، للحسن البصري (ت ١١٠) ، نشر دار الحديث ، مصر .

٥٩ - تفسير الرازي ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ .

٦٠ - تفسير الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٦١ - تفسير العياشي ، لمحمد بن مسعود بن عياش (حدود ٣٢٠ هـ) ، نشر دار الأعلمي ، بيروت ١٤١١ هـ .

٦٢ - تفسير القرطبي ، للقرطبي محمد بن أحمد (ت ٦٧١) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٧ هـ .

٦٣ - تفسير القمي ، لعلي بن إبراهيم (من أعلام القرن الثالث) ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٦٤ - التقريب والإرشاد ، لمحمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣) ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٣ هـ .

- ٦٥ - التكامل في الإسلام ، لأحمد أمين ، نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
- ٦٦ - التمهيد ، لمحمد الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣) ، نشر مؤسسة الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ هـ .
- ٦٧ - تنزيه الأنبياء ، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦) ، نشر دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٩ هـ .
- ٦٨ - تنزيه الأنبياء مما نسب إليهم حثالة الأغبياء ، لابن حمير علي بن أحمد السبتي ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١١ هـ .
- ٦٩ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢) ، نشر دار الفكر ، دمشق ١٤١٥ هـ .
- ٧٠ - تهذيب الكمال ، للمزي يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢) ، نشر دار الفكر ، بيروت .
- ٧١ - الثقات ، لابن حبان محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤) ، نشر دار الفكر ، بيروت .
- ٧٢ - ثمرات الأوراق ، للحموي القادري تقي الدين أبي بكر بن علي ، نشر دار إحياء التراث العربي ، مرفق مع «المستطرف» .
- ٧٣ - جامع الدروس العربية ، لمصطفى الغلاييني ، انتشارات ناصر خسرو ، طهران .
- ٧٤ - جامع الكرامات ، يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ .
- ٧٥ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧) ، نشر دار الكتب العلمية .
- ٧٦ - الجرح والتعديل ، للقاسمي محمد جمال الدين بن محمد (١٣٣٢) ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٨ هـ .
- ٧٧ - جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، لمحمد بن أبي الخطان القرشي .

٤٧٢ المراجعات الريحانية / ج ٢

٧٨ - جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥) ، نشر دار الجيل ، بيروت .

٧٩ - جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد (ت ٤٥٦) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ .

٨٠ - جمهرة النسب ، للكلبي هشام بن محمد السائب (ت ٢٠٤) ، نشر دار اليقظة العربية ، دمشق .

٨١ - جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي ، نشر دار الفكر ، بيروت .

٨٢ - الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ، لمحمد بن الحسن العالمي (ت ١١٠٤) ، نشر مكتبة المفيد ، قم .

٨٣ - حقائق الأنس ، لعباس الحسيني الكاشاني ، نشر مطبعة الخيام ، قم ١٤٠٠ هـ .

٨٤ - حلية الأولياء ، لأبي نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨٥ - حياة البخاري ، للقاسمي محمد جمال الدين بن محمد (ت ٣٣٢) نشر دار النفائس .

٨٦ - حياة الحيوان ، للدميمي كمال الدين (ت ٨٠٨) ، نشر دار الفكر ، بيروت .

٨٧ - الحيوان ، للجاحظ عمر بن بحر (ت ٢٥٥) ، نشر دار الهلال ، بيروت ١٤١٨ هـ .

٨٨ - خريدة القصر وجريدة العصر ، لعماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧) ، نشر مرآة التراث ، طهران ١٤١٩ هـ .

٨٩ - خزانة الأدب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ .

٩٠ - الخصائص ، للنسائي أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٩١ - الخلاصة ، لعبد الهادي الفضلي ، نشر دار المؤرخ العربي ، بيروت ١٤١٤ هـ .

٩٢ - دائرة المعارف الإسلامية ، جمع من المترجمين ، انتشارات جهان ، طهران .

٩٣ - دائرة معارف القرن العشرين ، لمحمد فريد وجدي ، نشر دار الفكر ، بيروت .

٩٤ - الدرجات الرفيعة ، لعلي خان مدني (ت ١١١٨) ، نشر مؤسسة الوفاء ، بيروت .

٩٥ - الدرّ المنثور ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ .

٩٦ - دميّة القصر ، لأبي الحسن الباخري (ت ٤٦٧) ، نشر دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ١٤٠٥ هـ .

٩٧ - دول الإسلام ، للذهبي محمد بن أحمد (ت ٧٤٧) ، نشر دار الأعلمي ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

٩٨ - ديوان ابن الفارض ، لعمر بن الحسين (ت ٦٣٢) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ هـ .

٩٩ - ديوان ابن هاني الأندلسي ، أبو القاسم محمد بن هاني ، نشر دار صادر ، بيروت .

١٠٠ - ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح محبي الدين صبحي ، نشر دار صادر ، بيروت .

١٠١ - ديوان أبي فراس ، الحارث بن سعيد الحمدون (ت ٣٥٧) ، نشر دار صادر ، بيروت .

١٠٢ - ديوان أبي العتاهية ، نشر دار صعب ، بيروت .

١٠٣ - ديوان الأعشى ، نشر دار صادر ، بيروت .

١٠٤ - ديوان الإمام علي عليه السلام ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٦ .

١٠٥ - ديوان الشافعي ، محمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤) ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٥ هـ .

١٠٦ - ديوان الشريف الرضي (٤٠٦) ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٤ م .

١٠٧ - ديوان عمر بن معد يكرب ، للزبيدي عمر بن معد يكرب ، نشر مجمع اللغة العربية .

١٠٨ - ديوان عنترة ، نشر مؤسسة النور ، ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤١٩ هـ .

١٠٩ - ديوان لييد ، نشر دار صادر ، بيروت .

١١٠ - ديوان مهيار الديلمي ، منشورات الشريف الرضي ، قم ١٤١٣ هـ .

١١١ - الدين والإسلام ، لمحمد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣) ، نشر دار العرفان ، صيدا ١٣٣٠ هـ .

١١٢ - دلائل النبوة ، للبيهقي أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

١١٣ - الذريعة ، للطهراني آقا بزرك (ت ١٣٨٩) ، منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ١٣٩٨ هـ .

١١٤ - ربيع الأبرار ، للزمخشري محمود بن عمر (ت ٥٣٨) ، منشورات دار الذخائر ، قم ١٤١٠ هـ .

١١٥ - الرحلة المدرسية ، للبلاغي محمد جواد (ت ١٣٥٣) ، نشر دار المرتضى ، بيروت ١٩٩٣ م .

١١٦ - رسالة الغفران ، لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩) ، نشر دار صادر ، بيروت .

١١٧ - الروض الأنف ، للسهيلى عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ .

١١٨ - رياض العلماء ، للأصبهاني عبد الله أفندي (القرن الثاني عشر) ، نشر مطبعة الخيام ، قم ١٤٠١ هـ .

١١٩ - سبائك الذهب ، للسويدي محمد أمين (ت ١٢٤٦) ، نشر دار القلم ، بيروت .

١٢٠ - سحر بابل وسجع البلابل ، لجعفر الحلبي النجفي (ت ١٣١٥) ، منشورات الشريف الرضي ، قم ١٤١١ هـ .

١٢١ - سقط الزند ، لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩) ، نشر دار صادر ، بيروت ١٩٨٠ م .

١٢٢ - السنّة ، لابن أبي عاصم أحمد بن عمر الشيباني (ت ٣٨٧) ، نشر المكتب الإعلامي ، بيروت ١٤١٣ هـ .

١٢٣ - سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢٤ - سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥) ، نشر دار الجيل ، بيروت ١٤١٢ هـ .

١٢٥ - سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٢٦ - سنن النسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) ، نشر دار الجيل ، بيروت .

١٢٧ - السنن الكبرى للنسائي ، لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١ هـ .

١٢٨ - سير أعلام النبلاء ، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨) ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤ هـ .

١٢٩ - السيرة النبوية ، لابن هشام عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣) ، نشر مؤسسة دار الجيل ، بيروت .

١٣٠ - شرح الأصول الخمسة ، لعبد الجبار القاضي المعتزلي (ت ٤١٥) ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة ١٤٠٨ هـ .

١٣١ - شرح تحفة الخليل ، لعبد الحميد الراضي ، نشر مؤسسة الرسالة ،

بيروت ١٣٩٥ هـ.

١٣٢ - شرح حماسة أبي تمام ، للشثمري يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦)، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٣ هـ.

١٣٣ - شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوني ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٣٤ - شرح شرح نخبة الفكر ، لعلي بن سلطان الهروي القاري (ت ١٠١٤)، نشر دار الأرقم ، بيروت .

١٣٥ - شرح شعر ابن أبي سلمى ، لابن العباس .

١٣٦ - شرح قطر الندى ، لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١)، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ هـ.

١٣٧ - شرح المعلقات ، للوزني الحسين بن أحمد ، نشر دار الفكر ، بيروت .

١٣٨ - شرح المقاصد ، للتفتازاني مسعود بن عمر (ت ٧٩٣)، منشورات الشريف الرضي ، قم ١٤٠٩ هـ.

١٣٩ - شرح المنظومة ، لمنيع تاب ، طبع حجري .

١٤٠ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد عز الدين هبة الله المدائني (ت ٦٥٦)، نشر دار الجيل ، بيروت ١٤١٦ هـ.

١٤١ - شرح نهج البلاغة ، لمحمد عبدة ، نشر دار الفكر ، بيروت .

١٤٢ - شعراء الغري ، لعلي الخاقاني ، نشر مكتبة آية الله المرعشي ، قم ١٣٧٣ (أُفْسِيت) .

١٤٣ - الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦)، نشر دار الحديث ، القاهرة ١٤٧١ هـ.

١٤٤ - شواهد التنزيل ، للحسكاني عبيد الله بن عبد الله (القرن الخامس الهجري)، نشر دار الأعلمي ، بيروت ١٣٩٣ هـ.

١٤٥ - الصحاح ، للجوهري إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨)، نشر دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٤ هـ.

١٤٦ - صحيح ابن خزيمة ، لمحمد بن إسماعيل السلمي (ت ٧٣٩) ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤١٢ هـ .

١٤٧ - صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦) ، نشر المكتبة الثقافية ، بيروت .

١٤٨ - صحيح مسلم ، لمسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١) ، نشر دار الجيل ، بيروت .

١٤٩ - الصواعق المحرقة ، للهيتمي أحمد بن حجر (ت ٩٧٤) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٤ هـ .

١٥٠ - طبقات أعلام الشيعة ، آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩) ، نشر مؤسسة إسماعيليان ، قم .

١٥١ - طبقات الشافعية ، للسبكي عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١) ، نشر دار هجرة ، مصر ١٤١٣ هـ .

١٥٢ - طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي (ت ٣٣١) ، نشر دار المدني ، جدة .

١٥٣ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد محمد بن سعد (ت ٢٣٠) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠ هـ .

١٥٤ - طبقات المعتزلة ، لأحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠) ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت .

١٥٥ - العبر في خبر من غير ، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٥٦ - العباقت العنبرية في الطبقات الجعفرية ، لمحمد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣) ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ١٤١٨ هـ .

١٥٧ - العقد الفريد ، لابن عبد ربة أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٧) ، نشر دار الأندلس ، بيروت ١٤١٦ هـ .

١٥٨ - علوم الحديث لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣) ، نشر دار

الفكر، دمشق ١٤٠٤ هـ.

١٥٩ - العمدة، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦)، نشر دار مكتبة الهلال، بيروت ١٤١٦ هـ.

١٦٠ - عوالي اللآلي، لابن جمهور الإحساني.

١٦١ - عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق محمد بن علي (ت ٣٨١)، نشر دار الأعلمي، بيروت ١٤٠٤ هـ.

١٦٣ - الغارات، لابن هلال الثقفي إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣)، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤٠٧ هـ.

١٦٤ - الغدير، للأمني عبد الحسين أحمد (ت ١٣٩٠)، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم ١٤١٦ هـ.

١٦٥ - غرر الحكم ودرر الكلم، لعبد الواحد الأمدي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٧ هـ.

١٦٦ - فرائد السمطين، للجويني إبراهيم بن محمد (ت ٧٣٠)، نشر مؤسسة المحمودي، بيروت ١٤٠٠ هـ.

١٦٧ - الفخري في الآداب السلطانية، للطقطقي محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩)، نشر دار القلم، بيروت ١٤١٨ هـ.

١٦٨ - الفصل في الملل والنحل، لابن حزم علي بن أحمد الظاهري (ت ٤٥٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦ هـ.

١٦٩ - الفصل للوصل، للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣)، نشر دار ابن الجوزي، الرياض ١٤١٨ هـ.

١٧٠ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، لابن الصباغ المالكي علي بن محمد (ت ٨٥٥)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧١ - فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، نشر دار ابن الجوزي،

الرياض ١٤٢٠ هـ.

١٧٢ - فلسفة النشوء والارتقاء ، نشر دار مارون عبود ، بيروت .

١٧٣ - الفهرست ، لابن النديم محمد بن يعقوب (ت ٣٨٠) ، نشر دار الكتب

العلمية ، بيروت ١٤١٦ هـ.

١٧٤ - فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم ، لمنتجب الدين علي بن عبيد

(القرن الخامس) ، نشر دار الأضواء ، بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٧٥ - فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين ، للطوسي محمد بن

الحسن (ت ٤٦٠) ، نشر مكتبة المحقق الطباطبائي ، قم ١٤٢٠ هـ.

١٧٦ - فيض القدير ، للمناوي محمد بن عبد الرؤوف (ت ١٠٣١) ، نشر دار

الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ.

١٧٧ - قاموس العلوم العقلية .

١٧٨ - قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الاساتذة ، نشر دار الثقافة ، بيروت .

١٧٩ - القاموس المحيط ، للفيروز آبادي محمد بن يعقوب (ت ٨١٧) ، نشر دار

الجيل ، بيروت .

١٨٠ - قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب ، نشر مطبعة لجنة التأليف والنشر ،

القاهرة ١٩٦٨ م .

١٨١ - قواطع الأدلة في الأصول ، للسمعاني منصور بن محمد (ت ٣٨٩) ، نشر

دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٨ هـ.

١٨٢ - الكافي ، للكليني محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨) ، نشر دار الأسوة

الإسلامية ، طهران ١٤١٨ .

١٨٣ - الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، محمد بن محمد بن الجزري (ت

٦٢٠) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ.

١٨٤ - الكامل في اللغة ، للمبرد محمد بن يزيد (ت ٢٨٥) ، نشر مؤسسة

المعارف ، بيروت .

١٨٥ - الكتاب المقدس ، نشر دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ١٩٨٩ م .

٤٨٠ المراجعات الريحانية / ج ٢

١٨٦ - كشف الخفاء ، للعجلوني إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٥١ هـ .

١٨٧ - كشف الظنون ، لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الرومي (ت ١٠٦٧) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣ هـ .

١٨٨ - الكشكول ، لبهاء الدين محمد العاملي (ت ١٠٣١) ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

١٨٩ - كفاية الطالب ، للكنجي محمد بن يوسف الشافعي (ت ٦٥٨) ، نشر دار إحياء تراث أهل البيت ، طهران ١٤٠٤ هـ .

١٩٠ - الكنى والأسماء ، للدولابي محمد بن أحمد (ت ٣١٠) ، نشر دار المعارف الإسلامية ، الهند ١٣٢٢ هـ .

١٩١ - كنز العمال ، للمتقي الهندي (ت ٩٧٥) ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٣ هـ .

١٩٢ - اللزوميات ، أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩) ، نشر دار صادر ومؤسسة الأعلمي ، بيروت .

١٩٣ - لسان العرب ، لابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٨ هـ .

١٩٤ - لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢) ، نشر دار الأعلمي ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

١٩٥ - المتفق والمفترق ، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) ، نشر دار القادري ، دمشق ١٤١٧ هـ .

١٩٦ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤) ، نشر دار الوعي ، حلب ١٤٠٢ هـ .

١٩٧ - مجلة الاعتدال النجفية ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، ١ أيلول ١٩٣٤ م .

١٩٨ - مجمع الأمثال ، للميداني أحمد بن محمد (ت ٥١٨) ، نشر دار الجيل ،

بيروت ١٤٠٧ هـ .

- ١٩٩ - مجمع البحرين للطريحي فخر الدين بن محمد علي (ت ١٠٥٨)، نشر دار الوفاء، بيروت ١٤٠٣ هـ.
- ٢٠٠ - مجمع البيان، للطبرسي الفضل بن الحسن (القرن السادس)، نشر دار الفكر، بيروت ١٤١٤ هـ.
- ٢٠١ - مجمع الحكم والأمثال في السفر العربي، لأحمد قبش، نشر دار العروبة، بيروت.
- ٢٠٢ - مجمع الزوائد، للهيتمي علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨ هـ.
- ٢٠٣ - المحاسن، للبرقي أحمد بن محمد (ت ٢٧٤ أو ٢٨٠)، نشر المجمع العالمي لأهل البيت، بيروت ١٤١٦ هـ.
- ٢٠٤ - المحصول في علم أصول الفقه، للرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨ هـ.
- ٢٠٥ - مختصر المعاني، للتفتازاني، أنتشارات وفا، طهران.
- ٢٠٦ - المخصص، لابن سيدة علي بن إسماعيل النحوي (ت ٤٥٨)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٠٧ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧ هـ.
- ٢٠٨ - مراصد الاطلاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩)، نشر دار الجيل، بيروت ١٤١٢ هـ.
- ٢٠٩ - مروج الذهب، للمسعودي علي بن الحسين (ت ٣٤٦)، نشر دار الأندلس، بيروت ١٤١٦ هـ.
- ٢١٠ - المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت ٤٠٣)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ هـ.
- ٢١١ - المستصفى من علم الأصول، للغزالي محمد بن محمد (ت ٥٠٥)، نشر دار الفكر، دمشق.

٢١٢ - المستطرف في كل فن مستظرف ، للابشيهي محمد بن أحمد (ت ٨٥٠)، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢١٣ - المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨)، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨ هـ .

٢١٤ - مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى الموصلي أحمد بن علي (ت ٣٠٧)، نشر دار المأمون ، دمشق ١٤١٠ هـ .

٢١٥ - مسند أحمد ، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١)، نشر دار صادر ، بيروت .

٢١٦ - مسند البزار ، لأحمد بن عمرو العتكي البزار (ت ٢٩٢)، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ١٤٠٩ هـ .

٢١٧ - مسند الشاشي ، لهيثم بن كليب الشاشي (ت ٢٣٥)، نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ١٤١٠ هـ .

٢١٨ - مسند الطيالسي ، لأبي داود الطيالسي سليم بن داود (ت ٢٠٤)، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٢١٩ - مسند عبد بن حميد ، لعبد بن حميد (ت ٢٤٩)، نشر عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٨ هـ .

٢٢٠ - مشكل الآثار ، للطحاوي أحمد بن محمد (ت ٣٢١)، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ .

٢٢١ - مصابيح السنة ، للبغوي الحسين بن مسعود (ت ٥١٦)، نشر دار المعرفة بيروت ١٤٠٧ هـ .

٢٢٢ - المصباح المنير ، للفيومي أحمد بن محمد (ت ٧٧٠)، نشر مكتبة لبنان ، بيروت .

٢٢٣ - المصنّف ، لابن أبي شيبة محمد الكوفي (ت ٢٣٥)، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤٠٩ هـ .

٢٢٤ - مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، للنصيب محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢)، نشر مؤسسة البلاغ ، بيروت ١٤١٩ هـ .

٢٢٥ - معادن الجواهر ونزهة الخواطر ، لمحسن الأمين (ت ١٣٧١) ، نشر دار الزهراء ، بيروت ١٤٠١ هـ.

٢٢٦ - معجم الأدباء ، للحموي ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١ هـ.

٢٢٧ - المعجم الأوسط ، للطبراني سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠) ، نشر دار الحديث ، القاهرة ١٤١٧ هـ.

٢٢٨ - معجم البلدان ، للحموي ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢٩ - معجم رجال الحديث ، لأبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤٠٣) ، الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ.

٢٣٠ - معجم الشعراء الجاهليين ، لعزيزة فوال بابتي ، نشر دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ م .

٢٣١ - المعجم الصغير ، للطبراني سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢٣٢ - معجم مصطلحات العروض والقافية ، لمحمد علي الشوابكة ، نشر دار البشر ، عمان ١٤١٢ هـ.

٢٣٣ - معجم المطبوعات العربية المصرية ، يوسف سيركن ، مطبعة سيركن ، مصر ١٣٣٩ هـ.

٢٣٤ - المعجم الكبير ، للطبراني سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٣٥ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤ هـ.

٢٣٦ - معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين ، لعبد القادر عياش ، نشر دار الفكر ، دمشق ١٤٠٥ هـ.

٢٣٧ - معرفة الصحابة ، لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠) ،

نشر دار الوطن ، الرياض ١٤١٩ هـ.

٢٣٨ - المعمرين من العرب ، للسجستاني ، طبع في ليدن ١٨٩٩ م .

٢٣٩ - المعيار والموازنة ، للإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠) ،

ط / ١٤٠٢ هـ .

٢٤٠ - المغني ، للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥) ، نشر الدار المصرية

للتأليف ، مصر .

٢٤١ - مغني اللبيب ، لأبن هشام محمد بن عبد الله (ت ٧٦١) ، نشر الدار

المصرية ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٢٤٢ - المفضليات ، للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت ١٦٨) ، نشر دار

مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٩٨ م .

٢٤٣ - مقاتل الطالبين ، لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت ٣٥٦) ،

نشر دار الأعلمي ، بيروت ١٤٠٨ هـ .

٢٤٤ - مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (ت

٣٣٠) ، نشر دار فزانز ، ألمانيا ١٤٠٠ هـ .

٢٤٥ - مقباس الهداية في علم الدارية ، لعبد الله المامقاني (ت ١٣٥١) ، نشر

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ١٤١١ هـ .

٢٤٦ - مقتل الحسين ، للخوارزمي الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨) ، نشر دار

أنوار الهدى ، إيران ١٤١٨ هـ .

٢٤٧ - مقدّمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت

٨٠٨) ، نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت ١٤١٣ هـ .

٢٤٨ - الملل والنحل ، للشهرستاني محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨) ، نشر دار

الكتب العلمية ، بيروت .

٢٤٩ - الملهوف ، لابن طاووس علي بن موسى (ت ٦٦٤) ، نشر دار الاسوة ،

قم ١٤١٤ هـ .

٢٥ - الموسوعة العربية الميسرة ، نشر دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة

الكتب العلمية ، بيروت .

٢٥٣ - الملهوف ، لابن طاووس علي بن موسى (ت ٦٦٤) ، نشر دار الاسوة ، قم ١٤١٤ هـ .

٢٥٤ - الموسوعة العربية الميسرة ، نشر دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة .

٢٥٥ - موسوعة الفلسفة ، عبد الصمد بدوي ، نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

٢٥٦ - الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها إلى العربية فؤاد كامل وزكي نجيب وغيرهم ، دار القلم ، بيروت .

٢٥٧ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، رفيق العجم ، نشر مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٩٦ م .

٢٥٨ - موسوعة المورد ، للبلبكي ، نشر دار العلم للملايين ، بيروت .

٢٥٩ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، نشر دار الهلال ، بيروت .

٢٦٠ - مناقب آل أبي طالب ، لشهر آشوب محمّد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨) ، نشر دار الأضواء ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٢٦١ - مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ، للخوارزمي الموفق بن أحمد المكّي (ت ٥٦٨) ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ١٤١١ هـ .

٢٦٢ - المنتظم ، لابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧) ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٤١٥ هـ .

٢٦٣ - منتهى المقال في أحوال الرجال ، المازندراني محمّد بن إسماعيل (١٢١٦) ، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ١٤١٦ هـ .

٢٦٤ - منتهى الوصول ، لابن الحاجب جمال الدين بن عمرو المقري (ت ٧٥١) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

٢٦٥ - المنجد في اللغة ، للويس معلوف نشر دار المشرق ، بيروت .

الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٦ هـ .

٢٦٤ - النحو الوافي ، لعباس حسن ، نشر دار المعارف ، مصر ١١١٩ هـ .

٢٦٥ - نسمة السحر بذكر من تشييع وشعر ، يوسف بن يحيى الحسني اليمني (ت ١١٢١) ، نشر دار المؤرخ العربي ، بيروت ١٤٢٠ هـ .

٢٦٦ - النصائح الكافية ، لمحمد بن عقيل العلوي (ت ١٣٥٠) ، نشر مؤسسة الفجر ، بيروت ١٤١٢ هـ .

٢٦٧ - النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير الجزري مبارك بن محمد (ت ٦٠٦) ، نشر دار المكتبة العلمية ، بيروت .

٢٦٨ - نهج البلاغة ، شرح صبحي الصالح ، نشر دار الكتاب العربي ودار الكتاب اللبناني ، القاهرة وبيروت ١٤١١ هـ .

٢٦٩ - نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ، للحكيم الترمذي محمد بن علي (ت ٣٢٠) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣ هـ .

٢٧٠ - نور الأبصار ، للشبلنجي مؤمن بن حسن (ت ١٣٠٨) ، نشر دار الفكر .

٢٧١ - نور اليقين في أصول الدين ، لحسن كافي الاقحصاري البوسنوي (ت ١٠٢٤) ، نشر دار العبيكان ، الرياض ١٤١٨ هـ .

٢٧٢ - الهدى إلى دين المصطفى ، لمحمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٣) ، نشر موسوعة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

٢٧٣ - هدية العارفين ، لإسماعيل بن محمد الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٣ هـ .

٢٧٤ - وسيلة النجاة ، لأبي الحسن الموسوي الأصفهاني (ت ١٣٦٥) .

٢٧٥ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان أحمد بن محمد (ت ٦٨١) ، نشر دار صادر ، بيروت .

٢٧٦ - يتيمة الدهر ، للثعالبي عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٢٧٧ - ينابيع المودة ، للقندوزي سليمان بن إبراهيم (ت ١٢٩٤) ، دار الأسوة ،

فهرس الموضوعات

- مقَدَمَة الشيخ كاشف الغطاء ٥ - ٩
- المقالة الثالثة : من مغرس الأستاذ ١٠ - ١٤
- رسائل أمين الريحاني من محل هجرته
- الرسالة الأولى ١٥ - ١٦
- الرسالة الثانية ١٧ - ١٨
- مقالات تتعلق بالريحاني نشرها «المراقب الأغر»
- المقالة الأولى : ساعة الوداع ١٩ - ٢١
- المقالة الثانية : مناجاة للمحبين ، وفيها:
- المقالة الأولى : بذور للزارعين ٢٢ - ٢٤
- المقالة الثانية ٢٥ - ٢٩
- المقالة الثالثة ٣٠ - ٣٤
- مقالة إيليا الحاماتي التي نشرتها مجلة «الفنون» ٣٥ - ٣٩
- ردّ الشيخ على مقالة الحاماتي
- فكرة بطيئة في النظرة السريعة ٤٠ - ٤٧
- نقد تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ٤٨ - ١٤٢
- نقد تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ١٤٣ - ٢٥٧
- استدراك ٢٥٨ - ٢٦٢
- نقد تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ٢٦٣ - ٢٩٤
- ردّ الشيخ كاشف الغطاء على الأستاذ يوسف الدجوي

٤٨٨ المراجعات الريحانية / ج ٢

مراجعة في مصر ٣٠٧ - ٢٩٥

● جواب الأستاذ يوسف الدجوي ٣١٠ - ٣٠٨

● نقد ميزان الجرح والتعديل ٣٨٣ - ٣١١

● استدراك أمور ٣٨٩ - ٣٨٤

● الفهارس العامة ٤٨٦ - ٣٩١

● فهرس الموضوعات ٤٨٨ - ٤٨٧

* * *